Maqrīīzī, Ahmad Ibn-Alī al- [Verfasser]

al- Mawāiz wa-'l-itibār fī ikr al-hitat wa-'āār - BSB Cod.arab. 126
4

[s.l.] [ca. 15./16 Jh.]

المجلد الثاني من تاريخ مصر من الخطط للعلامة

المقريزي رحمه الله تعالى

الحمد لله

عبد القادر بن احمد

الشرفي

المالكي

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

وصحبه

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه روز
ثم عربت قال محمد بن احمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب
جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا ان الرواية جات به وقال قدامة
ابن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شي اخره وهو في الوقت غايته يقال فلان
تاريخ قومه اي اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب توريخا وارخته تاريخا
اللغة الاولى لتميم والثانية لقيس ولكل مملكة واهل ملة تاريخ وكانت الامم
تورخ اولا بتاريخ الخليقة وهو ابتدا كون النسل من ادم عليه السلام ثم ارخت
بالطوفان وارخت بنخت نصر وارخت بفلبش وارخت بالاسكندر ثم باغسطس
ثم بابطلس ثم بدقلطيانوس وبه تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا
تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ
اخر ويدا تقطع ذكرها **ذكر تاريخ الخليقة** ويقال له ابتدا كون النسل
وبعضهم يقول بدو التحرك قال لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس
في كيفيته وسياقة التاريخ منه خلاف كثير قال المجوس والفرس عمر العالم
اثنى عشر الف عام على عدد البروج الفلك وشهور السنة وزعموا ان زرادشت
صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة الاف سنة
مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادشت واول تاريخ الاسكندر مايتا سنة
وثمان وخمسون سنة تامة فيكون الماضي من اول العالم الى الاسكندر ثلاثة
الاف ومايتي سنة وخمسين سنة واذا حسبنا من اول كيومرث الذي هو عندهم
الانسان الاول وجمعنا مدة كل من ملك بعده فان الملك متسق فيهم غير
منقطع عنهم كانا لعدد منهم الى الاسكندر ثلاثة الاف وثلثماية واربعة
وخمسون سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الاف الماضية
انما هي من خلق كيومرث فانه مضى قبله الف سنة والفلك فيها واقف غير
متحرك والطبايع غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير
موجودين فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في
معدل النهار وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزا العناصر للكون
والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقالت اليهود الماضي من ادم الى الاسكندر
ثلاثة الاف واربعماية وثمان واربعون سنة وقالت النصارى المدة
بينهما خمسة الاف وثمانون سنة وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى
ابن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة الاف التي هي مقدار
مدة العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبيا
الذين كانوا بعد موسى ابن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى بن مريم واذا
جمع ما في التوراة التي بيد اليهود من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان
كانت الفا وستماية وستا وخمسين سنة وعند النصارى في توراتهم الفان ومايتا

[illegible]

سنه

سنة واثنان واربعون سنه ويزعم اليهود ان توراتهم بعيده عن التخاليط
ويزعم النصارى ان توراة السبعين التي بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل
ويقول اليهود فيها خلاف ذلك ويقول السامره بان توراتهم هي الحق وما
عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوي الجالبه له وهذا
الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا في الانجيل وذلك ان له عند النصارى
اربع نسخ مجموعة في مصحف واحد احدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث
للوقا والرابع ليوحنا قد الف كل من هولاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته
في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وايام
دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل
مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن ديصان انجيل
يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني انجيل على حدة يخالف ما عليه
النصارى من اوله الى اخره ويزعمون انه الصحيح وما عداه باطل ولهم ايضا
انجيل يسمى السبعين ينسب الى بلامس والنصارى وغيرهم ينكره واذا
كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رايت ولم يكن للقياس
والراي مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك
من قبلهم ولم يعول على شي من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا
مختلفون في ذلك قال ابقنوس بين خلق ادم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان
الفا سنه وماتنا سنه وعشرون سنه وثلاث وعشرون يوما واربع ساعات
وقال ماشاالله واسمه ميشا بن اثرى منجم المنصور والمامون في كتاب القرانات
اول قران وقع بين زحل والمشترى في بدء التحرك يعني ابتدا النسل من ادم
كان على مضي خمسمايه وتسع سنين وشهرين واربعة وعشرون يوما مضت
من الف المريخ ثم وقع القران في برج الثور من المثلثة الارضيه على سبع
درج واثنين واربعين دقيقه وكان انتقال الممر من برج الميزان ومثلثته
الهوائيه الى برج العقرب ومثلثته المايه بعد ذلك بالفي سنه واربعمايه
سنه واثنتي عشره سنه وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان
في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرانات هذه المثلثه
المايه وكان بين وقت القران الاول الكاين في بدء التحرك وبين الشهر الذي
كان فيه الطوفان الفين واربعمايه وثلاث وعشرين سنه وستة اشهر
واثني عشر يوما وفي كل سبعة الاف سنه وستين وعشرة اشهر وستة ايام
يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان في بدء التحرك وهذا
القول اعزك الله هو الذي اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملل ان مدة بقا الدنيا
سبعة الاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى اصله تجده اوهى من بيت العنكبوت
فاطرحه وقيل كان بين ادم وبين الطوفان ثلاثة الاف سنة وسبعمايه وخمسا
وثلاثين سنه وقيل كانت بينهما مدة الفين ومايتين وست وخمسين سنه
وقيل الفين وثمانمايه سنه واما تاريخ الطوفان فانه يتلوا تاريخ الخليقه

وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين ادم
وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان
وبين الاسكندر الف وسبعمايه واثنان وتسعون سنه وعند النصارى بينهما
الفا سنه وتسعمايه وثمان وثلاثون سنه والفرس وساير المجوس والكلدانيون
اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقيه ينكرون الطوفان
واقر به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان سوى بالشام والمغرب ولم
يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ
الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طهمورث وان اهل المغرب لما انذر
حكماؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمه كالهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها
عند حدوثه ولما بلغ طهمورث الانذار بالطوفان قبل كونه بمايتين واحدى
وثلاثين سنة امر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهوا والتربه فوجدوا ذلك
باصبهان فامر بتجليد العلوم ودفنها في اسلم المواضع ويشهد لذلك ما وجد
بعد الثلثمايه من سني الهجرة في جي من مدينة اصبهان من التلال التي
انشقت عن بيوت مملوة اعدالا كثيرا قد ملئت من لحا الشجر التي يلبس بها
القسي ويسمى التوز مكتوبة بكتابة لم يدر احد ما هي واما المنجمون فانهم صححوا
هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري الذي اثبت
علما اهل بابل والكلدانيين امثالها اذ كان الطوفان ظهوره من جهة نواحيهم
فان السفينة استقرت على جبل الجودي وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا
وكان هذا القران قبل الطوفان بمايتي وعشرين سنه ومايه وثمانيه ايام
واعتنوا بامرها وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك
بخت نصر الاول الفي سنه واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر
اربعمايه وست وثلاثون سنه وعلى ذلك بنى ابو معشر اوساط الكواكب
في زيجه وقال ان كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في اخر برج الحوت واول
برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر الفي سنة وسبعمايه
وتسعين سنه مكبوسه وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين
يوم الخميس اول المحرم من السنة الاولى من سني الهجرة النبويه الف الف يوم
وثلثمايه الف يوم وتسعه وخمسون الف يوم وتسعمايه يوم وثلاثة وسبعون
يوما يكون من السنين الفارسية المصريه ثلاثة الاف سنه وسبعمايه سنة
وخمسا وعشرين سنة وثلثمايه يوم وثمانية واربعين يوما ومنهم من بنى ان
الطوفان كان يوم الجمعه وعند ابي معشر انه كان يوم الخميس ولما تقرر عنده
الجملة المذكوره وخرجت له المدة التي تسمى ادوار الكواكب وهي بزعمهم ثلثمايه
الف وستون سنه شمسيه واولها متقدم لوقت الطوفان بمايه الف وثمانين الف
سنة شمسيه حكم بان الطوفان في مايه الف وثمانين الف سنه ويكون في
ما بعد ذلك ومثل ذلك لا يقبل الا بحجة او من معصوم **واما تاريخ بخت
نصر** فانه على سني القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من

كتاب المجسطي ثم ادوار فالكبس واول ادواره في سنه ثمان عشره واربعمايه
لبخت نصر وكل دور منها سنة وسبعون سنه شمسيه وكان قالبس من جلة
اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذي خرب بيت المقدس وانما هو
اخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمايه وثلاث واربعين سنه
وهو اسم فارسي اصله بخت براسي ومعناه كثير البكا والانين ويقال له
بالعبرانيه بصار وقيل تفسيره عطارد هو ينطق وذلك لتحننه على الحكمة
وتقريبا هلها ثم عرب وقيل بخت نصر **واما تاريخ فيلبس** فانه كان على سني
القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البنا وكلا الامرين
سوا فان القايم بعد البنا هو فيلبس فسوا من موت الاول او قيام الاخر فان
الحالة المورخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر الذي
المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندر الثاني وعليه بنا ثاون الاسكندراني
زيجه المعروف بالقانون **واما تاريخ الاسكندر** فانه على سني الروم وعليه
يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب
والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندريه
من هذا الكتاب **واما تاريخ اغسطس** فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله
واغسطس هذا هو اول القياصره ومعنى قيصر بالروميه شق عليه فان
اغسطس هذا لما حملت به امه ماتت في المخاض فشق بطنها حتى اخرج منه
فقيل قيصر وبه تلقب من بعده من ملوك الروم وتزعم النصارى ان المسيح
عليه السلام ولد لاربعين سنه من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح
عند سياقة السنين والتواريخ بل يجي تعديل ولادته عليه السلام في
السنه السابعه عشر من ملكه **واما تاريخ انطنس** فان بطليموس صحح الكواكب
الثابته في كتابه المعروف بالمجسطي لاول ملكه على الروم وسني هذا
التاريخ روميه **ذكر تاريخ القبط** اعلم ان السنة القبطيه عباره عن
عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اي نقطة
فرضنا ابتدا حركتها وذلك انها تستوفي الازمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف
والخريف والشتا وتحوز طبايعها الاربع وتنتهي الى حيث بدات وفي هذه
المده يستوفي القمر اثني عشر عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنى عشر
مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر الاثنى عشرة في فلك البروج سنة للقمر
على جهة الاصطلاح واسقط الكسر الذي هو احد عشر يوما بالتقريب وصارت
السنة على قسمين سنة شمسيه وسنة قمريه وجميع من على وجه الارض من الامم
اخذوا تواريخ سنيهم من مسير الشمس والقمر فالاخذون بمسير الشمس خمس امم
اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والاخذون بسير القمر
ثم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون فاهل قسطنطينيه
والاسكندريه وساير الروم والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن عمل
براي المعتضد اخذوا بالسنه الشمسيه الذي هي ثلثمايه وخمسة وستون

وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمايه وخمسه وستين
يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى اخرت السنة وسموا تلك
السنه كبيسه لانكباس الارباع فيها واما قبط مصر القدما فانهم كانوا
يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنه تامه وذلك في كل الف واربعمايه
وستين سنه ثم يكبسو بها سنة واحدة ويتفقون حينيذ في اول تلك السنة
مع اهل الاسكندريه وقسطنطينيه واما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمايه
وخمسه وستين يوما من غير كسر حتى اجتمع لهم الربع يوم في مايه وعشرين
سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة التي يتبع الربع يوم عندهم يوما واحدا
فالحقوا الشهر التام بها في كل مايه وستة عشر سنه واقتفى اثرهم اهل خوارزم
القدما والصغد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك الشدا ديه منهم وهم
الذين ملكوا الدنيا باجمعها باسرها يعملون السنة ثلثمايه وخمسة وستين يوما كل
شهر منها ثلاثون يوما سوا وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بيوم ويسمونها
كبيسه وكل مايه وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب الخمسة الايام والثاني
بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنه ويسمونها المباركه واما قدما
القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكسور اعني
الربع وتبعه اصلا واما العبرانيون وجميع بني اسرايل والصابيون والحرانيون
فانهم اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم
وصيامهم على حساب قمري وتكون مع ذلك حافظة لاوقاتها من السنة فكبسوها
كل تسع عشرة سنه قمريه بسبعة اشهر ووافقهم النصارى في صومهم وبعض
اعيادهم لان مدارهم على فسخ اليهود وخالفوهم في اسامي الشهور الى مذهب الروم والسريانيين
وكانت العرب في جاهليتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشره
ايام واحدى وعشرون ساعه وخمس ساعه فيلحقون بها شهرا كلما تم منها ما
يستوفي ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان
ذلك النساة من بني كنانه المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر
الغزير وهم ابو ثمامه جنادة بن عوف بن اميه بن قلع واول من فعل ذلك
عندهم حذيفه بن عبد فقيم واخر من فعله ابو ثمامه واخذ العرب الكبس من
اليهود وقبل مجي الاسلام بنحو المايتي سنه وكانوا يكبسون في كل اربعة وعشرين
سنه بتسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنه ثابته مع الازمنه على حاله واحده لا تتاخر
عن اوقاتها ولا تتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله سبحانه
عليه انما النسي زياده في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطوا عده ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سو اعمالهم والله لا يهدي
القوم الكافرين فخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسي وزالت شهور العرب عما كانت
عليه وصارت اسماوها غير دالة على معانيها واما اهل الهند فانهم يستعملون روية
الاهلة في شهورهم ويكبسون كل تسعمايه وستة وسبعين يوما بشهر قمري

ويجعلون

ويجعلون ابتدا تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما واكثر طلبهم
لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسية
لمناسبة لهذه ادار الخليقة في السنة واما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس
بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعل العرب مبنيه
على مسير القمر وان اوائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب
الشمس فصارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلته
من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار
عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بان الليل وجود والظلمة عدم والحركة تغلب
على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسما افضل من الارض
والعامل والنابت اصح والما الجاري لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الاخرون
بان الظلمة اقدم من النور والنور عليها طارئ لا قدم سيد انه وعللوا السكون
على الراحة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي للحاجة والضرورة
والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في الاستقصات مدة لم يولد فسادا
فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل
والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلته من موافاة
الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه من الغد وذلك من وقت الظهر
الى وقت الظهر وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتدا باليوم من
نصف الليل وهو صاحب زيج شهرياران الشاه وهذا هو حد اليوم على
الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده
والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل
خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر واخره لغروب
الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعورض
بان الاية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة
المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع
الفجر اول النهار لكان غروب الشفق اخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة
فاذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الان بتاريخ
الشهدا ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

ذكر دقلطيانوس الذي يعرف به تاريخ القبط

اعلم ان دقلطيانوس هذا احد ملوك الروم
المعروفين بالقياصرة ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سني
الاسكندر وكان من غير بيت المملكة فلما ملك تجبر وامتد ملكه الى مداين
الاكاسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تخت مملكته
مدينة انطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى اقصى الغرب فلما كان
في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر
والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا واوقع بالنصارى فاستباح

الشهر عام

دمائهم وغلق كنائسهم ومنع من دين النصارى وحمل الناس على عبادة الاصنام
وبالغ في الاسراف في قتل النصارى واقام ملكا احدى وعشرين سنة وهلك
بعد علة صعبة دود منها بدنه وسقطت اسنانه وهو اخر من عبد الاصنام
من ملوكهم وكل من ملك بعده فانما كان على دين النصرانية فان الذي ملك
بعده ابنه سنة واحدة وقتل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فاظهر
دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلا ثار بمصر يقال له اخيله
وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلديانوس وحصر الاسكندرية دار الملك
بومئذ ثمانية اشهر حتى اخذ اخيله وقتله وعم ارض مصر كلها بالسبي والقتل
وبعث قايده فحارب سابور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزمه واسر
امراته واخوته واثخن في بلاده وعاد باسرى كثيرة من رجال فارس ثم اوقع
بعامة بلاد رومة فاكثر في قتلهم وسبيهم وكانت ايامه بشعة قتل فيها كثير
من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت
واقعته بالنصارى هي الشدة العاشرة وهي اشنع شدايدهم واطولها لانها
دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتر يوما تحرق فيها كنائسهم ويعذب رجالهم ويطلب
من استتر منهم او هرب ليقتل يريد بذلك قطع اثر النصارى وابطال دين
النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا ابتدا ملك دقلديانوس تاريخا وكان ابتدا
ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اول يوم من توت وهو اول ايام
ملك الاسكندر بن فيلبس المجدوني خمسماية واربع وتسعون سنة واحد عشر
شهرا وثلاثة ايام وبين الجمعة اول من تاريخ دقلديانوس وبين يوم الخميس
اول سنة الهجرة النبوية ثلثماية وثمان وثلاثون سنة قمرية وتسع وثلاثون
يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر من عدده ثلاثون يوما
سوا فاذا تمت الاشهر الاثني عشر اتبعوها بخمسة ايام النسي فيكون الحال في النسي
على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي ستة
ايام فتكون سنيهم ثلاث سنين متواليات كل سنة منها ثلثماية وخمسة وستين
يوما والرابعة يصير عددها ثلثماية وستة وستين يوما ويرجع حكم سنتهم الى
حكم سنة اليونانيين بان تصير سنتهم الوسطى ثلثماية وخمسة وستون يوما وربع
يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في
الداخلة واما شهور القبط فهي توت بابه هتور كيهك طوبه امشير برمهات برموده
بشنس بونه ابيب مسري فهذه اثني عشر شهرا كل شهر منها عدة ثلاثين يوما واذا
كملت عدة شهر مسري وهو الثاني عشر زادوا ايام النسي بعد ذلك وعملوا النوروز
اول يوم من توت **ذكر اسابيع الايام** اعلم ان القدما من الفرس والصغد
والقبط في الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور واول من
استعملها اهل الجانب الغربي من الارض سيما اهل الشام وما يليه من اجل ظهور
الانبيا عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم من الاسبوع الاول وبدء العالم
فيه وان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك

منهم

منهم في سائر الامم واستعمله العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار
اهل الشام فانهم كانوا قبل خروجهم الى اليمن ببابل وعندهم اخبار نوح عليه
السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسماعيل عليهما السلام فتعرب
اسماعيل وكانت القبط تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل
يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك
مصر اغسطس بن يوحس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم
ابدا فيها فوجد الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر
حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين بيوم
كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم
في يوم الكبس الى يوم تخصه والغرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين
من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل درست
كما درس غيرها من اسماء الروم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين
خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت باوفي اثور شراق
طوبي ماكير فاسوت برموتي باخون باوني افيفي اسفا وكل شهر منها ثلاثون
يوما ولكل يوم اسم تخصه ثم احدث بعد رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس
الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الى الآن ومن الناس من يسمي الخمسة
الايام الزائدة ايام النسي ومنهم من يسميها ابو غمنا ومعنى ذلك الشهر الصغير
وهي كما تقدم تلحق في آخر مسرى وفيه تزاد اليوم الكبيس فيكون ابو غمنا ستة
ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات
القبط ان شهورهم هي شهور سني نوح وشيث وادم منذ ابتدا العالم وانها لم تزل
على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فجعلوا اول سنتهم خامس عشر
نيسان كما امروا به في التوراة الى ان نقل الاسكندر راس سنتهم الى اول
تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من
ملكه فصار اول توت عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بمائتين وثمانية
ايام اولها يوم الثلاثا واخرها يوم السبت وكان توتا وله في ذلك الوقت
يوم الاحد وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الان تاسع عشرين
برمهات وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان
ابن حام بن نوح فعمر بابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنوا مصرايم بن حام عليهم
منفش فبنى منف على النيل وسماها باسم جده مصرايم وهو ثاني ملك على الارض
وهذان الملكان استعملا تاريخ جدهما نوح واستن سنتهم من جا بعدهم حتى
تغيرت كما تقدم **ذكر اعياد القبط من النصارى** روى ابن يونس عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال اجتنبوا اعياد اليهود والنصارى فان السخط
ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلموا رطانتهم فتتخلقوا ببعض خلقهم وعن ابن عباس
في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال
اعياد المشركين فقال له اوما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما ايد شهاد

الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اوليك
كان عنه مسؤلا اعلم ان نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهب اليعقوبية
كما تقدم ذكره واعيادهم الان التي هي مشهورة بديار مصر بديار مصر اربعة
عشر عيدا في كل سنة من سني القبط منها سبعة اعياد اعيادا كبارا وسبعة
يسمونها اعيادا صغارا فالاعياد عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد
الفصح وعيد خميس الاربعين وعيد الميلاد وعيد الغطاس والاعياد الصغار
عيد الختان وعيد الاربعين وخميس العهد وسبت النور وحد الحدود والتجلي
وعيد الصليب ولهم مواسم اخر ليست عندهم من الاعياد الشرعية لكنه
عندهم من المواسم العادية وهو يوم النيروز وساذكر من خبر هذه الاعياد
ما لا تجده مجموعا في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ
اهل الاسلام **عيد البشارة** هذا العيد عند النصارى اصله بشارة
جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام ويسمون جبريل غبريال ويقولون مارت
مريم ويسمون المسيح ايشوع وربما قالوا السيد يسوع وهذا العيد يعمله
نصارى في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات ويعرف عندهم بعيد
الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع احد من صومهم وسنتهم في عيد
الشعانين ان يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ويرون انه يوم ركوب المسيح العفر
وهو الحمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه
يسبحون وهو يامر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويباعد منه
وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيه كنايسهم فلما كان
لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلثماية كان عيد الشعانين فمنع
الحاكم بامر الله ابو علي منصور النصارى من تزيين كنايسهم وحملهم الخوص على
ما كانت عادتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيا من ذلك وامر بالقبض على
ما هو محبس على الكنايس من الاملاك وادخلها في الديوان وكتب لساير الاعمال
بذلك واحرقت عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق بمصر والشرطة

عيد الفصح

هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويزعمون ان المسيح عليه السلام
لما تمالى اليهود عليه واجمعوا على تضليله وقتله نصبوا عليه واحضروه الى
الخشبة ليصلب فصلب على الخشبة لصان وعندنا وهو الحق ان الله تعالى رفعه
اليه ولم يصلب ولم يقتل وان الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح
القى الله شبه المسيح عليه قالوا واقتسم الجند ثيابه وغشي الارض ظلمة من الساعة
السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال
نيسان للعبرانيين وتاسع عشرين برمهات وخامس عشرين اذار ودفن الشبه
اخر النهار بقبر واطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤسا اليهود واقاموا الحرس
باكر يوم السبت كي لا يسرق فزعموا ان المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحرا
ومضى بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر فاذا الثياب التي كانت على المقبور فقط
بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بثياب بيض فاخبرهما بقيامة المقبور من القبر

قالوا

قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم
وكلمهم واوصاهم وامرهم بامور قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد
عيد الصليبوت بثلاثة ايام **خميس الاربعين** ويعرف عند اهل الشام بالسلاق
ويقال له ايضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعين من الفطر ويزعمون ان
المسيح عليه السلام بعد اربعين يوما من قيامه خرج الى بيت عنيا والتلاميذ
معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السما وذلك عند اكماله ثلاثا وثلاثين
سنه وثلاثة اشهر فرجع التلاميذ الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد
وعدهم باشيا وامرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية
رفع المسيح ومن اصدق من الله حديثا **عيد الخميس** وهو العنصره ويعملونه
بعد خمسين يوما من يوم القيامه وزعموا ان بعد عشرة ايام من الصعود
وخمسين يوما من قيامة المسيح بزعمهم اجتمع التلاميذ في علية صهيون فتجلى لهم
روح القدس شبه السنة من نار فامتلوا من روح القدس وتكلموا بجميع
الالسن وظهرت على ايديهم ايات كثيره فعاداهم اليهود وحبسوهم فنجاهم
الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى
المسيح **الميلاد** يزعمون انه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين
فيجعلون عشية الاحد ليلة الميلاد وسنتهم فيه كثرة الوقود بالكنايس وتزيينها
ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيهك ولم يزل بديار مصر من المواسم
المشهوره وكان يفرق ايام الدولة الفاطميه على ارباب الرسوم من الاستاذين
المحنكين والامرا المطوقين وساير العوالي من الكتاب وغيرهم الجامات من الحلاوه
القاهريه والمباردات التي فيها السميد وقرابات الجلاب وطيافير الزلابيه والسمك
المعروف بالبوري ومن رسم النصارى في الميلاد اللعب بالنار ومن احسن ما قيل في ذلك

ما اللعب بالنار في الميلاد من سفه ٭ وانما فيه للاسلام مقصود
وفيه ابدى النصارى ان ربهم ٭ عيسى بن مريم مخلوق ومولود

وادركنا الميلاد بالقاهره ومصر وساير اقليم مصر موسما جليلا يباع فيه من
الشموع المزهرة بالاصباغ المليحه والتماثيل البديعه باموال لا تنحصر فلا يبقى
احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى يشتري من ذلك لاولاده واهله وكانوا
يسمونها الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون منها في الاسواق بالحوانيت
شيا يخرج عن الحد في الكثره والملاحه ويتنافس الناس في المغالاة في اثمانها
حتى لقد ادركت شمعة عملت فبلغ مصروفها الف درهم وخمسمايه درهم فضه
عنها يومئذ ما ينيف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السوال في الطرقات
ايام هذا الموسم وهم يسلون الله ان يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من
صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت امور مصر كان
من جملة ما بطل من عوايد الترف عمل الفوانيس في الميلاد الا قليلا **الغطاس**
ويعمل في اليوم الحادي عشر من طوبه بمصر واصله عند النصارى ان يحيى بن
زكريا عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمداني عمد المسيح اي غسله في بحيرة

الاردن وعندما خرج المسيح عليه السلام من الما اتصل به روح القدس فصار
النصارى لذلك يغمسون اولادهم في الما في هذا اليوم وينزلون فيه باجمعهم
ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم
عظيم الى الغايه قال المسعودي ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها
لا ينام الناس فيها وهي ليلة الحادي عشر من طوبه ولقد حضرت سنه ثلاثين
وثلثمايه ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج امير مصر في داره المعروفه
بالمختار في الجزيرة الراكبه للنيل والنيل يطيف بها وقد امر فاسرج من جانب
الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع
وقد حضر بشاطي النيل في تلك الليله الاف من الناس من المسلمين والنصارى
منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانيه من النيل ومنهم على الشطوط لا
يتناكرون على ما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس والات
الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعزف والقصف وهي احسن ليلة تكون
بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها درب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون
ان ذلك امان من المرض ونشرة للدا وقال المسبحي في تاريخه من حوادث
سنه سبع وستين وثلثمايه ومنع النصارى من اظهار ما كانوا يفعلونه في
الغطاس من الاجتماع ونزول الما واظهار الملاهي ونودي ان من عمل ذلك
نفي من الحضره وقال في سنه ثمان وثمانين وثلثمايه كان الغطاس فضربت الخيام
والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطي النيل ونصبت اسرة للرييس
فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان واوقدت له الشموع والمشاعل
وحضرت المغنون والملهون وجلس مع اهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس
فغطس وانصرف وقال في سنه احدى واربعمايه وفي ثامن عشر جمادي
الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر
وقال في حوادث سنه خمس عشره واربعمايه وفي ليلة الاربعا رابع ذي القعده
كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان وغيره
ونزل امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله لقصر جده العزيز بالله بمصر
لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي ان لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم
في البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولي الشرطتين خيمه
عند الجسر وجلس فيها وامر امير المومنين بان توقد النار والمشاعل في الليل وكان
وقيدا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك
طويلا الى ان غطسوا وقال ابن في تاريخه من حوادث سنه سبع عشرة وخمسمايه
لاهل الرسوم من الاترج والنارنج والليمون واطنان القصب والبوري بحسب
الرسوم المقررة بالديوان لكل احد **الختان** يعمل في سادس بونه ويزعمون
ان المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من ميلاده والقبط من دون النصارى
تختتن بخلاف غيرهم **الاربعون** وهو عندهم دخول المسيح الهيكل دخل
بالمسيح مع امه وبارك عليه ويعمل في ثامن امشير **خميس العهد** ويعمل قبل

الفسح

الفسح ثلاثة ايام وسنتهم فيه ان يملوا اناًء من ماء ويرمزون عليه ثم يغسل
البترك به ارجل سائر النصارى ويزعمون ان المسيح فعل هذا بتلامذته في
مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم اخذ عليهم العهد ان لا يتفرقوا وان
يتواضع بعضهم لبعض وعوام اهل مصر يقولون في وقتنا هذا خميس العدس
من اجل ان النصارى تطبخ فيه العدس المصفى ويقول له اهل الشام خميس الارز
وخميس البيض ويقول له اهل الاندلس خميس ابريل وابريل اسم شهر
من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية يضرب في خميس العدس خمسماية
دينار تعمل خراريب تفرق في اهل الدولة برسوم مقررة كما ذكر في اخبار
القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وادركنا خميس
العدس بالقاهرة ومصر واعمالها من جملة المواسم العظيمة فيباع في اسواق
القاهرة من البيض المصبوغ عدة الوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به
العبيد والصبيان والغوغا وينتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم
في بعض الاحيان ويهادي النصارى بعضهم بعضا ويهدون الى المسلمين
انواع السمك المنوع مع العدس المصفى والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس
وبقيت منه بقية

سبت النور

وهو قبل الفسح بيوم ويزعمون ان النور
يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القمامة من القدس فيشعل
مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل الفحص والتفتيش على ان هذا من جملة
مخاريق النصارى لصناعة يعملونها وكان هذا اليوم بمصر من جملة المواسم
ويكون ثالث يوم من خميس العدس ومن توابعه

حد الحدود

وهو بعد
الفسح بثمانية ايام فيعمل اول احد بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة
بالصوم وفيه يجددون الالات والاثاث واللباس ويأخذون في المعاملات
والامور الدنيوية والمعاش

عيد التجلي

يعمل في ثالث عشر شهر مسرى
يزعمون ان المسيح تجلى لتلامذته بعد ما رفع وتمنوا عليه ان يحضر لهم ايليا وموسى
عليهما السلام فاحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى السما وتركهم

عيد الصليب

ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد
المحدثة وسببه ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خبر
طويل عندهم ملخصه ما انت قاريه

ذكر قسطنطين

وهو ابن قسطس
ابن وليطينوس بن ارشميوش بن دقنوس بن كلوديش بن غاليش بن اكتيا
ابن اغشت الاعظم الملقب قيصر وهو اول من ثبت دين النصرانية وامر بقطع
الاوثان وهدم هياكلها وبنيان البيع وامن من الملوك بالمسيح وكانت امه هيلانة
من مدينة الرها فنشا بها مع امه وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من السعادة
والظفر معانا منصورا على من حاربه وكان في اول امره على دين المجوس شديدا
على النصارى ماقتا لدينهم وكان سبب رجوعه عن ذلك الى النصرانية انه
ابتلي بجذام ظهر عليه فاغتم لذلك غما شديدا وجمع الحذاق من الاطبا فاتفقوا
على ادوية دبروها له واوجبوا ان يستنقع بعد اخذ تلك الادوية في صهريج

مملوء من دماء اطفال رضع ساعة يستل منهم فتقدم بجمع جملة عظيمة من
اطفال الناس وامر بذبحهم في صهريج ليستنقع في دمائهم وهي طرية فجمعت
الاطفال لذلك وبرز ليمضي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النساء
اللاتي اخذ اولادهن لذبحهم وامر بدفع الى كل واحدة ابنها وقال احتمالي
علتي اولى بي واجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء
باولادهن وقد سررن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى مضجعه راى في
منامه شخصا يقول له انك رحمت الاطفال وامهاتهم ورايت احتمال علتك
اولى من ذبحهم فقد رحمك الله ووهب لك السلامة من علتك فابعث
الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبشتره فرج فامتك وقف عند ما يامرك
به والتزم ما يحضك عليه تتم لك العافية فانتبه مذعورا وبعث في طلب
شلبشتره الاسقف فاتي به اليه وظن انه يريد قتله لما عهد من غلظته
على النصارى ومقته لدينهم فعند ما راه تلقاه بالبر واعلمه بما راه في منامه
فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه اخبار طويلة مذكورة عندهم
فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمأسورين والتزم دين
النصرانية وشفاه الله من الجذام فابدى ديانته واعلن بالايمان بدين المسيح
وبينما هو في ذلك اذ توقع وثوب اهل رومة عليه واتفاقهم به فخرج عنها
وبنى مدينة قسطنطينية بنيانا جليلا تعرفت به وسكنها فصارت موضع
تخت الملك من عهده وقد كان النصارى من لدن زمان نيرون الملك
الذي قتل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون
ويشردون بالنفي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه اهل
دين المسيح وبيض وجوههم واذل عبادة الاوثان فشق ذلك على اهل رومة
وخلعوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فاهمه ذلك وجرت له معهم عدة اخبار
مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا
لحربه فلما فاز بهم اذعنوا له والتزموا طاعته فدخلها واقام الى ان جمع لحرب
الفرس وخرج اليهم فقهرهم ودانت له اكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين
سنة من دولته خرجت القوط على بعض اطرافه فغزاهم واخرجهم من بلاده
وراى في منامه كان بنودا تشبه الصليب قد رفعت وقائل يقول له ان اردت
ان تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بنودك وشكلك فلما انتبه
امر بتجهيز امه هيلانة الى بيت المقدس في طلب اثار المسيح عليه السلام وبناء
الكنائس واقامة شرائع النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس
فيقال ان الاسقف مقاريوس دلها على الخشبة التي زعموا ان المسيح صلب عليها
وقد قص لها ما عمل به اليهود فحفرت حيث دلها فاذا فيه ثلاث خشبات على
شكل الصليب فزعموا انهم لفوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة
فقام حيا عند ما وضعت عليه خشبة منها فاتخذوا ذلك اليوم عيدا وسموه عيد
الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك

بعد

بعد ولادة المسيح ثلثمائة وثمان وعشرون سنة وجعلت هيلانة للخشبة
الصليب غلافا من ذهب وبنت كنيسة القمامة ببيت المقدس على قبر
المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود اخبار كثيرة ثم انصرفت بالصليب معها
الى ابنها وما زال قسطنطين على ممالك الروم ثم ابنه قسطنطين الاصغر وقد
كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بني وايل ويتظاهر
فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات من انواع المحرمات
ويمر لهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا
القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة امير المومنين العزيز بالله امر في رابع
شهر رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة وهو يوم عيد الصليب بمنع الناس
عن الخروج الى بني وايل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في
اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنين وثمانين وثلثمائة خرج الناس فيه
الى بني وايل وجروا على عادتهم والليل وفي صفر سنة اثنين واربعمائة قرى
في سابعة سجل بالجامع العتيق وبالطرقات كتب عن الحاكم بامر الله يشتمل على
منع النصارى من الاجتماع على عمل الصليب وان لا يظهروا زينتهم فيه ولا يقربوا
كنايسهم وان يمنعوا منها ثم بطل ذلك حتى لم يكد يعرف اليوم بديار مصر البتة

النوروز هو اول السنة القبطية بمصر وهو اول يوم من توت وسنتهم فيه
اشعال النيران والتراش بالما وكان من مواسم المصريين قديما وحديثا قال
وهب بردت النار في الليلة التي القي فيها ابراهيم في النار وفي صبحها على الارض
كلها فلم ينتفع احد في الدنيا بها تلك الليلة وذلك الصباح فمن اجل ذلك بات
الناس على النار في تلك الليلة التي رمي فيها ابراهيم عليه السلام ورشوا عليها
وسخروا بها وسموا تلك الليلة نيروز والنيروز في اللسان السرياني العيد وسئل
ابن عباس عن النيروز لما اتخذوه عيدا فقال لانه اول السنة المستانفة واخر السنة
المنقطعة فكانوا يستحبون ان يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته
الاعاجم سنة قال الحافظ ابو القاسم علي بن عساكر في تاريخ دمشق من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال ان فرعون لما قال للملا من قومه ان هذا الساحر عليم
قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا
لا نخلفه نحن ولا انت تجتمع انت وهارون وتجتمع السحرة فقال موسى موعدكم
يوم الزينة قال ووافق ذلك اليوم يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز
وفي رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعدنا الرجل فقال قد واعدته
يوم الزينة وهو عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم
قال والنوروز اول سنة الفرس وهو الرابع عشر من ادار في شهر برمهات
ويقال اول من احدثه جمشيد من ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة
فلما كمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه نوروز في اليوم الجديد
وقيل ان سليمان بن داود عليهما السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه
فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام وقال له سبحانه وتعالى

اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسنوا فيه رش
الما ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
فبلغ ذلك ملك العجم فامر ان يبنى عليهم حظيرة يجعلون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا
اربعة الاف رجل ثم ان الله اوحى الى نبى ذلك الزمان ائت بلاد كذا وكذا
فحاربهم بسبط بنى فلان فقال يا رب كيف احاربهم وقد ماتوا فاوحى الله اليه
انى احييهم لك فامطرهم الله ليلة من الليالى فى الحظيرة فاصبحوا احيا فهم الذين قال
تعالى فيهم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم فرفع امرهم الى ملك فارس فقالوا تبركوا بهذا اليوم وليصب
بعضكم على بعض الما وكان ذلك اليوم يوم النوروز فصارت سنة الى اليوم وسئل
الخليفة المامون عن رش الما فى النوروز فقال قول الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هولا قوم اجدبوا
يقول ثلاث هذا الا تغيثوا فى هذا اليوم برشه من مطر فعاشوا واخصب بلادهم
فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا اصب الما فى مثل هذا اليوم سنة
يتبركون بها الى يومنا هذا وقد روى ان الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قوم
من بنى اسرائيل فرارا من ذلك فاماتهم الله ليعرفهم انه لا ينجيهم من الموت شى
ثم احياهم على يد حزقيل احد انبيا بنى اسرائيل فى خبر طويل قد ذكره اهل التفسير
وقال على بن حمزة الاصفهانى فى كتاب اعياد الفرس ان اول من اتخذ النوروز
جمشيد ويقال فيه جمشاد احد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد
والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعى كما ان المهرجان يوم الاعتدال
الخريفى ويزعمون ان النوروز اقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان فى
ايام افريدون وهو اول من عمله لما قتل الضحاك وهو بيوراسب فجعل يوم قتله
عيدا سماه المهرجان وكان حدوثه بعد النوروز بالفى سنه وعشرين سنة وقال
ابن وصيف شاه فى ذكر مناوش بن منقاوش احد ملوك القبط فى الدهر القديم
وهو اول من عمل النوروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة ايام ياكلون ويشربون
اكراما للكواكب وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم فى عمارة
ارض مصر راى المصريون القدم وخاصة الذين كانوا فى عهد دقلديانوس الملك
ان جعلوا اول السنه فى اول الخريف عند استكمال النيل الحاجة فى الاكثر فجعلوا
اول شهورهم توت ثم بابه ثم هاتور على هذا الولا بحسب الشهور من ترتيب
هذه الشهور وقال ابن زولاق وفى هذه السنه يعنى سنة ثلاث وستين وثلثماية
منع امير المومنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز فى السكك ومن
صب الما يوم النوروز وقال فى سنه اربع وستين وفى يوم النوروز زاد اللعب
بالما ووقود النار وطاف اهل الاسواق وعملوا فيله وخرجوا الى القاهرة ولعبوا
ثلاثة ايام واظهروا السماجات والحلى فى الاسواق ثم امر المعز بالندا بالكف
وان لا توقد نار ولا يصب ما واخذ قوم فحبسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال
وقال ابن المامون فى تاريخه وجعل موسم النوروز فى اليوم التاسع من رجب سنة

سبع

سبع عشرة وخمسماية وصلت الكسوة المختصة بالنيروز من الطراز وثغر
الإسكندرية مع ما يبتاع من الالات المذهبة والخز والسوادج واطلق جميع
ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف
المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسما اربابها واصناف النوروز والبطيخ
والرمان والموز والبسر واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل
الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضان ولحم البقر من كل لون بكلة مع
خبز رقاق قال واحضر كاتب الدفتر الاثباتات بما جرت به العادة من اطلاق
العين والورق والكسوات على اختلافها في النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف
وهو اربعة الاف دينار ذهب وخمسة عشر الف درهم والكسوات عدة كثيرة
من شقق ديبقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصايب نسائيات ملونات
وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط ديبقي حريري فاما العين
والورق والكسوات فذلك لا يخرج عمن تحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ
والاصحاب والحواشي والمستخدمين وروسا العساكر يات ولم يكن لاحد من
الامرا على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ
والرمان والبسر والموز والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل
ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامرا ارباب الاطواق والا
وغيرهم من الاماثل والاعيان بمنزلة طار ورسم وقال الفاضل في متجددات
سنة اربع وثمانين وخمسماية يوم الثلاثا رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي
وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان بمصر في ايام الماضية والدولة
الخالية من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم وكانت المنكرات ظاهرة
فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه امير موسوم بامير النوروز ومعه
جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبه ويرسم على دور الاكابر ويكتب
مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من الهبات
ويجتمع المونثون والفاسقات تحت قصر اللولوة بحيث يشاهدهم الخليفة
وبايديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزر شربا ظاهرا بينهم
وفي الطرقات ويتراش الناس بالما والخمر وبالما ممزوجا بالاقذار وان غلط
مستور وخرج من داره لقيه من يفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما فدى نفسه
واما افتضح ولم يجر الحال على هذا ولكن قد رش الما في الحارات وقد احيا المنكر
في الدور ارباب الخسارات وقال في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسماية
وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الما واستجد فيه هذا العام التراجم
بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق
رش بمياه نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش
بالما والتصافع بالجلود وغيرها الى ان كان اعوام بضع وثمانين وسبعماية وامير
الدولة بديار مصر وتدبيرها الى الامير الكبير برقوق قبل ان يجلس على سرير
الملك ويتسمى بالسلطان فمنع من لعب النوروز وتهدد من لعبه بالعقوبة

قصاب

فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيا من ذلك في الخلجان
والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعد ما كانت اسواق القاهرة تتعطل في
يوم النيروز من البيع والشرا ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون
فيه عن حد الحيا والحشمة الى الغاية من الفجور والعهر وقلما انقضى يوم نوروز
الا وقتل فيه قتيل او اكثر ولم يبق الان للناس من الفراغ ما يقتضي ذلك ولا
من الترفه والبطر ما يوجب لهم عمله وما احسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكني • وكلما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي • وتارة كتوالي دمعتي فيه

وقال اخر

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعي • وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي

اخر

ولما اتى النوروز يا غاية المنى • وانت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشا • فنوروزت صبحا بالدموع على الخد

ذكر ما يوافق الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك

على ما نقله اهل مصر عن قدمايهم واعتمدوا عليه في امورهم اعلم ان
المصريين القدما اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان
محفوظا واعمالهم واقعة في اوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل
من اعمالهم من تقدم ولا تاخر السنة **توت** بالقبطي هو ايلول وكانت
عادة مصر من عهد فراعنتها في استخراج خراجها وجباية اموالها الا تستتم استيفا
الخراج من اهلها الا عند تمام الما وانتشاره على ساير ارضها ويقع انتهاوه في شهر
توت فاذا كان ذلك وربما كانت زيادة على ذلك اطلق الما في جميع نواحيها
من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت وفي اوله
يكون يوم النوروز ورابعه ايلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره
يطلع الفجر بالصرفة وسابع عشره عيد الصليب فيشرط البلسان ويستخرج
دهنه ويفتح ما تاخر من الابحر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور
وفي ثامن عشره تنتقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس
عشرينه يطلع الفجر بالعوا ويكثر صغار السمك وفي هذا الشهر يعم النيل
اراضي مصر وفيه تسحل النواحي وترتفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوي
من الغلال لتخضير الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون
والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال اقوى من هبوب الجنوب
وهبوب الصبا اقوى من الدبور وكان قدما المصريين لا ينصبون فيه اساسا
وفيه يكثر بمصر العنب وتبدو المحمضات **بابه** في اوله تحصد الارز
ويزرع الفول والبرسيم وساير الحبوب التي لا تسقى لها الارض وفي رابعه
اول تشرين الاول وفي ثامنه طلوع الفجر بالسماك وهو نهاية زيادة النيل
وابتدا نقصه وقد لا يتم الما فيه فيعجز بعض الارض عن ان يركبها الما فيكون

من ذلك

من ذلك نقص الخراج عن العمال وفي تاسعه يكون مجي الكراكي مصر وفي
عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتدا شق الاراضي بصعيد مصر لبذر
القمح والشعير وفي ثامن عشره تنتقل الشمس الى برج العقرب وتقطع الخشب
وفي تاسع عشره ابتدا نقص ما النيل ويكثر البعوض وفي حادي عشرينه
يطلع الفجر بالغفر وفي هذا الشهر تنصرف المياه عن الاراضي ويخرج المزارعون
لتخضير الاراضي فيبداون ببذر زراعة القرط ثم بزراعة الغلة البدرية
اولا فاولا وفيه يستخرج دهن الاس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزبيب
والسمسم والقلقاس وفيه تكثر صغار السمك وتقل كباره ويسمن الراي
والابرميس من السمك خاصه ويستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه اطيب منه
في ساير الشهور التي يكون فيها ويضع الضان والمعز والبقر الحبشيه وفيه
يملح السمك المعروف بالبوري ويهزل الضان والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك
المحمضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال للفوصيه [?] وفيه يزرع المنثور ويزرع
السلجم **هاتور** في خامسه يكون اول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبانا
في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه ينصرف ما النيل عن
اراضي الكتان ويبذر في النصف منه وبعد تمام شهر ينسج وفي ثامنه اول
المطر الوسمي وفي حادي عشره يهب ريح الجنوب وفي خامس عشره يبرد الما
بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكليل وفي ثامن عشره تحل الشمس برج
القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر الملح وفي سابع عشرينه يهب الرياح اللواقح
وفي هذا الشهر يلبس الصوف اهل مصر من سابعه وفيه يكشف ما يحتاج اليه
من قصب السكر برسم المعاصر وتزاح العلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهتم
بعلف ابقارها وجمالها بعد بيع شارفها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وافراد
الابقار برسم وفود القنود وترتيب الفرامصه لعمل الاباليج والقوادس
والاحطاب برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنثور ومن
البقولات الاسفاناخ واختار قدما المصريين في هتور نصب الاساسات وزرع
القمح حملان السنه حمله وفيه يكثر الخشب الذي كان يحمل من قوص **كيهك**
اوله اول الاربعينيات بمصر وتدخل الطير اوكارها وفي سادسه بشارة مريم
بحمل عيسى عليه السلام وفي سابعه اول كانون الاول وفي عاشره اخر الليالي
البلق واولها اول هتور وفي حادي عشره اول الليالي السود وتدخل النمل
الاجحرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشوله ويظهر البراغيث ويسخن باطن
الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنتقل الشمس
برج الجدي فيدخل فصل الشتا ويزرع الهليون وفي حادي عشرينه يكون اخر
الليالي السود وفي ثاني عشرينه عيد البشاره وفي ثالث عشرينه تزرع الحلبا
والترمس وفي سادس عشرينه يطلع الفجر بالنعايم وفي ثامن عشرينه يبيض
النعام وفي تاسع عشرينه الميلاد وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد عزاق ارضه
وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم

الى ارض
يكون
والمعز
والليسان [?]
واطيب
بذار الوجه

خين

وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام الطبا
لطبخ القنود وفيه تكون المحمضات والفول الاخضر والكرنب والجزره
والكرات الابيض واللفت وفيه تقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح
الجنوب وفيه يزرع اكثر حبوب الحرث ولا يزرع بعده شي في ارض مصر غير السمسم
والمقاثي والقطن **طوبه** في ثالثه ابتدا زرع الحمص والجلبان والعدس
وفي سادسه كانون الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بسعد بلده وعاشره صوم
الغطاس وحادي عشره الغطاس وثاني عشره يرتفع الوبا بمصر ويغرس النخل
وفي سابع عشره تحل الشمس اول الدلو ويكثر الندا ويكون ابتدا غرس الاشجار
والعشرين منه يكون اخر الليالي السود وحادي عشرينه تهب الرياح البارده
ورابع عشرينه تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشرينه يكون نتاج الابل المجود
وسابع عشرينه يصفوا ما النيل وفي ثامن عشرينه تتكامل ادراك الفرط
وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغله من النيسان وغيره وينظف
زرع الكتان من الفحل وغيره وفيه تحرث الاراضي اول سكه برسم الصيافي والمقا
والقطن والسمسم ويبتدي بحرثها في اول امشير وفيه تسقى ارض القلقاس والقصب
وتشق الجسور في اخره وفيه تستخرج اراضي الغرس ويكسر القصب لراس بعد
افراد ما يحتاج اليه من الزريعه ولكل فدان طين قيراط قصب راس طيب
وفيه يهتم بعماره السواقي وحفر الابار وابتياع الابقار وفيه يظهر اللوزه
الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا هبوب الريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال
وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقلا الاخضر والجزر اطيب
منهما في غيره وفيه يتناهى ما النيل في صفايه ويخزن فلا يتغير في اوانيه ولو
طال لبثه فيها وفيه تطيب لحوم الضان منها في ساير الشهور وفيه تربط
الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس بافتتاح
الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من التسجيلات من جميع ما بايديهم من المحلول
والمعقود **امشير** في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع سعد بلع
وفي سادسه يكون اول شباط وفي تاسعه تجري الماي العود وفي حادي
عشره اول جمره بارده وسادس عشره تحل الشمس اول برج الحوت وفي
سابع عشره تجري النمل من الاجحره وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد السعود
والعشرين منه ثاني جمره فاتره وثالث عشرينه تقلم الكروم وخامس عشرينه
يفرخ النحل وفي سابع عشرينه ثالث جمره حاميه وتورق الشجر وهو اخر غرسها
وفي اخره يكون اخر الليالي البلق وفي هذا الشهر تقلع السلجم وتستخرج خراجه وفيه
تحرث الصيافي ثالث سكه وفيه تعمل مقاطع الجسور ومسح الاراضي ويرفد
البيض في المعامل اربعة اشهر اخرها بشنس وفيه يكون ريح اكثر هبوبا
وفيه ينبغي ان تعمل ساير الخزف لما يعمل فيه طول السنه فان ما عمل فيه
من اواني الخزف بردا المائي الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور
وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكثر

البنفسج

ادراك النرجس

[illegible]

يشتد البرد ورابع عشره

الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشرينه يطلع الفجر بسعد الذابح وفي ثالث عشرينه

[illegible]

البنفسج والمنثور ويقال امشير يقول للزرع سير ويلحق الطويل القصير وفيه يقل البرد وتهب الهوا الذى فيه سخونة ما وفى امشير يطالب الناس بتمام ربع الخراج من السجلات **برمهات** اول يوم منه يطلع الفجر بالاجنحه وفى خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثانى عشره يقلع الكتان ورابع عشره يكون اول الاعجاز ويطلع الفجر بالفرع المقدم وفى سادس عشره تفتح الحيات اعينها وفى سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع وراس سنة الهند وراس سنة العالم وفى العشرين منه يكون اخر الاعجاز وثانى عشرينه نتاج الخيل المحمود وثالث عشرينه يظهر الذباب الازرق وخامس عشرينه تظهر هوام الارض وسابع عشرينه يطلع الفجر بالفرع المؤخر وفى اخره يتفرق السحاب وفى هذا الشهر تجرى المراكب السفريه فى البحر الملح الى ديار مصر من الغرب والروم ويهتم فيه بتجهيز الاجناد الى الثغور كالاسكندريه ودمياط وتنيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشوانى لحفظ الثغور وفيه تزرع المقاثى والصيفى ويدرك الفول والعدس ويقلع الكتان وتزرع اقصاب السكر فى الارض المحروثة المختاره لذلك ليعين العهده عن الزراعه وياخذون المشدون فى تنظيف الارض المزروعه من القش فى وقت الزراعه وياخذون القطاعون فى قطع الزربيه وياخذون المزارعون فى رمى القطع القصب وفيه يوخذ فى تحصيل الاطرون وحمله من وادى هبيب الى الشونة السلطانيه وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه تزهر الاشجار وينعقد اكثر ثمارها وفيه يكون اللبن الرايب اطيب منه فى جميع الشهور الذى يعمل فيها وفى برمهات تطالب الناس بالربع الثانى من الخراج **برموده** فى سادسه اول نيسان وفى عاشره يطلع الفجر بالرشا وفى ثانى عشره يقلع النخل وفى سابع عشره تحل الشمس برج الثور وفى ثالث عشرينه يطلع الفجر بالشرطين وهو راس الحمل واول منازل القمر وفيه ابتدا كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع وفى هذا الشهر يتم تقطيع الخشب لسبط من الخراج التى كانت بمصر فى القديم ايام الدولة الفاطميه والايوبيه ويجرى الى السواحل لتيسير حملها فى زمن النيل الى ساحل لتعمل شوانى واحطاب برسم الوقود فى المطابخ السلطانيه وفيه يدرك الورد والخيار شنبر والملوخيه والباذنجان وفيه يقطف وايل عسل النحل وينفض بزر الكتان واحسن ما يكون الورد فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجميز وفيه تقطع المساحه على اهل الاعمال ويطالب الناس بتغليق نصف الخراج عن سجلاتهم ويحصد بدري الزرع **بشنس** فى خامسه تكثر الفاكهه وفى سادسه اول ايار وفيه يطلع الفجر بالبطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه انفتاح البحر الملح ورابع عشره يزرع الارز وثامن عشره تحل الشمس برج الجوزا وفيه يطيب الحصاد وفى تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه يزرع السمسم ورابع عشرينه يكون

الورج

عند البلسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر
وفي هذا الشهر يكون دراس الغلة وهدار الكتان ونفض البزر والفاو
والاتبان وحملها وفيه زراعة البلسان وتقليمه وسقيه وتكريم اراضيه
من بونه الى اخر هتور واستخراج دهنه بعد شرطه في نصف بونه وان
كان في اوله فهو اصلح والى اخر هتور وصلاح ايامه ايام الندا ويقيم في
الندا سنة كاملة الى ان يشرب عكاره واساخه ويطبخ الدهن في الفصل
الربيعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري اربعة واربعون رطلا
من ما يحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها من الدهن وفي هذا الشهر
اكثر ما يهب من الرياح الشمال وفيه يدرك التفاح القاسمي ويبتدي فيه
التفاح المسكي والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بمصر عند ما قدم
اليها عبد الله بن طاهر بعد المايتين من سني الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلي
وفيه ايضا يبتدي البطيخ الخرفي والمشمش والخوخ الزهري ويجي الورد الابيض
فيه وفيه تقرر المساحة ويطالب الناس بما يضاف الى المساحة من ابواب
وجوه المال كالصرف والجهبذة وحق المراعي والقرط والكتان على رسوم كل
ناحية ويستخرج فيه تمام الربع مما قررت عليه العقود والمساحة ويطلق
الحصاد لجميع الناس **بونه** في ثانيه يطلع الفجر بالدبران وفي خامسه
تتنفس النيل وفي تاسعه اول قطع النخل وفي حادي عشره تهب رياح
السموم وفي ثاني عشره عيد ميكاييل فيوخذ ماء البحر وفي ثالث عشره يشتد
الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهقعة وفي عشرينه تحل الشمس برج السرطان
وهو اول فصل الصيف وفي سابع عشرينه ينادي على النيل بما زاد من
الاصابع وفي هذا الشهر تسفر المراكب لاحضار الغلال والتبن والقند
والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوصية ونواحي الوجه البحري وفيه
يقطع عسل النحل وغرس الكرم ويستخرج زكاتها وفيه ينبت الكتان ويقلب
اربعة اوجه في بونه وابيب وفيه زراعة النيله بالصعيد الاعلى ويحصد
بعد ماية يوم ثم تترك ويحصد في كل ماية يوم حصدة ويحصل من اول
كيهك وطوبه وامشير وبرمهات ويطلع في برموده ويحصد في عشرة ايام من
ابيب ويقيم في الارض احيث ثلاث سنين وتسقى كل عشرة ايام دفعتين وثاني
سنة ثلاثة وثالث سنة اربع دفعات وفي هذا الشهر يكثر التين الفيومي
والخوخ الزهري والكمثرا والقراصيا والقثا والبلح والحصرم ويبتدي ادراك
العصفر وفيه يدخل بعض العنب ورطب التوت الاسود ويقطف جمهوره
العسل ويكون رياحه قليل والتين يكون فيه اطيب منه في ساير الشهور
وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي بعد المساحة **ابيب** في سابعه
اول تموز وفي عاشره اخر قطع الخشب وفي حادي عشره يطلع الفجر بالذراع وثاني
عشرينه تغطس الكتان وفي خامس عشره يقل ماء الابار ويرك الفواكه ويموت
الدود وفي حادي عشرينه تحل الشمس برج الاسد وتذهب البراغيث

وفي ثامن عشرينه يطلع الفجر بالهنعة

يطلع الفجر وفيه

اوله

ويبرد

ويبرد باطن الارض ويصح اوجاع العين وفي خامس عشرينه يطلع الفجر
بالنثره وفي سادس عشرينه يطلع الشعرى العبور اليمانيه وفي هذا
الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب
التين المعروف بمخ العنب ويتغير البطيخ العبدلي وتقل حلاوته ويكثر
الكمثرى السكري ورطب البلح وفيه تقطف بقايا العسل النحل ويقوى
زيادة ما النيل فيقال في ابيب يدب الما دبيب وفيه يبدا نبغ الكتان في
الملاحات وبيع البرسيم والبزر برسيم زراعة القرط والكتان وفيه تدرك
ثمرة القنب ويحصد القرط وفيه يستتم ثلاثة ارباع الخراج

مسرى

في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه اول آب وفي حادي عشره
يجمع القطن وفي رابع عشره يحمى الما ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال
الثمار وفي عشرينه يطلع الفجر بالجبهه وفي حادي عشرينه تحل الشمس برج
السنبله وفي ثالث عشرينه يتغير طعم الفاكهه لغلبة ما النيل على الارض
وفي خامس عشرينه يكون اخر السموم وفي تاسع عشرينه يطلع سهيل بمصر
وفي هذا الشهر يكون وفا النيل ستة عشر ذراعا في غالب السنين حتى قيل
ان لم يوف مسرى فانتظره في السنه الاخرى وفيه يجري ما النيل في خليج
الاسكندريه وتسافر فيه المراكب بالغلال والبهار والسكر وساير اصناف
المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرصون النخل ويستخرجون زكاة الثمار
في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجبيها السلطان من الرعيه واكثر ما يهب
في هذا الشهر ريح الشمال وفيه يعصر نبيذ مصر الخمر ويعمل الخبيص من العنب
وفيه يدرك الموز واطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك
الليمون التفاحي وكان من جملة اصناف الليمون بارض مصر ليمون يقال له
التفاحي يوكل بغير سكر لقلة حمضه ولذة طعمه وفيه يكون ابتدا ادراك
الرمان واذا انقضت ايام مسرى ابتدات ايام النسي وفي اولها ابتدا هيجان
النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخرثان وفي مسرى يطلع الفلاحون خراج
اراضي زراعاتهم وكانوا يوخرون البقايا على ذوي الكتان في مسرى وابيب
لان الكتان يسلم في توت ويدق في بابه

ذكر تحويل السنة الخراجية الى السنة الهلالية العربية وكيف عمل ذلك

السنة الاسلامية

قد تقدم فيما سلف
من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للامم في
كبس السنين من الاراء فلما جا الله تعالى بالاسلام تحرز المسلمون من كبس السنين
خشية الوقوع في النسي الذي قال الله تعالى فيه انما النسي زيادة في الكفر
يضل به الذين كفروا ثم لما راوا تداخل السنين القمرية في السنين الشمسية
اسقطوا من راس كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة وسموا ذلك الازدلاف
لان كل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنان وثلاثون سنة شمسية بالتقريب
وساتلوا عليك من نبا ذلك ما لم تره مجموعا قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن
ابي طاهر في كتاب اخبار امير المومنين المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد

طلحة بن المتوكل ومنه نقلت وخرج امر المعتضد في ذي الحجة سنة
احدى ومايتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران
رافة بالرعية وايثارا للارفاق بها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنين
وثمانين ومايتين بانشاء الكتب الى جميع العمال بالنواحي والامصار بترك
افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة
ليلة خلت من صفر وان يجعل ما يفتتح من خراج سنة اثنين وثمانين ومايتين
يوم الاربعا لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وهو
اليوم الحادي عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدي رفقا باهل
الخراج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخارج في حزيران فان الله خول
امير المومنين للمحل الذي احله به من امور عباده وبلاده وكان من حق الله
عليه ان لا يكلفه مسالتها العدل عليها والانصاف لها والسيرة القاصدة وان
يتولى لها صلاح امورها ويستقري السير والمعاملات التي كانت تعامل بها
وتقرير منها ما اوجب الحق اقراره ويزيل ما اوجب ازالته غير مستكثر لها كثير
مما يسقط العدل ولا يستقل لها قليل ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله
امير المومنين لما يرجوا ان يكون لحق الله فيها قاضيا ولنصيبها من العدل موازنا
وبالله يستعين امير المومنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة ما قلده من امورها
وهو حسبه وموفق ومعين وان ابا القاسم عبيد الله رفع الى امير المومنين فيما امر
امير المومنين به من رد النوروز الذي يفتتح فيه الخراج بالعراق والشرق وما
يتصل بهما وما يجري مجراهما من الوقت الذي صار فيه الزمان الى الوقت الذي
كان عليه متقدما مع ما امر به في مستقبل السنين من الكبس حتى يصير العدل
عاما في الزمان كله باقيا على غابر الدهر ومر الايام مؤامرة امير المومنين
نسختها لك في اخر كتابه ما وقع به فيها بالمسالة فافعل ذلك ان شا الله تعالى والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من
ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومايتين نسخة المؤامرة انهيت الى امير المومنين
ان مما انعم الله به على رعيته ورزقها اياه من رافته وحسن نظره واقامته عليها
من عدله وانصافه ورفعه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى
والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي سوا ما جرت به من نقل كتب الخراج
عن السنة التي كان ينسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات
ويستخرج وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حاوله وبعض المتخلفين استعمله
من تسلف الخراج على اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة واعناتهم بذكر سنة
من السنين التي تنسب بالخراج اجراهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج
في اخرى منهما في حساب شهور الفرس التي يجري عليها العمل في الخراج بالسواد
وما يليه والاهواز وفارس والجبل وما يتصل به من جميع نواحي الشرق وما
يضاف اذ كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة
للازمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكبيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر

العشرين ١٢٠

13

وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد
خالفت موافقتها من الزمان بما ترك من الكبس منذ ازال الله ملك فارس وفتح
للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان يفتتح فيه بالعراق والمشرق قد
تقدم في ترك الكبس شهرين وصار بينه وبين ادراك الغلة فامر امير المومنين
بما جعل الله عليه رايه في التوصل الى ما عاد باصلاح رعيته وحسم للاسباب
المودية الى اعناتها بتاخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنين وثمانين
من سني الهجرة عن الوقت الذي تفتتح ايام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى
عشرة ليلة خلت من صفر مثل عدة ايام الشهرين من شهور الفرس الذي ترك
كبسها وهو ستون يوما حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعا لثلاث
خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين ومايتين وهو الحادي عشر من
حزيران وهو يستقبل بما يجري بحرابها وينسب اليها وسائر اعمالهم وما يعمله
اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما تعده الفرس من شهورهم
الى شهور الكبيسة الاول والاخر ثم يكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من
سني الفرس ولا يقع تفاوت بينها وبينها على مرور الايام ولكن واقعا ابدا
في حزيران وغير خارج منه وان يكفي ذكر سنة من كل اربع سنين تنسب الى
الخراج بالعراق وفي الشرق والغرب وسائر النواحي والافاق اذ كان مقدار
سني ايام الهجرة والسنة الجامعة للازمنة التي تتكامل فيها الغلات وان
يخرج التوقيع بذلك لينشا الكتب به من ديوان الرسائل الى ولاة المعاون
والاحكام ويقرا على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتاخذها بامتثال
ما امر امير المومنين منه ويثبته الحكام في ديوان حكمهم ليمتثل الضمنا والمقاطعون
بذلك على حسبه واستطلع راي امير المومنين في ذلك فراى امير المومنين في
ذلك موفقا ان شا الله وكانت نسخة التوقيع بتنفيذ ذلك ان شا الله وكتب في
شهر ذي القعدة سنة احدى وثمانين ومايتين قال وكان السبب في نقل الخراج
الى حزيران في ايام المعتضد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم
قال كنت احدث امير المومنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تاخير النوروز
فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل
تاخير النوروز بعض بساتينه الخاصة الذي كانت له في يدي وهو متوكي على
كادتي وينظر الى ما احدث في ذلك البستان فمر بزرع فراه اخضر فقال
يا علي ان الزرع اخضر بعد ما ادرك وقد استامرني عبيد الله بن يحيى في استفتاح
الخراج فكيف كان الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد
قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه ايام الفرس ولاه
النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان فيه قال وكيف ذلك فقلت لانها
كانت تكبس في كل مايه وعشرين سنة شهرا وكان الروم اذا تقدم شهرا فصار
في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من اذار واسقطته ورددته
الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسري

وحضر الوقت الذي يكبس فيه الفرس منعهما من ذلك وقال هذا من النسي
الذي نهى الله عنه فقال انما النسي زيادة في الكفر وانا لا اطلقه حتى استامر
فيه امير المومنين فبذلوا له على ذلك مالا جليلا فامتنع عليهم من قبوله وكتب
الى هشام بن عبد الملك يعرفه ذلك ويستامره ويعلمه انه من النسي الذي نهى
الله عنه فامره بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم النوروز تقدما
شديدا حتى صار يقع في نيسان والزرع اخضر فقال له المتوكل فاعمل يا علي
لهذا عملا لا يرد النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع ايام الفرس وعرف
ذلك عبيد الله بن يحيى وادا اليه رسالة مني في ان يجعل استفتاح الخراج فيه
قال فصرت الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل
واديت اليه رسالته فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عن الناس وعملت
عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لامير المومنين اجرا وشكرا فاحسن الله
جزاك فمثلك من جالس الخلفا واحب ان تتقدم بالعمل الذي امر المتوكل به
وتنفذه الى حتى اجرى الامر عليه وتقدم بكتب الكتب باستفتاح الخراج قال
فرجعت وحررت الحساب فوجدت النيروز لم يكن متقدم في ايام الفرس اكثر
من شهر فتقدم من خمس تخلوا من حزيران فيصير في خمسة ايام تخلوا من ايار
فتكبس سنتها فترده الى خمسة ايام من حزيران وانفذته الى عبيد الله بن يحيى
فامر ان يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم بن العباس ان ينشي
كتابا عن امير المومنين في ذلك ينفذ نسخته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس
كتابه المشهور في ايدي الناس قال ابو احمد قال لي المعتضد يا يحيى والله هذا
فعل حسن وينبغي ان تعمل عملت لا احداولي تفعل الحسن واجيا السنن البر لغد
من سيدنا امير المومنين ولما رجع الله فيه من المحاسن ووهبه له من الفضايل
فدعى بعبيد الله بن سليمان فقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وامض الامر في
استفتاح الخراج عليه قال فصرت الى عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته
الخبر فاحب تاخيره عن ذلك ليلا يجري الجرى الاول فيعنيه فجعله في احد عشر
يوما من حزيران واستامر المعتضد في ذلك فامضاه فقلت في ذلك شعرا انشد
المعتضد في هذا المعنى ؛ يوم نوروزك يوم واحد لا يتاخر • من حزيران يوافي ابدا
احد عشر ؛ قال واخبرني بعض مشايخ الكتاب قال كان الخلفا يوخرون النوروز
عن وقته عشرين يوما واقل واكثر ليكون ذلك سببا لتاخير افتتاح الخراج
عن اهله فاما المهرجان فلم يكن يوخروه عن وقته يوما واحدا وكان اول من
قدمه عن وقته يوم المعتمد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومايتين وامر
المعتضد بتاخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني
في كتاب الاثار الباقية عن القرون الماضية ومنه نقلت معنى ما ذكر ابن ابي
طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الافاق يعني عن المعتضد في محرم سنة ثلاث
واربعين ومايتين وقتل المتوكل ولم يتم له الامر حتى قام المعتضد فاحتذى
ما فعله المتوكل في تاريخ النوروز غير انه نظر فاذا المتوكل اخذ ما بين سنيه

دبن

ومن اول تاريخ ملك يزدجرد فاخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي
زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد ظنا ان اهمالهم امر الكبيس من
ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاث واربعين سنة وحصتها من
الارباع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنته وجعل مبتدى
تلك الايام وهو من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعا يوافقه
اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهور الروم ليكبس
شهوره اذا كبست الروم شهورها وقال القاضي السعيد ثقة الكتاب
ذو الرياستين علي بن القاضي المؤتمن الدولة ابي عمرو عثمان بن يوسف المخزومي
في كتاب المنهاج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية
لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون
سنتهم على ذلك ليكون اداء الخراج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها
السنة القبطية لان ايام شهورها ثلثمائة وستون يوما ويتبعها خمسة ايام
النسي وربع يوم بعد تقضي مسرى وفي كل اربع سنين تكون ايام النسي ستة
ايام ليتجبر الكسر ويسمون تلك السنة كبيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة
تسقط سنة يحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين
الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وكسر ولما كان
كذلك احتيج الى استعمال النقل الذي يطابق به احدى السنين الاخر وقد قال
ابو الحسين علي بن احمد الكاتب رحمه الله عهدت جباية اموال الخراج في
سنين قبل سنة احدى واربعين من خلافة امير المؤمنين المتوكل على الله
تجري في كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تاخر الشهور الشمسية عن
الشهور القمرية في كل سنة احد عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما
دخلت سنة اثنين واربعين ومائتين من خلافة امير المؤمنين واجتمع من هذا
المتاخر فيها ايام سنة شمسية وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
وزيادة الكسر ونصيبا ادراك غلات وثمار سنة احدى واربعين ومائتين
في صفر سنة اثنين واربعين ومائتين فامر امير المؤمنين المتوكل على الله بالغا
سنة احدى واربعين ومائتين فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى
ان انقضت ثلاث وثمانين سنة اخرهن انقضا سنة اربع وسبعين ومائتين
فلم ينتبه كتاب امير المؤمنين المعتمد على الله على ذلك اذ كان رؤساؤهم في ذلك
اسمعيل بن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا عملوا في ديوان الخراج والضياع
في خلافة امير المؤمنين المتوكل على الله ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم
معها هذا النقل بل كان مولد احمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين
ومولد علي اخيه فيها وكان اسمعيل بن بلبل يتعلم في مجلس لم يبلغ ان ينسخ
فلما تقلد الناصر لدين الله ابي احمد طلحة الموفق رحمه الله اعمال الضياع
بقزوين ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقيما باذربيجان
وخليفته بالجبل احمد بن محمد جرادة واحمد بن محمد كاتبه واحتجا الى رفع جماعة

تعة صح

بلغ

اليه ترجمتها جماعة سنة ست وسبعين ومايتين الى ادركت غلاتها وثمارها
في سنة سبع وسبعين ومايتين ووجب لغا سنة ست وسبعين ومايتين
فلما وقفا على هذه الترجمة انكراها وسالاني عن السبب فيها فشرحته لهما
واكثرت ذلك فاني عرفتهما اني قد استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين
القمرية من القران الكريم بعد ما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه
لم يات فيه من الاثر وكان ذلك اوكد في لطف استخراجي وهو ان الله تعالى
قال في سورة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاث مايه سنين وازدادوا تسعا
فلم اجد احدا من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وانما خاطب الله
عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب
فمعنى هذه التسع الى الثلثماية العربية وزيادة التسع كانت سنين شمسية
صحيحة فاستحسناه فلما انصرف جراده مع الناصر للدين الى مدينة السلام وتوفي
الناصر وتقلد ابو القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة امير المومنين المعتضد بالله
اجرى له جراده ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقربا اليه وطعنا على ابي القاسم
بانشا الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومايتين وكان
هذا النقل بعد اربع سنين من جريدة ثم مضت السنون سنة بعد سنة الى ان
انقضت الان ثلاث وثلاثون سنة اولهن السنة التي كان النقل فيها وجب
وهي سنة خمس وسبعين ومايتين واخرهن انقضا سنة سبع وثلثماية وتسبيه
اليها وقد عملت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضع ليوقف عليها وقد
كان اصحاب الدواوين في ايام المتوكل لما نقل سنة احدى واربعين ومايتين
الى سنة اثنتين واربعين ومايتين جبوا الحوالي والصدقات لسنتي احدى
واثنتين واربعين في وقت واحد لان الحوالي بسر من راى ومدينة السلام
وقصبا المدن المشهورة كانت تجبى على شهور الاهلة وما كان من جماجم اهل
القرى في الخراج والضياع والصدقات والمستغلات كانت تجبى على شهور
الشمس وفي الثلاث والثلاثين سنة اجتمعت ايام سنة شمسية كاملة فالزم
هولا الذمة خاصة الحوالي ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها الزموه
بجوالي السنة الزايدة فاحفظ انه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جردت
الكتب الى العمال بان تكون جبايات الحوالي على شهور الاهلة لتجري الامر على
ذلك قال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل اغفل في الديار المصرية حتى كانت
سنة تسع وتسعين واربعماية الهلالية تجري مع سنة تسع وتسعين الخراجية
فنقلت سنة تسع وتسعين واربعماية الخراجية الى سنة احدى وخمسماية
هكذا رايت في تعليقات ابي رحمه الله واخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة
خمس وستين وخمسماية الى سنة سبع وستين وخمسماية الهلالية فتطابقت
السنتان وذلك اني لما قلت للقاضي الفاضل ابي عبد الرحيم البيساني انه قد
ان نقل السنة فانشا سجلا بنقلها نسخ في الدواوين وحمل الامر على حكمه وما
برح الملوك والوزرا يعنون بنقل السنين في اوانها وقال ابو الحسين بن

هلال بن المحسن الصابي حدثني ابي ابو علي قال لما اراد الوزير ابا محمد المهلبي
نقل سنة خمس وثلثمايه الهلاليه امر ابا اسحاق والدي وغيره من كتابه
في الخراج والرسايل بانشا كتاب عن المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل
منهم وكتب والدي الكتاب الموجود في رسايله وعرضت على الوزير فاختاره
منها وتقدم بان يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي الفرج بن ابي هشام
خليفته اكتب الى العمال بذلك كتبا مخففه وانسخ في اواخرها هذا الكتاب
السلطاني فغالط ابا الفرج وترك التفصيل والاختصار بكتاب والدي وقد
كان عمل نسخه اطرحت في جمله ما اطرح وكتب فدرا بنا نقل سنة خمسين
الى احدى وخمسين فلما عمل ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير ما
كتب ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في اواخر الكتب
واثباته في الديوان فاجاب جوابا علل فيه فقال له يا ابا الفرج ما تركت
ذلك الا حسدا لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب اهل زمانه فاعد الا
الكتب وانسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وانا اذكر نسخه نسخة
الكتاب الذي اشار اليه ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب
القاضي الفاضل ليستبين للناظر طريق نقل السنين الخراجيه الى الهلاليه فاذا
قارب الموافقه وحسنت فيها الموافقه فالكتاب الفاضلي اكثر كلاما واعظم
اعجازا ولا يخفى على المتامل قدر ما اورد من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر
ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعه نسخة الكتاب الذي اشار اليه ابو الحسن
ان اولى ما صرف اليه امير المومنين عنايته • واعمل فيه فكره ورويته وشغل
به تفقده ورعايته • امر الفي الذي خصه الله به والزمه جمعه وتوفيره
وحياطته وتكثيره • وجعله عماد الدين وقوام المسلمين • وفيما يصرف منه
الى اعطيات الاوليا والجنود ومن يستعان به لتحصين البيضه والذب عن الحريم
وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وامن السبل وحقن الدما واصلاح ذات
البين وامير المومنين يسال الله راغبا اليه • ومتوكلا عليه • ان يحسن عونه
على ما حمله منه • ويديم توفيقه بما ارضاه وارشاده الى ان يقضي عنه وله
وقد نظر امير المومنين فيما كان يجري عليه امر جبايه هذا الفن في خلافه
ابايه الراشدين صلوات الله عليهم توجده على حسب ما كان يدرك من الغلات
والثمار في كل سنة اولا اولا على مجاري شهور سني الشمس في النجوم التي يحل مال
كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسيه تتاخر عن شهور الهلاليه احد
عشر يوما وربعا وزيادة عليه ويكون اذ ذاك الغلات والثمار في كل سنة
بحسب تاخرها فلا تزال السنون تمضي على ذلك سنة حتى ينقضي منها ثلاث وثلاثون
سنة ويكون عدد الايام المتاخرة منها ايام سنة شمسيه كامله وهي ثلثمايه وخمسة
وستون يوما وربع يوم وزياده عليه فحينيذ ينتهي بمشية الله وقدرته ادراك
الغلات التي تجري عليها الضرايب والطسوق في استقبال المحرم من سني الاهلة
ويجب مع ذلك اسقاط ذكر السنة الخارجة اذ كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة

التي ادركت الغلات والثمار فيها وانه وجد ذلك قد كان وقع في ايام امير
المومنين المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضا ثلاث وثلاثين سنة اخرهن
سنة احدى واربعين ومايتين فجرت المكاتبات والحسابات وساير الاعمال
بعد ذلك سنة بعد سنة الى ان مضت ثلاث وثلاثون سنة اخرهن انقضا
سنة اربع وسبعين ومايتين فذهب ذلك على كتاب امير المومنين المعتمد على الله
وتاخر الامر فيه اربع سنين الى ان امر امير المومنين المعتضد بالله في سنة سبع
وسبعين ومايتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومايتين
فجرى الامر على ذلك الى ان انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة اولهن
السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومايتين واخرهن انقضا
شهور خراج سنة سبع وثلثمايه ووجب افتتاح خراج ما جرى عليه الضرايب
في اولها وان من صواب التدبير واستقامة الاعمال ما يخف على الرعية معاملتها
به نقل الخراج لسنة سبع وثلثمايه الى ثمان وثلثمايه فراى امير المومنين لما يلزمه
نفسه ويأخذها به من العناية بهذا الفيء وحياطة اسبابه واجرايه مجاريها
وسلوك سبيل ابايه الراشدين فيها ان يكتب اليك والى ساير العمال في
النواحي بالعمل على ذلك وان يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه
عنكم ويجري عليه اعمالكم وحسباناتكم وساير مناظراتكم على هذا النقل فاعلم
من راي امير المومنين واعمل به مستشعرا فيه وفي كل قضية تقوى الله وطاعته
ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم واكتب
بما يكون منك في ذلك ان شا الله تعالى نسخه كتاب ابي اسحاق الصابي اما بعد
فان امير المومنين لا يزال مجتهدا في مصالح المسلمين • وباعثا لهم على مراشد الدنيا
والدين • ومهيئا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون • واصوب الراي
فيما يبرمون وينقضون فلا تلوح له خلة داخلة على امورهم الا سدها وتلافاها
ولا حالة عايدة تخط عليهم الا اعتمدها وانالها ولا سنة عادلة الا اخذهم باقامة
رسمها وامضا حكمها والاقتدا بالسلف الصالح في العمل بها • واذا عرض من ذلك
ما تعمله الخاصة بوفور البابها • وتجهله العامة بقصور افهامها • وكانت اوامره
فيه خارجة اليك والى امثالك من اعيان رجاله وامائل عماله • والذين يكتفون
بالاشارة • ويجتزون بيسير الابانة والعبارة • ولم يدع ان يبلغ من تخليص
اللفظ وايضاح المعنى الى الحد الذي يلحق المتاخر بالمتقدم • ويجمع بين العالم والمتعلم
ولا سيما اذا كان ذلك يتعلق بمعاملات الرعية • ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية
دون البواطن الخفية • ولا يسهل عليه الانتقال عن العادات المتكررة • الى الرسوم
المتغيرة • ليكون القول بالمشروح لمن برز في المعرفة مذكرا • ولمن تاخر فيها مبصرا
ولانه ليس في الحق ان يمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورها • ولا ان
يقتصر على المحلة الدالة في مخاطبة جمهورها • حتى اذا استوت الاقدام بطوايف الناس
في فهم ما امروا به وفقه ما دعوا اليه وصاروا على حكمه سوا لا يعترضهم الشاكين
ولا استرابة المسترسين اطمانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم

واستمر

واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا انهم موسسوا على استقامة من المنهاج ومحروسون
من جوايز الزيغ والاعوجاج. فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لا مقلدون
مسلمون وطايعون مختارون لا مكرهون ولا مجبورون. وامير المومنين يستمد
الله تعالى في جميع اغراضه ومرامية ومطالبه ومغازيه. مادة من صنعه
تقف به على سنن الصلاح. وتفتح له ابواب النجاح. وتنهضه بما اهله لحمله من
الاعبا التي لا يدعي الاستقلال بها الا بتوفيقه ومعونته. ولا يتوجد فيها الا
بدلالته وهدايته. والله حسب امير المومنين ونعم الوكيل. وامير المومنين
يرى ان اولى الاقوال ان يكون سدادا. واحرى الاعمال ان يكون رشادا.
ما وجد له في السابق من حكمة الله اصول وقواعد في النص من كتابه ايات
وشواهد. وكان مفضيا بالامة الى قوام من دين او دنيا. ووفاقا من اخرة او
اولى. فذلك هو البنا الذي يثبت ويعلوا. والغرس الذي ينبت ويزكوا وانسجم
الذي تنجح مباديه وهواديه. وتحمد عواقبه وتواليه. وتنير سبله لسالكيها. وتورد
المتحرزوا لسعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زايلين
وقد جعل الله لعباده من هذه الافلاك الدايرة. والنجوم السايرة فيما تتقلب
عليه من اتصال وافتراق. وتتعاقب عليها من وفاق واتفاق. منافع تظهر في كرور الشهور
والاعوام. ومرور الليالي والايام. وتفاوت الضيا والظلام. واعتدال المسالك
والاوطان. وتغاير الفصول والازمان. ونشو النبات والحيوان. فما في نظام
ذلك خلل. ولا في صنعته زلل. بل هو منوط بعضه ببعض. ومحوط من كل ثلمة
ونقض. قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قايل الم تر
ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
الى اجل مسمى وقال تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم
وقال عز من قايل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ففصل الله تعالى في
هذه الايات بين الشمس والقمر وانفاقا في الباهر من حكمته والمعجز من كلمه ان
لكل منهما طريقا يسخر فيها. وطبيعة جبل عليها. وان تلك المباينة والمخالفة في
المسير. يوديان الى موافقة وملازمة في التدبير. فمن هنالك زادت السنة
الشمسية فصارت ثلثمايه وخمسة وستين يوما وربع بالتقريب المعمول عليه
وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت
ثلثمايه واربعة وخمسين يوما وكسرا وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس
اثنتي عشرة مرة واحتيج اذا اتساق هذا الفصل الى استعمال النسي الذي يطابق
احدى السنين بالاخرى اذا افترقتا. ويدانى بينهما اذا تفاوتتا. وما زالت
الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اختلاف من طرقها ومذاهبها وفي كتاب
الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف ولبثوا في كهفهم
ثلثمايه سنين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بازا الفضل في السنين
المذكوره على التقريب فاما الفرس منهم فانهم اجروا معاملاتهم على السنة

اتفاق م

المعتدله التي شهورها اثنى عشر شهرا واياما ثلثمايه وستون يوما ولقبوا
الشهور باثنى عشر لقبا وسموا ايام الشهر منها ثلاثين اسما وافردوا الخمسة
الايام الزايده وسموها المسترقه وكبسوا الربع في كل مايه وعشرين سنة
شهرا فلما انقرض ملكهم بطل كبس هذا الربع تدبيرهم وزال نوروزهم
عن سنته وانفرج ما بينه وبين حقيقته وقته انفراجا زايدا لا يقف ودايما
لا ينقطع حتى ان موضعهم في النوروز ان يقع في مدخل الصيف وينتهي
الى ان يقع في مدخل الشتا ويتجاوز ذلك وموضعهم في المهرجان يقع في مدخل
الشتا وينتهي الى ان يقع في مدخل الصيف ويتجاوز ذلك واما الروم فكانوا
اتقن منهم حكمه وابعد نظرا الى عاقبة الامور لانهم رتبوا شهور السنه على
ارصاد شهورها وانواء عرفوها ورفعوا الخمسة الايام على الشهور وساقوها
على الدهور وكبسوا الربع في كل اربع سنين يوما ورسموا ان يكون الى ساط
مضافا فقوموا اما بعده غيرهم وسهلوا على الناس ان يقتفوا اثرهم لاجرم ان
المعتضد بالله على اصولهم بنا ومثالهم احتذى في تصييره يوم النوروز اليوم
الحادى عشر من حزيران حتى سلم ما لحق النواريز في سالف الازمان وبلا قوا
الامر في عجز سني الهلال عن سني الشمس بان جبروها بالكبس فكلما اجتمع
من فضل سني الشمس وما يفي بتمام شهر جعلوا السنة الهلاليه تنفق ذلك
فيها على ثلاثة عشر هلالا فربما تم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما
تم في سنتين بحسب ما يوجبه الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم
متقاربتين ابدا لا يتباعد ما بينهما واما العرب فان الله عز وجل فضلها على الامم
الماضيه وورثها ثمرات مساعيها المتعبه واجرى شهر صيامها ومواقيت
اعيادها وزكاة اهل ملتها وجزية اهل ذمتها على السنه الهلاليه وتعبد
فيها برويه الاهلة ارادة منه ان يكون مناهجها واضحة واعلامها لايحة
فتكافي في معرفة الفرض ودخول الوقت الخاص والعام والناقص العقل
والتام والانثى والذكر والصغير والاكبر فصاروا حينئذ يحسبون سنة الشمس
الغلات المقسومه وخراج الارض الممسوحه ويجبون في سنة الهلال
الجوالي والصدقات والارحا والمقاطعات والمستغلات وساير ما يجري
على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لفحش جدا وازداد
بعدا اذ كانت الجبايه الخراجيه في السنه التي ينتهي اليها تنسب في الشمسيه
وفيما قبلها يوجب مع هذا ان تطرح تلك السنه وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها
وتتخطى ولم يجز لهم ان يعتدوا بما لفتهم في كبس سنة الهلاليه بشهر ثالث
ولانهم لو فعلوا ذلك لتزحزحت الاشهر الحرم عن مواقعها وارتجت المناسك
عن حقايقها ونقصت الجبايه في سني الاهلة القبطيه بقسط ما استغرقه
منها فانتظروا بذلك الفضل الى ان تتم السنة واوجب الحساب المقرب ان
يكون كل اثنتين وثلاثين سنه هلاليه فنقلوا المتقدمه الى المتاخره نقلا
لا يتجاوز الا الشمسيه وكانت هذه الكلفه في دنياهم مستهله مع تلك النعمه

في دينهم

في ديهم وقد راى امير المومنين نقل سنة خمسين وثلثمايه الخراجيه الى سنة
احدى وخمسين الهلالية ليمخ بينهما ولزوما لتلك السنة فيهما فاعمل بما ورد
به امير المومنين عليك وتضمنه كتابه اليك ومن الكتاب قبلك ان تخذوا
رسمة فيما يكتبون به الى نواحي عمال نواحيك ويخلدونه الدواوين من
ذكورهم ورفوعهم ويقدرونه من وهواج الاعمال وينظمونه من الدواو
والاعمال ويبنون عليه الجماعات والحسابات ويوعزون بكتبه من الدور
للحات والبرات وليكن المنسوب من ذلك الى سنة خمسين وثلثمايه التي وقع
النقل اليها واقم في نفوس من بحضرتك من اصناف الجند والرعيه واهل الملة
والذمه ان هذا النقل لا يغير لهم رسما ولا يلحق بهم ثلما ولا يعود على قابض
العطا بنقصان ما استحقوا قبضه ولا على مودي حق بيت المال باغضا عما وجب
اداوه فان فراغ اكثرهم تقصيره الى افهام امير المومنين الذي اثر ان تزاح به
العله وسد به منهم الخلله اذ كان هذا الشان لا يتحد ذا الا في المدد الطوال
التي في مثلها يحتاج الى تعريف لقاسي واذكار الناسي واجب بما يكون منك
جوابا يحسن موقعه لك ان شا الله تعالى وقال ابن المامون في تاريخه من حوادث
سنة احدى وخمسمايه واول ما تحدد فيه نقل السنة الشمسيه الى العربيه
وكان قد حصل بينهما تفاوت اربع سنين فتحدث القايد ابو عبد الله محمد بن
فاتك البطايحي مع الافضل بن امير الجيوش في ذلك فاجابه اليه وخرج امره
الى الشيخ ابو القاسم بن الصيرفي بانشا سجل به فانشا ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي ارتضى امير المومنين امينه في ارضه وخليفته • والهمه ان يعم بحسن
التدبير عبيده وخليقته • ووفقه للمصالح ممهدا اسبابها • ويفتح بحسن نظره
ابوابها • واورثه مقام ابايه الراشدين الذي خصهم بشرف الفخر وجعل
اعتقاد ولايهم سبب النجاة في المحشر • وعناهم بقوله يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر • واعلى منار سلطانه بما دار افلاك دولته • ومد اعمار مملكته • واشرف
من نصب بالمجد علما ورايه • ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وارشد
بهدايته الالباب الحايره • واذهب بمعدلته الاحكام الجايره • السيد الاجل
الافضل وثيم النعوت والدعا • الذي اكمل تدبيره وتممه • وسد لتقرير الامور
في كلما قصده ويممه • وبينه في السياسة على ما اهمله من سبقه • واغفله
من تقدمه • وتتبع احوال المملكه فلم يدع مشكلا الا اوضحه وبين الواجب
فيه • ولا خللا الا اصلحه وبادر بتلافيه • ولا مهملا الا استعمله على ما يوافق
الصواب ولا ينافيه • ايثارا لعمارة الاعمال وقصدا لما يقضي بتوفير الاموال
وترجيا لما عاد لضروب الاستغلال • واعتنا برجال الدولة العلويه واجنادها
واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها • ورعاية لمن تضمنه
اقطار المملكه من الرعايا • وحملا لهم على احمد السنن وافضل القضايا يحمد
امير المومنين على ما اعانه عليه من حسن النظر للامه • وادخره لايامه من الفضا
التي صفت بها ملابس النعمه • ووفقه لما يعود على الكافه بشمول الانتفاع

امير صح

بل.

حتى صار سد الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة • واستيفاوها
بمقتضى المعدلة فيما يجرى على احكام الخراج واوضاع الاهلة • ويرغب اليه
الصلاة على محمد الذى ميزه بالحكمة وفصل الخطاب • وبين به ما استبهم من
سبيل الصواب وانزل عليه فى محكم الكتاب • هو الذى جعل الشمس ضيا والقمر
نورا لتعلموا عدد السنين والحساب • صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه ابينا
امير المومنين على بن ابى طالب كافيه فيما اعضل لما عدم المساعد • ووافيه بنفسه
لما تخاذل الكف والساعد • وعلى الايمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى
فيما يقولون ويفعلون • والذين يهدون بالحق وبه يعدلون • وان اولى ما اولاه
امير المومنين حظا واوفاه من تفقده واسهم له جزا واوفره من تعهده ونظر الله
بعين اهتمامه • واختصه بالقسم الاجزل من اهتمامه • امر الاموال التى يستعان
بها على سد الخلل • ويرجا بها يستدفع ما يطرق من الحادث الجلل • وبتوفرها
تستتب شوون المملكة وتستقيم احوال الدول • وباستخراجها على حكم العدل
الشامل • وقضية انصاف العامل • تكون العمارة التى هى اصل زيادتها ومادة
كثرتها وغزارتها • ولما كانت جبايتها على حكمين احدهما يجى هلاليا وذلك ما
لا يدخل عليه عارض ولا اشكال ولا ابهام • ولا يحتاج فيه الى ايضاح ولا افهام
لان شهور الهلال يشترك فى معرفتها المبرز والمقصر • ويستوى فى الفهم بها المتقدم
فى العلم والمتاخر • اذ كان الناس لازمنة متعددة تهم السن بما تحفظ لهم نظام
مرسومهم والاخر يجى خراجيا وينسب نسبه الى الخراج لانها تضبط اوقات ما
يجرى ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احيان دور السنة
الهلالية وتحرس اوضاعه • ولا يستقل بمعرفته الا من باشره • وعلم موارده
ومصادره • وجب ان يوفر على السنة الخراجية النظر • ويفعل فيها ما تعظم
به الفايدة ويحسن فيه الاثر • ويعتمد فى ايضاح امرها وتقديم حكمها على ما يتحلى
به التواريخ وتتزين به السير • ويكون ذلك شاهدا للمساعى السيد الاجل
الافضل الذى لا يزال ليله فى حياطة الهاجعين • ساهرا سيفه فى حماية الوادعين
مطلعا للدولة بدور السعادة وشموسها • مذللا لها صعب الحوادث وشموسها
ناطقة تارة باذن الله هو راعيها فقد فضل الله سياستها واسعد سوسها • وهذا
حين التبصير والارشاد • وان التبيين للغرض والمراد • ليساوى العامة والخاصة
فى علمه • ويستتم الفايدة فى معرفة حكمه • ويحقق المعرفة فيما يمنع من تداخل
السنين واشتباكها • ويتيقن للعدل عليهم فيما يومن من المصاير التى يحتاج
الى استدراكها • معلوم ان السنة الخراجية وهى السنة الشمسية بخلاف الهلالية
لان ايام السنة الخراجية من استقبال النوروز الى اخر النسى ثلثمايه وخمسة
يوما وربع يوم وايام السنة الهلالية لاستقبال المحرم والى اخر ذى الحجة
ثلثماية واربعة وخمسون يوما والخلاف بالتقريب فى كل سنة احد عشر يوما
وفى كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقديم وتقضيه ما تقدم
من الترتيب فاذا اتفق ان يكون الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكا

نسبتها

نسبتها واحدة استمر اتفاق الشمسية فيهما وبقي ذلك جاريًا عليهما ولم يزالا
متداخلتين يكون مدخل الخراجية في اثنا شهور الهلالية الى انقضا ثلاث
وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخلت السنة الهلالية
من نوروز يكون فيها وبحكم ذلك بطل اتفاق وايتلاف • او يعدم لهما املاك
ام كيف يعتقد ذلك احد من البشر • والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر • فقد وضح دليل التباعد بما جا منصوصا في الكتاب • وظهر
برهانه بما اقتضاه موجب الحساب • فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية
الى التي تليها لتكون موافقة للهلالية بالشمسية وجارية معا وفايدة ذلك
ان لا تخلو السنة الهلالية من مال تخلص ينسب الى السنة الموافقة لها لان
واجبات العسكرية على عظمها واتساعها • وارزاق المرتزقة على اختلاف
اجناسها واوضاعها • جارية على احكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك
في حال من الاحوال والمحافظة على ثمرة ارتفاعها ومنفعة العناية بما يجري
عليه والصحة بينة ولما هلت سنة احدى وخمسماية ودخلت فيها سنة تسع
وتسعين واربعماية الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسماية الهلالية كان
في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهمال النقل
فيما تقدم ما صارت السنة الحاضرة الهلالية لا تجبي خراج ما يوافقها ولا
تدرك غلات السنة الخراجية ما لها عليها الا في السنة التي تليها فهي تستهل
وتنقضي وليس لها في الخراجي ارتفاع • والاعمال تطبق بالزراعة ولا حظ لها
في ذلك ولا انتفاع • وهذه الحال والمضرة بها على بيت المال جلية غير خفية •
والاذية فيها للرجال المقطعين بادية • واسباب تجنبها ابدا لهم مستمرة متمادية •
ولاسيما من وقع له باثبات • وانعم عليه بزيادات • فانهم يتعجلون الاستقبال
ويتاخرون الاستغلال • ومتى لم تنقل هذه السنة الخراجية • كانت
متداخلة بين سنتين هلاليه • وهي موافقة لغيرها وما لها يجري على سنة
تجري بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر سنة احدى وخمسماية وانقضا وهلاك
العشرين من المحرم سنة اثنين وخمسماية وهي متداخلة بين هاتين السنتين
وما لهما يجري على سنة احدى وخمسماية • والحال في ذلك لا ينتهي الى امد •
ولا يزال الفساد يتزايد طول الابد • وقد راى امير المومنين وبالله التوفيق
ما خرج به امره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف
غامضه • وازال بحسن توصله تنافيه وتناقضه • ان يوعز الى ديوان
الانشا بكتب هذا السجل مضمنا ما راه ودبره • مودعا انفاذ ما احكمه وقرره
من نقل سنة تسع وتسعين واربعماية الى سنة احدى وخمسماية لتكون
موافقة لها يجري عليها ما لها • ويكون ما يستادونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه
من واجباتهم جاريا على نظام محروس • ونطاق محيط غير منحوس • وشاهدا
بنصيب موفي غير منقوص • وينصح ما ابهم اشكاله التسمية • ويزول
الاستكراه في اختلاف التسمية • وليستمر الوفاق بين السنتين الهلالية والخراجية

الى سنة اربع وثلاثين وخمسمايه ويحسب الى مال الخراج والمقاسمات
وما يستغل ويجبى من الاقطاعات مما كان جاريا على ذكر سنه تسع وتسعين
واربعمايه الى سنه احدى وخمسمايه ويجرى الاضافة اليها مجرى ما يرتفع من
الهلالى فيها ليكون سنه احدى من هذه مشتمله على ما يخصها من مالها وعلى
مال السنة الخراجيه مما شرح من انتقالها وكذلك نقل سنة سبع وتسعين
واربعمايه الخراجيه الثابته بالتسميه الى سنة احدى وخمسمايه المشار اليها
ويكون مالها جاريا عليها فليعتمد ذلك فى الدواوين بالحضرة وفى ساير
اعمال الدوله قاصيها ودانيها وقريبها ونائيها وليتنبه كافة الكتاب
والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفا هذا السنن واتباعه
وليحذروا الخروج عن احكامه المقررة واوضاعه وليبادروا الى امتثال
المرسوم فيه وليحذروا من تجاوزه وتعديه وليستنسخ فى دواوين الاملاك
والجيوش المنصوره وليخلد بعد ذلك فى بيت المال المعمور وكتب فى محرم سنه
احدى وخمسمايه وقال ـــــ القاضى الفاضل فى متجددات سنه سبع وستين
وخمسمايه ومن خطه نقلت مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجيه الى
الهلاليه والمطابقة بين اسميها لموافقة الشهور العربيه للشهور القبطيه وخلو
سنه سبع من نوروز فنقلت سنه خمس وستين وخمسمايه الخراجيه الى هذه
السنة وكان اخر نقل نقل هذه السنه فى الايام الافضليه فان سنة ثمان
وتسعين واربعمايه وسنه تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسما
وسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسيه على عدد الهلاليه
احد عشر يوما واغفال النقل فى سنه ثلاث وثلاثين فى ايام الوزير الافضل
رضوان بن ولخشى وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها فى
بعض الى ان صار التفاوت بينهما سنتين فى هذه السنة فنقلت وهو انتقال
لا يتعدى التسميه ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص مالا لديوان ولا لمقطع وانما
يقصد به ازالة الالتباس وحل الاشكال وقال القاضى ابو الحسن ونسخه
الكتاب الذى انشاه القاضى الفاضل خرجت الاوامر الملكيه الناصريه زادها
الله فى علاها بابداع هذا المنشور انا نوثر من حسن النظر ما يوثر احسن الخبر
ولا ينصرف بنا الفكر عما تحلى السير وتجلى العبر ولا تزال خواطرنا تعتلى فتطلع
الدرارى وتغوص فتخرج الدرر وان اولى ما استجد به البصاير وحسنت
فيه المصاير كل امر يصحح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول
الاشكال ويسرحها ولما وجب نقل السنة الخراجيه والمطابقه بينها وبين
الهلاليه لانفراج سنتين وموافقة الشهور الهلاليه فى هذه السنه مطلع
المستهلين امضينا هذه السنة الحاليه فى السنة الاتيه واستخرنا الله تعالى فى
نقل سنتى خمس وست وستين وخمسمايه الى سنه سبع وستين وخمسمايه التى تسميت
بهذا النقل هلاليه خراجيه نفيا للامور المشتبهه والتسميه المموهه
وتنزيها لسنى الاسلام عن الكبيس ولتاريخه عن ملابسة التلبيس واعلاما

بالوفا الذي استشعرته اباونا وسنوها واعلانا باتباعنا عوايد السلف التي
خلفوها للخلف وبينوها وفي ذلك ما تحمد به العواقب وتتضح به المذاهب
وتتيسر به المطالب ويزول الاشكال ويومن به الاختلاف وينحسم
الغلط في الحساب ويولف بين السنين المختلفة الانساب ويحفظ على العمر
معاملته ويبعد عن التاريخ مغالطته ويقرب على الكاتب محاولته
وتصرف عن نعمة الله هجنته كونها مقدمة في النسبة موخرة في التسمية
وعن معاملة بيت المال وصحبته كونها معدوقة بالمطل وقد بالغت بالتوفية
لان من اعطى في سنة سبع وسبعين وحسابه استحقاق سنة خمس فلا ريب
انه قد مطل بحكم السمع وان كان قد انجز بحكم الشرع فتوسم هذه السنة
المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع وتعرف التقديرات
والتسجيلات على هذا فليفعل ذلك في ذلك ما يقتضي بانتاج هذا الانفراج
وجبر هذا الصدع وليعلم في الدواوين علمه وليتقدم فيها حكمه بعد ثبوته
بحيث يثبت مثله ان شا الله تعالى فانه لم يزل
في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الاهلة وعدة شهور السنة عندهم اثنى
عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمايها وكانت العرب العاربة تسميها ناتق
ونقيل وطليق واسخ وانخ وحلك وكسح وزاهر وبوط وحرف ونعش
فناتق هو المحرم ونقيل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت ثمود
تسميها موجب وموجر ومورد وملزم ومصدر وهوبر وهوبل وموها وديمر
وداير وحيفل ومسبل ومسل فموجب المحرم وموجر صفر الا انهم كانوا يبدون
بالشهور من ديمر وهو رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم كما كانت العرب
تسميها باسما اخر وهي موتمر وناجر وخوان وطنوان وحنتم وزبا والاصم وعادل
ونافق وواغل وهواع وبرك ومعنى الموتمر انه ياتمر بكل شي مما تاتي به
السنة من اقضيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان
بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة
تسمى بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد
الزبا بايده وبعد بايده الاصم ثم واغل وناطل وعادل ورنه
وبرك فالبايد من القتال اذ كان يبيد فيه كثير من الناس وجرى المثل
بذلك فقيل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون
بلوغ الثار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم
كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل
على شرب ولم يدعوه لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان
شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وناطل هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم
فيه الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال واما العادل فهو من العدل
لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون عن الباطل واما الرنة فلان الانعام كانت
ترن فيه لقرب النحر واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنحر وقد روي انهم

كانوا يسمون المحرم موتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الاخر خوان
وجمادى الاولى حنين وجمادى الاخرة رنه ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت
العرب تصومه في الجاهليه وكانت تمنا رتبه وتميزا اهلها وكانت تامن بعضهم
بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار فلا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتق
وشوال واغل وذو القعدة هواع وذو الحجه برك ويقال فيه ابروك وكانوا
يسمونه الميمون ثم سمت العرب شهورها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر
وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعده
وذو الحجه واشتقوا اسماها من امور اتفق وقوعها عند تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون
فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا
زمن الربيع وشهرا جمادى كان يجمد فيهما الما من شدة البرد ورجب الوسط
وشعبان تتشعب فيه القبايل ورمضان من الرمضا لانه كان يتاتى فيه
القيظ وشوال تشتل فيه الابل اذنابها وذو القعده لقعودهم في دورهم
وذو الحجه لانه شهر الحج وانت اذا تاملت اسما شهور الجاهليه اولا ثم اشتقاقها
ثانيا تبين لك ان بين التسميتين زمان طويل وان صفر في احدهما هو صميم الحر
وفي الاخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد ووقتين متقاربين وكانت
العرب ولا تستعمل هذه الشهور على نحو ما يستعملها اهل الاسلام اما بطريق
الهي اولا ان العرب لم يكن لها دربة بمراعات حساب النيرين فاحتاجت الى استعمال
مبادي الشهور الرويه وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
فربما كان بعض الشهور تاما اعني ثلاثين يوما وربما كان ناقصا اعني تسعه
وعشرين يوما وربما كانت اشهر متواليه اكثرها اربعه وهذا نادر وربما
كانت اشهر متواليه ناقصه اكثرها ثلاثه وكان يقع حج العرب في ازمنة
السنه كلها وهو ابدا في عاشر ذي الحجه من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقامت اهل مكه بها فلم
يزالوا على ذلك دهرا طويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
فاحبوا ان يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك سلعهم من الادم
والجلود والثمار ونحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب الازمنه
واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد شمويل من
بني اسرائيل وعملوا النسي قبل الهجره بنحو مايتي سنه وكان الذي يلي النسي يقال
القلمس يعني الشريف وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقيل القلمس
هو عدي بن زيد وقيل القلمس هو سرير بن ثعلبه بن الحارث بن مالك بن كنانة
وانه لما راي شهور الاهلة ثلثمايه واربعه وخمسون يوما وراي شهور العجم
ثلثمايه وخمسه وستين يوما فبينهما وبينهم احد عشر يوما ففي كل ثلاث سنين ثلاثه
وثلاثين يوما ففي كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين اخره في المحرم
وكانت العرب اذا حجت تلبد الابل النعال والبستها الجلال واشعرتها فلا
يعرض لها احد الا خثعم وكان النسي في بني كنانه ثم في بني ثعلبه بن مالك بن كنانه

تامة

وكان

وكان الذى يلى ذلك منهم ابو ثمامة المالكى من بنى فقيم وبنو فقيم هم النساة وهو
منسى الشهور كان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهتكم العزى قد انسأت
صفر الاول وكان يحله عاما ويحرمه عاما وكان اتبعهم على ذلك غطفان
وهوازن وسليم وتميم واخر النساة جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن
حذيفة بن عبد بن فقيم وقيل القلمس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر
ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده
حتى كان اخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا
فرغت من حجها اجتمعت اليه فاحل لهم من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرموا
ما حرم وكان اذا اراد ان ينسى منها شيا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر
فحرموه ليواطئوا العدة الاربعة فاذا ارادوا الصدر اجتمعوا اليه فقال
اللهم انى لا احاب ولا اعاب فى امرى والامر لما قضيت اللهم قد احللت دماء
المحلين من طى وخثعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم اى ظفرتم بهم اللهم انى قد احللت
احد الصفرين الصفر الاول وانسأت الاخر من العام المقبل وانما احل دم
طى وخثعم لانهم كانوا يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العربان
وقيل اول من انسا سرير بن ثعلبة وانقرض فنسا بعده ابن اخيه القلمس
واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسى فى ولده وكان
اخرهم ابو ثمامة جنادة وقيل اخذ عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع
عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد
ابن فقيم وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول من نسا الشهور على العرب فاحلت
منها ما احل وحرمت ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة
ابن عوف وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال انه
نسا اربعين سنة وفيهم يقول عمير بن قيس يفتخر

راى الناس لم تسبق بوتر • وراى الناس لم نعلك لجاما
السنا الناسئين على معد • شهور الحل نجعلها حراما

وقال عبادة بن ثعلبة بن انف الكلب الصيداوى من بنى اسد بن خزيمة

اتزعم انى من فقيم بن مالك • لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم
لهم ناسئ يمشون تحت لوايه • يحل اذا شا الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس كل اربع وعشرين سنة قمرية بتسعة اشهر وكانت شهورهم
ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا يتاخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسى
الاول المحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسما الشهور
وكان الناسى الثانى لصفر فسمى الذى كان يتلوه لصفر ايضا وكذلك حتى دار
النسى فى الشهور الاثنى عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون
ادوار النسى ويحدون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن
زمان كذا الى كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله
من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس وبقية فصل ما بينهما

وبين سنة القمر الذي الحقوه بها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل
القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسي بلغت شعبا
فسمي محرما وشهر رمضان صفر وقيل ان الناسي الاول انسا المحرم وجعله كبساه
واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذلك بقية الشهور فوقع حجهم
في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد
كل ثلاث سنين شهرا فمضى على ذلك مائتا سنة وعشر سنين وكان انقضاها
سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي
القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد
ابرهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى
الموضع وانزل الله تعالى ابطال النسي بقوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر
يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم الاية فبطل ما احدثته الجاهلية من النسي
واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الهلال ولله الحمد وكانت العرب لها تواريخ
معروفة عندها قد بادت فمما كان يورخ به ان كانه ارخت من موت كعب
ابن لوي حتى كان عام الفيل ارخوا به وهو عام مولد رسول الله عليه وسلم وكا
بين كعب بن لوي والفيل خمسمايه وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين
الفجار اربعين سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة وكانت ستة
سنين ثم عدوا من وفاة هشام الى بنيان الكعبة وكان تسع سنين ثم كان
بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ
من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الناس فسالهم من اي يوم نكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن
سهل بن سعد الساعدي قال اخطا الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من
وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قرة بن خالد
عن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر اما تورخ
تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد الناس ان يكتبوا من مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكتبوا ذلك
من الهجرة ثم قالوا من اي شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا
من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صك محله شعبان فقال اي شعبان هو اشعبان الذي نحن فيه او الاتي ثم جمع
وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف
التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان نعرف ذلك من رسوم الفرس

فعندها استحضر عمر رضي الله عنه الهرمزان وساله عن ذلك فقال ان لنا
حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمه وقالوا ماه
روز ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة
الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدا من سنه الهجرة وكانت الهجرة النبويه
من مكة الى المدينه وقد تصرم من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام
من ربيع الاول فلما عزموا على تاسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانيه وستين
يوما وجعلوا التاريخ من اول المحرم هذه السنه ثم احصوا من اول يوم في
المحرم الى اخر يوم من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عشر سنين وشهرين
واما اذا حسب عمره المقدس من الهجره حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه
وسلم بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وكان بين مولد
المسيح عليه السلام خمسمايه وثمان وسبعون سنه تنقص شهرين وثمانيه ايام
فابتدا تاريخ الهجرة يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان
ثلاثة الاف وسبعمايه وخمس وثلاثون سنه وعشره اشهر واثنان وعشرون
يوما على ما عرف من الخلاف في ذلك وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيلبس
المجدوني الرومي تسعمايه واحد وستون سنة قمريه واربعه وخمسون يوما
يكون من السنين الشمسيه تسعمايه واثنين وثلاثين سنه ومايتين وتسعة وتسعين
يوما عنها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمايه وسبع
وثلاثون سنه وتسعة وثلاثون يوما وقال ماشا الله ان انتقال الممر من
المثلثة الهوايه التي هي برج الجوزا وذواتها الى برج السرطان ومثلثته
المايه التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام سنة الاف وثلثمايه وخمس
واربعين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول الواقع
في بدء التحرك يعني خلق ادم عليه السلام فان القران الاول من هذه المثلثه
وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران المثلثه
الاسلاميه قال وفي الثانيه من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنه وبين اول يوم من
سنة الهجرة ستون فارسيه عدتها احدى وخمسون سنة وثلاثة اشهر وثمانيه
ايام وستة عشر ساعة وكان من وقت الطوفان الى اول قران الملة ثلاثة
الاف وتسعمايه واثني عشرة سنه وستة اشهر واربعة عشر يوما وزعمت
المجوس اعني الفرس ان بينهما اربعة الاف ومايه واثنان وثمانون سنه
وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت ان شهور تاريخ الهجرة قمريه وايام
كل سنه منه عدتها ثلثمايه واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع
الاحكام الشرعيه مبنيه على روية الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا
الشيعة فان الاحكام مبنيه عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما سنذكره
في ذكر القاهرة وخلفايها ثم لما احتاج مجموع الاسلام الى استخراج ما لا بد
منه من معرفة الاهله وسمت القبلة وغير ذلك بنوا ازياجهم على التاريخ

العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدوا بالمحرم
اقتدا بالصحابة رضي الله تعالى عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة
وعشرين يوما وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الاخر تسعة وعشرين يوما
وجمادى الاول ثلاثين يوما وجمادى الاخرة تسعة وعشرين يوما ورجب
ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال
تسعة وعشرين يوما وذي القعدة ثلاثين يوما وذي الحجة تسعة وعشرين
يوما وزاد من اجل كسر اليوم الذي هو خمس وسدس يوم في ذي الحجة اذا صار
هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك السنة ثلاثين
يوما ويسمون تلك السنة كبيسة ويصير عدد ايامها ثلثماية وخمسة وخمسون
يوما ويجتمع في كل ثلاثين من الكبيس احد عشر يوما والله اعلم

واما تاريخ الفرس

ويعرف ايضا بتاريخ يزدجرد فانه من ابتدا تملك يزدجرد بن
شهريار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من اجل ان يزدجرد قام في المملكة
بعد ما تبدد ملك فارس واستولى عليه النسا والمتغلبون وهو ايضا اخره
ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثا وبينه
وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثماية وثمانية وثلاثون اياما وايام سنة
هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل ماية سنة
وعشرين سنة شهرا واحدا ولهم في كبس السنة اراء ليس هذا موضع ايرادها
وعلى هذا التاريخ يعتمد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم ولله عاقبة الامور

ذكر فسطاط مصر

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال وفسطاط
مدينة مصر اعلم ان فسطاط مصر اختط في الاسلام بعد ما فتحت ارض مصر
وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية
ويعقوبية ومنذ اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من
مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك ودار الامارة زيادة على تسعماية
سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به امرا مصر فلم يزل على ذلك
حتى بني العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه امرا مصر وسكنوه وربما سكن
بعضهم الفسطاط فلما انشا الامير ابو العباس احمد بن طولون القطايع بجانب
العسكر سكن فيها واتخذها الامرا من بعده منزلا الى ان انقرضت دولة بني
طولون فصار امرا مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما
زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله ابي تميم معد الفاطمي
مع كاتبه جوهر القايد فبنى القاهرة ونزل فيها بمن معه من العساكر ثم قدم
المعز فنزل في قصره من القاهرة وصارت دار خلافة واستمر سكنى الرعية
بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلايق ما اربى على عامة مدن
المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد
الشامية ونزل مرى ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلا
على مملكة مصر واخذ الفسطاط والقاهرة لعجز الوزير شاور بن مجير السعدي

عزخط

عن حفظ البلدين معًا فامر الناس باخلا مدينة الفسطاط واللحاق بالقاهرة
للامتناع من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذاك من الحصانة والامتناع بحيث
لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط وصاروا باسرهم الى القاهرة وامر
شاور فالقى العبيد النار في الفسطاط فلم تزل به بضعا وخمسين يوما
حتى احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهرة واستولى شيركوه
على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم يزل
في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينة
مصر والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط الى قبل الاسلام

الى ان اختطه المسلمون مدينة اعلم ان موضع الفسطاط
الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضا ومزارع فيما بين النيل والجبل
الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم ليس فيه من البنا والعمارة سوا حصن
يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة ينزل به شحنة الروم المتولي
على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية
ويقيم فيها ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان
هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي
كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس في السفن حين غلبه المسلمون
على الحصن المذكور وصار فيها الى الجزيرة التي تجاه الحصن وقال ابن المتوج
وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا
اعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شا الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من
بحريه وهي الجهة الشمالية اشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما
بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى اكثرها في الموضع الذي
يعرف اليوم براشده وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين
الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع ابن طولون والكبش عدة
كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في اول الاسلام
بالحمرا وعرف الان بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقي بالحمرا عدة
من الديارات الى ان هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على
ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص
مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع
المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبائل العرب
من حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل الناس بها فانحسر بعد
الفتح باعوام ما النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق صار المسلمون
يعرفون هناك دوابهم ثم اختطوا فيه المساكن شيا بعد شي وصار ساحل
البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعاريج مارا الى الكوم
الذي على يسرة الداخل من باب مصر تجاه الكبارة وفي موضع هذا الكوم

الساحل

كانت الدور المطلة على النيل وتمر من باب مصر تجاه الكبارة المذكور الى
حيث بستان ابن كيسان الذى يعرف اليوم ببستان الطواشى فى اول مراغة
مصر وجميع الاماكن التى تعرف اليوم بمراغة مصر وبالحرف الى الخليج عرضا
ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعاريج طولا كان غامرا بما النيل الى ان
انحسر عنه ما النيل بعد سنة ستمايه من سنى الهجرة فصار رملة ثم اختطه
الامرا بالنيل ادرا ما عندما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة
الروضه واختط بعضه شونا الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعه
المعروف بالجديد الناصرى ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر
ساير المواضع التى من منشاة المهرانى الى بركة الحبش طولا ومن ساحل النيل
بموردة الحلفا وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على سمته الى تجاه
المشهد الذى يقال له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين
كلها تحت الماء وما بين الحصن والجامع وما على سمتها الى الحمرا الدنيا التى منها اليوم
خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التى تعرف اليوم بالروضة شى سوى ما
النيل وجميع ما فى هذه المواضع من الابنية انكشف عنها النيل قليلا قليلا
واختطت على ما ستقف عليه فى هذا الكتاب **ذكر الحصن الذى يعرف اليوم
بقصر الشمع** اعلم ان القصر احدث بعد خراب مصر بخت نصر وقد اختلف
فى الوقت الذى بنى فيه ومن انشاه من الملوك فذكر الواقدى ان الذى بناه اسمه
الريان بن الوليد بن ارسلاوس وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع فى راس
كل شهر وذلك انه اذا احلت الشمس برج من البروج اوقد فى تلك الليلة الشمع
على راس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع ان الشمس قد انتقلت من البرج
الذى كانت فيه الى برج اخر غيره فلم يزل القصر على حاله الى ان خربت مصر
زمن بخت نصر بن نبوزرادان الكلدانى فاقام خرابا خمسمايه سنه ولم يبق منه الا
اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من ايدى اليونانيين ولى مصر من قبلهم
رجل يقال له ارجاس بن مقراطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال
ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر فى مملكة الفرس فولها منهم
كسرجوش الفارسى بانى قصر الشمع وبعده طخارست الطويل اليد وتوالت
بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذى بناه طحمشاشتى
احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلب قسطنطر املاك مصر الذى
يعرف بفرعون شابان وفر منه الى مقدونيه غلب على ملك مصر واستولى
عليها وبنى الفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطى النيل الشرقى وعرف
بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل فى القصر بيت نار
وهو باق وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بنا الحصن
الذى يقال له باب اليون وهو الحصن الذى بفسطاط مصر اليوم فلما انكشف جموع
فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت بنا ذلك الحصن واقامت به
فلم تزل مصر فى ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو نصر الاسود

بن عبد

ابن عبد الحكم يقول باب بمصر يعني باب الريون ويقال انما سمي كذلك لانهم كانوا يقولون من يقاتل الروم وقال القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام ومصر بدات ببنا هذا القصر وبنت فيه هيكلا لبيت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى ان ظهرت الروم عليهم فتمت بناه وحصنته ولم يزل فيه الى الفتح وهيكل النار هو القبة المعروفة الان بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدثه المسلمون وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا انه مثل يوم دين مما فاوه ياو وعينه واو وقد يجوز ان يكون فعلا من ين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع نوع قال وليست الالف فيه للتعريف فعلى هذا يجب ان يثبت في هذا الرسم وقال ــــــــــ ابو صخر رضي الله عنه

جلوا من تهامي ارضنا وتبدلوا ⁘ بمكة باب اليون والريط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جرى دون باب اليون والهضب دونه ⁘ رياح اسفت بالنقا واسفت

نفخ النون غير مجرى المعجمة على ان همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي باب اليون اسم مدينة مصر فتحها المسلمون سموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام باليون المنسوب اليه مصر هو بابليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمي عمرا ابدا اطوطنس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو من امرء القيس وبه سميت حلوان وقال القاضي القضاعي في ظاهر الفسطاط القصر بباب ليون بالشرف ليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد لفت من بناية تقبه مبنيه بالحجارة على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المولف فهذا كما ترى صرح ان قصر باب اليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب اليون هذا عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم ويقال ان في زمان ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من ادم ملك مصر رجل اسمه اوطوطيس مدة اثنين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة الاف وثلثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بنا يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه منزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام شمول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة وهو اعرف بخطط مصر واعرف من ابن سعيد واما موضع الجامع وكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسبة التجيبي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وسنقف على هذا ان شا الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقال

ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه
ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر وهو قصر الروم وقال
ابن عبد الحكم وان عمرو بن العاص القصر لم يقسمه واوقفه وقال ابو عمر والكندي
في كتاب الامرا وقد ذكر قيام علي بن علي بن محمد بن عبد الله الحسن بن علي بن ابي
طالب وطروق المسجد في امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على
مصر وورد كتاب ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يامره بالتحول من العسكر
الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنة ست واربعين والله اعلم

ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحاق
وابو معشر ومحمد بن عمر الواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمرو الكندي فتحت سنة
عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشره وقيل فتحت سنة ست وعشر
وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنين وعشرين والاول اصح واشهر
قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن
العاص فخلا به فقال يا امير المومنين ايذن لي ان اسير الى مصر وحرضه عليها
وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجز
عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها
عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على
اربعة الاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة الاف وخمسمايه وقال له
عمرو انا مستخير الله في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان شا الله تعالى فان ادركك
كتابي امرك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيا من ارضها فانصرف
وان انت دخلتها قبل ان ياتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره
فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله
فكانه تخوف على المسلمين في توجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص ان ينصرف بمن
معه من المسلمين فادرك عمرو بن الكتاب اذ هو برفح فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب
وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم ياخذ الكتاب من الرسول ودافعه
وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسال عنها فقيل انها من مصر فدعى
بالكتاب فقراه على المسلمين فقال عمرو لمن معه الستم تعلمون ان هذه القرية من
مصر قالوا بلى قال فان امير المومنين عهد الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل
ارض مصر ان ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله
تعالى ويقال كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو باصحابه الى مصر بغير اذن فكتب فيه
الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم يقراه
حتى بلغ العريش فقراه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي اما بعد
فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري
لو ثكل امك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله اية ارض
هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من
كان بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ذاك بالجابية فكتب

سر اليه فاستاذن ان يسير الى مصر وامر اصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون ان
يتنحوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقده امرا الاجناد استنكروا
الذى فعل وراوا ان قد غرر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى
العاص بن العاص اما بعد فانك قد غررت بمن معك فان ادركك كتابى ولم
تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم انى ممدك ويقال ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان اندب
الناس الى المسير معك الى مصر فمن خف معك فسر به وبعث معه شريك بن عبده
فندبهم عمرو فاستدعوا الى الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل
على عمر بن الخطاب فقال عمر كتبنا الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام فقال
عثمان يا امير المومنين ان عمرو لمجرو وفيه اقدام وحب للامارة واخشى ان يخرج
فى غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجا فرصة لا يدرى تكون ام لا
فندم عمر الى كتابه الى عمرو اشفاقا مما قال عثمان وكتب اليه ان ادركك كتابى
قبل ان تدخل مصر فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ
المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط وكان يجهز
على عمرو الجيوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعيرج والتا عليه
وكان تحت يد المقوقس واقبل عمرو حتى اذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشده
وقبايل من لخم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر فضحى عن اصحابه بتو
بكبش وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا
نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو ومنذ توجه
من قيسارية الى ان فرغ من حربه وكان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال له
له ابو ميامين فلما بلغه عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دو
وان ملكهم قد انقطع ويامرهم بتلقى عمرو ويقال ان القبط الذين كانوا بالفرما
كانوا ابو مئذ لعمرو اعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى بلبيس
فقاتلوه بها نحوا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى
ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده
باربعة الاف تمام ثمانية الاف وقيل بل امده باثنى عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا
يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة الاف عليهم الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمه بن مخلد وقيل ان الرابع خارجه بن حذافة
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندفور الذى يقال له
الاعيرج من قبل المقوقس بن قرقب اليونانى وكان المقوقس ينزل الاسكندرية
وهو فى سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون فقاتل عمرو
ابن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معى خيلا حتى اتى من ورائهم
عند القتال فاخرج معه خمسمايه فارس عليهم خارجه بن حذافة فى قول فساروا
من وراء الجبل حتى دخلوا مغارة بنى وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا
وجعلوا له ابوابا وبثوا فى افنيتها حسك الحديد فالتقى القوم حين اصبحوا وخرج خارجة

نزل القواص وسمع
رجل من لخم يقعد امن القبط
يقول بعضهم لبعض الا
تعجبوا من هولاء القوم
يقدمون على جموع الروم
وانما فى قلة من الناس ما جاءهم
رجل منهم فقال ان هولاء القوم
لا يتوجهون الى احد الا ظهروا
عليه حتى يقتلوا اخيرهم و تقدم
عمرو لا يدافع الا بالامر ... خيرهم

من ورايهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على
الحصن وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم وقيل انه لما ابطا الفتح على عمرو كتب
الى عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه بذلك فامده باربعة الاف رجل على كل الف
رجل منهم مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة
ابن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يعدون مسلمة وقال عمر اعلم ان معك اثنى عشر
الفا ولا تغلب اثنى عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثنى عشر الفا وان عمرو لما قدم
من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو انهم اكثر مما هم فلما
ان انتهى الى الخندق نادوه ان قد راينا ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا
وكذا فلم يخطوا برجل واحد فاقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف اصحابه
على افواه الخندق عليهم السلاح فبينا هو كذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه
قدم في اثنى عشر الفا فتلقاه عمرو ثم اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير ان ركب
ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه
المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شي مما هم فيه فقال عمرو اخرج
واستشير اصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذى على الباب اذا مر به عمرو
ان يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له
قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد ان
اتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعت فقال العلج في نفسه قتل
جماعة احب الى من قتل واحد وارسل الى الذى كان امره بما امره به من قتل
عمرو ولا يتعرض له رجاء ان ياتيه باصحابه فيقتلهم وخرج عمرو وبينا عبادة بن
الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم
حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما راوه ولوا
راجعين واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم فلا
يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم
يتعرض لشي مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذى كان به فاستقبل
الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطا الفتح على عمرو قال الزبير اني
اهب نفسي لله ارجوا ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب الحصن
من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فما
شعروا الا والزبير على راس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم
حتى نهاهم عمرو خوفا من ان ينكسر وكبر الزبير فكبرت معه واجابهم المسلمون من
خارج فلم يشك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير واصحابه
الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه
فحينئذ سال عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على ان يفرض للعرب دينارين
على كل رجل منهم فاجابهم عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة
اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجها اخر هو ان المسلمين لما حصروا باب اليون
وكان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤساهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا

فلما راى القوم الجد من العرب والحرص على فتحه وراوا من صبرهم على القتال
ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا
من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيره موضع
الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل ويقال ان الاعرج
تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل
العزة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيره
فارسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم على قتالنا وطال
مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم
من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا
فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان ياتي الامر بيننا وبينكم على ما
تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا
ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجا
فابعثوا الينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شي فلما اتت
عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم
المقوقس فقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم
وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس
بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان
لكم ما لنا وان ابيتم فاعطيتم الجزيه عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم
بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جات رسل المقوقس
اليه قال كيف رايتموهم قالوا راينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع
احب اليهم من الرفعة ليس لاحد منهم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على
التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم
ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون
اطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف
به لو ان هولا استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوى على قتال هولا احد ولين
لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنتهم
الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا
منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث
عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار
وامره عمرو ان يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شي دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث
خصال فان امير المومنين قد تقدم الي في ذلك وامرني ان لا اقبل شيا سوى
خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس
ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا عني هذا الاسود
وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا
والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورايه وقد امره الامير دوننا بما امره وامرنا

بكم

ان لا نخالف رايه وقوله قال وكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم
وانما ينبغي ان يكون هو دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود كما ترى فانه من
افضلنا موضعا وافضلنا سابقة وعقلا ورايا وليس ننكر السواد فينا فقال
المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد
كلامك ازددت لك هيبة فتقدم عبادة اليه فقال قد سمعت مقالتك
وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا
ولو رايتهم لكنت اهيب لهم منك لي وانا قد وليت وادبر شبابي واني مع
ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي
وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا
ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله عز وجل قد احل
لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا اكان له قنطار من
ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة ياكلها يسد
بها جوعته لليله ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه
وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده
ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما
النعيم والرخاء في الاخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا يكون
همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته ويكون همه وشغله
في رضا ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم
مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان
هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض
كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت
مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت
وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم
من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما لا يبالي احده
احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم
وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم
ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بايدينا ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم
على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم
الف دينار فتقبضوها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به
فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا
به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي
تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب
ما نكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا
عليه ان قتلنا عن اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء اقر لاعيننا
ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين اما ان تعظم لنا

بذلك

بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين
الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فية قليلة غلبت
فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومسا
ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده
وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما
همنا ما امامنا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع
السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي
تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من
ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها امره
امير المومنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا من قبل اما اجبتم الى
الاسلام الذي هو الدين لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته
امرنا الله تعالى ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان
له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك
فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم
وان ابيتم الا الجزية فادوا الجزية الينا عن يد وانتم صاغرون وان نعاملكم على
شي نرضى نحن وانتم به في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض
لكم في شي من ارضكم ودمايكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم
به عهد علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من
اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا
فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لا يكون ابدا
ما تريدون الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك
فاختر ما شئت فقال له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال
فرفع عبادة يديه وقال لا ورب هذه السما ورب هذه الارض ورب كل شي
ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى
اصحابه فقال قد فرغ القوم فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما
ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح بن
مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه واما ما ارادوا ان يسبونا ويجعلونا
عبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا
كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فما ترى فراجع صاحبك
على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة واصحابه فقال
المقوقس عند ذلك اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله
ما لكم بهم طاقة ولين لم تجيبوا اليها طايعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين
فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا
امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا
بد من الثالثة قالوا افنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين في

بلادكم امنين على انفسكم واموالكم ودراريكم خير لكم من ان تموتوا من اخركم
وتكونوا عبيدا اتباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا انتم واهليكم وذراريكم
قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر الذي بالفسطاط الى الجزيره وبالقصر
من جمع القبط والروم كثير فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من في
القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت
السفن كلها الى الجزيره وصار المسلمون قد احدق بهم الما من كل وجه لا
يقدرون على ان ينفذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المداين والقرى
والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم
الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان
تندموا فلما راوا منهم ما راوا وقال لهم المقوقس ما قال ذعنوا بالجزيه ورضوا
بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل
على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت بها الي فابى علي من حضرني من
الروم فلم يكن لي افتيات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم
ورجعوا الى قولي فاعطني امانا اجتمع انا وانت في نفر من اصحابي وانت في نفر
من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه
فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شي من الصلح ولا الجزيه حتى
يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو لقد
علمتم ما عهد الي امير المومنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي
عهد الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الما بيننا وبين ما نريد
من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها
واسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ
منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النسا وعلى
ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين
او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافه ثلاثة ايام مفترض عليهم وان لهم ارضهم
واموالهم لا يعرض لهم في شي منها فشرط ذلك كله على القبط خاصه واحصوا
عدد القبط يوميذ خاصه من بلغ منهم الجزيه وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك
روساهم بالايمان الموكده فكان جميع من احصي يوميذ بمصر اعلاها واسفلها
من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة الاف الف نفس فكانت
فريضتهم يوميذ اثني عشر الف الف دينار في كل سنه وقال ابن لهيعة عن يحيى
ابن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط
ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امراه ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك
على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية الاف الف قال وشرط المقوقس
للروم ان يخيروا فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له
مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندريه وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج
منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في الروم خاصه حتى يكتب الى ملك

الروم بعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا
عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب
اليه ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما
اتاك من العرب اثنى عشر الفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى
فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا
فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف
معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رايت فعجزت عن قتالهم
ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذلا الا تقاتلهم انت
ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم
وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك راي غير ذلك
وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه
كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على كثرتنا
وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت
الى احدهم احب من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يتمنى ان لا يرجع الى
اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما في من قتلوا منا ويقولون
انهم ان قتلتموهم دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة
العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف
نستقيم نحن وهولاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج
مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي
ورايي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت ورايت وعرفت
ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه اما يرضى احدكم ان يكون امنا في دهره على نفسه
وماله وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك
قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم ان لا نرضى بمصالحتك
وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه
وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم الصلح الذي صالحتهم
عليهم وعاقدتهم واما الروم فانا بريء منهم وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث
خصال لا تنقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد اجتمعت
كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم مقيمون لك على ما تحب واما الثانية
ان سالك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا
فانهم اهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما
الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندرية
فانعم له عمرو بذلك واجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا
لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية
ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جا في الحديث وقال ابن وهب وحدثنا
عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو ومن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم حتى

سالوه ان يسير معهم لضعفة عشر اهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك
وفرض عليهم عمرو لكل رجل من اصحابه دينارا وجبة وبرنسا وعمامة وخفين
وسالوه ان ياذن لهم ان يهيوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وامر عمرو اصحابه
فتهيوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سالهم عمرو كم انفقتم قالوا
عشرين الف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم ادوا الينا عشرين
الف دينار فجاه النفر من القبط فاستاذنوه الى قراهم واهليهم فقال لهم عمرو
كيف رايتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم
لن تزالوا تظهروا على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وامر به
فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمروا
قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك
فعجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت
هو ما قال القبطي فلما حدثنا انه انما قتله ابو لولوة رجل نصراني قلت لم يعن هذا
انما عنى من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط
من صنيعهم امر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك الطعام
فصنع لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصما والقعود
على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب
الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك
اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم فتبشعت الروم بذلك وقالت اين اولئك
الذين كانوا ياتونا قبل فقيل لهم اولئك اصحاب المشورة وهولا اصحاب الحرب وقال
الكندي وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص
خمسة عشر الفا وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذين
جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر الفا وثلثمائة بعد من اصيب
منهم في الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من
المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القضاعي ان فتحه يوم الجمعة مستهل المحرم
سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتحت
الاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة عنوة
وكانت الرمادة في اخر سنة سبع عشرة واول سنة ثمان عشرة

ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا
وقال اخرون انما فتحت عنوة فاما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين
ابن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن
بلغ الخراج واحصى يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس
على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريدون قسمها فقال لا اقدر على قسمها
حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشانها وان المسلمين طلبوا
قسمها فكتب اليه عمر رضي الله عنه لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين
وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت

مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه
من الزرع والارض الا الاسكندرية فانهم كانوا يودون الخراج والجزية على
قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن
لهم صلح ولا ذمة وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية
فانها فتحت عنوة وقال عبد الله بن ابي جعفر حدثني رجل ممن ادرك عمرو بن العاص
قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر وفي رواية ان
عهد اهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سالت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت له
فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي ان لا يصلي من قال انه ليس
لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند طلما
صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد وكتاب عند يحنس صاحب
البرلس قلت كيف صلحهم قال دينارين على كل انسان جزيته وارزاق المسلمين
قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا
تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا ارضهم ولا يزاد عليهم وقال يزيد بن ابي حبيب
عن ابي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن ابي سفيان رضي
الله يساله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بالف ذراع
في الف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صالحة
فقال عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يوخذ من انفسهم شي ولا
من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من
عدوهم وانا شاهد لهم بذلك وعن يزيد بن ابي حبيب عن عوف بن حطان
انه كان لقريات من مصر منهن ام دنين عهد وبلهيب وان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يامره ان يخيرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك
وان كرهوا فاردهم الى قراهم وقال يحيى بن ايوب وخالد بن حميد ففتح الله ارض
مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين
سلطيس ومصيل وبلهيب فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين
فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هولا لنا مع الاسكندرية فكتب عمرو بن
العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية
وهولا الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما
صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم
وقال اخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني
لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو بن
العاص فقال عمرو والله لا اقسمها فقال الزبير والله لنقسمنها كما قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المومنين فكتب
الى عمر فكتب اليه عمر اقرها حتى يغزوا منها حبل الحبلة وصولح الزبير على شي ارضي
به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن
زياد بن انعم قال سمعنا اشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد

منهم عن ابيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن ابي الاسود عن عروة ان مصر فتحت
عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط
مصر علي عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد يوفا به ان شيت قتلت
وان شيت خمست وان شيت بعت وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ان عمرو بن
العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبس درها
وضرعها ان يخرج منه شي نظرا للاسلام واهله وعن زيد بن اسلم قال كان تابوت
لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين كل احد ممن عاهده فلم يوجد فيه لاهل
مصر عهد فمن اسلم منهم قامه ومن اقام منهم قدمه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن
عبد العزيز يساله ان يجعل جزية موتى القبط على احيايهم فسال عمر عراك بن مالك فقال
عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما اخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر
الى حيان ان يجعل جزية موتى القبط على احيايهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج ابو
سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يقدف فسخر رجلا
من القبط فكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعة
عن الصلت بن ابي عاصم انه قرا كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر
فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن ابي جعفر ان كاتب حيان حدثه
انه اصبح الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر له
ذلك وانه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وانه كره ان ياخذه منهم حتى يعلمه
فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاني لم اجد لاهل مصر عهدا افي لهم به وقال
عمر بن عبد العزيز لسالم انت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر
فيموت احدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر ان من كان منهم له عقب فادفع
ميراثه الى عقبه وان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاه
للمسلمين وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعها ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى
اليوم واشترى الليث بن سعد شيا من ارض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن
ابي حبيب ان مصر صلح وكان مالك بن انس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه ايضا
عبد الله بن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم

قال ابن عبد الحكم وكان ممن حفظ من الذين
شهد وا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن
يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
وعمرو بن العاص وكان امير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن ابي العاص السهمي والمقداد بن الاسود وعبد
الله بن ابي سعد بن ابي سرح العامري ونافع بن عبد قيس العبري ويقال بل
هو عقبة بن نافع وابو عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري وابو رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة

وورد ان

وردان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في
سعد بن ابي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن
الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد
بدرا وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مصر فقاسم عمرو بن العاص
ماله وهو احد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ومسلمة بن مخلد الانصا[ري]
يقال له صحبة وابو ايوب خالد بن زيد الانصاري وابو الدرداء عويمر بن
عامر ويقال عويمر بن زيد ومن افناء القبائل ابو نصرة جميل بن نصرة الغفاري
وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهبيب
ابن معقل واليه ينسب وادي هبيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحرث بن
جزء الزبيدي وكعب بن ضنة العبسي ويقال كعب بن يسار بن ضنة وعقبة
ابن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حيث
كتب اليه يامره ان يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر وابو زمعة البلوي وبرح
ابن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن ابي
امية الازدي وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن حديج الكندي
وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف
فيه فقال قوم له صحبة وقال اخرون ليست له صحبة وعامر مولى حمل الذي
يقال له عامر حمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح
في ايام عثمان وجهه اليها في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد
نذكر ناخطته ومنهم من لم نذكر له خطة قال فاختط عمرو بن العاص داره
التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى الملاصقة الى جنبها وفيها دفن
عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد والحمام
الذي يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار ان حمامات الروم كانت
ديماسات كبارا فلما بني هذا الحمام وراوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا
حمام الفار

ذكر السبب في تسمية مصر بالفسطاط

قال ابن عبد الحكم
عن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناها
مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين
ماء قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو اني لا احب ان تنزل
بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية
الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص
وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص
وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى اردت ان اركب اليكم
راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى الى الكوفة وتحول
صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص
من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص

لما اراد التوجه الى الاسكندريه لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه
فاذا ايمام قد فرخ فقال عمر لقد تحرم منا بمتحرم فامر به فاقر كما هو واوصى
به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندريه قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط
لفسطاط عمرو الذى كان خلفه وكان مضروبا فى موضع الدار الذى تعرف اليوم
بدار الحصى عند دار عمرو الصغيره قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى كان فسطاط
عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبه فى كتاب غريب الحديث
فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط
يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم الفسطاط المدينه وكل مدينه فسطاط ولذلك قيل
لمصر فسطاط وقال البكرى الفسطاط بضم اوله وكسره واسكان ثانيه اسم
لمصر ويقال فسطاط وفستاط قال المطرز وفسطاد وفستاد ويكسر اوايلها
جميعها فهى عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينه فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة
فان يد الله على الفسطاط واخبرنى ابو حاتم عن الاصمعى انه قال حدثنى رجل من
بنى تميم قال قرات فى كتاب رجل من قريش هذا ما اشترى فلان بن فلان من
عجلان مولى زياد اشترى منه خمسمايه جريب حيال الفسطاط يريد البصرة
ومنه قول الشعبى فى الابق اذا اخذ فى الفسطاط عشرة واذا اخذ خارجا منه
الفسطاط اربعون واراد ان يد الله على اهل الامصار وان من شذ عنهم

وفارقهم فى الراى فقد خرج عن يد الله وفى ذلك اثار والله اعلم

ذكر الخطط التى كانت بمدينه الفسطاط

اعلم ان الخطط التى كانت بمدينه فسطاط مصر
بمنزلة الحارات التى هى اليوم بالقاهرة فقيل لتلك فى مصر خطه وقيل لها فى
القاهره حاره قال القضاعى ولما رجع عمرو من الاسكندريه ونزل موضع فسطاطه
انضمت القبايل بعضها الى بعض وتنافسوا فى المواضع فولى عمرو على الخطط معاويه
ابن حديج التجيبى وشريك بن سمى الغطيفى وعمرو بن مخرم الخولانى وحيويل بن ناشره
المعافرى وكانوا هم الذين نزلوا الناس وفصلوا بين القبايل وذلك فى سنه احدى
وعشرين

خطة

اهل الرايه اهل الرايه جماعة من قريش والانصار وخزاعه
واسلم وغفار ومزينه واشجع وجهينه وثقيف ودوس وعبس بن بغيض
وجرش من بنى كنانه وليث بن بكر والعتقا منهم الا ان منزل العتقا فى غير الرايه
وانما سموا اهل الراية ونسبت الخطة اليها لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من
العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل بطن منهم ان يدعى باسم قبيل غير
قبيله فجعل لهم عمرو بن العاص رايه ولم ينسبها الى احد فقال يكون موقفكم
تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبايل
لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولايه بينهم وهذه الخطه محيطه
بالجامع من جميع جوانبه ابتدوا من المصاف الذى كانوا عليه فى حصارهم الحصن
وهو باب الحصن الذى يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا
لغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النخاسين والحبانين لاهل الرايه الى باب المسجد الجامع

المعروف بباب الوراقين ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الخطة زقاق القناديل
الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدانا بذكره **خطة** مهرة
ابن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وخطة مهرة هذه تلي
خطة الراية واختطت مهرة ايضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما
يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع
الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي لهم تلي
الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيولهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا
اليها وتركوا منازلهم بيشكر **خطة** تجيب وتجيب هم بنو عدي وسعد ابني
الاشرس بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدي
وسعد يقال لهم تجيب وتجيب امهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب
المصوصة احدث حايط من الحصن الشرقي **وخطط** لخم في موضعين فمنها خطة لخم
ابن عدي بن مرة بن اد دومن خالطها من جذام فابتدات لخم خطتها من الموضع الذي
انتهت اليه خطة الراية واصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر
وشارعه تختلط فيما بين لخم والراية ولهم خطتان اخريان احداهما منسوبة الى
بني زيد بن عمرو بن الحارث بن وايل بن راشدة من لخم واولها شرقي الكنيسة
المعروفة بميكاييل التي عند خليج بني وايل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها
الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة
ابن اد د بن جديلة من لخم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع
راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عرف بالماذراني ثم عرف بجنان الامير
تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الاثار النبوية ولهم مواضع مع اللفيف
وخطط ايضا بالحمرا **وخطط** اللفيف انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم ببعض
وسبب ذلك ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اخبر ان مراكب الروم قد
توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو لعمرو بن جمالة الازدي
الحجري ليانيه بالخبر فمضى وتسارعت هذه القبايل التي تدعى اللفيف وتعاقدوا
على اللحاق به واستاذنوا عمرو بن العاص في ذلك فاذن لهم وهو جمع كثير
فلما راهم عمرو وجمالة استكثرهم وقال تالله ما رايت قوما قد سدوا الافق
مثلكم وانكم لكما قال الله تعالى فاذا جا وعد الاخرة جينا بكم لفيفا فسموا بذلك
يوميذ اللفيف وسالوا عمرو بن العاص ان يفرد لهم دعوة فامتنعت عشايرهم
من ذلك فقالوا لعمرو تجمع في المنزل حيث كنا فاجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين
في المنزل متفرقين في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي الراية سالكا ذات
الشمال الى نقاشي البلاط وفيها دار ابن عشرات الى نحو من سوق وردان **خطط**
اهل الظاهر انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبايل التي نزلت به كانت
بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد ان اختط الناس
خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط
يوميذ اري لكم ان تظهروا على اهل هذه القبايل فتتخذوه منزلا تسمى الظاهر

قدروا

بذلك وكانت القبايل التي نزلت الظاهر العتقا وهم جماع من القبايل كانوا
يقطعون على ايام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فاتي بهم اسرى فاعتقهم فقيل
لهم العتقا ودواوينهم مع اهل الراية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم
طوايف من الازد وفهم واول هذه الخطة من شرقي خطة لخم وتتصل بموضع العسكر
ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه معاوية
ابن ابي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة
ثلاث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مايه وثلاثين فقيل لموضعهم من خطة
الظاهر سويقة العراقيين **خطط** غافق وهو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان
ابن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لخم الى خطة الظاهر بجوار درب
الاعلام **خطط** الصدف واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حمير ودعوتهم
مع كندة **خطط** الفارسيين واستند بخطة خولان من حين فتح مصر من
الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا
بالشام ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختطوا بها واخذوا
في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة
جامع ابن طولون تعرف ارضه بالارض الصفرا وهي من جملة العسكر **وخطط**
مذحج الحافل الجيم وهو مالك بن مره بن اد بن زيد بن كهلان **وخطة**
عطيف بن مراد وخطة وعلان بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج واختطت
وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق
اوله باول السوق الكبير واختطت ايضا خولان ثم انقرضت وعلان فخططها
مقابل المسجد المعروف بالدينوري واسندت الى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان
تطل على قبر القاضي بكار **وخطة** يحصب بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث
وهذه الخطة موضعها كيمان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد
المطل على راشدة **وخطة** رعين بن زيد بن سهل وخطة ذي الكلاع بن شرحبيل
ابن سعد بن حمير وخطة المعافر بن يعفر بن مرة بن ادد وهذه الخطة من الرصد
الى سقاية ابن طولون وهي القناطر التي تطل على عفصة وتفصل بين القرافتين
والقناطر للمعافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى وخطة
سبا وخطة الرجبة بن زرعة بن كعب وخطة السلف بن سعد فيما بين
الكوم المطل على القاضي بكار وبين المعافر وخطة بني وايل بن زيد مناه بن افصى
ابن اياس بن حرام بن جذام بن عدي وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى
خطة خولان وخطة القبض بالتحريك بن مرتد وهي بجانب خطة بني وايل
الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وايل والقبض وريه وراشدة
والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوالع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة
الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح **خطط** الحمراوات الثلاث قال
الكندي وكانت الحمرا على ثلاثة قوادمه ودوبيل والازرق وكانوا ممن سار
مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من

قبل اليرموك ومن اهل قيساريه وغيرهم وقال القضاعي انما قيل الحمرا لنزول
الروم بها وهي خطط بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعه وفهم وعدوان وبعض
الازد وهم ثراد وبني بحر وبني سلمان واشكر بن لخم وهذيل بن مدركه بن الياس
ابن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني روبيل وكان يهوديا فاسلم
فاول ذلك الحمرا الدنيا خطه بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعه ومنها خطة ثراد
من الازد ومن ذلك الحمرا الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر
الفتح منهم مايه رجل ومنها خطه هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر ومنها
خطه بني سلامان من الازد ومنها خطه عدوان ومن ذلك الحمرا القصوى وهي
خطة بني الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم اربعمايه وخطه بنو روبيل وكان
يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم الف رجل وخطه بني يشكر بن جديله بن لخم وكانت
منازل يشكر مفرقه في الجبل فدثرت قديما وعادت صحرا حتى جات المسوده
يعني جيوش بني العباس فعمروها وهي الان خراب وقال ابن المتوج الحمرات ثلاث
اولى ووسطى وقصوى فاما الاولى فتجمع حارة الاور وعقبة العداسين وسوق
وردان وخطة الزبير الى نقاشين البلاط الى درب معاني طولا وعرضا على
نور ذلك واما الوسطى فمن درب نقاشين البلاط الى درب طولا وعرضا على
نوره واما القصوى فمن درب معاني الى القنطرة الظاهريه يعني قناطر
السباع وهي حد ولاية مصر من القاهره وكانت هذه الحمراوات محل عمارة
مصر في زمن الروم فاذا الحمرا الاولى والوسطى فهما اليوم خراب وموضعهما اخماس
سوق المعاريج وحمام طن من شرقيهما الى ما يقابل المراغه في الشرق واما الحمرا
الدنيا فانها الان تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقايات وبحكر الحلبي
وحكر اقبغا والكوم خلف الاسرى ومنها ايضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني
والعسكر ومنها حدرة قميحه الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في
شرقيه الى مشهد الراس المعروف بزين العابدين وسياتي لذلك مزيد بيان ان
شا الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسمين مما يعمل
فوق ويعمل اسفل فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطي النيل
في الجهة القبليه وانت مار الى الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرا
والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر وعمل اسفل ما عدا ذلك الى حد القاهره

ذكر امرا الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني العسكر

اعلم ان عدة
من ولي مصر من الامرا في الاسلام منذ فتحت مصر وسكن الفسطاط الى ان بني
العسكر تسعه وعشرون اميرا في مده مايه وثلاث عشره سنه وسبعة اشهر
اولها يوم الجمعه مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وهو يوم فتح مصر واخرها
سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومايه اخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس على مصر واول ولاية ابي عون عبد الملك وهو اول من سكن العسكر
من امرا مصر واول امرا الفسطاط بعد الفتح على ما ذكره الكندي وغيره
عمرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص

ابن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك ابو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكا
يختلف بتجارته الى مصر وهي الادم والعطر ثم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح
المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستاذنه في المسير الى مصر
فسار في سنه تسع عشره والى الحصن فحاصره سبعة اشهر الى ان فتحه يوم الجمعة
مستهل المحرم سنه عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بونه سنه تسع وخمسين
وثلثمايه لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنه تسع عشرة من الهجرة
وتحرير ذلك ان الذى بين يوم الجمعة اول يوم من ملك دقلطيانوس وبين
يوم الخميس اول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلثمايه سنه فارسيه وتسعة وخمسين
وثلاثون يوما فاذا القينا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بونه سنه تسع وخمسين
وثلثمايه تبقى ثماني عشره سنه وثمانيه اشهر وثلاثه ايام وهذه سنون شمسيه
عنها من سني القمر تسع عشرة سنه وشهرا وثلاثه عشر يوما فيكون ذلك في
تاسع عشر شهر ربيع الاول سنة عشرين فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز
الحصن بما فيه وسار الى الاسكندريه في ربيع الاول منها فحاصرها ثلاثة اشهر
ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل سنه احدى وعشرين
ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة في سنه اثنين وعشرين وقيل في سنة
ثلاث وعشرين وقدم على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمتين
استخلف في احداهما زكريا بن جهم العبدرى وفي الثانيه ابنه عبد الله وتوفي
عمر رضي الله عنه في ذي الحجه سنه ثلاث وعشرين وبويع امير المومنين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وساله عزل عبد الله بن سعد بن ابي
سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاه الصعيد فامتنع عثمان من ذلك وعقد لعبد
الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولايه عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ افتتحها
الى ان صرف عنها اربع سنين واشهر **عبد الله بن سعد** بن ابي سرح واسمه
الحسام بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوى
ولي من قبل امير المومنين عثمان رضي الله عنه فجاه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل
اطواف صلا فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الخصي سار الى الاسكندريه في
سنه اربع وعشرين فسال اهل مصر عثمان ان يرد عمرو بن العاص لمحاربته فرده
واليا على الاسكندريه فحارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم
بالفسطاط حتى فتحت الاسكندريه الفتح الثاني عنوة في سنه خمس وعشرين ثم
جمع لعبد الله بن سعد امر مصر كله صلاتها وخراجها ومكث اميرا ولايه عثمان
رضي الله عنه كلها محمود الى ولايته وغزى ثلاث غزوات كلها لها شان وذكر
انه غزا افريقيه سنه سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساود حتى
بلغ دنقله في سنة احدى وثلاثين وغزا ذات الصوارى في سنه اربع وثلاثين
فلقيهم قسطنطين بن هرقل في الف مركب وقيل في سبعمايه مركب والمسلمون في
مايتي مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذات الصوارى لكثرة صوارى
المراكب واجتماعها ووفد على عثمان حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف

عقبة بن عامر الجهني وقيل السايب بن هشام العامري وجعل على خراجها سليمان
ابن عنز التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب **محمد بن ابي حذيفة**
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن مناف في شوال سنة خمس وثلاثين على
عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فاخرجه من الفسطاط ودعا الى خلع
عثمان واسنفر البلاد وحرض على عثمان بكل شيء يقدر عليه فاعتزله شيعة عثمان
ونابذوه وهم معاوية بن حديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن
مخلد في جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع بن ابي حذيفة فبعث سعد
ابن ابي وقاص ليصلح امرهم فخرج اليه جماعة فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه
فركب وعاد راجعا ودعا عليهم واقبل عبد الله بن سعد فمنعوه ان يدخل فانصرف
الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم اجمع ابن ابي
حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجهز اليه ستماية رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس
البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية
ابن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم بن
ابي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن حديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث
اليه ابن ابي حذيفة بجيش اخر فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنة ست وثلاثين
فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمان بخربتا وقدم معاوية بن ابي سفيان يريد
الفسطاط فنزل سلمنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه
ثم اتفقا على ان يجعلا رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم
ابن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وعدة من قتلة عثمان فلما بلغوا
لدا سجنهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم امير فلسطين
فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين **قيس بن سعد** بن عبادة الانصاري
ولاه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب بن ابي حذيفة
وجمع له خراج مصر والصلاة ودخل مصر مستهل ربيع الاول سنة سبع وثلاثين
فاستمال الخارجية بخربتا شيعة عثمان وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه
وفدهم فاكرمهم وكان من ذوي الراي فجهد عمرو بن العاص ومعاوية بن
ابي سفيان على ان يخرجاه من مصر ليغلبا على امرها فانها كانت من جيش علي رضي
الله عنه فامتنع منهما بالدها والمكايد فلم يقدروا على مصر حتى كاد معاوية قيسا
من قبل علي رضي الله عنه فاشاع ان قيسا من شيعته وانه يبعث اليه بالكتب
والنصيحة سرا فسمع ذلك جواسيس علي رضي الله عنه وما زال به محمد بن ابو بكر
وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يامره بالقدوم اليه فوليها الى
ان عزل اربعة اشهر وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين
فوليها **الاشتر** مالك بن الحارث بن خالد النخعي من قبل امير المومنين علي بن ابي
طالب فلما قدم القلزم شرب عسلا فمات فبلغ ذلك عمروا ومعاوية فقال عمرو
ان لله جنودا من عسل ثم ولي **محمد بن ابي الصديق** من قبل علي رضي الله عنه
وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم

دور شيعة عثمان ونهب اموالهم وسبي ذراريهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على
ان يسيرهم الى معاوية فلحقوا بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص
في جيوش اهل الشام الى الفسطاط ابن ابي بكر فظفر به معاوية بن حديج فقتله
ثم جعله في جيفة حمار ميت واحرقه بالنار لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة
ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمسة اشهر ثم وليها عمرو بن العاص ولايته
الثانية من قبل معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فاستقبل بولايته شهر
ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلاة والخراج جميعا وجعلت
مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف
على مصر ابنه عبد الله وقيل بل خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو ملجم
عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان
سنة اربعين يمضي كل منهم الى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت
لعمرو علة منعته من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضربه
حتى قتله فدخل به على عمرو فقال اما والله لها اردت غيرك يا عمرو وقال
عمرو ولكن الله اراد خارجة ولله در القائل

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ۔ فدت عليا بمن شاءت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن سمي على غزو لواتة من البربر فغزاهم في سنة اربعين
وصالحهم ثم انتقضوا فبعث اليهم عقبة بن نافع في سنة احدى واربعين فغزاهم
حتى هزمهم وعقد لعقبة ايضا على غزو هوارة وعقد لشريك بن سمي على غزو لبدة
فغزوهما في سنة ثلاث واربعين فقفلا وعمرو شديد الدنف في مرض موته
وتوفي ليلة الفطر فغسله عبد الله بن عمرو واخرجه الى المصلى وصلى عليه فلم يبق
احد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان ابوه استخلفه وخلف
عمرو بن العاص سبعين بهارا دنانير والبهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري
فلما حضرته الوفاة اخرجه وقال من ياخذه بما فيه فابى ولداه اخذه وقالا حتى نرد
الى كل ذي حق حقه فقال والله ما اجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن
ناخذه بما فيه ثم وليها عتبة بن ابي سفيان من قبل اخيه معاوية بن ابي سفيان
على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلاث واربعين واقام اشهرا ثم وفد على
اخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكانت فيه شدة فكره الناس ولايته
وامتنعوا منها فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر كنتم
تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا قال فعل فان
ابيتم درأكم بيده فان ابيتم درأكم بسيفه ثم رجا الاخر ما ادرك في الاول
ان البيعة شايعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل واينا غدر فلا ذمة له عند
صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل
ثم جمع له معاوية الصلاة والخراج وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد على الاسكندرية
في اثني عشر الفا من اهل الديوان يكونون بها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذي
الحجة سنة اربع واربعين فمات بها واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت

ولايته

ولايته سنة اشهر ثم وليها عقبه بن عامر بن عيسى الجهني من قبل معاويه وجعل
له صلاتها وخراجها وكان قاريا فقيها مفرضا شاعرا له الهجرة والصحبة
والسابقة ثم وفد مسلمه بن مخلد الانصاري على معاويه فولاه مصر وامره
ان يكتم ذلك عن عقبه بن عامر وجعل عقبه على البحر وامره ان يسير الى رودس
فقدم مسلمه فلم يعلم بامرته وخرج مع عقبة الى الاسكندريه فلما توجه سايرا
استوى مسلمه على سرير امرته فبلغ ذلك عقبه ذلك عقبه فقال اخلعا وانا
وغربه وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول سنه سبع واربعين وكانت
ولايته سنتين وثلاثه اشهر تولى مسلمة بن مخلد بن صامت بن يسار الانصار
من قبل معاويه وجمع له الصلاه والخراج والمغرب فانتظمت غزواته في
البر والبحر وفي امرته نزلت الروم البرلس في سنه ثلاث وخمسين فاستشهد
يوميذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو بن
العاص بناه من المسجد وامر بابتنا منار المساجد كلها الا خولان وتجيب وخرج
الى الاسكندريه في سنه ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاويه
ابن ابي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معاويه واقر مسلمه وكتب
اليه باخذ البيعه فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعى عابس بالنار
ليحرق عليه بابه فحينيذ بايع ليزيد وقدم مسلمه من الاسكندريه فجمع لعابس
مع الشرطة القضا في سنه احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسلمه بن
مخلد فقرا سورة البقره فما ترك الفا ولا واوا وقال ابن لهيعه عن الحارث بن
يزيد كان مسلمه بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرا الرجل البقره وتوفي
مسلمة وهو وال لخمس بقين من رجب سنة اثنين وستين فكانت ولايته خمس
عشرة سنه واربعه اشهر واستخلف عابس بن سعيد ثم وليها سعد بن يزيد
ابن علقه بن يزيد بن عوف الازدي من اهل فلسطين فقدم مستهل رمضان
سنه اثنين وستين فتلقاه عمرو بن قحزم الخولاني فقال يغفر الله لامير المومنين
اما كان فينا ماية شاب كلهم مثلك يولي علينا احدهم وما زال اهل مصر على الشنا
له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاويه ودعى عبد الله بن
الزبير رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر واظهروا دعوته
وسار منهم اليه فبعث بعبد الرحمن بن جحدم فقدم واعتزل سعيد وكانت ولايته
سنتين غير شهر ثم وليها عبد الرحمن بن عتبه بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير
فدخل في شعبان سنه اربع وستين في جمع كثير من الخوارج فاظهروا التحكيم
ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شيعة بني اميه
ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في اهل الشام واهل مصر معه في الباطن
فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى ايله ليدخل مصر من هناك واجمع
ابن جحدم على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافه وقدم مروان
لمحاربه ابن جحدم وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لعشره من
جمادى الاولى سنه خمس وستين فكانت مدة ابن جحدم تسعة اشهر ووضع مروان

قهم

العطا فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب اعنا
وكانوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله
ابن عمرو بن العاص فلم يستطيع احد ان يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند
على مروان وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الى ابنه عبد العزيز وسار وقد
اقام بها شهرين لهلال رمضان **عبد العزيز بن مروان** بن الحكم بن ابي العاص
وهو الاصبغ ولي من قبل ابيه لهلال رجب سنة خمس وستين على الصلاة والخراج
ومات ابوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان فاقر اخاه عبد العزيز ووقع
الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فاتخذها
وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان وبنى الدور بها والمساجد وعمرها احسن
عمارة وغرس نخلها وكرمها وعرف بمصر وهو اول من عرف بها في سنة احدى
وسبعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنين وسبعين ثم مات
لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين
سنة وعشرة اشهر وثلاث عشرة يوما فولي **عبد الله بن عبد الملك** بن مروان
من قبل اخيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت من جمادى
الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابوه ان
يقتفي آثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال والاصحاب ومات عبد الملك
وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فاقر اخاه عبد الله وامر عبد الله فنسخت دواوين
مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فتشاءم الناس به
وهي اول شدة راوها بمصر وكان يرتشي ثم وفد على اخيه في صفر سنة ثمان
وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني واهل مصر في شدة عظيمة
ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث
سنين وعشرة اشهر فولي **قرة بن شريك** بن مرثد بن الحارث العبسي للوليد بن عبد
الملك على صلاة مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع
الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فاحيط به
في الاردن واخذ سائر ما معه وحمل الى اخيه وامر الوليد بهدم ما بناه عبد
العزيز في المسجد فهدم ثم في اول سنة اثنين وتسعين وبنى واستنبط قرة بركة الحبش
من الموات واحياها وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل قرة واصطبل القاس
ثم مات وهو وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين
واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعه وكانت ولايته ست سنين
واياما ثم ولي **عبد الملك بن رفاعة** بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن
عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فاقر ابن رفاعه
وتوفي سليمان وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت ولايته ثلاث
سنين ثم ولي **ايوب بن شرحبيل** بن اكسوم بن ابرهة بن الصباح من قبل عمر بن
عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامة وخمرت الخمر وكسرت وعطلت

حانا بها وقسم للغارمين خمسة وعشرين الف دينار ورفعت موارث القبط
عن الكور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز
واستخلف يزيد بن عبد الملك فاقر ايوب على الصلاه الى ان مات لاحدى عشره
وقيل لسبع عشره خلت من رمضان سنة احدى وماية فكانت ولايته سنتين
ونصف فولي **بشر بن صفوان** الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك فقدمها
لسبع عشره خلت من رمضان سنه احدي وماية وفي امرته نزل الروم تنيس
ثم ولاه يزيد على افريقيه فخرج اليها في شوال سنة اثنين وماية واستخلف اخاه
حنظله فولي **حنظله بن صفوان** باستخلاف اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك
وخرج الى الاسكندريه في سنه ثلاث وماية واستخلف عقبة بن مسلم التجيبي وكتب
يزيد بن عبد الملك في سنة اربع وماية بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت
كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك
فصرف حنظله في شوال سنه خمس وماية فكانت ولايته ثلاث سنين وولي
محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من قبل اخيه هشام بن عبد الملك على الصلا
فدخل مصر لاحدى عشره خلت من شوال سنه خمس وماية ووقع وباشديد
بمصر فتوجه محمد الى الصعيد هاربا من الوبا اياما ثم قدم وخرج عن مصر ولم يلها
الا نحوا من شهر وانصرف الى الاردن **الحر بن يوسف** بن يحيى بن الحكم من قبل
هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذي الحجه سنه خمس
وماية وفي امرته كان اول انتقاض القبط سنه سبع وماية ورابط بدمياط
ثلاثه اشهر ثم وفد الى هشام بن عبد الملك واستخلف حفص بن الوليد وقدم
في ذي القعده من سنه سبع وانكشف النيل عن الارض فبني فيها وصرف في ذي
القعده سنه ثمان وماية باستعفايه لمغاضبه كانت بينه وبين عبد الله بن
الحبحاب متولي خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سوا وولي **حفص بن**
الوليد بن يوسف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين
يوم الاضحى بشكوى ابن الحبحاب منه وقيل صرف سلخ ثمان وماية فولي **عبد**
الملك بن رفاعه ثانيا على الصلاه فقدم من الشام عليلا لثنتي عشره بقيت
من المحرم سنه تسع وماية وكان اخوه الوليد خليفته من اول المحرم وقيل بل ولي
اول المحرم ومات النصف منه وكانت ولايته خمس عشره ليله ثم ولي اخوه
الوليد بن رفاعه باستخلاف اخيه فاقره هشام بن عبد الملك على الصلاه وفي
ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصبي شاردا
في سنه سبع عشره وماية من اجل ان الوليد اذن للنصارى في ابتنا كنيسه
بومنا بالحمرا وتوفي وهو وال اول جمادى الاخره سنه سبع عشره واستخلف
عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر فولي **عبد الرحمن**
ابن خالد بن مسافر الفهمي ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي
امرته نزل الروم على تروجه فحاصروها ثم اقبلوا فاسروا وانصرفه هشام فكانت
ولايته سبعة اشهر وولي **حنظله بن صفوان** ثانيا فقدم لخمس خلون من المحرم

سنه تسع عشرة ومايه وقدم راس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين
ومايه ثم ولاه هشام افريقيه فاستخلف حفص بن الوليد بامر هشام وخرج
لسبع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومايه وكانت ولايته هذه خمس
سنين وثلاثة اشهر وولي حفص بن الوليد الحضرمي نايبا باستخلاف حنظلة
له على صلاتها فاقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت
من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلاة والخراج جميعا واستسقى
بالناس وخطب ودعى ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من
بعده الوليد بن يزيد فاقر حفصا على الصلاة والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى
ابن ابي عطا لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومايه وانفرد بالصلاة
ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن نعيم الرعيني وقتل الوليد بن
يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن عبد الملك فامر حفصا باللحاق بجنده
وامره بفرض ثلاثين الفا ففرض الفروض وبعث ببيعة اهل مصر الى يزيد
ابن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي
فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فاعفاه مروان فكانت ولاية حفص
هذه ثلاث سنين الا اشهرا وولي حسان بن عتاهيه بن عبد الرحمن التجيبي
وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فتسلم حفص الى خير ثم قدم حسان
لثنتي عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين ومايه على الصلاة وعيسى
ابن ابي عطا على الخراج فاسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى
الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصروا حسان في داره
وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا في بلد واخرجوا عيسى بن ابي عطا صاحب
الخراج وذلك في اخر جمادى الاخرة واقاموا حفصا فكانت ولاية حسان ست
عشرة يوما فولي حفص بن الوليد الثالثة كرها اخذه قواد الفروض بذلك
فاقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من
افريقيه وقد اخرجه اهلها فنزل الجيزه وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع
المصريون من ولاية حنظلة واظهروا الخلع واخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقي
ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط
فحاربوه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومايه
ثم عزل حفصا مستهل ثمان وعشرين وولي الحوثره بن سهيل بن العجلان الباهلي
فسار اليها في الاف وقدم اول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فابى عليهم حفص
فخافوا حوثره وسالوه الامان فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمانوا اليه
فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فانهزم الجند ودخل معه
عيسى بن ابي عطا على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم وبعث في طلب روسا الفتنة
فجمعوا له وضرب اعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جمادى الاولى سنة
احدى وثلاثين ومايه وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان
ابن عتاهيه وقيل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب وكانت

ولايته ثلاث

ولايته ثلاث سنين وستة اشهر ثم ولي **المغيرة بن عبيد الله** بن المغيرة الفزاري
على الصلاة من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين
وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح الحرسي لثنتي عشرة خلت من جمادى
الاولى سنة اثنين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر واستخلف ابنه
الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الاخرة وولي **عبد الملك
بن مروان** بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلاة والخراج وكان واليا على
الخراج قبل ان يولى الصلاة في جمادى الاخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة فامر باتخاذ
المنابر في الكور ولم تكن قبله وانما كانت ولاة الكور يخطبون على العصي الى جانب
القبلة وخرج القبط فحاربهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز
ابن مروان على مروان فاجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد
الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد الى مصر منهزما من بني العباس فقدم
يوم الثلاثا لثمان بقين من شوال سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد سود اهل
الحوف الشرقي واهل الاسكندرية واهل الصعيد واسوان فعزم مروان على
تعدية النيل واحرق دار الامارة المذهبة ثم رحل الى الجيزة وحرق الجسرين
وبعث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث
اليهم وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب
مروان هو وابو عون عبد الملك بن يزيد يوم الثلاثا للنصف من ذي الحجة فادرك
صالح مروان ببوصير من الجيزة بعد ما استخلف من الفسطاط معاوية بن بحير
ابن ريسان فحارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لتسع بقين من ذي الحجة
ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وبعث براس مروان الى العراق وانقضت ايام بني امية فولي **صالح بن
علي** بن عبد الله بن عباس وولي من قبل امير المومنين ابي العباس عبد الله بن محمد
السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفد اهل مصر
الى ابي العباس السفاح ببيعة اهل مصر واسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة
وقتل كثيرا من شيعة بني امية وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوة من
ارض فلسطين وامر للناس باعطياتهم للمقاتلة والعيال وقسمت الصدقات
على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب امير المومنين السفاح
بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف ابا عون مستهل شعبان
سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير مكرما وعدة من اهل
مصر صحابة لامير المومنين واقطعا الذين سودوا قطائع منها منية بولاق وقرى
اهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن امرا مصر العسكر واول من سكنه
ابو عون والله تعالى اعلم **ذكر العسكر الذي بني بظاهر مدينة
فسطاط مصر** اعلم ان موضع العسكر قد يعرف في صدر الاسلام بالحمرا
القصوى وقد تقدم ان الحمرا القصوى كانت خطة بني الازرق وبني روبيل
وبني يشكر بن جديلة ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبايل حتى صارت

صحرا فلما قدم مروان بن محمد اخر خلفا بني اميه الى مصر منهزما من بني العباس نزلت
عساكر صالح بن علي وابي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحرا حيث جبل يشكر
حتى ملوا الفضا وامر ابو عون اصحابه بالبنا فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث
وثلاثين ومايه فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب اكثر ما بني فيه الى زمن موسى
ابن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا انزل فيها حشمه وعبيده وعمر الناس ثم ولي
السري بن الحكم فاذن للناس في البنا فاقتنوا فيه وصاروا يعملوا كابايديهم واتصل
بناوه ببنا الفسطاط وبنيت به دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر
ثم عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة
العليا والى جانبها بنى احمد بن طولون جامعه الموجود الان وسمي من حينئذ ذلك
الفضا بالعسكر وصار امرا مصر اذا ولوا ينزلون به من بعد ابي عون فقال الناس
من يومئذ كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر ورحت من العسكر وصار مدينة ذات
محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارستانه فانفق عليه وعلى
مستغله ستين الف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها
بركة على يسرة من سار من جدرة بن قميحة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون
هذه كانت جنان بني مسكين وبنى كافور الاخشيدي عليها دارا انفق فيها مايه
الف دينار وسكنها في رجب سنة ست واربعين وثلثمايه واستقل منها بعض
ايام لوبا وقع في غلمانه من بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا الى ان قدم
احمد بن طولون من العراق الى مصر فنزل بدار الامارة من العسكر وكان لها
باب الى جامع العسكر وينزلها الامرا مذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان وما
زال بها احمد بن طولون الى ان بنى القصر والميدان بالقطايع فتحول من العسكر
وسكن قصره بالقطايع فلما ولي ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بعد ابيه
جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب
الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار في العسكر عند المصلى
القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الان على قبر القاضي بكار وما زالت
الامرا تنزل بالعسكر الى ان قدم القايد جوهر من المغرب وبنى القاهرة المعزيه
ولما بنى احمد بن طولون القطايع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى جامعه على جبل يشكر
فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القايد بعساكر
مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه والعسكر عامر الا انه مذ بنيت
القطايع هجر اسم العسكر فصار يقال مدينة الفسطاط والقطايع وربما قيل
والعسكر احيانا فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطايع
مساكن جليلة حيث كان العسكر وانزل المعز لدين الله عمه ابا علي في دار الامارة
فلم يزل اهله بها الى ان خربت القطايع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة
المستنصر اعوام بضع وخمسين واربعمايه فيقال انه كان هناك زيادة على مايه
الف دار سوا البساتين وما هذا ببعيد فان ذلك كان ما بين سفح الشرف
الذي عليه الان قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الان الكباره خارج

مصر وما على سمتها الى كوم الجارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع سقايات الى قنطرة السد ومراغة مصر الى المعاريج بمصر والى كوم الجارح حيث الفضا الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافه الذي يعرف بباب المجدم وهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في الشده امر ببنا حايط يستر الخراب عن نظر الخليفه اذا سار من القاهره الى مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين الطريق وامر ببنا حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر باحكام الله ابي على منصور بن المستعلي بالله امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون البطايحي فنودي مده ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بان من كان له دار في الخراب ومكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان السبب في هذا النداء انه لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في اخر الشده العظمى وقام بعمارة اقليم مصر اخذ الناس في نقل ما كان بالقطايع والعسكر من انقاض المساكن حتى اتى على معظم ما هنالك الهدم وصار موحشا وخرب ما بين القاهره ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المامون عمر الناس ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسي الى ظاهر باب زويله كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى ونقلت انقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضا الذي يتوصل اليه من مشهد السيده نفيسه ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافه ويسلك في هذا الفضا الى كوم الجارح ولم يبق الان من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من الكبش وحدرة ابن قميحه الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون واما شرقي الجامع من قبليه وما وراء ذلك الى المشهد النفيسي والى القبيبات والرميله تحت القلعه فانما هو من القطايع كما ستقف عليه في ذكر القطايع وعند ذكر هذه الخطط ان شا الله تعالى ولطالما سلكت هذا الفضا الذي بين جامع ابن طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليله والمنازل العظيمه والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعه والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشي منها اثر البته فانشد قول

وبادوا فلا مخبر عنهم ... وماتوا جميعا وهذا الخبر
فمن كان ذا عبرة فليكن ... فطينا ففي من مضى معتبر
وكان لهم اثر صالح ... فاين هم ثم اين الاثر

وسياتي لذلك مزيد بيان عند ذكر القطايع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

ذكر من نزل العسكر من امرا مصر من حين بني الى ان بنيت القطايع

اعلم ان امرا مصر ما برحوا ينزلون بفسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى ان بنى ابو عون العسكر فصارت امرا مصر من عهد

ابي عون انما ينزلون بالعسكر وما زالوا على ذلك الى ان انشا الامير ابو العباس
احمد بن طولون القصور والميدان والقطايع فتحول من العسكر الى القصر وسكن
فيه وسكنه الامرا من اولاده بعده الى ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعد
ذلك العسكر الى ان زالت دولة الاخشيدية بقدوم جوهر القايد من المغرب
واول من سكن العسكر من امرا مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد من اهل
جرجان ولي صلاة مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان
سنه ثلاث وثلاثين ومايه ووقع الوبا بمصر فهرب ابو عون الى يشكر واستخلف
صاحب شرطته عكرمه بن عبد الله بن عمرو بن حزم وخرج الى دمياط في سنه خمس
وثلاثين ومايه واستخلف عكرمه وجعل على الخراج عطا بن شرحبيل وخرج القبط
بسمنود فبعث اليهم وقتلهم وورد الكتاب بولايه صالح بن علي على مصر وفلسطين
والمغرب جميعا له ووردت الجيوش من قبل امير المومنين السفاح لغزو المغرب
فولي صالح بن علي الثانيه على الصلاه والخراج فدخل لخمس خلون من ربيع الاخر
سنة ست وثلاثين ومايه فاقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته
بالعسكر يزيد بن هاني الكندي وولى ابا عون جيوش المغرب وقدم امامه دعاه
لاهل افريقيه وخرج ابو عون في جمادى الاخره وجهزت المراكب من الاسكندريه
الى برقه فمات السفاح في ذي الحجه واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور
فاقر صالح وكتب لابي عون بالرجوع ورد الدعاه وقد بلغوا اسرب وبلغ ابو عون
برقه فاقام بها احد عشر يوما ثم عاد الى مصر في جيشه فجهزه صالح الى فلسطين
لحرب ثعلب وسير الى مصر ثلاثمايه الف راس ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف
ابنه الفضل فبلغ بلبيس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة سبع
وثلاثين فلقي ابا عون بالفرما فامره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو
عون الفسطاط لاربع بقين من رمضان ابو عون ولايته الثانيه من قبل
صالح بن علي ثم اقره ابو جعفر بولايتها وقدم ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى
ابي عون بان يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمه على الصلاه وعطا
على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنه احدى واربعين ومايه فلما صار
الى ابي جعفر ببيت المقدس بعث ابو جعفر بموسى بن كعب فكانت ولايه ابي
عون هذه ثلاث سنين وستة اشهر فوليها موسى بن كعب بن عيينه بن عايشه
ابو عيينة من تميم من قبل ابي جعفر المنصور وكان احد نقبا بني العباس قدمها لاربع
عشره بقيت من ربيع الاخر سنه احدى واربعين ومايه على صلاتها وخراجها ونزل
العسكر ونهى الناس من الجند ان يغدوا ويروحوا اليه كما كانوا يفعلون بالامرا
قبله فانتهوا عنه حتى لم يكن احد يلزم بابه وكان قد اتي في خراسان بامر ابي مسلم
فامر به اسد بن عبد الله البجلي والي خراسان فالجم بلجام ثم كسرت اسنانه فكان
يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جا الخبز ذهبت الاسنان وكتب اليه
ابو جعفر اني عزلتك عن غير سخطة ولكن بلغني ان غلاما يقتل بمصر يقال له موسى
فكرهت ان تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما ياتي ان شا الله تعالى

فولي

تولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند خالد
ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه تولى محمد بن
الاشعث بن عقبة الخزاعي من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج وقدم لخمس خلون
من ذي الحجة سنة احدى واربعين ومايه وبعث ابو جعفر الى نوفل بن الفرات
ان اعرض على محمد بن الاشعث خراج مصر فان ضمنه فاشهد عليه واشخص الي وان
ابى فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فابى فانفصل نوفل بالدواوين فافتقد
ابن الاشعث الناس فقيل له انهم عند صاحب الخراج فندم على تسليمه وعقد على
جيش بعث به الى المغرب لحرب فانهزم وخرج ابن الاشعث يوم الاضحى سنة اثنتين
واربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد بن معاوية بن بحير بن ريسان
صاحب شرطه ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولي حميد
ابن قحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان الطائي من قبل ابي جعفر على الصلاة
والخراج فدخل في عشرين الفا من الجند لخمس خلون من رمضان سنة ثلاث واربعين
ومايه ثم قدم عسكر اخر في شوال وقدم علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن
داعية لابيه وعمه فدس اليه حميد فتغيب فكتب بذلك الى ابي جعفر فصرفه
في ذي القعدة وخرج لثمان بقين من ذي القعدة سنة اربع واربعين فولي يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج
فقدم على البريد للنصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان
ابن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس
وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة
خمس واربعين كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى ثم قدمت
الخطبا براس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي في ذي الحجة فنصبت في المسجد
وورد كتاب ابي جعفر يامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى الفسطاط وان
يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنة ست واربعين ومايه من اجل
ليلة المسجد ومنع يزيد اهل مصر من الحج في سنة خمس واربعين فلم يحج منهم احد ولا
من اهل الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب بامر بني حسن ثم حج يزيد في سنة
سبع واربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطه
وبعث جيشا لغزو الحبشة من اجل خارجي ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم راسه
في عدة رؤوس فحملت الى بغداد وضم يزيد برقة الى عمل مصر وهو اول من ضمها
الى مصر وذلك في سنة ثمان واربعين وخرج القبط بسخا في سنة خمسين ومايه فبعث
اليهم جيشا فبيته القبط ورجع منهزما فصرفه ابو جعفر في ربيع الاخر سنة اثنتين
وخمسين ومايه فكانت ولايته سبع سنين واربعة اشهر وولي عبد الله بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن حديج من قبل ابي جعفر على الصلاة لثنتي عشرة بقيت من ربيع الاخر
وهو اول من خطب بالسواد وخرج الى ابي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة اربع
وخمسين ومايه واستخلف اخاه محمدا فكانت ولايته سنتين وشهرين فولي محمد
ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج باستخلاف اخيه فاقره ابو جعفر على الصلاة وما

وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية اشهر ونصف واستخلف
موسى بن علي فولي موسى بن علي بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فاقره ابو
جعفر على الصلاة وخرج القبط ببلهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم
وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطه بين يديه يحمل الحربة واذا امام صاحب
الشرطة الحدود يقول لله ارحم اهل البلا ويقول ايها الامير ما يصلح الناس الا ما يفعل
بهم وكان يحدث فتكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجه سنة
ثمان وخمسين ومايه وبويع ابنه محمد المهدي فاقر موسى بن علي الى سابع عشر ذي الحجة
سنة احدى وستين ومايه فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولي عيسى
ابن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلاه والخراج فقدم لثلاث عشرة بقيت
من ذي الحجه سنة احدى وستين ومايه وصرف لثنتي عشرة بقيت من جمادي الاولى
سنه اثنين وستين ومايه وليها اربعة اشهر ثم ولي واضح مولى ابي جعفر
من قبل المهدي على الصلاة والخراج فدخل لست بقين من جمادي الاولى وصرف في
رمضان فولي منصور بن يزيد بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي من قبل
المهدي على الصلاه فقدم لاحدى عشره خلت من رمضان سنه اثنين وستين ومايه
وصرف للنصف من ذي القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولي يحيى
ابن داود ابو صالح من اهل خراسان من قبل المهدي على الصلاه والخراج فقدم
في ذي الحجه وكان ابوه تركيا وهو من اشد الناس واعظمهم هيبة واقدمهم على دم
واكثرهم عقوبه فمنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها
شرائح القصب تمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع
له شي فعلي اداوه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا ابا صالح احرسها
فكانت الامور على هذا مدة ولايته وامر الاشراف والفقها واهل البيوتات ه
يلبس القلانس الطوال والدخول فيها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا
اردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولي
الى المحرم سنه اربع وستين وقدم سالم بن سواده التميمي من قبل المهدي على
الصلاه والخراج فقدم لاحدى عشره خلت من المحرم سنه خمس وستين واتى دارا
عظيمه بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصبغ بن عبد العزيز
ابن مروان بالصعيد ونابذ ودعى الى نفسه بالخلافه فتراخى عنه ابراهيم ولم
يحفل بامره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عزلا قبيحا
لسبع خلون من ذي الحجه سنه سبع وستين فوليها ثلاث سنين ثم ولي موسى
ابن مصعب بن الربيع من اهل الموصل على الصلاه والخراج من قبل المهدي
فقدم لسبع خلون من ذي الحجة المذكور فرد ابراهيم واخذ منه ومن عماله ثلثمايه
الف دينار ثم سار الى بغداد وتشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان
ضعف ما تقبل به وارتشا في الاحكام وجعل خراجا على اهل الاسواق وعلى الدوا
فكرهه الجند ونابذوه وثارت قيس واليمانيه وكاتبوا اهل الفسطاط فاتفقوا
عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال

اهل

لقتال اهل الحوف فلما التقوا انهزم عنه اهل مصر باجمعهم واسلموه فقتل بن
غيران يتكلم احد من اهل مصر لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومايه
فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرا في
خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا
ثم ولي عسامه بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا
مع اخيه بكار بن عمرو فحارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية فتطاعنا
ووضع يوسف الرمح على خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا
معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في الحجة وصرف عسامة لثلاث خلت
من ذي الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه
خلفه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومايه ثم قدم الفضل بن صالح بن
علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم
هذا وبويع موسى الهادي فاقر الفضل وقدم مصر يضطرم من اهل الحوف ومن
خروج دحية فان الناس كانوا قد كاتبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية
واسر وسيق الى الفسطاط فضربت عنقه وصلب في جمادى الاخرة سنة تسع
وستين فكان الفضل يقول انا اولى الناس بولاية مصر لقناي في امر دحية
وقد عجز عنه غيري فعزل وقدم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع
بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا يجمعون فيه ثم ولي علي بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلاة والخراج فدخل في تسع وستين
ومايه ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومايه وبويع
هارون بن محمد الرشيد فاقر علي بن سليمان واظهر علي في ولايته الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور وهدم الكنايس المحدثة بمصر وبذل
له في تركها خمسون الف دينار فامتنع وكان يكثر الصدقة في الليل واظهر
انه تصلح له الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هارون الرشيد وعزله لاربع
بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومايه ثم ولي موسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة فاذن
للنصارى في بنيان الكنايس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث
ابن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة
اثنتين وسبعين ومايه فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر ونصف ثم ولي
مسلمة بن يحيى بن قرة بن عبيد الله البجلي من اهل جرجان من قبل الرشيد
على الصلاة ثم صرف في شعبان سنة ثلاث وسبعين توليها احد عشر شهرا
ثم ولي محمد بن زهير الازدي على الصلاة والخراج لخمس خلون من شعبان
فثار الجند بعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة اشهر
في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومايه فولي داود بن يزيد بن حاتم
ابن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم هو وابراهيم بن صالح بن علي فولي
داود الصلاة وبعث بابراهيم لاخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخلا لاربع

عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند الغدية الى
المشرق والمغرب في عالم كثير فساروا الى البحر فاسرتهم الروم وصرف لست خلون
من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة ونصف ثم ولي موسى بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلاة والخراج من قبل الرشيد فدخل
لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين فصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست
وسبعين فولي سنة واحدة ثم ولي ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خليفته
على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامة لسبع بقين من ربيع الاخر فقدم
روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلاة والخراج ثم قدم ابراهيم للنصف
من جمادى الاولى وتوفي وهو وال لثلاث خلون من شعبان فكانت ولايته
مصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب
شرطته خالد بن يزيد ثم ولي عبد الله بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبي
من قبل الرشيد على الصلاة لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين
ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولي اسحاق بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج مستهل رجب
فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف
فحاربهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهرثمة بن اعين
في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فتلقاه اهله بالطاعة واذعنوا فقبل منهم
واستخرج الخراج كله فكان صرف اسحاق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولي
هرثمة بن اعين من قبل الرشيد على الصلاة والخراج لليلتين خلتا من شعبان
ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خلت من شوال فاقام بمصر شهرين ونصف ثم ولي
عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج
فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة
ثمان وسبعين ومائة فولي عبيد الله بن المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت
من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت
من ربيع الاول وصرف في رمضان فولي تسعة اشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا
من شوال فاعاد الرشيد موسى بن عيسى ولاة مرة ثانية على الصلاة فقدم
ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخر ذي القعدة وصرف
في جمادى الاخرة سنة ثمانين ومائة فولي الرشيد عبيد الله بن المهدي ثانيا على
الصلاة فقدم داود بن خباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الاخرة ثم قدم لاربع
خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة
فولي اسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلاة لسبع خلون من
رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ثم قدم لخمس بقين منه قال ابن عفير
ما رايت على هذه الاعواد اخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الاخرة

سنه اثنتين وثمانين ومايه فولي اسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاه فقدم لاربع عشره بقيت من جمادى
الاخره وصرف في رمضان فولي الليث بن الفضل البيوردي من اهل بيورد
على الصلاه والخراج وقدم لخمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لتسع بقين
من رمضان سنه ثلاث وثمانين ومايه بالمال والهدايا واستخلف اخاه الفضل بن
علي ثم عاد في اخر السنه وخرج ثانيا بالمال لتسع بقين من رمضان سنه خمس
وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاويه بن خديج وقدم لاربع
عشره خلت من المحرم سنه ست وثمانين فكان كلما على خراج سنه وفرغ من حسابها
خرج بالمال الى امير المومنين هارون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل
الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم في اربعه الاف لثمان بقينا من شعبان
سنه ست وثمانين ومايه واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على
الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهزم عنه الجند فبقي في نحو المايتين فحمل بهم
وهزم القوم من ارض الجب الى عمقه وبعث الى الفسطاط بثمانين راسا وقدم فرجع
اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وساله ان يبعث معه بالجيوش
فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان
يضمن خراج مصر عن اخره بغير سوط ولا عصى فولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا
عن الصلاه والخراج وبعث باحمد بن اسحاق على الصلاه مع محفوظ وكانت ولايه
ليث اربع سنين وسبعه اشهر فولي احمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس
من قبل الرشيد على الصلاه وقدم لخمس بقين من جمادى الاخره سنه سبع وثمانين ثم
صرف لثمان عشره خلت من شعبان سنه تسع وثمانين فولي سنتين وشهرا ونصف
ثم ولي عبيد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واستخلف
لهيعه بن عيسى بن لهيعه الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشره
بقيت من شعبان سنه تسعين ومايه وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن معاويه بن خديج فولي الحسن بن جميل من قبل الرشيد على الصلاه
وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلاه في سنه احدى وتسعين
وخرج اهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج ابو النداء بايله في نحو الف رجل
فقطع الطريق بايله وشعيب ومدين واغار على بعض قرى الشام وضوى اليه
من جذام جماعه فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الوليد من بغداد جيشا
لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن صابي الجروي في
عسكر فالتقا العسكران بايله فظفر عبد العزيز بابي النداء وسار جيش الرشيد
الى البلقاء في شوال سنه احدى وتسعين فاذعن اهل الحوف بالخراج وصرف
ابن جميل لثنتي عشره خلت من ربيع الاخر سنه اثنتين وتسعين ومايه فولي مالك
ابن دلهم بن عمير الكلبي على الصلاه والخراج وقدم لتسع بقين من ربيع الاخر وفرغ
يحيى بن معاذ امير جيش الرشيد من امر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من
جمادى الاخره فكتب الى اهل الاحواف ان اقدموا حتى اوصي بكم مالك بن دلهم فدخل

وصح

الروسا من اليمانيه والقيسيه فاخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف
من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنه ثلاث وتسعين ومايه وولي
الحسن بن التحتاح بن البحكار على الصلاه والخراج فاستخلف العلا بن عاصم الخولاني
وقدم لثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار
الجند بمصر ووقعت فتنه عظيمه قتل فيها عده وسير الحسن مال مصر فوثب اهل
الرملة واخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان
بقين من ربيع الاول سنه اربع وتسعين واستخلف عوف بن وهب على الصلاه ومحمد
ابن زياد بن طوق القيسي على الخراج فولي حاتم بن هرثمه بن اعين من قبل الامين على
الصلاه والخراج وقدم في الف من الابنا فنزل بلبيس فصالحه اهل الاحواف على
خراجهم وثار عليه اهل تنو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم
الى الفسطاط ومعه نحو مايه من الرهاين لاربع خلون من شوال وصرف في
جمادى الاخره سنه خمس وتسعين ومايه فولي جابر بن الاشعث بن يحيى الطاي
من قبل الامين على الصلاه والحرب لخمس بقين من جمادى الاخره وكان لينا فلما حدثت
فتنه الامين والمامون قام السري بن الحكم غضبا للمامون ودعى الناس الى خلع الامين
فاجابوه وبايعوا المامون لثمان بقين من جمادى الاخره سنه ست وتسعين واخرجوا
جابر بن الاشعث وكانت ولايته سنه فولي عباد بن محمد بن حيان ابو نصر
من قبل المامون على الصلاه والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثمه بن اعين
وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنه ست وتسعين فبلغ الامين
ما كان بمصر فكتب الى ربيعه بن قيس بن الزبير الحرشي رئيس قيس الحوف بولايه مصر
وكتب الى جماعه بمعاونته فقاموا ببيعه الامين وخلعوا المامون وساروا لمحاربه
اهل الفسطاط فخندق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف عباد في صفر
سنه ثمان وتسعين ومايه فكانت ولايته سنه وسبعه اشهر فولي المطلب
ابن عبد الله بن مالك الخزاعي من قبل المامون على الصلاه والخراج فدخل من
مكه للنصف من ربيع الاول فكانت في ايامه حروب وصرف في شوال بعد
سبعه اشهر فولي العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس من قبل المامون على الصلاه والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن
عبيد بن لوط الانصاري في اخر شوال فسجنا المطلب فثار الجند مرارا لمنعهم الاعطا
اعطياتهم وتهددهم وتحامل على الرعيه وعسف بها وتهدد الجميع فثاروا واخرجوا
المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشره خلت من المحرم سنه تسع وتسعين ومايه
واقبل العباس فنزل بلبيس ودعى قيسا الى نصرته ومضى الى الحروي بتنيس ثم
عاد فمات في بلبيس لثلاث عشره بقيت من جمادى الاخره ويقال ان المطلب دس
اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولايه المطلب هذه
سنه وثمانيه اشهر ثم ولي السري بن الحكم بن يوسف من قوم من الزط ومن
اهل بلخ باجماع الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنه مايتين
ثم ولي سليمان بن غالب البجلي على الصلاه والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون

من ربيع

من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة
اشهر واعيد السري بن الحكم ثانيا من قبل المامون على الصلاة والخراج
فدامت ولايته فاخرجه الجند من الحبس لثنتي عشرة خلت من شعبان وشخ من
حاربه وقوي امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين
فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما فولي ابنه
محمد بن السري ابو نصر اول جمادى الاخرة الصلاة والخراج وكان الجروي
قد غلب على اسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان
سنة ست ومائتين فكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولي عبد الله بن
السري بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلاة والخراج
فكانت بينه وبين الجروي حروب الى ان قدم عبد الله بن طاهر واذعن له
عبد الله في اخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولي عبد الله بن طاهر بن
الحسين بن مصعب من قبل المامون على الصلاة والخراج فدخل يوم الثلاثا لليلتين
خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين واقام في معسكره حتى خرج
عبد الله بن السري الى بغداد للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية
مستهل صفر سنة اثنتي عشرة واستخلف عيسى بن يزيد الجلودي فحصرها بضع
عشرة ليلة ورجع في جمادى الاخرة وامر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد
فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس بقين من رجب وكان مقامه بمصر
واليا سبعة عشر شهرا وعشرة ايام ثم ولي عيسى بن يزيد الجلودي باستخلاف
ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وصرف ابن
طاهر وولي الامير ابو اسحاق بن هارون الرشيد مصر فاقر عيسى على الصلاة فقط
وجعل على الخراج صالح بن شيرزاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض
اهل اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فحاربوه فانهزم
وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولي عمير بن الوليد التميمي باستخلاف
ابي اسحاق بن الرشيد على الصلاة لسبع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى
الجلودي لقتال اهل الحوف في ربيع الاخر واستخلف ابنه محمد بن عمير فاقتتلوا وكان
بينهم معارك قتل فيها عمير لست عشرة خلت من ربيع الاخر فكانت مدة امرته
ستين يوما فولي عيسى الجلودي ثانيا لابي اسحاق على الصلاة فحارب اهل الحوف
بمنية مطر ثم انهزم في رجب واقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة الاف من اتراكه
فقاتل اهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة الفسطاط لثمان بقين منه وقتل
اكابر الحوف ثم خرج الى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين في اتراكه
ومعه جمع من الاسارى في ضعف وجهد شديد وولي على مصر عبدويه
ابن جبلة من الابناء على الصلاة فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم
حتى ظفر بهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصغدي الى مصر لثلاث خلون
من ذي الحجة ومعه علي بن عبد العزيز الجروي لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيئا
فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة وولي عيسى بن منصور بن موسى

ابن عيسى الرافقي فولي من قبل ابي اسحاق اول سنة ست عشرة على الخراج الصلاة
فانتقضت اسفل الارض عربها وقبطها في جمادى الاولى واخرجوا العمال لسوء سيرتهم
وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة للنصف من جمادى الاخرة ثم خرج هو
وعيسى في شوال فاوقعا بالقوم واسرا منهم وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى
فسار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المومنين عبد
الله المامون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل
لواءه واخذه بلبس البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش واوقع
باهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة خلت من صفر
بعد تسعة واربعين يوما وولي **كندر** وهو نصر ابو عبد الله الصفدي ابو
مالك فورد كتاب المامون عليه باخذ الناس بالمحنة في جمادى الاخرة سنة
ثمان والقاضي بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهري فاجاب واجاب الشهود
ومن وقف منهم سقطت شهادته واخذ بها القضاة والمحدثون والموذنون
فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنين وثلاثين ومات المامون
في رجب سنة ثمان عشرة وبويع ابو اسحاق المعتصم فورد كتابه على كندر ببيعته
ويامره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطا عنهم ففعل ذلك فخرج
يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لخم وجذام ومات كندر في ربيع الاخر سنة تسع
عشرة ومائتين فولى ابنه **المظفر بن كندر** باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن
الوزير فقاتله واسره في جمادى الاخرة ثم صرفت مصر الى ابي جعفر اشناس فدعي
له بها وصرف مظفر في شعبان فولي **موسى** بن ابي العباس ثابت من قبل
اشناس على الصلاة مستهل رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الاخر سنة
اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولي **مالك**
ابن كندر بن عبد الله الصفدي من قبل اشناس على الصلاة وقدم لسبع بقين
من شهر ربيع الاخر وصرف لثلاث خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين فولي
سنتين واحد عشر يوما وتوفي لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
فولي **علي بن يحيى** الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع
الاخر سنة ست وعشرين ومائتين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين
وبويع الواثق بالله فاقره الى سابع ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين فكانت
ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولي **عيسى** بن منصور الثانية من قبل اشناس
على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين ومات اشناس
سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاخ فاقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف
عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقدم علي بن مهروية
خليفة هرثمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهوا بعد عزله لاحدى عشرة خلت
من ربيع فولي **هرثمة بن نصر** الجبلي من اهل الجبل لايتاخ على الصلاة وقدم
لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فورد كتاب المتوكل بترك
الجدال في القران لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين ومائتين ومات

هرثمة

هرثمة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة
فولي **حاتم بن هرثمة** بن النصر باستخلاف ابيه له على الصلاة وصرف لست
خلون من رمضان فولى **علي بن يحيى** الارمني الثانية من قبل ايتاخ على
الصلاة لست خلون من رمضان وصرف ايتاخ في المحرم سنة خمس وثلاثين
واستغرقت امواله بمصر وترك الدعا له ودعي للمستنصر بمكانه وصرف علي في
ذي الحجة منها فولى **اسحاق بن يحيى** بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل المستنصر
ولي عهد ابيه المتوكل على الله على الصلاة والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت
من ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمستنصر باخراج الطالبيين من مصر الى العراق
فاخرجوا ومات اسحاق بعد عزله اول ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين ومايتين
فولى **خوط عبد الواحد** بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زريق من قبل المستنصر على
الصلاة والخراج فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومايتين
وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين واقر على الصلاة ثم
صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين كخليفة عنبسة على الصلاة والشركة في الخراج
فولى **عنبسة** بن اسحاق بن شمر بن عبس ابو جابر من قبل المستنصر على الصلاة
وشريكا لاحمد بن خالد الصريفيني صاحب الخراج فقدم لخمس خلون من ربيع الاخر
سنة ثمان وثلاثين ومايتين واخذ العمال برد المظالم واقامهم للناس وانصف
منهم واظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى الجامع
من العسكر وكان ينادي في شهر رمضان السحور وكان يرى بمذهب الخوارج
وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا فيها جمعا كبيرا من الناس
وسبوا النسا والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه
وكثير من الناس فلم يدركهم وافرد بالخراج مع الصلاة ثم صرف عن الخراج اول
جمادى الاخرة سنة احدى واربعين وافرد بالصلاة وورد الكتاب بالدعا للفتح
ابن خاقان في ربيع الاول سنة اثنين واربعين فدعي له وعنبسة هذا اخر من
ولي مصر من العرب واخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب
منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد
وكانت ولاية عنبسة اربع سنين واربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان
سنة اربع واربعين فولى **يزيد بن عبد الله** بن دينار ابو خالد من الموالي ولاه
المستنصر على الصلاة فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين واربعين فاخرج
المونثين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج
الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين فرجع في ربيع الاول فبلغه نزول
الفرما فرجع اليها فلم يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان فلم تجر
الى سنة تسع واربعين وتتبع الروافض وحملهم الى العراق وبني مقياس النيل
في سنة سبع واربعين وجرت على العلويين في ولايته شدايد ومات المتوكل
في شوال وبويع ابنه محمد المستنصر ومات الفتح بن خاقان فاقر المستنصر يزيد
على مصر ثم مات المستنصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين

المسجد

فورد كتابه بالاستسقا للقحط كان بالعراق فاستسقوا لسبع عشرة خلت من
ذي القعدة واستسقى اهل الافاق في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنة
اثنتين وخمسين وبويع المعتز فخرج جابر بن الوليد بارض الاسكندرية وكانت
هناك حروب وشدايد من ربيع الاخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق معينا
ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى ظفر بهم ثم
صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فتولى **مزاحم**
ابن خاقان بن عرطوج ابو الفوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الاول سنة
ثلاث وخمسين ومايتين على الصلاة من قبل المعتز وخرج الى الحوف فاوقع باهله
وعاد ثم خرج الى الجيزة فسار الى تروجة فاوقع باهلها واسر عدة من اهل
البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه وكثر ايقاعه بسكان النواحي
وعاد وولى الشرطة ارجوز فمنع الناس من الحمامات والمقابر وسجن المونثين
والنوايح ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع سنة ثلاث وخمسين ولم
يزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى ان منع منها ارجوز وامر
اهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من موخر
المسجد وامر اهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند
التي تستند اليها ومن الحصر التي كانت للمجالس في الجامع وامر ان تصلى التراويح
في رمضان خمس ترويحات ولم يزل اهل مصر يصلونها ستا الى شهر رمضان سنة
ثلاث وخمسين ومايتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة في موخر
المسجد وان يغلس بصلاة الصبح ونهى ان يشق ثوب على ميت وان يسود وجه
او يحلق شعر او تصيح امراة وعاقب في ذلك وشدد فيه ثم مات مزاحم لخمس
مضين من المحرم سنة اربع وخمسين واستخلف ابنه **احمد بن مزاحم** فولي باستخلاف
ابيه على الصلاة الى ان مات لسبع خلون من ربيع الاخر فكانت ولايته شهرين
ويوما واستخلف **ارجوز** ابن اولغ طرخان التركي على الصلاة فولي خمسة اشهر
ونصف وخرج اول ذي القعدة بعد ان صرف باحمد بن طولون في شهر رمضان
سنة اربع وخمسين ومايتين واليه كان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه
احمد ايضا والله تعالى اعلم

ذكر القطايع ودولة بني طولون

اعلم ان القطايع قد
زالت اثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا التي صار مكانها
قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اشبه ان يكون طول القطايع واما عرضها
فانه اول الرميلة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفرا
عند مشهد الراس الذي يقال له الان زين العابدين وكانت مساحة القطايع
ميلا في ميل فقبة الهوا كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة
الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة
والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كانت بستانا
ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقبيبات فيصير الميدان
فيما بين القصر والجامع الذي انشاه احمد بن طولون وبحذا الجامع دار الامارة

في جهة

في جهة القبلة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة
بمصلى الامير الى جوار المحراب وهناك يصا دار الحرم والقطايع عدة قطع يسكن
فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل قطعة لطايفة فيقال قطعة
السودان وقطعة الروم وقطعة الفراشين ونحو ذلك فكانت كل قطعة
لسكن طايفة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتدا عمارة هذه القطايع
وسببها ان امير المومنين المعتصم بالله ابا اسحاق محمد بن هارون الرشيد لما
اختص بالاتراك ووضع من العرب واخرجهم من الديوان واسقط اسماهم
ومنعهم العطا وجعل الاتراك انصار دولته واعلام دعوته وكان من عظمت
عنده منزلته ولاه الاعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل
الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابره كما يدعى للخليفة
وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من الخلفا بذلك
العمل مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمامون بطاهر
ابن الحسين ففعل المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق ايتاخ
وقلد المتوكل بغا ووصيف وقلد المهدي يارجوخ وغير من ذكرنا من اعمال الاقاليم
ما قد تضمنه كتب التاريخ فقلد بكباك مصر وطلب من يخلفه عليها وكان احمد
ابن طولون قد مات ابوه في سنة اربع وعشرين وماتين ولاحمد عشرون سنة مند ولد
من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين وماتين وولدت ايضا
اخاه موسى وحبسه وسماته وكان طولون من الطغزغز مما حمله نوح بن اسد
عامل بخارى الى المامون فيما كان موظفا عليه من المال والرقيق والبراذين وغير
ذلك في كل سنة وذلك في سنة ماتين فنشا احمد بن طولون نشوا جميلا غير
نشو اولاد العجم فوصف بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان
يترامى اليه اهل طبقته وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات
ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد واهل الورع فتادب باداتهم
وظهر فضله فاشتهر عند الاوليا وتميز على الاتراك وصار في عداد من يوثق
به ويوتمن على الاموال والاسرار فزوجه يارجوخ ابنته وهي ام ابنه العباس
وابنته فاطمه ثم انه سال لوزير عبيد الله بن يحيى ان يكتب له برزقه على الثغر
فاجابه وخرج الى طرسوس فاقام بها وشق على امه مفارقته فكاتبته بما اقلقه
فلما قفل الناس الى سر من راى سار معهم الى لقا امه وكان في القافلة نحو
خمسماية رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد
انفذ خادما الى بلاد الروم لعمل اشيا نفيسة فلما عاد بها وهي وقر بغل الى طرسوس
خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة ان يسيروا متفرقين فتطرق الاعراب
بعض سوادهم وجا الصايح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع السيف
في الاعراب ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما اخذوه وفروا منه
وكان من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فعظم احمد
بما فعل عند الخادم وكبر في اعين اهل القافلة فلما وصلوا الى العراق وشاهد

المستعين ما احضره الخادم اعجب به وعرفه الخادم خروج الاعراب واخذهم
النعل بما عليه وما كان من صنع احمد بن طولون فامر له بالف دينار وسلم
عليه مع الخادم وامره ان يعرفه به اذا دخل مع المسلمين ففعل ذلك وتوالت
صلات الخليفة اليه حتى حسنت حاله ووهبه جارية اسمها مياس وهي ام ولده
ابنه خمارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين
وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن طولون ان يكون
معه فسلم اليه ومضى به فاحسن عشرته معه واطلق له التنزه والصيد وخشي
ان يلحق منه احتشام فالزمه كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام
حسن المشاهد حاضر النادرة فانس به المستعين ثم ان قبيحة ام المعتز كتبت
الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلدته واسط فامتنع من ذلك وكتب الى
الاتراك يخبرهم انه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فزاد محله عند الاتراك
بذلك ووجهوا سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فتسلمه
منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سر من راى وقد تقلد باكباك مصر
وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه
جيشا وسار الى مصر ودخلها يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع
وخمسين ومائتين متقلدا للفصبة دون غيرها من الاعمال الخارجة عنها بالاسكندرية
ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وطلس الناس لرويته فسال بعضهم غلام
ابي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل نجد
صفته كذا وكذا وانه يتقلد البلد هو وولده قريبا من اربعين سنة فما تم
كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال ولما تسلم احمد بن
طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن مدبر وهو من دهاة الناس وشياطين
الكتاب فاهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة الاف دينار بعد ما خرج
الى لقايه هو وشقير الخادم غلام قبيحة ام المعتز وهو يتقلد البريد فراى ابن
طولون بين يدي ابن المدبر مايه غلام من الغور قد انتخبهم وصيرهم عدة وجمالا
وكان لهم خلق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليهم قبيه ومناطق ثقال
عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يقفون
بين يديه فيصير له بهم هيبة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر
بهديته الى ابن طولون ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه لهمة عظيمة من
كانت هذه همته لا يومن على طرف من الاطراف لخافه وكره مقامه بمصر معه
وصار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبة الخليفة بازالة ابن
طولون فلم يكن غير ايام حتى بعث الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله اهديت
لنا هدية وقع الغنا عنها ولم نجر ان نغتنم مالك كثره الله فرددتها توفيرا عليك
ونحب ان تجعل العوض منها الغلمان الذين رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج
منك فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت
من هذا الرجل اذ كان يروم الاعراض والاموال ويستهدي الرجال ويثابر

عليهم

عليهم ولم يجد بدا من ان يبعثهم اليه فتحولت هيبة ابن المدبر الى ابن طولون وتقضت
مهابة ابن المدبر بمفارقة الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يغري
به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يبده واتفق موت
المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهتدي بالله محمد بن الواثق وقتل
باكباك ورد جميع ما كان بيده الى ماجور التركي حمو ابن طولون فكتب اليه
تسلم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجة عن قصبة مصر وكتب الى
اسحاق ابن دينار وهو يتقلد الاسكندرية ان يسلمها لاحمد بن طولون فعظمت
لذلك منزلته وكثر قلق ابن المدبر وغمه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون
الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها
من اسحاق بن دينار واقره عليها وكان احمد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جند
فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر
سبعمائة الف وخمسين الف دينار حملا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ
عليها وفرقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد وطمع ابن شيخ في
التغلب على الشامات وشنع انه يريد مصر فلما قتل المهتدي في رجب سنة
ست وخمسين وبويع المعتمد بالله احمد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو
ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينية زيادة على ما معه من بلاد الشام وفسح
له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعي حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون
ان يتاهب لحرب ابن شيخ وان يزيد في عدته وكتب الى ابن المدبر ان يطلق له من
المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال واثبت من يصلح واشترى العبيد
من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش
عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما اخذ من المال فاجاب
بجواب قبيح فسار لست خلون من جمادى الاخرة واستخلف اخاه موسى ابن طولون
على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل الفسطاط في شعبان
وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقيه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه
فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق ابن شيخ بنواحي ارمينية
وتقلد ماجور اعمال الشام كله وصار احمد بن طولون من كثرة العبيد والرجال
والالات بحالة يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان
وامر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعهما فبنى القصر والميدان
وتقدم الى اصحابه وغلمانه واتباعه ان يختطوا لانفسهم حوله فاختطوا وبنوا
حتى اتصل البنا بعمارة الفسطاط ثم قطعت القطائع وسميت كل قطيعة باسم من
سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف
بهم وللفراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة
تعرف بهم وبنى القواد مواضع متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت
فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات
والافران وسميت اسواقها فقيل سوق العبارين فكان يجمع العطارين والبزازين

مين
وسوق القامين وجمع الجزارين والبقالين والشوايين فكان في دكاكين القا
جميع ما في دكاكين نظرايهم في المدينه واكثر واحسن وسوق الطباخين وجمع
الصيارف والخبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر نبيل
فصارت القطايع مدينه كبيره اعمر من الشام واحسن وبني ابن طولون قصره
ووسعه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصوالجه فسمي القصر
كله الميدان وكان كل من اراد الخروج من صغير وكبير اذا سيل عن ذهابه
يقول الى الميدان وعمل للميدان ابواب لكل باب باسم وهي باب الميدان ومنه
كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالجه وباب الخاصه ولا يدخل منه
الا خاصه ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي الجبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل
منه الا خادم خصي او حرمه وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب
اسود عظيم الخلقه يتقلد جنايات الغلمان السودان الرجاله فقط يقال له
الدرمون وباب دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب
الساج وباب الصلاه لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن
طولون وعرف هذا الباب ايضا بباب السباع لانه كان عليه صوره سبعين
من جبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى
القصر طريقا واسعا فقطعه بحايط وعمل فيه ثلاثة ابواب كاكبر ما يكون
من الابواب وكانت متصله بعضها ببعض واحد بجنب اخر وكان ابن طولون اذا
ركب تخرج منه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمه ثم يخرج
ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة مفرده من غير ان يختلط به
احد من الناس وكانت الابواب المذكوره تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض
الجيش او يوم صدقه وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفه
وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقه لينظر
من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالجه ويخرجون من
باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليله العيد على
القطايع ليرى حركات الغلمان وتاهبهم وتصرفهم في حوايجهم فاذا راى في
حال احد منهم نقصا او خللا امر بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان يشرف منه
ايضا على البحر وعلى باب مدينه الفسطاط وما يلي ذلك فكان منتزها حسنا
وبني الجامع يعرف بالجامع الجديد وبني العين والسقايه بالمعافر وبني تنور فرعون
فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكراعه وعظم صيته فخافه
ماجور وكتب فيه الى الحضره يغري به وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكان
لابن طولون اعين واصحاب اخبار يطالعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلطف
اصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سيرا الى ابن طولون كتب ابن المدبر
وكتب شقير من غير ان يعلما بذلك فاذا فيهما ان احمد بن طولون عمل على التغلب
على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضره
يسال صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليد هلال فاجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر

وحسنه وكانت له معه امور آلت الى خروج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون
خراج مصر مع المعونة والثغور الشامية فاسقط المعاون والمرافق وكانت
بمصر خاصة فى كل سنة مائة الف دينار فاظفره الله عقيب ذلك بكنز فيه
الف الف دينار بنى منه المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها فتسلم
دمشق وحمص وما زال نظاكيه حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنة
والستر وعلى الضعفا والفقرا واهل التجمل متواتره وكان راتبه لذلك فى كل
شهر الفى دينار سوا ما يطرا عليه من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوا
مطابخه التى اقيمت فى كل يوم للصدقات فى داره وغيرها تذبح فيها البقر والكبا
وتفرق للناس فى القدور الفخار والقصاع على كل قدر او قصعه لكل مسكين
اربعة ارغفه فى اثنين منها فالوذج والاثنين الاخر على القدر وكانت تعمل فى
داره وينادى من احب ان يحضر دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس
الميدان وابن طولون فى المجلس الذى تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتامل
فرحهم بما ياكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة
ابراهيم بن قراطغان وكان على صدقاته ابدا الله الامير انا نقف فى المواضع
التى تفرق فيها فتخرج لنا الكف الناعمة المخضوبة نقشا والمعصم الرايع فيه الحد
والكف فيه الخاتم فقال يا هذا كل من مد يده لك فاعطه فهذه هى الطبقه
المستورة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف
فاحذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون
وقام من بعده ابنه خمارويه اقبل على قصر ابيه وزاد فيه واخذ الميدان الذى
كان لابيه فجعله كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر ونقل
اليه الودى اللطيف الذى ينال ثمره القايم ومنه ما يتناوله الجالس من اصناف
خيار النخل وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد وزرع فيه
الزعفران وكسى اجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعه وجعل بين النحاس
واجساد النخل مزاريب الرصاص واجرى فيها الما المدبر فكان يخرج من تضاعيف
قايم النخل عيون الما فتنحدر الى فساقى معموله ويفيض منها الما الى مجارى تسقى ساير
البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معموله وكتابات مكتوبه
يتعاهدها البستانى بالمقراض حتى لا تزيد ورقه على ورقه وزرع فيه
النينوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوبى العجيب واهدى اليه من خراسان
وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز واشباه ذلك من كلما
يستطرف ويستحسن وبنى فيه برجا من الخشب الساج المنقوش بالنقر النافذ
ليقوم مقام الاقفاص وزوقه باصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل فى
تضاعيفه انهارا لطافا جدا يجرى فيها الما مدبرا من السواقى التى تدور على الابار
العذبه ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح فى هذا البرج من اصناف القمارى
والدباسى والنوبيات وكل طاير مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب
وتغتسل من تلك الانهار الجاريه فى البرج وجعل فيه اوكارا فى قواديس لطيفه

مكنه في جوف الحيطان ليفرخ فيها الطيور وعارض لها عيدانا ممكنه في
جوانبه لتقف عليها اذا انطايرت حتى تجاوب بعضها بعضا بالصباح وسرح
في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيا كثيرا
وعمل في داره مجلسا برواقه سماه دار الذهب طلا حيطانه كلها بالذهب
المحلول باللازورد المعمول في احسن نقش واظرف تفصيل وجعل فيه على
مقدار قامه ونصف صورا في حيطانه بارزه من خشب معمول على صوره
وصور حظاياه والمغنيات اللاتي تغنينه باحسن تصوير وابهج تزويق
وجعل على روسهن الاكاليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن
المرصعه باصناف الجوهر وفي اذانها الاجراس الثقال المحكمة الصنعة
وهي مسمرة في الحيطان ولونت اجسامها باصناف اشباه الثياب من الاصباغ
العجيبه فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت
فسقيه مقداره وملاها زيبقا وذلك انه شكا الى طبيبه كثرة السهر
فاشار عليه بالتغميز فانف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد احد علي
فقال له تامر بعمل بركه من زيبق فعمل بركه يقال انها خمسين ذراعا
طولا في خمسين ذراعا عرضا وملاها من الزيبق فانفق في ذلك اموالا عظيمه
وجعل في اركان البركه سككا من الفضه الخالصه وجعل في السكك زنانير
من حرير محكمه الصنعه في حلق من الفضه وعمل فرشا من ادم يحشى بالريح
حتى ينتفخ فيحكم حينيذ شده ويلقى على تلك البركه الزيبق وتشد الزنانير
الحرير التي في الحلق الفضه بالسكك الفضه وينام على هذا الفرش فلا يزال
الفرش يرتج ويتحرك بحركة الزيبق ما دام عليه وكانت هذه البركه من
اعظم ما سمع به من الهمم الملوكيه وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب
اذا تالف نور القمر بنور الزيبق ولقد اقام الناس بعد خراب القصر مده
يحفرون لاخذ الزيبق من شقوق البركه وما عرف ملك قط تقدم خمارويه
في عمل مثل هذه البركه وبنى ايضا في القصر قبه تضاهي قبة الهوا سماها
الدكه فكانت احسن بنا بني وجعل لها الستر الذي يقي الحر والبرد فيسبل
اذا شا ويرفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش السريه وعمل لكل فصل فرشا
يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبه ليشرف منها على جميع ما في
داره من البستان وغيره ويرى الصحرا والنيل والجبل وجميع المدينه وبنا ميدانا
اكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن طولون قد اتخذ حجره وقرر فيها رجالا
سماهم بالمكبرين يبيت في كل ليله منهم اربعه يتعاقبون الليل نوبا يكبرون
ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرون القران تطريبا بالالحان ويتوسلون
بقصايد زهديه ويوذنون اوقات الاذان فلما ولي خمارويه اقرهم على حالهم
واجراهم على رسمهم وكان اذا اسرت للشرب في الليل مع حظاياه وستايره تغنيه
فاذا سمع اصوات هولا يذكرون الله والقدح في يده وضعه بالارض واسكت
مغانيه وذكر الله معهم ابدا حتى يسكت القوم لا يضجره ذلك ولا يغيظه ان

قطع

عليه ما كان من لذته بالسباع وبنى ايضا في داره دار السباع عمل فيها بيوتا
بآزاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها
بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك
البيت يفرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من
نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها
رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب
كبير فاذا اراد سايس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفة
اللحم التي لدابته رفع الباب بحيلة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى
القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق ويكنس الزبل ويبدل
الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد
ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه له ويغسل الحوض ويملاه ماء ثم يخرج
ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فحال ما يرفع السايس
باب البيت دخل اليه الاسد فاكل ما هيئ له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب
من الما كفايته وكانت هذه الدار مملوة من السباع ولهم اوقات تفتح فيها ساير
بيوت السباع فتخرج الى القاعة وتتشمس وتمرح وتلعب ويهارش بعضهم بعضا
فتقيم يوما كاملا الى العشا فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا
يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له
زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يوذي احدا ويقام له بوظيفته
من الغداء في كل يوم فاذا نصبت مايدة خمارويه اقبل زريق معها وربض
بين يديه فيرمي اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من
الجدي ونحو ذلك مما على المايدة فيتفكه به وكانت له لبوة لم تانس كما انس
فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فاذا نام خمارويه
جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير وجعل
يراعيه ما دام نايما وان كان انما نام على الارض بقي قريبا منه ويفطن لمن
يدخل او يقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره
قد الف ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر احد ان يدنوا
من خمارويه ما دام نايما لمراعاة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شا الله انفاذ
قضاه في خمارويه كان بدمشق وزريق غايب عنه بمصر ليعلم انه لا يغني حذر
من قدر وبنى ايضا دار الحرم ونقل اليها امهات اولاده مع اولادهن وجعل
معهن المعزولات من امهات اولاد ابيه وافرد لكل واحدة حجرة واسعة نزل في
كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قايد جليل لسعته وفضل عنه منها شي كثير
فكان للخدم الموكلين بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم
بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة التي فيها العدة من الدجاج ففيها ما قطع
بجدها ومنها ما قد تسعت صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار
من الجدا ولحوم الضان والعدة من الوان حلوى والقطعة الصالحة من الفالوذج

من اللوزينج والقطايف والهريسات من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا
هذا بالمامونية واشباه ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بعضهم لذلك
وعرفوا به فكان الناس ينتابونهم لذلك واكثر ما يباع الزلة الكبيرة منها
بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه
الزلات وكان شيا موجودا في كل وقت لكثرته واتساعه حتى ان الرجل اذا
طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فوجد ما يشتريه يتجمل به لضيفه
مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهيا له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى
مثل ذلك واتسعت ايضا اسطبلات خمارويه فعمل لكل صنف من الدواب
اصطبلا مفردا فكان للخيل الخاص اصطبل مفرد ولدواب الغلمان اصطبلا
عدة ولبغال القباب اسطبلات ولبغال الثقل غير بغال القباب اصطبلات
وللنجايب والبخاتي اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع
والمتفننين في الاثقال وعمل للنمور دارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللفيلة
دار وللزرافات دار كل ذلك سوى الاسطبلات التي بالجيزة فانه كان له
في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهيا ووسيم وسفط وطهرمس وغيرها
وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان للخليفة ايضا
بمصر اسطبلات سوى ما ذكر يتخذ فيها الخيل لحلبة السباق وللرباط في سبيل
الله برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلا لهم
الرزق السني والوظايف الكثيرة والاحوال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام
خمارويه تسعماية الف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة
ثلاثة وعشرين الف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وارزاق من
يخدمهن ويتصرف في حوايجهن وكان قد اتخذ لنفسه من مولدي الحوف وشارة
الضياع قوما معروفين بالشجاعة والباس لهم خلق تام وعظم اجسام وادر
عليهم الارزاق ووسع لهم في العطا وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية
الناس بخدمته والبسهم الاقبية والحمايل الديباج وصاغ لهم المناطق العراض
الثقال وقلدهم السيوف المحلاة يضعونها على اكتافهم اذا مشوا بين يديه
وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوايفه تلاهم السودان وعدتهم
الف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقبية سود وعمايم سود
فيخالهم الناظر اليهم بحرا اسود يسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق
درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على روسهم من تحت العمايم زي بهج فاذا
مضى السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو
نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ومركبه فرسا تاما
فيبصر كالكوكب اذا اقبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة
وكان مهابا ذا سطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه
او تكلم او قرب منه لحقه مكروه عظيم فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا يسمع من
احد كلمة ولا سعلة ولا عطسة ولا نحنحة البتة كانما على روسهم الطير وكان

يتقلد

تقفل في يوم العيد سفا بحمايل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج الى مواضع
لم يكن ابوه يهش اليها كالاهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد
فانه كان مشغوفا به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود
يدخلون الى الاسد ويتناولونه بايديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه
في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قايم فاذا
قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة
السباق في ايامه تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب ساير الغلمان
والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة
ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غاياتها فتمر مستقبلة بتقدم بعضها
بعضا حتى يتم السبق قال القضاعي المنظر بناه احمد بن طولون في ولايته
لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجايب الاسلام الاربعة التي منها هذا
العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد فبقي من هذه
الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهب اثنان قال كاتبه وقد
ذهبت الجمعة ببغداد ايضا بعد القضاعي بقتل هولاكو للخليفة المستعصم
وزوال شعاير الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله تعالى وليس
في شهر رمضان الان بها ما يقال فيه انه من عجايب الاسلام ولما تكامل عز
خمارويه وانتهى امره بدا يسترجع منه الدهر ما اعطاه فاول ما طرقه موت
حظيته بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته
كما تقدم وكان يرى ان الدنيا لا تطيب له الا بها ونظره اليها وتمتعه بها
فتكدر موتها عيشته وانكسر انكسارا بان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها
جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنس
الا حملت معها فكان من جملته دكة اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب
مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعلم قيمتها ومائة
هاون من ذهب قال القضاعي وعقد المعتضد النكاح على ابنة يعني ابنة
خمارويه قطر الندى فحملها ابو الجيش خمارويه مع عبد الله بن الجصاص وحمل
معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل ابن الجصاص اليه يودعه قال له
خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر
بقي من الجهاز فقال احضره فاخرج ربع طومار فيه ثبت ذكر النفقة فاذا هي
اربعمائة الف دينار قال محمد بن علي المادراني فنظرت في الطومار فاذا فيه الف
تكة الثمن عنها عشرة الاف دينار فاطلق له الكل قال القضاعي وانما ذكرت
هذا الخبر ليستدل به على اشيا منها سعة نفس ابي الجيش ومنها كثرة ما كان
يملكه ابن الجصاص حتى انه قال كسر بقي من الجهاز وهو اربعمائة الف دينار لو
لم يقبضه ذلك لم يذكره ومنها مصر في ذلك الزمان لما طلب فيه تكة من اثمان
عشرة دنانير قدر عليها في ايسر وقت وباهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم
يقدر عليها فان كانت ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة دنا

الف ع

اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا ان يبعث بعملها فتعمل ولما زوج خمارويه من جهز ابنته امر فبني لها على راس كل مرحلة تنزل فيها قصر فيما بين مصر وبغداد واخرج معها اخاه شيبان بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن الجصاص فكانوا يسيرون بها سير الطفل في المهد فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما تحتاج اليه وعلقت فيه الستور واعد فيه كل ما يصلح لمثلها في حال الاقامة فكانت في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كانها في قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد اول المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعا وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وولي منهم خمسة امرا واولهم **احمد بن طولون** ولي مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل راسه الى الفسطاط لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة فنهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش اخر فواقعه باخميم في ربيع الاخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فاقام به وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى ابن الشيخ ثم عاد فابتدا في بنا الميدان فقدم العباس وخمارويه من ابنا احمد ابن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين وورد كتاب باركوج بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من اعمال مصر فتسلم الاسكندرية وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طغلج صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على اخيه موسى وامره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم لثمان خلون من شوال وامر ببنا المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبنى المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال فكتب اليه لست اطيق ذلك والخراج بيد غيري فانفذ المعتمد نفيس الخادم بتقليد احمد الخراج وبولاية الثغور الشامية فاقر ابا ايوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد لطخشي بن بكبرد على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بغا وصرف احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي والي دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سائر اليه فابتدا في بنا الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لماله وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية واطافها بالجزيرة فاقام موسى بالرقة عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنة اربع وستين ومات

ماجور

ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فحرك ذلك احمد بن طولون
على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الانزال والميره
فاجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم
الجمعه بجنده وسودانه فامر ببنا المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدا ببنايه في
سنه اربع وتم في سنه ست وستين ومايتين وخرج في جيوشه لثمان بقين
من شعبان سنه اربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه احمد بن محمد
الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرمله وتلقاه محمد بن رافع واليها واقام له بها
الدعوه فاقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور واقام له بها الدعوه
فاقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حمص فتسلمها وبعث الى سيما الطويل
وهو بانطاكيه يامره بالدعا له فابى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه
بالمجانيق حتى دخلها في المحرم سنه خمس وستين فقتل سيما واستباح امواله
ورجاله ومضى الى طرطوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر
بها فنابذه اهلها فقاتلهم وامر اصحابه ان ينهزموا عن اهل طرسوس ليبلغ
طاغية الروم فيعلم ان جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدتها لم تقم لاهل طرسوس
فانهزموا وخرج عنهم واستخلف عليها طخشي فورد الخبر عليه بان ابنه العباس
قد خالف عليه فازعجه ذلك وسار فخاف العباس وقيد الواسطي وخرج
بطايفته الى الجيزه لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومايتين فسكن
بها واستخلف اخاه ربيعه بن احمد واظهر انه يريد الاسكندريه وسار الى برقه
فقدم احمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فانفذ القاضي بكار بن
قتيبه في نفر بكتابه الى العباس فصاروا اليه ببرقة فابى ان يرجع وعاد بكار
في اول ذي الحجه ومضى العباس يريد افريقيه في جمادى الاولى سنه ست
وستين فنهب لبدة وقتل من اهلها عدة وفضح نساهم فاجتمع عليه جليس بن
الاغلب والاباضيه فقاتلهم بنفسه وحسن بلاوه يومئذ وقال

> لله دري اذا اعدو على فرسي ۞ الى الهياج ونار الحرب تستعر
> وفي يدي صارم افري الرووس به ۞ في حده الموت لا يبقي ولا يذر
> ان كنت سايلة عني وعن خبري ۞ فها انا الليث والصمصامة الذكر
> من ال طولون اصلي ان سالت فما ۞ فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
> لو كنت شاهدة كري بلبدة اذ ۞ بالسيف اضرب والهامات تبتدر
> اذا لعاينت مني ما تبادره ۞ عني الاحاديث والانبا والخبر.

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه اصحابه ونهبت امواله وفر الى برقه في ضر
وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقه في رمضان سنه سبع وستين
ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مايه الف لاثنتي عشره خلت من
ربيع الاول سنه ثمان وستين واقام بالاسكندريه وفر اليه احمد بن محمد
الواسطي من عند العباس فصغر عنده امر العباس فعقد على جيش سيره الى
برقه فواقعوا اصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وادركوا العباس.

لاربع خلون من رجب وعاد احمد الى الفسطاط لثلاث عشرة خلت منه
وقدم العباس والاسرى في شوال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت
لهم دكة عالية فضربوا والقوا من اعلاها ثم بعث طولون جيش الى الشام فخالف
على احمد ومال الى الموفق وصار اليه فخرج احمد واستخلف ابنه خمارويه في صفر
سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا فخالف عليه
اهل طرطوس فخرج يريد محاربته فتوقف لورود كتاب المعتمد عليه انه قادم
عليه ليلتجي اليه فخرج كالمتصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ ابا احمد
الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل
به جماعة وعقد لاسحاق بن كنداج الخزري على مصر وبلغ ذلك ابن طولون فرجع
الى دمشق واحضر القضاة والفقها من الاعمال وكتب الى مصر كتابا قرئ على
الناس بان ابا احمد الموفق نكث بيعة المعتمد واسره في دار احمد بن الخصيب
وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وانه بكا بكا شديدا فلما خطب
الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره فظلمه
وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر اهل الشامات
والثغور فامر ابن طولون بكتاب خلع فيه الموفق من ولاية العهد لمخالفته المعتمد
وحصره اياه وكتب فيه ان ابا احمد الموفق خلع الطاعة وبرئ من الذمة فوجب
جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة واخرين وقال
بكار لم يصح عندي ما فعله ابو احمد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان
ذلك لاحدى عشرة خلت من ذي القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى اعماله
بلعن احمد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما صنعته اللهم لعنا يفل حده ويتعس
جده واجعله مثلا للغابرين انك لا تصلح عمل المفسدين ومضى احمد الى طرسوس
فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى اذنه وسار الى المصيصة فنزلت
به علة الموت فاعاد المسير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى الفسطاط
فدخل لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة سبعين فاوقف بكار بن قتيبة وبعث
به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذي
القعدة سنة سبعين ومايتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجزعه عليه
وقال يرثيه

الى الله اشكو اسى عراني كوقع الاسل ... على رجل اروع يرى فيه فضل الرجل
شهاب خبا وقده ... وعارض غيث افل ... شكت دولتي فقده ... وكان يزين الدول

فقام بعده ابنه **ابو الجيش خمارويه** بن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد
لعشر خلون من ذي القعدة فامر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد
لابي عبد الله احمد الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذي الحجة وعقد
لسعد الاعسر على جيش اخر وبعث مراكب في البحر ليقيم بالسواحل الشامية فنزل
الواسطي فلسطين وهو خايف من خمارويه ان يوقع به لانه كان اشار عليه
بقتل اخيه العباس فكتب الى احمد الموفق يصغر امر خمارويه ويحرضه على المسير
اليه فاقبل من بغداد وانضم اليه اسحاق بن كنداج ومحمد بن ابي الساج ونزل

الرقة

الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيزر فقاتل اصحاب خمارويه
وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر
سنه احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي نطرس المعروف بالطواحين
من ارض فلسطين واقتتلا فانهزم اصحاب خمارويه وكان في سبعين الفا
وابن الموفق في نحو اربعة الاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى
خمارويه الى الفسطاط واقبل كمين له كان عليه الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه
فحارب ابن الموفق حتى ازاله عن العسكر وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق
فلم يفتح له ودخل خمارويه الى الفسطاط لثلاث خلون من ربيع الاول وسار
سعد الايسر والواسطي فملكا دمشق وخرج خمارويه من مصر لتسع بقين من
رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثنتي عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذي
القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الايسر ودخل دمشق لتسع خلون
من المحرم سنه ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداج فكانت على خمارويه
فانهزم اصحابه وثبت هو في طايفة فهزم ابن كنداج واتبعه حتى بلغ اصحابه
سر من راى ثم اصطلحا وتصاهرا واقبل الى خمارويه فاقام في عسكره ودعا
له في اعماله التي بيده وكاتب خمارويه ابا احمد الموفق في الصلح فاجابه الى ذلك
وكتب له بذلك كتابا فورد به فايق الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه ان المعتمد
والموفق وابنه كتبوه بايديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثون سنه على مصر
والشامات ثم قدم خمارويه سلخ رجب فامر بالدعا لابي احمد الموفق وترك
الدعا عليه وجعل على المظالم بمصر محمد بن عبده بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي
الساج الى اعماله فخرج اليه في ذي القعده ولقيه بثنية العقاب من دمشق
فانهزم اصحاب خمارويه وثبت هو فحاربه حتى هزمه اقبح هزيمه وعاد الى
مصر فدخلها لست بقين من جمادى الاخره سنه ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندريه
لاربع خلون من شوال وورد الخبر انه دعي له بطرسوس في جمادى الاخره سنة
سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشره من ذي القعده ومات الموفق في
سنه ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنه تسع وسبعين وبويع المعتضد
ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست
خلون من ربيع الاول سنه ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على
مصر هو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى برقه وجعل اليه الصلاة والخراج
والقضا وجميع الاعمال على ان يحمل في كل عام مايتي الف دينار عما مضى وثلثمايه
الف دينار للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع وهو اثني عشره خلعه وسيف
وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر الندا ابنة خمارويه
سنه احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى نزهته بمريوط في شعبان ومضى
الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع في الشرق الى الفسطاط اول ذي القعده وخرج
الى الشام لثمان خلون من شعبان سنه اثنتين وثمانين فاقام بمنية الاصبغ ومنية
مطر ثم رحل الى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدامه وحمل في

وحمل في صندوق الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم استقبلته جواريه
وجواري غلمانه ونساء قواده ونساء القطايع بالصياح وما يصنع في الماتم وخرج
الغلمان وقد حلوا اقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها وكانت في البلد ضجة
وصرخة تتعتع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثني عشرة سنة وثمانية عشر
يوما ثم ولي **ابو العساكر جيش** بن خمارويه بن احمد بن طولون لليلة بقيت من
ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومايتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على امور
انكرت عليه فاستوحش من عظما الجند وتنكر لهم فخافوه وبدوا في الفساد فخرج
متنزها الى منية الاصبغ نفر جماعة من عظما الدولة الى المعتضد وخلعه احمد
ابن طغان وكان على الثغر وخلعه طغج بن جف وكان بدمشق فوثب جيش على
عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش وخلعوه وجمعوا الفقها
والقضاة فتبرءوا من بيعته وحللهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جمادى الاخرة
سنة ثلاث وثمانين فولي سنة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد ايام
ثم ولي **ابو موسى هارون** بن خمارويه يوم خلع جيش فقام طايفة من الجند ثم
وكانوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه وعدوه بالقيام
معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيرة من البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر
فسطاط مصر فخذله القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه واسروه لاحدى عشرة
خلت من شعبان سنة اربع وثمانين وضرب الف سوط ومايتي سوط فمات
ومات المعتضد في ربيع الاخر سنة تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفي بالله
وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فهزمهم
وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب فنزل حمص وبعث بالمراكب من الثغر الى
سواحل مصر واقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم التروية سنة احدى وتسعين
وسير المراكب الحربية فالتقوا بمراكب محمد بن سليمان في تنيس فغلبوا وملك اصحاب
محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هارون الى العباسة ومعه اهله واعمامه
في ضيق وجهد فتفرق عنه كثير من اصحابه وبقي في نفر يسير وهو متشاغل
باللهو فاجمع عماه شيبان وعدي ابنا احمد بن طولون على قتله فدخلا عليه وهو
ثمل فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنين وتسعين
وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته ثماني سنين وثمانية اشهر
واياما ثم ولي **شيبان بن احمد** بن طولون ابو المقانب لعشر بقين من صفر
فرجع الى الفسطاط وبلغ طغج بن جف وغيره من القواد قتل هارون فانكروه
وخالفوا على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان فامنهم وحركوه على المسير الى مصر
فسار حتى نزل العباسة فلقيه طغج في ناس من القواد كثير فسار دوابه الى
الفسطاط واقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف جنيد شيبان وطلب
الامان فامنه محمد بن سليمان وخرج اليه لليلة خلت من ربيع الاول سنة
اثنين وتسعين ومايتين وكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان
يوم الخميس اول ربيع الاول فالقى النار في القطايع ونهب اصحابه الفسطاط

وكسروا السجون واخرجوا من فيها وجمعوا الدار واستباحوا الحريم وهتكوا الرعيه وافتضوا الابكار وساقوا النسا وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك واخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا واخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وخلت منهم الديار وعفت منهم الاثار وتعطلت منهم المنازل وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع ونصرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق اصحاب شيبان الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبح الشاة وقتل من السودان بمكان القطايع خلقا كثيرا فقال ـــــــ احمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا بما وهبا ٭ وقد لم بالامن شعب الحق فانشعبا الله اصدق هذا الفتح لا كذبا
فسوء عاقبة المثوى لمن كذبا ٭ فتح به فتح الدنيا محمد ها ٭ وفرج الظلم والاظلام والكربا
لا ريب رب هياج يقتضي دعة ٭ وفي القصاص حياة تذهب الدنيا ٭ رمى الامام به عذرا غادره
فاقتص عنه بها السيف وانتصبا ٭ محمد بن سليمان اعزهم ٭ نفسا واكرمهم في الذاهبين ابا
سرا باسد الشرا لو لم يروا الشرا ٭ اضحى عديهم الحظى لا القصبا ٭ حم القضا على النجوم حين ابوا
مثل الربا يحول الزبد الذابا ٭ ايهما علت على الايام مرتبة ٭ اني على ورى من دونها الرتبا
لنا اطال بنو طولون خطبتهم ٭ من الخطوب وعاقب منهم الخطبا ٭ هارت بهارون من ذكراك
وشيبت لو عب شيبانا وقد رعبا ٭ فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ٭ كانهم من زمان غابر ذهبا
وكم ترى لهم من جنة انف ٭ ومن نعيم ضاحن عدتهم عطبا

وقال احمد بن يعقوب

ان كنت تسال عن جلالة ملكهم ٭ فارتع وعج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت ٭ واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت ففيه ايضا عبرة ٭ تنبيك كيف تصرف العصران
ما قبل هارون لاحسن اصولهم ٭ واشبعت راس امرهم شيبان
لم يغن عنك باس قيس اذ غدا ٭ في جحفل لجب ولا غسان
وغدية البطل الكمي وخزرج ٭ لم يصرا باحصرها عدنان
زفت الى ال النبوة والهدى ٭ وتمزقت عن شيعة الشيطان

وقال اسماعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بفناء باب الساج ٭ والقصر ذي الشرفات والابراج
وربوع قوم ازعجوا عن دارهم ٭ بعد الاقامة ايما ازعاج
كانوا مصابيحا لدى ظلم الدجى ٭ يسري بها الساري في الادلاج
وكان اوجههم اذا ابصرتها ٭ من فضة مصنوعة او عاج
كانوا ليوثا لا يرام حماهم ٭ في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقى لهم ٭ علما بكل ثنية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكا ٭ مع كل ذي نظر وطرف ساج

وقال سعيد القاص

جرى دمعه ما بين نحر الى نحر ٭ ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقيذا اللذات مخامرا ٭ يان كما ان الاسير من الاسر

بقعته

وهل يستطيع الصبر من كان ذا اسى ٭ يبيت على جمر ويضحى على جمر
تتابع احداث تحيفن صبره ٭ وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدعها ٭ ذوي الدين والدنيا بقاصمة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها ٭ بفقد بني طولون والانجم الزهر
وفقد بني طولون في كل موطن ٭ اضر على الاسلام فقدا من القطر
فبادوا واضحوا بعد عز ومنعة ٭ احاديث لا تخفى على كل ذي حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدا ٭ جميل المحيا لا يبيت على وتر
كان ليالي الدهر كانت لحسنها ٭ واشراقها في عصره ليلة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة ٭ محلقة بين السماكين والغفر
فان كنت تبغي شاهدا ذا عدالة ٭ تخبر عنه بالجلي من الامر
فبالجبل الغربي خطة يشكر ٭ له مسجد يغني عن المنطق الهذر
يدل ذوي الالباب ان بناءه ٭ وبانيه لا بالضنين ولا الغمر
بناه باجر وساج وعرعر ٭ وبالمرمر المضنون والجص والصخر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه ٭ وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسيح رحاب يحسر الطرف دونه ٭ رقيق نسيم طيب العرف والنشر
وتنور فرعون الذي فوق قلة ٭ على جبل عال على شاهق وعر
بنى مسجدا فيه يروق بناؤه ٭ ويهدى به في الليل ان ضل من يسري
تخال سنا قنديله وضياءه ٭ سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر
وعين معين الشرب عين زكية ٭ وعين اجاج للمروة والطهر
كان وفود النيل في جنباتها ٭ تروح وتغدو بين مد الى جزر
فاركانها مستنبطا لمعينها ٭ من الارض من بطن عميق الى ظهر
بنا لو ان الجن جاءت بمثله ٭ لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
يمر على ارض المعافر كلها ٭ وشعبان والاحمور والحي من بشر
قنابل لا نوء السحاب يمدها ٭ ولا النيل يرويها ولا جدول يجري
ولا نعش مارستانه واتساعه ٭ وتوسعة الارزاق للحول والشهر
وما فيه من قوامه وكفاته ٭ ورفقهم بالمعتفين ذوي الفقر
فللميت المقبور حسن جهازه ٭ وللحي رفق في علاج وفي جبر
وان جئت راس الجسر فانظر تاملا ٭ الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
ترى اثرا لم يبق من يستطيعه ٭ من الناس في بدو البلاد ولا حضر
مآثر لا تبلى وان باد اهلها ٭ ومجد يؤدي وارثيه الى الفخر
لقد ضمن القبر المقدر ذرعه ٭ اجل اذا ما قيس من قنتي حجر
وقام ابو الجيش ابنه بعد موته ٭ كما قام ليث الغاب في الاشبل السمر
اتته المنايا وهو في امن داره ٭ فاصبح مسلوبا من النهي والامر
كذاك الليالي من اعارته بهجة ٭ فيا لك من ناب حديد ومن ظفر
وورث هارون ابنه تاج ملكه ٭ كذاك ابو الاشبال والناب والهصر

وقد كان

وقد كان جيش مثله في محله • ولكن جيشا كان مستقصر العمر

فقام بامر الملك هارون مدة • على لحظ من ضيق باع ومن حصر

وما زال حتى زال والدهر كاشر • عقارب في كل ناحية تسري

تذكرتهم لما مضوا وتتابعوا • كما ارفض سلك من جمان ومن شذر

فمن يبك شيئا ضاع من بعد اهله • لفقدهم فليبك حزنا على مصر

ليبك بني طولون اذ بان عصرهم • فبورك من دهر وبورك من عصر

ثم امر الحسن بن احمد الماذراني متولي خراج مصر بهدم الديوان فابتدا في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وبيعت انقاضه ودثر كانه لم يكن فقال محمد بن طشتوية

من لم ير الهدم للميدان لم يره • تبارك الله ما اعلى واقدره

لو ان عين الذي انشاه تبصره • والحادثات تعاديه لاكبره

كانت عيون الورى تعشو لهيبته • اذا اضاف اليه الملك عسكره

اين الملوك التي كانت تحل به • واين من كان بالانفاذ دبره

واين من كان يحميه ويحرسه • من كل ليث يهاب الليث منظره

صاح الزمان بمن فيه ففرقهم • وحط ريب البلا فيه وغيره

واطلق الدهر منه حسن جدته • مثل الكتاب محى العصران اسطره

دكت مناظره واجتث جوسقه • كانما الخسف وافاه فدمره

او هب اعصار نار في جوانبه • فعاد معروفه للعين منكره

كم كان يؤوي اليه في مقاصره • احوى اغن غضيض الطرف احوره

كم كان فيه لهم من مشرب غدق • فغب صرف الرزايا فيه فكدره

اين ابن طولون بانيه وساكنه • اماته الملك الاعلى فاقبره

ما اوضح الامر لو صحت لنا فكر • طوبى لمن خصه رشد فاذكره

وقال احمد بن اسحاق الجمر

واذا ما اردت اعجوبة الدهر • فانظر الى الميدان

تنظر الشك والهموم وانواعا • تتوالى به من الاشجان

يعلم العالم المبصر ان • الدهر فيما اراه ذو الوان

اينما كان فيه من نعيم وكن • عيش رخي ونضرة وحسان

اين دار المسك الذي ديف • بالعنبر الحي على وبالزعفران

اين ذاك الخز المضاعف • وما استخلصوا من الكتان

اين تلك القيان تشدو على • الفرش بما استحسنوا من الالحان

خون الدهر ال طولون في • هوة فقر مساكنهم كعابد ان

واعاض الميدان من بعد اهليه • ذبابا يعوي بتلك المغاني

وقال سعيد القاص

وكان الميدان ثكلى اصيبت • بحبيب ضاع ليلة عرس

تتغشى الرياح منه محلا • كان للصون في ستور الدمقس

والفرش الاصرح والبسط الديباج • في نعمة وفي لبن لمس

ووجوه من الوجوه حسان وخدود مثل اللالي ملس
كل مجلا كالغزال وبخلا وزياح يا بني حور ولعس
الطولون كنتم زينة الارض فاضحى الجديد اهدام لبس

وقال ابن هاشم

ما منزل لبني طولون قد دثرا سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
يا منزلا صرت اجفوه واهجره وكان يعدل عندي السمع والبصرا
بالله عندك علم من احبتنا ام هل سمعت لهم من بعد نا خبرا

وقال

الا فاسئل الميدان ثم اسئل الجبل عن الملك الماضي ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سايلا وابن ابي الجيش لقضافه البطل
وجيش وهارون الذي قام بعده وشيبان بالامس الذي خانه الامل
ومن قبلهم اردى ربيعه لونه وكان هزبر الابطال اذا حمل
واين ديارهم واين جموعهم وكيف تقضى عنهم الملك فاضمحل
واين بناة القصر والجوسق الذي عهدناه معمورا الفناله زجل
لقد ملكوه برهة من زماننا بدولتهم ثم انقضوا بانقضا الدول
فما منهم خلق يحس ولا يرى يذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل
وصاروا احاديثا لمن خلا بعدهم وكان لهم في ملكهم يضرب المثل

وقال

قف وقفه فانظر الى الميدان والقصر ذي الشرفات والايوان
والجوسق العالي المنيف بناوه ما باله قفر من السكان
اين الذين طوابه وعنوا به زمنا مع القينات والنسوان
يجبى الخراج اليهم في دارهم لا يرهبون غوايل الحدثان
جمعوا الجموع مع الجموع فاكثروا واستاثروا بالروم والسودان
فانظر الى ما شيدوا من بعدهم هل فيه غير البوم والغربان
اين الالى حفروا العيون بارضه وتوثقوا فيه وفي البنيان
غرسوا اصنوف النخل في سلطانه وغرايب الاعناب والرمان
والزعفران مع البهار بارضه والورد بين الاس والريحان
كانوا ملوك الارض في ايامهم كبرا في كل مدينه ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم تحت الثرى يبلون في الاكفان
الا غيلمة اسارى بعدهم في دار مضيعة ودار هوان
متلذذين باسرهم قد شردوا ونفوا عن الاهلين والاوطان
والله وارث كل حي بعدهم ولله البقا وكل شي فان

وقال

ان في قبة الهوا الذي اللت معتبر والقصور المشيدات

ان في قبة الهوا الذي اللت معتبر والقصور المشيدات مع الدور والحجر
والبساتين والمجالس والنبت والزهر والجواري المغنيات ذوي الدل والخفر

يتحررون

يتيهون في الخز وفي الوشي والحبر ٭ وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر ٭
وجيوش ويبدون لدى الباس والظفر ٭ من صنوف السودان والترك والخزر ٭
عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر ٭ واستبدل الزمان من عاش منهم فلم يذر ٭
فهم في الهوان والذل اسرى على خطر ٭ وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر ٭
يا ال طولون ما لكم صرتم للورى سمر ٭ يا ال طولون كنتم خبرا فانقضى الخبر ٭

وقال

مررت على الميدان معتبرا به ٭ فناديته اين الجبال الشوامخ ٭
خمارويه وعباس واحمد قبلهم ٭ واين ترى شبانهم والمشايخ ٭
واين ذراري ال طولون بعدهم ٭ اما فيك منهم ايها الربع صارخ ٭
واين ثياب الخز والوشي والحلي ٭ وارباها اين تلك المطابخ ٭
واين فتات المسك والعنبر الذي ٭ عنيت به دهرا وتلك اللخالخ ٭
لقد غالك الدهر الخؤون بصرفه ٭ فاصبحت منحطا وغيرك باذخ ٭
مررت على الميدان بالامس ضاحيا فابصرته قفر الجناب وقال

مررت على الميدان بالامس ضاحيا ٭ فابصرته قفر الجناب فراعني ٭
فناديته يا ال طولون ما الذي ٭ رقود فما خلق عرفنا جانبي ٭
فاذريت عينا ذات دمع غزيرة ٭ ورحت كئيب الحلق مما اصابني ٭
واني عليهم ما بقيت لموجع ٭ ولست ابالي من لحاني وعابني ٭

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنتين وتسعين ومائتين تذكرت ما كان فيه ال طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والاعلام وشهرة الثياب وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعترتني لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة رايت كتابا قدر اثنتي عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذي لاحمد بن طولون قال فاذا كان اسماء الشعراء في اثنتي عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع انه لم يوجد من ذلك الا ديوان واحد وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس وخربت قطائع احمد بن طولون يعني في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت نيفا على مائة الف دار نزهة للناظرين محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

بت

ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى ان بنيت قاهرة المعز على يد القاهر

وكان اول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع محمد بن سليمان الكاتب كاتب لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ودعي على المنبر لامير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل ابا علي الحسين بن احمد الماذرائي على الخراج عوضا عن احمد بن علي الماذرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية عيسى

ابن محمد النوشري ابن موسى تولى على الصلاة ودخل خليفته لاربع عشرة خلت
من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون
من جمادى الاخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر
اربعة اشهر فاخرج كل من بقي من الطولونية فلما بلغوا دمشق اخنس منهم
محمد بن علي الخليج في جمع كبير ممن كره مفارقة مصر من القواد فعقدوا له
عليهم وبايعوه بالامرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش
اول رمضان وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة
اول ذي القعدة وسار الى العباسة ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج
الى الجيزة من غده واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية فتفرق عنه طائفة
ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل محمد بن الخليج
الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض
وقدم ابو الاغر من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خلون من
المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاغر واسر من اصحابه جمعا
كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فاتك المعتضدي من بغداد في البر فعسكر
وقدم دميانة في المراكب فنزل فاتك النويرة فخرج ابن الخليج وعسكر بباب
المدينة وقام في الليل باربعة الاف من اصحابه ليبيت فاتكا فضلوا الطريق
واصبحوا قبل ان يبلغوا النويرة فعلم بهم فاتك فنهض باصحابه وحارب ابن الخليج
فانهزم عنه اصحابه وثبت في طائفة ثم انهزم الى الفسطاط لثلاث خلون من
رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكب الثغور واقبل عيسى النوشري ومعه
الحسين المادرائي ومن كان معهما لخمس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه
من صلاتها والمادرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان ابن
الخليج فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليج بمصر سبعة
اشهر وعشرين يوما ودخل فاتك في عسكره الى الفسطاط لعشر خلون من رجب
فاخرج ابن الخليج في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وباصحابه
وهم ثلاثون نفرا وكان يوما مذكورا وابتدى في هدم ميدان بني طولون في
شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فاتك الى العراق للنصف من جمادى الاولى
سنة اربع وتسعين وامر النوشري بنفي المؤنثين ومنع النوح والنداء على الجنائز
وامر باغلاق ابواب المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتحها بعد ايام ومات
المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري
على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقتدر فاقر النوشري
على الصلاة وقدم زيادة الله بن ابراهيم امير افريقية منهزما من ابي عبد الله
الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجيزة فمنعه النوشري من العبور
وكانت بين اصحابه وبين جند مصر مناوشة ثم اذن له ان يعبر وحده ومات
النوشري لاربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته
خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليج سبعة اشهر وعشرين يوما

وقام

وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي **تكين الخزري** ابو منصور
من قبل المقتدر على الصلاة فدعي له بها يوم الجمعة لاحدى عشره خلت من
شوال ودخل خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين لليلتين خلتا من ذي الحجه
وتقدم اليه بالجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقه عليه
ابو اليمن فحاربه حباسه بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب
افريقيه واستولى على برقه وسار الى الاسكندريه في زياده على مايه الف
فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلثمايه فقدمت الجيوش من العراق مددا لتكين في
صفر وقدم الحسين الماذرائي واحمد بن كيغلغ في جمع من القواد وبرزت العساكر
الى الجيزه في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت وافعة حباسه قتل فيها الاف
من الناس وعاد حباسه الى المغرب وقدم مونس الخادم من بغداد في جيوشه
للنصف من رمضان ومعه جمع من الامرا فنزل الحمرا ولقي الناس منهم شدا
وخرج ابن كيغلغ الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشره خلت من
ذي القعده صرفه مونس فخرج لسبع خلون من ذي الحجه واقام مونس يدعى
ويخاطب بالاستاذ ثم ولي **ذكا** الرومي ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر
على الصلاة فدخل لثنتي عشره خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمايه وخرج مونس
بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الاخر وخرج ذكا الى الاسكندريه في
المحرم سنة اربع وثلثمايه ثم عاد في ثامن ربيع الاول وتتبع كل من يوحى اليه
بمكاتبة المهدي صاحب افريقيه فسجن منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلا
اهل لوبيه ومراقيه الى الاسكندريه خوفا من صاحب برقه وسير العساكر
الى الاسكندريه ثم فسد ما بينه وبين الرعيه بسبب ذكر الصحابه رضي الله عنهم
وسب القران وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقيه الى لوبيه ومراقيه
عليها ابو القاسم فدخل الاسكندريه ثامن صفر سنة سبع وثلثمايه وفر الناس
من مصر الى الشام في البر والبحر فهلك اكثرهم وخرج الجند كلهم فعسكر
بالجيزه وقدم ابو الحسن بن احمد الماذرائي والياً على الخراج فوضع العطا وجد
ذكا في امر الحرب واحتفر خندقا على عسكره بالجيزه فمرض ومات لاحدى عشره
خلت من ربيع الاول بالجيزه فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولي **تكين**
مرة ثانيه من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمك
وابراهيم بن كيغلغ في ربيع الاول ودخل تكين لاحدى عشره خلت من شعبان
فنزل الجيزه وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب المغرب فظفر بها في شوال
وقدم مونس الخادم من بغداد في عساكره لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمايه
فنزل الجيزه وكانوا في نحو ثلاثة الاف وسار ابن كيغلغ الى الاشمونين فمات بالبهنسا
اول ذي القعده وملك اصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشمونين فقدم جني
الخادم من بغداد في عسكر اخر ذي الحجه فعسكر بالجيزه فكانت حروب بين اصحاب
المهدي بالفيوم والاسكندريه ورجع ابو القاسم احمد بن المهدي الى برقه
وصرف تكين لثلاث عشره خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلثمايه فولي مونس

ابا قابوس محمود بن حمك فاقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكين لخمس بقين من
ربيع الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام واخرجه الى الشام في اربعة آلاف
من اهل الديوان ثم ولي هلال بن بدر من قبل المقتدر على الصلاة
فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مونس لثمان عشرة خلت منه ومعه
ابن حمك فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعهم محمد بن
طاهر صاحب الشرط فكثر النهب والقتل والفساد بمصر الى ان صرف عنها
في ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وخرج عنها في نفر من اصحابه فولي
احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر على الصلاة وقدم ابنه ابو العباس خليفة له لاول
جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرائي على الخراج
في رجب فاحصيا الجند ووضعا العطا واسقطا كثيرا من الرجالة وكان ذلك
بمنية الاصبغ فثار الرجالة به فنفر الى فاقوس وادخل الماذرائي الى المدينة
لثمان بقين من شوال فاقام بها وابن كيغلغ بفاقوس الى ان صرف بقدوم
رسول تكين في ثالث ذي القعدة فولي تكين المرة الثالثة من قبل
المقتدر على الصلاة وخلفه ابن منجور الى ان قدم يوم عاشورا سنة اثنتي عشرة
وثلثمائة فاسقط كثيرا من الرجالة وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببرا الذمة
ممن اقام منهم بمدينة الفسطاط وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك
حضور الجمعة في مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق في سبع عشرة ولم يصل
قبله احد من الامرا في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر في شوال سنة
عشرين وبويع ابو منصور القاهر بالله فاقر تكين حتى مات في سادس عشر
ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة فحمل الى بيت المقدس وكانت امرته
هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه وقام
ابو بكر محمد بن علي الماذرائي بامر البلد كله ونظر في اعماله فشغب الجند عليه
في طلب ارزاقهم واحرقوا دوره ودور اهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ
فبعث اليه الماذرائي يامره بالخروج من ارض مصر وعسكر بباب المدينة واقام
هناك بعدما رحل ابن تكين الى سلخ ربيع الاول فلحق ابن تكين بدمشق ثم
اقبل يريد مصر فمنعه الماذرائي ثم ولي محمد بن طغج بن جف الفرغاني من
قبل القاهر بالله على الصلاة فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين
ودعي له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى ان قدم رسول احمد بن
كيغلغ بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف
ابا الفتح بن عيسى النوشري فشغب الجند في ارزاقهم على الماذرائي صاحب الخراج
فاستتر منهم فاحرقوا دوره ودور اهله وكانت فتن قتل فيها الى ان اتاهم
محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين
وعشرين فانكر الماذرائي ولايته وتعصب له طائفة فدعي له بالامارة وخرج
قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فامروه عليهم وهم على الدعا لابن كيغلغ
فنزل منية الاصبغ لثلاث خلون من رجب فلحق به كثير من اصحاب ابن تكين

ففر

ففر ابن تكين ليلاً ودخل ابن كيغلغ المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن
تكين بالفسطاط مائة يوم واثنى عشر يوماً وخلع القاهر وبويع ابو العباس
الراضي بالله فعاد ابن تكين واظهر ان الراضي ولاه فخرج اليه العسكر
وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس فانهزم وجئ به الى المدينة فحمل الى الصعيد
ثم ورد الخبر بان محمد بن طغج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه بن كيغلغ
بجيش ليمنعوه من دخول الفرما فاقبلت مراكب بن طغج الى تنيس وسارت
مقدمته في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشر
كانت لاصحاب بن طغج واقبلت مراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان واقبل
عسكر ابن كيغلغ للنصف من رمضان ولاقاه لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلغ
الى محمد بن طغج من غير قتال وولي **محمد** بن طغج الثانية من قبل الراضي
على الصلاة والخراج فدخل لست بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن
جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طغج وكانت حروب مع اصحاب بن كيغلغ
انهزموا منها الى برقة وصاروا الى القائم بامر الله محمد بن المهدي بالمغرب
وحرضوه على اخذ مصر فجهز جيشاً سار الى مصر فبعث بن طغج عسكراً الى الاسكندرية
والى الصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طغج
فلقب الاخشيد ودعي له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين
وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف
اخاه الحسن بن طغج فنزل الفرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن
طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى
ثم اقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج
لست عشرة خلت من شعبان فالتقيا للنصف من رمضان بالعريش فكانت
بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حمل بنفسه فهزم اصحاب
ابن رائق واسر كثيراً منهم واثخنهم قتلاً واسراً ومضى ابن رائق فقتل الحسين
ابن طغج باللجون ودخل الاخشيد الرملة فحبس به اسيراً فتداعى ابن طغج وابن
رائق الى الصلح فمضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طغج
الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبويع
المتقي لله ابراهيم في شعبان فاقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله
بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام
ثم سار لست خلون من شوال واستخلف اخاه ابا المظفر الحسن بن طغج ودخل
دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فنزل
البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره واخذ البيعة
لابنه ابي القاسم انوجور على جميع القواد آخر ذي القعدة وسار المتقي لله الى
بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة
اثنتين وثلاثين واستخلف اخاه الحسن فلقي المتقي ثم رجع فنزل البستان لاربع
خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقي وبويع عبد الله

بن

المستكفي لسبع خلون من جمادى الاخرة فاقر الاخشيد وبعث الاخشيد فاتك
وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين
واستخلف اخاه الحسن فلقي علي بن عبد الله بن احمد بن حمدان بارض قنسرين
وحاربه ومضى فاخذ منه حلب وخلع المستكفي ودعي للمطيع لله الفضل بن
جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فاقر الاخشيد الى ان مات بدمشق يوم
الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة تولى بعده ابنه انوجور ابو القاسم باستخلاف
اباه فقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين
وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي الماذرائي وقدم العسكر من الشام اول صفر
فلم يزل انوجور واليا الى ان مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين
وثلثمائه وحمل الى القدس فدفن عند ابيه وكان كافور متحكما في امارته ويطلق
له في السنة اربعمائة الف دينار فلما مات قوي كافور وكانت ولايته اربعة
عشرة سنة وعشرة اشهر فاقام كافور اخاه علي بن الاخشيد ابا الحسن
لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة فاقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر
والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام ابيه واطلق له ما كان
يطلق لاخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت
الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود
القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ما النيل ونهبت
ضياع مصر وتزايد الغلا وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل
ونهب واحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن
الاخشيد فمنع كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك علة اخيه ومات
لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائه وحمل الى القدس وبقيت
مصر بغير امير اياما ولم يدع بها الا للمطيع وحده وكافور يدبر امورها ومعه
ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولى كافور الخصي الاسود مولى الاخشيد من
قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه
وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ واخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين
من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى ان توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة
سبع وخمسين وثلثمائه تولى احمد بن علي الاخشيد ابو الفوارس وسنه احدى
عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسن بن عبد الله بن طغج خليفته وابو الفضل
جعفر بن الفرات يدبر الامور وشيل الاخشيدية العساكر الى ان قدم جوهر
القايد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان
وخمسين وثلثمائه ففر الحسن بن عبيد الله وسلم جوهر البلاد كما ساتي ان شا الله
فكانت مدة الدعا لبني العباس بمصر منذ ابتدا دولتهم الى ان قدم القايد جوهر
الى مصر مايتي سنة وخمس وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعا
وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربع وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى ان
انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنه

واشهر

وأشهر والله تعالى أعلم

ذكر ما كانت مدينة الفسطاط من كثرة العمارة

قال ابن يونس عن الليث بن سعد أن حكيم بن أبي راشد
حدثه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال
أربعة أفلس الرطل فقال له أبو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا السعر ما بدا
لنا وبدا لك قال نعم فأخذ منه أبو سلمة ومر في القصبة حتى إذا أراد أن يوفيه
قال بعني به دينارا ثم قال اصرفه فلوسا ثم وفه وقال الشريف أبو عبد الله محمد
بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الأمير تأييد الدولة
تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني
القاضي أبو الحسين علي بن الحسين الخلعي عن القاضي أبي عبد الله القضاعي قال
كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف
شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون حماما وأن حمام جنادة في القرافة
ما كان يتوصل إليها إلا بعد عناء من الزحام وأن قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة
درهم وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب الخطط
أنه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون ألف تكة بعشرة آلاف
دينار من أثمان كل تكة عشرة دنانير فوجدت في السوق في أيسر وقت وبأهون
سعي وذكر عن القضاعي أبي عبد الله أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة
ألف دينار وأن فايق مولى أحمد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار
وسلم الثمن إلى البايعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الأجل سمع فايق صياحا عظيما
وبكا فسأل عن ذلك فقيل هم الذين باعوا الدار يريد رحيلهم وسألهم عن ذلك
فقالوا إنما نبكي على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن
وركب إلى أحمد بن طولون وأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال أنه
كان لفايق ثلثمائة فرشة كل فرشة لحظية متمنة وأن دار الحرم بناها خمارويه
لحرمه وكان أبوه اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة الصناع والبنا بسبع
مائة ألف دينار وأن عبد الله بن أحمد بن طباطبا الحسني دخل الجامع فلم يجد
مكانا في الصف الأول فوقف في الصف الثاني فالتفت أبو حفص بن الخلال
فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافاه على ذلك بسعة حملها إليه
ودارا ابتاعها له ونقل أهله إليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القضاعي
أنه رفع إليه خمسمائة دينار قال ويقال أنه أهدى إلى أبي جعفر الطحاوي كتبا
قيمتها ألفا دينار وأن رشيق الإخشيدي استحجبه أبو بكر محمد بن علي المادرائي
فلما مضت عليه سنة رفع عليه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه على ذلك
فحلف بالأيمان الغليظة على بطلان ذلك فأقسم أبو بكر المادرائي بمثل ما أقسم
به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا صحبتني ولم تزل في صحبته
إلى أن صودر أبو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن أبي
المهاجر موسى بن إسماعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان على البريد في زمن
أحمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن أحمد المادرائي

منه فاغرى خمارويه به وقال قد بقي لابيك مال غير الذي ذكره في وصيته
ولم نقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن مهاجر الى ان
وصف له موضع المال من دار خمارويه فاخرج فكان مبلغه الف الف دينار
وسلمه الى احمد الماذرائي ليحمله الى داره واقبلت نوايب خمارويه ترده
اليه بالصلات والنفقات يخرجها من فضول اموال الضياع والمرافق وحصلت
له تلك الاموال لم يصح يده عليها الى ان قتل وصودر ابو بكر محمد بن علي في
ايام الاخشيد وبيعت ضياعه عاد الى تلك الالف الف دينار مع ما سواها
من ذخايره واعراضه وعقده فما ظنك برجل ذخيرته الف الف دينار سوا
ما ذكر وذكر عن ابي بكر محمد بن علي الماذرائي انه قال بعث الي ابو الجيش خمارويه
ان اشترى له ارديه واتبعه للجواري وعمل دعوة خلا فيها بنفسه ولهم
وغدون متعرفا الخبر فقيل لي طرب لما هو فيه فنثر دنانير على الجواري
والغلمان وتقدم اليهم انما سقط من ذلك في البركه فهو لمحمد بن علي كاتبي
فلما حضرت وبلغني ذلك امرنا الغلمان فنزلوا الى البركه فاصعدوا الي منها
سبعين الف دينار فما ظنك بمال نثر على اناس فتطاير منه الى بركه ما هذا
المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب وفي الفسطاط دار
تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم اربعمايه راويه ماء وحسبك
من دار واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء وقال
ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل عن ساحل مصر ورايت من
نقل عمن نقل عمن راي الاسطال التي كانت بالطاقات المطله على النيل وكان
عدد ما سته عشر الف سطل موبد بكر واطناب بها ترخى وتملى اخبرني
بذلك بذلك من اثق بنقله قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقيه حمام من
بنا الروم عامره زمن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا تخدمني فلم اجد صانعا
متفرغا لخدمتي وقيل ان كل صانع معه اثنين تخدمهم وثلاثه فسالت كم فيها
من صانع فاخبرت ان بها سبعين صانعا اقل من معه دون ثلاثه سوى
من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من تخدمني بها ثم طفت
غيرها فلم اقدر على من اجده فارغا الا بعد اربع حمامات وكان الذي تخدمني
فيه ثان فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من عدد
الحمامات وانها الف ومايه وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر
من الناس هذا والسعر راخ فالقمح كل خمسة ارادب بدينار واربع عشرة ارادب
بدينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خط مسجد عبد الله ادركت به
اثار دار عظيمه قيل انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطه
تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد ابو كرة وقيل انه كان منه قصبة
سوق متصله الى جامع احمد بن طولون واخبرني بعض المشايخ العدول عن والده
وكان من اكابر الصلحا انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع بن طولون
ثلثمايه وتسعين قدر حمص مصلوق بقصبه هذا السوق بالارض سوى ما

المقاعد

المقاعد والحوانيت التي بها الحمص فتامل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل
على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم
الفضا الذي بين كوم الجارح وبين جامع ابن طولون ومن المعروف ان الاسواق
التي تكون داخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها ومع ذلك ففي هذا
السوق من صنف واحد من الماكل هذا القدر فكم ترى تكون جملة ما فيه من
ساير اصناف الماكل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل
من هذا السوق قال ودرب السقافين فيه زقاق بني الرصاص كان به
جماعتهم اذا عقد عندهم عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم واولادهم نحوا
من اربعين نفسا **وقال** ابن زولاق في كتاب سيرة الماذرائيين
ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي الحسين بن
احمد الماذرائي المعروف بابي زنبور الدقاق وهو الذي تسميه العامة اليوم الطحان
وقال ان الاستاذ مونس يقول لك انا مشغول بستين الف اردب قمحا فاذا وافى
فقم له بالوظيفة وكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حوارى مدة شهر فلما
كمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فاعلمه الخبر
فقال ما احسب الاستاذ يرضى ان يكون في ضيافة ابي علي واعلم مونس بذلك
فقال انا اكل خبز حسين لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله فمضى الدقاق واعلم ابا
زنبور فقام من فوره الى مونس فاكب على رجليه فاحتشم منه وقال والله لا
احسبك الى هذا الشهر الذي مضى ولا يعاود ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة
في المستقبل واعمل ما يرونه قال فحسبته وقد فرغ القمح ومعي الحساب واربعماية
دينار فقال ابن هذا فقلت بقية ذلك القمح فقال اعفني منه واتركه فتامل
ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في
قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى جعله
ضيافة وكيف لم يعبا باربعماية دينار حتى وهبها الدقاق فمح وما ذاك الا من
كثرة الغنا وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي الماذرائي انه
حج اثنتين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة ماية الف دينار وخمسين
الف دينار وانه كان يخرج معه بتسعين ناقة لقبته يعني التي يركبها واربعماية
لجهازه ومبرته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب
الصيد وينفق على الاشراف واولاد الصحابة ولهم عنده ديوان باسمائهم وانه
انفق في خمس حجات اخرها الف الف دينار ومايتي الف دينار وكانت جاريته
تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثين ناقة لقبتها وماية وخمسين عربا لجهازها
واحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته واهل الستر وذوي الاقدار وجراية من الدقيق
الحوارى فكان بضعا وثمانين الف رطل وكانت سنة القرمطي بمكة فمن جملة
ما ذهب له بها مايتي قميص دبيقي سلف كل قميص منها خمسون دينارا او قال سيرة
وهو في عطلته اخذ مني محمد بن طغج الاخشيد عينا وعرضا ما يبلغ نيفا وثمانين وماية
دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال انه الذي اخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم

قال لابنه يا مولاي الست نكبت ثلاث مرات قال بلى قال الست اخذت
ضياعك بالشام قال نعم قال فكم ثمنها قال الف الف دينار قال وضياعك
بمصر قال لا قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فامر بعض الحساب
بضبط ذلك فجا ما ينيف عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تضمنه اخبار
الماذرائي وقس عليها بقية احوال مصر فما كان سوا كاتب الخراج وهذه احواله
كما قد رايت — وقال الشريف الجواني ان ابا عبد الله محمد بن معسر قاضي
مصر سمع بان الماذرائي عمل في ايامه الكعك المحشو فابتدا السكر والقرص
المسمى افطن له فامرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض المطيب بالمسك
وعمل منه في اول الحال اشيا عوض لبه لب ذهب في صحن واحد فمضى عليه
جملة وخطف قدامه فخاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل الفستق الملبس
وكان قد سمع في سيرة الماذرائيين انه عمل هذا الافطن له وفي كل واحدة
خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لبعض الجلسا افطن له واشار
الى الصحن فتناول ذلك الرجل منه فاصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له
جملة وراه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره فنبهوا
له وتزاحموا عليه فقيل له من يومئذ افطن له — وقال ابو سعيد
عبد الرحمن ابن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رويا
راها غلام ابن عقيل الخشاب عجيبة فكانت حقا كما فسرها فسالت غلام ابن عقيل عنها
فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فانفق بضاعته فرثت حاله
ومات فاسلمتني امي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخدمه وافتح حانوته
واكنسها ثم افرش له ما يجلس عليه فكان يجري علي رزقا اتقوت به فاني
يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجا ابن العسال مع رجل من اهل
الريف يطلب عمود خشب لطاحونه فاشترى من ابن عقيل عمود طاحونه بخمسة
دنانير فسمعت قوما من اهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرويا
عند ابن عقيل فجا منهم قوم وقصوا عليه مناما رأوها ففسرها لهم فذكرت
رويا رايتها في ليلتي فقلت له اني رايت البارحة في نومي كذا وكذا فقصصت
عليه الرويا فقال لي اي وقت رايتها من الليل فقلت انتبهت بعد رويايا وقت
كذا فقال لي هذه رويا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فالححت عليه فقال استاذي
ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيا فقال لست اخذت الاه
عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قربت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي
فلم يزل به ينزله حتى قال والله لم اخذ اقل من ثمن العمود الخشب خمسة دنانير
فقال له ابن عقيل ان صحت الرويا دفعت اليك العمود بلا ثمن فقال له تاخذ
مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا قال فيكون العمود
عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح اخذه ما قلت له في ذلك اليوم فليس
لي عندك شي ولا افسر رويا ابدا فقال له استاذي قد انصفت ومضت الجمعة
فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثلما كنت اغدوا الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها

واستلقيت

فقلت

واستلقيت على ظهري افكر فيما قال لي ومن اين يمكن يصير بيدي الف دينار
لعل سقف المكان ينفرج فيسقط منه وجعلت اجيل فكري فانا كذلك
الى الضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم فارس فقالوا هذه دكان
ابن عقيل ثم قالوا اين هو فقلت لهم لست ابن عقيل انا غلامه فقالوا بل انت
ابن انه وجذبوني واخرجوني من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى ديوان
الاستاذ ابي علي الحسين بن احمد يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا
اذا حضرت سمعت كلامه وما يريده منك وكنت لعف عليه ضعيف البدن فقلت
ما اقدر امشي فقالوا اكتري حمارا اركبه ولم يكن معي ما اكتري به حمارا فنزعت
تكة سراويلي من وسطي ودفعتها على درهمين لمن اكراني الحمار ومضيت معهم
فجاؤوا بي الى دار ابي زنبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي
انا غلام في حانوته قال افليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع
هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب وانظر بحيث يزيد ولا ينقص فمضيت معهم فجاؤوا
بي الى شط الحمرا الى خشب كثير من اثل وسطحاف وغير ذلك مما يصلح
لبنا المراكب فقومته تقويم حرج حتى بلغت قيمته الفي دينار فقالوا الى انظر
هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت نحو
مرتين فاعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابي زنبور فقال لي قومت
الخشب كما امرتك فرغت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت الفا دينار
فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي تاخذه انت بالفي دينار
فقلت انا فقير لا املك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته قال الست تحسن
تدبره وتبيعه فقلت بلى فقال دبره وبعه ونحن نصبر عليك بالثمن الى ان
تبيع شيا شيا وتودي ثمنه فامر بكتاب يكتب علي في الديوان بالمال فكتب
علي ورجعنا الى الشط حتى اعرف عدد الخشب واوصي به الحراس فوافت
جماعة اهل سوقنا وشيوخهم فدانوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت
قومت الخشب قلت نعم قالوا كم قومته فقلت بالفي دينار فقالوا لي وانت
تحسن تقوم لا يساوي هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان
وهو عندي يساوي اضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد
قوموه قبلي لابي زنبور بالف دينار فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه
وتسلموه انتم فقال قائل اعطوه ربح خمسماية دينار فقلت لا والله لا اخذ فقالوا
فلاي شي تريده فقلت والله لا اخذ اقل من الف دينار قالوا فالك الف
دينار تحول اسمك من الديوان نعطيك اذا بعنا الف دينار فقلت والله لا
افعل حتى اخذ الالف دينار في وقتي هذا فمضوا الى حوانيتهم والى منازلهم حتى جاؤوا
بالالف دينار فقلت لا اخذها الا ينقدها الصيرفي وميزانه فمضيت معهم الى الصيرفي
الناحية حتى وزنوا الى عنده الالف دينار وانتقدها واخذتها فشددتها في
طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسماهم مكان اسمي ووزنوا
في الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت الف دينار

منهم فقلت نعم تبركنا وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن
العمود الخشب فقال لا والله لا اخذ منك شيا انت عندي مقام ابني وخلى في
الوقت ابن الغسال فدفع اليه استاذي العمود الخشب فمضى فهذا خبر رويناه
وتفسيرها فتامل اعزك الله ما يشتمل عليه هذا الخبر من عظم ما كانت عليه مصر
وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الافا من الذهب ونحن
اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شي من الاماكن السلطانية بخشب او غيره
اخذ من الناس اما بغير ثمن او بابخس القيم مع ما يصيب مالكه من الخوف
والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري الى دفع المال
في الحال وفي زمننا اذا طرحنا البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون الى حمل
ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها باقل من نصف ما اشتراها به ويحمل الثمن
اما من ماله او بقرضة بربح وكيف لما علم اهل الربح السوق ان الخشب ابيع بدون
القيمة لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلة شر الناس اذ ذاك
وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه او لعلمهم بعدل السلطان وانه
لا ينكث ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه ان البضاعة التي كان اشتراها
من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وعزم زيادة على ما ادعاها
عدوه من قلة القيمة جملة اخرى لا جرم انه تظاهر سفهاء الناس بكل رذيلة
وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجلب اليه ما ينفق به وكيف لما علم ابن
عقيل ان غلامه استفاد على اسمه الف دينار لم يشره الى اخذها بل رفع عنه
الخمسة دنانير وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة
حال كل احد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا احد من
الامرا او الوزرا فضلا عن الباعة ان غلاما من غلمانه اخذ على اسمه عشر هذا
المبلغ لقامت قيامته وكيف اتسعت احوال الخشابين حتى وزنوا الف دينار في
ساعة وانه ليعسر اليوم على الخشابين ان يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله
من وفور غنا الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعاداتهم وكان الفسطاط نحو ثلث
بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة وكانت
مساكن اهلها خمس طبقات وست وسبع وربما سكن في الدار الواحدة المايتان
من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها كل يوم اربعمائة
راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة افران يخبز بها عجين
اهلها وقد قال ابو داود في كتاب السنن شبرت قثاة بمصر ثلاثة عشر شبرا
ورايت اترجة على بعير بقطعتين قطعت وصيرت مثل عدلين ذكره في باب
صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر ان هذا كان في جنان بني سنان
النصري خارج مدينة الفسطاط وكانت بحيث لم ير ابدع منها فلما قدم امير المؤمنين
عبد الله المامون بن هارون الرشيد الى مصر سنة سبع عشرة ومائتين راى جنان
بني سنان فاعجب بها وسال ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر انه
يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين الف دينار فقال المامون وكم تزد عليك هذه

الجنان

الجنان قال لا استطيع حصره الا انما زاد على مائة الف دينار انصدق به
ولو درهم هذا وله ولد اسمه احمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد
والله تعالى اعلم **ذكر الآثار الواردة في خراب مصر** ذكر قاسم بن
اصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيره امنه من الخراب حتى تخرب ارمينيه ومصر
امنه من الخراب حتى تخرب الجزيره والكوفه امنة من الخراب حتى تكون الملحمه
ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينيه وعن وهب بن منبه انه قال الجزيره
امنة من الخراب حتى تخرب ارمينيه وارمينيه امنه من الخراب حتى تخرب مصر
ومصر امنة من الخراب حتى تخرب الكوفه فاذا كانت الملحمه الكبرى فتحت
القسطنطينيه على يدي رجل من هاشم وخراب الاندلس من قبل الريح وخراب
افريقيه من قبل الاندلس وخراب مصر انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها
وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفه من قبل عدو من ورائهم
يحصرهم حتى لا يستطيعون ان يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل
العراق وخراب الايله من قبل عدو يحصرهم مرة برا ومرة بحرا وخراب الري من
قبل الديلم وخراب خراسان من قبل الديلم التبت وخراب تبت من قبل الصين
وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة
من قبل الحبشه وخراب المدينه من قبل الجوع وفي روايه وخراب ارمينيه من
قبل الزحف والطوعق وخراب الاندلس وخراب الجزيره من سنابك الخيل
واختلاف الجيوش **وعن** عبد الله بن الصامت انه قال ان اسرع الارضين
خرابا البصرة ومصر فقيل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال
يخربهما القتل الاحمر والجوع الاغبر كاني بالبصره كانها نعامة جاثمة واما
مصر فان نيلها ينضب او قال ييبس فيكون ذلك خرابها **وعن** الاوزاعي اذا
دخل اصحاب الرايات الصفر مصر فليحفر اهل الشام اسرابا تحت الارض **وعن**
كعب علامة خروج المهدي الويه تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اعرج
فاذا ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام **وعن**
سفيان الثوري قال قال تخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن لهيعة
عن ابي الاسود عن مولى لشرحبيل بن حسنة او لعمرو بن العاص قال
سمعته يوما واستقبلنا فقال تهلك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الاندلس
وقوس الحبشه وقوس الترك وقوس الروم **وعن** قاسم ابن اصبغ حدثنا
احمد بن زهير حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمره عن الشيباني قال تهلك
مصر غرقا او حرقا **وعن** عبد الله بن معلا انه قال لا تنتهي اذا بلغك ان
الاسكندريه قد فتحت فان كان خمارك بالمغرب فلا تاخذ به حتى تلحق بالمشرق
وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال انزل
الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو
نهر بلخ ودجله والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله
تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل

عليه السلام واستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس
في اصناف معايشهم وذلك قوله عز وجل وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه
في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام
فرفع من الارض القران كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم
وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السما وذلك
قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض
فقد اهلها خير الدنيا والدين وقال ابن لهيعه عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حبان
ابن الاعين عن عبد الله بن عمر قال ان اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن
سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن سالم عن عبد الله بن عمر قال اني لاعلم السنة
التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن
يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى منه قطرة حتى يكون فيه الكثبان من الرمل
وتاكل سباع الارض حيتانه

ذكر خراب الفسطاط

وكان لخراب مدينة
فسطاط مصر سببان احدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله
الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن مجير السعدي فاما الشدة العظمى
فان سببها ان السعر ارتفع بمصر في سنة ست واربعين واربعمائة وتبع الغلا وبا
فبعث الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن
علي الى متملك الروم بقسطنطينية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق اربعمائة الف
اردب وعزم على حملها الى مصر فادركه اجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده
امراة وكتبت الى المستنصر تسأله ان يكون عونا لها ويمدها بعساكر مصر اذا ثار
عليها احد فابى ان يسعفها في طلبها فحردت لذلك وعاقت الغلال عن المسير
الى مصر فحنق المستنصر وجهز العساكر وعليها مكين الدولة الحسن بن ملهم وسار
الى اللاذقية لمحاربتها بسبب نقض الهدنة ومسك الغلال عن الوصول
الى مصر وامدها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل
ابن ملهم قريبا من فامية وضايق اهلها وجال في اعمال انطاكية فسبى ونهب
فاخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فحاربها ابن ملهم عدة مرار
وكانت عليه واسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر
في سنة سبع واربعين ابا عبد الله القضاعي برسالة الى القسطنطينية فوافى
بها رسول طغرلبك السلجوقي من العراق بكتابه يامر متملك الروم بان يمكن
الرسول من الصلاة في جامع القسطنطينية فاذن له في ذلك فدخل اليه وصلى
فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بامر الله العباسي فبعث القاضي
القضاعي الى المستنصر يخبره بذلك فارسل الى كنيسة قمامة ببيت المقدس وقبض
على جميع ما فيها وكان شيا كثيرا من اموال النصارى ففسد من حينئذ ما بين
المصريين والروم حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما
سيرد في موضعه ان شا الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلا وكثر الوبا
بمصر والقاهرة واعمالها الى سنة اربع وخمسين واربعمائة فحدث مع ذلك

الفتنة العظيمة التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك ان المستنصر خرج على
عادته في كل سنة على النجب مع النسا والحشم الى ارض الجب خارج القاهرة فجرد
بعض الاتراك سيفا على احد عبيد الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحنق
لقتله الاتراك وصاروا بجمعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك
فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى امير المومنين فلا نرضى بذلك فتبرا
المستنصر مما جرى وانكره فتجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكان بينهما حروب
بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهزم من بقي منهم فشق ذلك
على ام المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها
كانت جارية سودا فاحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرف
رغبتها في هذا الجنس فجلب الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ
ذاك زيادة على خمسين الف عبد اسود فلما كانت وقعة كوم شريك امدت
العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المستنصر قد تحكمت في الدولة
وحقدت على الاتراك قتلهم مولاها ابا سعد التستري فقويت العبيد بذلك حتى
صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكره الاتراك ذلك وكان ما ذكر وظفر
بعض الاتراك يوما بشي من المال والسلاح قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد
تمدهم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا باسرهم ودخلوا على المستنصر
واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم مما ذكر وصاروا الى امه فانكرت ما
فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قايما ووقعت الفتنة ثانيا فندب المستنصر
ابا الفرج بن المغربي ليصلح بين الطايفتين فاصطلحا على غل وخرج العبيد الى شبرا
دمنهور وكان هذا اول اختلاف احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوة
بين الفيتين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر
وزاد طمعهم فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضاقت احوال العبيد
واشتدت ضروراتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه
فبعثت ام المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج
اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدولة حسين بن حمدان فاقتتلا عدة مرار ظهر
في اخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان
الى القاهرة وقد عظم امره وقوي جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاءه
الخبر انه قد تجمع من العسكر ببلاد الصعيد خمسة عشر الف فارس فقلق وبعث
بمقدم من الاتراك الى المستنصر فانكروا ما كان من اجتماع العبيد وحضوا في
خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت ام المستنصر الى من بحضرتها من العبيد
تامرهم بالايقاع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن
حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد
المقيمين بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام فحلف ابن حمدان انه لا ينزل
عن فرسه حتى ينفصل الامر اما له او عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهر
الاتراك على العبيد واثخنوا في قتلهم واسرهم فعادوا الى القاهرة وتتبع ابن

حمدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم
وبالاسكندرية ايضا منهم جمع كثير فسار ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصرهم
فيها مدة حتى سالوه الامان فاخرجهم واقام فيها من ثبوته وانقضت هذه السنة
كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين واربعماية وقد خرق الاتراك ناموس
المستنصر واستهانوا به واستخفوا بقدره وصار مقررهم في كل شهر اربعماية
الف دينار بعدما كان ثمانية وعشرين الف دينار ولم يبق في الخزاين مال
فبعثوا يطالبونه بالمال فاعتذر لهم بعجزه عما طالبوه به فلم يعذروه وقالوا
بع ذخايرك فلم تجد بدا من اجابتهم واخرج ما كان في القصر من الذخاير فصاروا
يقومون ما يخرج اليهم باخس القيم واقل الاثمان وياخذون ذلك في واجباتهم
وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت شرورهم قد كثرت
وضررهم وفسادهم قد تزايد فلقيهم وواقع الحرب معهم عدة والاتراك تنكسر
منهم وتعود الى محاربتهم الى ان حمل العبيد عليهم حملة انهزموا منها الى الجيزة وبحثوا
عند ذلك في امر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فانكر ذلك
وحلف عليه فاخذوا في اصلاح شانهم ولم شعثهم وساروا لقتال العبيد وما
زالوا يلحون في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفر
من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع
الحيا وجهر بالسوء للمستنصر واستبد بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين
وابن حمدان مستبد بالامر فخاف المستنصر فثقل مكانه على الاتراك وتفرغوا
من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستاثر بالاموال عليهم
ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فاغراهم به وانهم على
على ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على
فبعث الى ابن حمدان يامره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على
الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزة وانتهب
الناس دوره ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عاد من الجيزة سرا الى دار القايد
تاج الملوك شادي وترامى عليه وقبل رجله وساله النصرة على الدكز والوزير
الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فاجابه الى ذلك ووعده بقتل المذكورين وفارقه
ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في اصحابه واخذ يسير بين القصرين
بالقاهرة واقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين غفلة وقتله
وفر الدكز الى القصر والتجا بالمستنصر فلم يكن باسرع من قدوم ابن حمدان وقد
استعد للحرب بمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد
والعامة وصار في عدد لا يحصر وبرز الفرسان فكانت بين الخليفة وابن
حمدان حروب الت الى هزيمة ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه فمضى في طايفة
الى البحيرة وترامى على بني سنبس وتزوج منهم فعظم الامر بالقاهرة ومصر من شدة
الغلا وقلة الاقوات لما قد فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى
اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون

من ظفر وابه في ازقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا
يمكن حصره وامتد ذلك الى ان دخلت سنه ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره
لقتال ابن حمدان بالبحيره فسارت اليه ولم توفق في محاربته فكسرها كلها واحتوى
على ما كان معها من سلاح وكراع ومال فتقوى به وقطع الميرة عن البلد
ونهب اكثر الوجه البحري فقطع منه الخطبه للمستنصر ودعى للخليفه القايم بامر
الله العباسي بالاسكندريه ودمياط وعامة الوجه البحري فاشتد الجوع وتزايد
الموتان بالقاهره ومصر حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم
وليلة من موته حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يجد من يستولي عليه
ومدت الاجناد ايديها الى النهب فخرج الامر عن الحد وخرج اهل القوه بانفسهم من
مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزاين القصر ما يجل وصفه وقد
ذكر طرف من ذلك في اخبار القاهرة عند ذكر خزاين القصر فاضطرت الاجناد
بما لهم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط ان يقيم في مكانه ويحمل
اليه مال مقرر وينوب عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسير الغلال
الى القاهره فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر
ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيره الى مصر وحاصرها وانتهبها واحرق
دورا عديدة بالساحل ورجع الى البحيره فدخلت سنة اربع وستين والحال
على ذلك وشادي قد استبد بامر الدوله وفسد ما بينه وبين ابن حمدان و منعه
من المال الذي تقرر له وشح به عليه فلم يوصله الا القليل فحرك ذلك من
ابن حمدان وجمع العربان وسار الى الجيزه وخادع شادي حتى صار اليه ليلا في
عده من الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث اصحابه فنهبوا مصر واطلقوا فيها
النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزموهم فعادوا الى البحيره وبعث
رسولا الى الخليفه القايم ببغداد يخبره باقامة الخطبه له ويسأله الخلع
والتشاريف فاضمحل اسم المستنصر وتلاشى ذكره وتفاقم الامر في الشدة من
الغلاء حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد وليس في احد قوه يمنعه بها فملك
القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده
قد ذهب سائر ما كان يعهده من الخلافه حتى جلس على حصير ولم يبق معه
سوا ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول ما يكفي
ناصر الدوله ان اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكى الرسول رقة له
وعاد الى ابن حمدان فاخبره بما شاهد من اتضاع حال المستنصر وسوء حاله فكف
عنه واطلق له في كل شهر مايه دينار وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة
المستنصر مبالغة عظيمه وقبض على امه وعاقبها اشد العقوبه واستصفى اموالها
فحاز منها شيا كثيرا فتفرق عن المستنصر حينيذ جميع اقاربه واولاده من الجوع
فمنهم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال
الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه في كتاب النقط حل بمصر غلا شديد في
خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين واربعمايه واقام الى سنة اربع

ابهة

وسنين واربعمايه وعم مع الغلا وباء شديد فاقام ذلك سبع سنين والنيل
يمد وينزل فلا تجد من يزرع وشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت
الطرقات برا وبحرا الا بالخفارة الكبيرة مع ركوب الغرر ونزا المارقون بعضهم على
بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى ان ابيع رغيف من الخبز
الذي وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء باربعة عشر درهما
وابيع اردب من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكلت الكلاب والقطاط
ثم تزايد الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوايف من اهل الفساد
قد سكنوا بيوتا قصيرة السقوف قريبة لمن يسعى في الطرقات ويطوف وقد
اعدوا سلبا وخطاطيف فاذا مر بهم احد شالوه في اقرب وقت ثم ضربوه بالاخشاب
وشرحوا لحمه واكلوه **قال** وحدثني بعض نسائنا الصالحات قالت
كانت امراة من الجارات ترينا افخاذها وفيها كالحفر فكنا نسالها فتقول انا ممن
خطفني اكلة الناس في الشده فاخذني انسان وكنت ذا جسم وسمن فادخلني الى
بيت فيه سكاكين واثار الدما وزفرة القتلى فاضجعني على وجهي وربط في
يدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شرح من افخاذي شرايح وانا
استغيث ولا احد يجيبني ثم اضرم النار واشوى من لحمي واكل اكلا كثيرا ثم سكر
حتى وقع على جنبه لا يعرف اين هو فاخذت في الحركة الى ان انحل احد الاوتاد
واعان الله على الخلاص وتخلصت وحللت الرباط واخذت خروقا من داره
ولففت بها افخاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى ان وقعت
الى المامن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه ومضوا الى الوالي فكبس عليه وضرب
عنقه واقام الدوا في افخاذي سنة الى ان ختم الجرح وبقي هكذا حفرا وبسبب
هذا الغلا خرب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطايع وظاهر مصر مما يلي
القرافه حيث الكيمان الان الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى
وقام بتدبير امرها نقلت انقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر
والقطايع وصار فضا وكيمانا فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة
وتراجعت احوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة
واما حريق مصر فكان سببه ان الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا
على السواحل حتى صار بايديهم ما بين ملطية الى بلبيس الا مدينة دمشق فقط
وصار امر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدي والخليفة يومئذ العاضد
لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في
صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمايه فتلقب بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك
وزرا مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامر حسده ضرغام صاحب الباب
وجمع جموعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فسار شاور
الى الشام واستقر ضرغام بسلطنة مصر فكان في هذه السنة بمصر ثلاث وزرا
هم العادل ابن رزيك بن طلايع بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فاسا
ضرغام السيرة في قتل امرا الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة الفاطميين

بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين محمود
ابن زنكي صاحب الشام فانجده وبعث معه عسكرا كبيرا في جمادى الاولى
سنه تسع وخمسين وقدم عليه اسد الدين شيركوه على ان يكون لنور الدين
اذا عاد شاور الى منصب الوزاره ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وان
يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا يتصرف الا بامر نور الدين فخرج ضرغام
بالعسكر وحاربه في بلبيس فانهزم وعاد الى مصر فنزل شاور بمن معه عند
التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد
فاتوه خوفا من الترك القادمين معه واتته الطايفه الريحانيه والطايفة
الجيوشيه فامتنعوا بالقاهره وتطاردوا مع طلايع بارض الطباله فنزل
شاور في المقس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركه الحبش
فنزل على الرصد واستولى على مدينه مصر واقام اياما فمال الناس اليه وانحرفوا
عن ضرغام لامور فنزل شاور بباب اللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب الت
الى احراق الدور من باب سعاده الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير
من الفريقين واختل امر ضرغام وانهزم فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام
بن
اخر جمادى الاخره سنه تسع وخمسين فاخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الله
وامره بالخروج عن مصر فابى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن اخيه
صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال
فحشد شاور وقاتل الشاميين فحربت وقايع واحترق وجه الخليج خارج
القاهرة باسره وقطعه من حارة زويله فبعث شاور الى الفرنج واستنجد
بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه
فرحل عن القاهره بعد طول محاصرتها ونزل بلبيس فاجتمع على قتاله بها شاور
وملك الفرنج وحصروه بها وكانت اذ ذاك حصينه ذات اسوار فاقام محصورا
مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فاغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج
واخذ حارم من ايديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عوده الى الشام فخرج
في ذي الحجة ولحق بنور الدين فاقام وفي نفسه من مصر امر عظيم الى ان دخلت
سنه اثنين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوي في ربيع الاول وسير
فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج يستنجد به فسار بجموع الفرنج حتى
نزل بلبيس فوافاه شاور واقاما حتى قدم شيركوه اطراف مصر فلم يطق لقا
القوم فسار حتى خرج من اطفيح الى جهه بلاد الصعيد من ناحيه بحر القلزم
فبلغ شاور ان شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للفور
من بلبيس ومعه الفرنج وكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمو
نين
وسار منها بعد الهزيمة الى الاسكندريه فملكها واقر بها ابن اخيه صلاح الدين
وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندريه اشد حصار
فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهره وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت
امورا لت الى الصلح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلا

وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت اسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر لهم في
كل سنة مائة الف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يثق به وصار
شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى
العظيم وتيقنوا عجز الدولة عن دفاعهم وانكشفت لهم عورات الناس الى
ان دخلت سنة اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اجناس الفرنج واقطعهم
بلاد مصر وسار يريد اخذ مصر فبعث اليه شاور يساله عن سبب مسيره فاعتل
بان الفرنج غلبوه على قصد الديار مصر وانه يريد الفي الف دينار يرضيهم بها
وسار فنزل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها عنوة في صفر فسبى اهلها وقصد
القاهرة فسير العاضد كتبه الى نور الدين وفيها شعور نسائه وبناته يساله انقاذ
المسلمين من الفرنج وسار مري من بلبيس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس
من الاعمال الى القاهرة فنادى شاور بمصر ان لا يقيم بها احد وازعج الناس في
النقلة منها فتركوا اموالهم واثقالهم ونجوا بانفسهم واولادهم وقد ماج الناس
واضطربوا كانما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبا الوالد بولده ولا يلتفت اخ الى
اخيه وبلغ كرا الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دينارا وكرا الجمل الى
ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات
فصاروا مطروحين بعيالاتهم واولادهم وقد سلبوا سائر اموالهم وينتظرون هجوم
العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بلبيس وبعث شاور الى مصر بعشرين
الف قارورة نفط وعشرة الاف مشعل نار فرق ذلك فيها فارتفع لهب النار
ودخان الحريق الى السما فصار منظرا مهولا فاستمرت النار تاتي على مساكن مصر من
يوم التاسع والعشرين من صفر لتمام اربعة وخمسين يوما والنهابة من العبيد
ورجال الاسطول وغيرهم تهد المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق في مصر رحل
مري من بركة الحبش ونزل ظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهلها قتالا
كبيرا حتى زلزلوا زلزالا شديدا وضعفت نفوسهم وكادوا يوخذوا عنوة فعاد
شاور الى مقاتلة الفرنج وجرت امور الت الى الصلح على مال فبينما هم في جبايته اذ
بلغ الفرنج مجي اسد الدين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين
محمود فرحلوا في سابع ربيع الاخر الى بلبيس وساروا منها الى فاقوس فصاروا
الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور
واستيلا شيركوه على مصر ما كان فمن حينئذ خرب مصر الفسطاط هذا الخراب الذي
هو الان كيمان مصر وتلاشى امرها وافتقر اهلها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم فلما
استقر شيركوه بوزارة العاضد امر باحضار اعيان اهل مصر الذين طواعن ديارهم
في الفتنة وصاروا الى القاهرة وتغمم لمصابهم وسفه راى شاور في احراق المدينة
وامرهم بالعود اليها فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل
وقالوا الى اي مكان نرجع وفي اي مكان ننزل وناوي وقد صارت كما ترى وبكوا
فابكوا فوعدهم جميلا وترفق بهم وامر فنودي في الناس بالرجوع الى مصر فتراجع
اليها الناس قليلا قليلا وعمروا ما حول الجامع الى ان كانت المحنة من الغلا والوبا

العظم في سلطنة الملك العادل ابي بكر ابن ايوب لسنتي خمس وست وستمائة
تخرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها واكثروا من العمارة بجانب مصر
الغربي على النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة
ادر جليلة واسواق ضخمة فلما كان غلا مصر والوبا الكاين في سلطنة الملك العادل
كتبغا سنة ست وتسعين وستمائة خرب كثير من مساكن مصر وتراجع الناس
بعد ذلك في العمارة الى سبع واربعين وسبعمائة فحدث الفنا الكبير الذي افقر
منه معظم مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوبا وصار ما يحيط بالجامع
العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاد
مصر وحدث الوبا بعد الغلا فخرب كثير من عامر مصر ولم تزل تخرب شيا بعد شي
الى سنة تسع وثمانمائة فعظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين
وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع انقاضها حتى صارت على ما هي عليه الان
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا والله اعلم

ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر

قال ابن رضوان المدينة الكبرى اليوم
بارض مصر ذات اجزا اربعة الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجيزة وبعد
هذه المدينة عن خط الاستوا ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقيها وبينها وبين
مقابر المدينة وقد قالت الاطبا ان اردى المواضع ما كان الجبل في مشرقه يعوق
عنه ريح الصبا واعظم اجزايها هو الفسطاط ويلي الفسطاط من المغرب النيل
وعلى شط النيل اشجار طوال وقصار واعظم اجزا الفسطاط موضع في غور فانه
يعلوه من الشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من
عمل فوق اعني الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط
من الشرف ومكان اخر عال رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط ان المواضع
المستفلة اسخن من المواضع المرتفعة واردا هوا لاحتقان البخار فيها ولان ما
حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وازقة الفسطاط وشوارعها
ضيقة وابنيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة ورايتها ضيقة الازقة
مرتفعة البنا فاهرب منها فانها وبية اراد ان البخار لا يتحلل منها على ما ينبغي
لضيق الازقة وارتفاع البنا ومن شان اهل الفسطاط ان يرموا ما يموت في
دورهم من القطاط والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يالف الناس في شوارعهم
وازقتهم فتتعفن ويخالط عفونتها الهوا ومن شانهم ايضا ان يرموا في النيل الذي
يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخراراتهم تنفض فيه وربما انقطع
جري الما فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالما وفي خلال الفسطاط مستوقدات
عظيمة يصعد منها في الهوا دخان مفرط وهي ايضا كثيرة الغبار لسخافة ارضها
حتى انك ترى الهوا في ايام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم
الواحد واذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولحيته غبار
كثير ويعلو هذا في العشيات خاصة في ايام الصيف بخار كدر اسود واغبر
سيما اذا كان الهوا ساكنا من الرياح واذا كانت هذه الاشيا كما وصفنا فمن البين

فه

ت

انما تصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فتتولد اذا في الابدان
من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن الا ان الف اهل
الفسطاط لهذه الحال وانسهم بها يعوق عنهم اكثر شرها وان كانوا على كل
حال اسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب ان
يكون ارطب مما يلي الصحرا واهل الشرق اصح حالا لتخرق الرياح لدورهم ولذ
عمل فوق والحمرا الا ان اهل الشرق الما الذي يشربونه اجود لانه يستقى
قبل ان يخالطه عفونة الفسطاط فاما القرافة فاجودها هذه المواضع
لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرور بها واذا هبت ريح الشمال
مرت باجزا كثيرة من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرق فتغير احواله
وظاهر ان المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هوا وكذلك حال
المواضع المرتفعة واردا موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط
حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل واذا كان في الشتا واول
الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصار
له رايحة منكرة جدا فيباع في القاهرة وياكله اهلها واهل الفسطاط فيجتمع
في ابدانهم منه فضول كثيرة فلولا اعتدال مزاجهم وصحة ابدانهم في
هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا قاتلة الا ان قوة الاستمرا
يعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة الفسطاط
فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان تصير له رايحة منكرة محسوسة
فظاهر ان هذا الما اذا صار على هذا الحال غير مزاج الناس تغييرا محسوسا فال
فمن البين ان اهل هذه المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض
من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم فانها ايضا قريبة واردا ما
في المدينة الموضع العامر من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة
الكرم وانه ليس احد منهم يخبث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا
من السعاية والاغتياب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى ان خمسة اعوان
تسوق منهم ماية رجل واكثر ويسوق الاعوان المذكورين رجل واحد من اهل
البلدان الاخر ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في
ان صار اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض واضعف
انفسا ولعل لهذا السبب اختار القدما المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من
جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها
بغير هذه المواضع ويدل على ذلك اثارهم وقال ابن سعيد عن كتاب الكمايم
واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس
وجا الاسلام وبها بنا يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص
وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على
القبايل ونسب اليه المدينة فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك
ولاة مصر فاتخذوها سرير السلطنة وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل

جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان رحبت بها دولة بنى طولون فبنوا الى
جانبها المنازل المعروفة بالقطايع وبها كان مسجد ابن طولون الذى هو
الان الى جانب القاهرة وهى مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها وتحط فى
ساحلها المراكب الاتية من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوايد ولها منتزهات
وهى فى الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا فى النادر وترابها ينثر الادر
وهو قبيح اللون يتكدر منه ارجاوها ويسو بسببه هواها ولها اسواق ضخمة
الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة فوق طبقة ومنذ بنيت
القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرطى الاعتنا بها بعد الافراط وبينهما
نحو ميلين وانشدت فيها للشريف العقيلي

احن الى الفسطاط شوقا وانني ۰ لادعو لها ان لا يحل بها القطر
وهل فى الحيا من حاجة لجنابها ۰ وفى كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها ۰ ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب احاز والفسطاط هى قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو متصل
بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل
لديها وهى كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة
واللذة ذات رحاب فى محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر
انيق وبساتين نضرة ومنتزهات على ممر الايام خضرة وفى الفسطاط قبايل
وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك وهى سبخة
الارض غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات وستا وخمسا وربما
يسكن فى الدار المايتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل دورهم
غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بنى احدهما عمرو بن العاص فى وسط الفسطاط
والاخر على الموقف بناه ابن طولون وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد
ابن طولون ميلا فى ميل يسكنها جنده تعرف بالقطايع كما بنى بنو الاغلب خارج
القيروان رقادة وقد خربتا فى وقتنا هذا واخلف الله بدل القطايع التى كانت
بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة
تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معى اليها احد اصحاب العزمة فرايت عند
باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد
لى بمثلها فى بلد فركبت منها حمارا واشار الى ان اركب حمارا اخر فانفت من ذلك
جريا على عادة ما خلفته من بلاد المغرب فاخبرنى انه غير معيب على اعيان مصر
وعاينت الفقها واصحاب البزة والشارة الظاهرة يركبونها فركبت وعند ما
استويت راكبا اشار المكارى الى الحمار فطار بى واثار من الغبار الاسود ما
اعمى عينى ودنس ثيابى وعاينت ما كرهته ولقلة معرفتى بركوب الحمار وشدة
عدوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكارى وقعت فى تلك الظلمة المثارة من ذلك
العجاج فقلت

لقيت بمصر اشد البوار ۰ ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفى مكار يفوق الرياح ۰ لا يعرف الرفق مهما استطار

أنادبه مهلا فلا يرعوي ۞ إلى ان سجدت سجود العثار ۞
وقد فوقي رواق الثرى ۞ والحد فيها ضيا النهـــار ۞

فدفعت الى المكاري اجرته وقلت احسانك الى ان تتركني امشي على رجلي ومشيت
الى ان بلغتها وقدرت في الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققته بعد ذلك
نحو ميلين ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سودا
وافاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمباني
مشتتة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب
والنخل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض
نفس النظيف ويغض طرف الظريف فسرت وانا معاين لاستصحاب تلك الحال
الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها لحوائج السوق
والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى ان انتهيت
الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع
اشبيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنا غير مزخرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه وابصرت العامة
رجالا ونسا قد جعلوه معبرا باوطية اقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب
ليقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصناف المكسرات والكعك وما
جرى مجرى ذلك والناس ياكلون في عدة امكنة منه غير محتشمين لجري العادة
عندهم بذلك وعدة صبيان باواني ما يطوفون على كل من ياكل قد جعلوا ما يحصل
لهم منه رزقا وفضلات ماكلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت
قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه
مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقرا العامة الا ان مع ذلك
كله على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده في
جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تاملت ما وجدت
فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت ان ذلك سر مودع من
وقوف الصحابة رضي الله عنهم في ساحته عند بنايه واستحسنت ما ابصرته من
حلق المتصدرين لاقرا القران والفقه والنحو في عدة اماكن وسالت عن موارد
ارزاقهم فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاها
يصعب الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر
التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور ابيض
الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار
النيل ولين قلت اني لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل
هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بني فيها سلطان الديار المصرية الان قلعته قد
توسطت الما ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر
الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط
الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسرا

اخر

احرز من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين
الجسرين قد اختصا بالخصوص لهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين
الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة
مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل . بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب سحرة . كسرب قطا اضحى يرف على ورد
واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي . ويطفو احيانا ويلعب بالنرد
حلا ماوه كالريق ممن احبه . فمدت عليه حلة من حلى الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده . فاصبح لما زاده المد كالورد

قلت هذا لاني لم اذق في المياه احلى من مايه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به وينقص
على اقطاره ابيض فاذا كان زمان النيل صار احمر وانشدني علم الدين فخر الترك
ايدمر عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط

حبذا الفسطاط من والدة . جنبت اولادها داء الجفا
يرد النيل اليها كدرا . فاذا مازج اهليها صفا
لطفوا فالمزن لا يالفهم . خجلا لما راهم الطفا

ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهرة
وبينهما نحو ميلين والحاصل ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام
وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدر الصحبة وكثرة الممازجة والالفة
ما يطول ذكره واما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر
الحجازي فانه فوق ما يوصف وبه مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز الى القاهرة
وساير البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى
لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع زي الجند بالقاهرة اعظم
منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وساير ما يعمل من الاشيا الرفيعة
السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة اجد واعمر واكثر زحمة
باعتبار انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتنا والنمو
في مدينة الفسطاط الان لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد نقل
اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعني ابن
سعيد ما بني على شقة مصر من جهة النيل

ذكر ما كانت عليه مدينة مصر الان وصفتها

فسطاط مصر

وقد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة مصر
من المباني وكثرتها والاسباب التي اوجبت خرابها واخر ما رايت من الكتب التي
صنفت في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل تاليف الرئيس القاضي
تاج الدين محمد بن عبد الوهاب المتوج الزبيري وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعماية
تذكر من الاخطاط المشهورة لذاتها لعدة الفين وخمسين خطا ومن الحارات ثنتي
عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة
ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين ومن الاسواق المشهورة

تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الرحاب
المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن
الكيمان المسماه ستة كيمان ومن الاقنا المشهورة عشرة اقنا ومن البرك خمس
برك ومن السقايف خمسا وستين سقيفة ومن القياسير سبع قياسر ومن مطابخ
السكر العامرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين
محرسا ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة
اربعة عشر جامعا ومن المساجد اربعماية وثمانين مسجدا ومن المدارس بسبع عشرة
مدرسة ومن الزوايا ثماني زوايا ومن الربط التي بمصر والقرافة بضعا واربعين
رباطا ومن الاوقاف والاحباس كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما ومن
الكنايس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد باد اكثر ما ذكره
ذكر من ذلك ودثر وسيرد ما قاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شا
الله تعالى فاما ها هنا فاني ذاكر ان شا الله تعالى جملة ما عليه الحال في مدينة
مصر فاقول ان مدينة مصر الان تحدوده حدود اربعة فحدها الشرقي اليوم
من قلعة الجبل وانت اخذ الى القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة
ومصر الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى
تنتهي الى الرصد حيث اول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة الشرق وكان
يقال لهذه الجهة عمل فوق وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة
الى موردة الحلفا وتاخذ على شاطي النيل الى دير الطين فهذا ايضا طولها من
جهة الغرب وحدها القبلي من شاطي النيل بدير الطين حيث انتهى الحد الغربي
الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب
التي تسميها اهل مصر الجهة القبلية وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتدا الحد
الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتدا الحد الشرقي فهذا عرض من جهة الشمال الذي
يعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الان مصر
فيكون اول عرض مصر من الغرب بحر النيل واخر عرضها في الشرق اول القرافة
واول طولها من قناطر السباع واخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة
الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر اقبغا ومن
غربيه المريس ومنشاة المهراني ويحاذي المنشاة من شرقي الخليج خط قنطرة السد
وخط بين الزقاقين وخط موردة الحلفا وخط الجامع الجديد من بحريه الدور
التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى
بركة الحبش وهذه الجهة هي اعمر ما في مصر الان واما الجهة الشرقية فليس عامر
فيها الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة
ويجاوره خط مشهد السيدة نفيسة من قبليه القضا الذي كان موضعه الموقف
والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح الى اخر حد طول مصر عند بركة
الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي التي ذكرها القضاعي وخرب في الشدة
العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر الذي

من قناطر

من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط
السبع سقايات وتجاور الدور التي على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم
جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضا الذي يتصل بقلعة
الجبل واما عرض مصر الذي من شاطي النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث
بركة الحبش فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب
بخراب الخطط وكان فيه خطتي وايل وخط راشده واما خط السبع سقايات
فانه من جملة الحمرا الدنيا وسيرد عليك عند ذكر الاخطاط ان شا الله تعالى وما
عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر انتهى والله اعلم

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

تقدم ان مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع
عمرو بن العاص وقصر الشمع وان بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي
المعروف بباب الحديد ولم يكن عند فتح ارض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حايل
ثم انحسر ما النيل عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع ابتنى فيها عبد العزيز ابن
مروان وحاز منه بشر بن مروان لما قدم مصر على اخيه عبد العزيز ثم حاز منه
هشام بن عبد الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة بني امية قبض ذلك
من الصوافي ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده
ياخذون حكره وذلك انه كان قد اختطه المسلمون شيا بعد شي وصار شاطي
النيل بعد انحسار ما النيل عن الارض المذكوره حيث الموضع الذي يعرف اليوم
في مصر بسوق المعاريج قال القضاعي كان ساحل اسفل الارض بازا المعاريج
القديم وكانت اثار المعاريج قايمه سبع درج وحول ساحل البيما الى ساحل
البوري اليوم فعرف ساحل البوري بالمعاريج الجديد وكان من جملة خطط
مدينة فسطاط مصر الحمراوات الثلاث فالحمرا الاولى من جملتها سوق وردان وكا
يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمرا الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف
اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة الحمرا القصوى وهي من بحري
الحمرا الوسطى الى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمرا القصو
خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقيها وباخر الحمرا
القصوى الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل
القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر وانت مار الى باب
مصر بجوار الكبارة موضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر
بحريق شاور صار هذا الكوم من حينيذ وعرف بكوم المشانيق فانه كان يشنق
باعلاه ارباب الجرايم ثم بني الناس فوقه دورا فعرف اليوم بكوم الكبارة وكان
يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص قال
القضاعي رايت بخط جماعة من العلما القالوص بالف والذي يكتب في هذا
الزمان القلوص بحذف الالف فاما القلوص بحذف الالف فهو من الابل والنعام
الشابه وجمعها قلص وقلاص وقلايص والقلوص الحباري الانثى الصغيره
فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه في مقابلة الجبل الذي كان على باب الريحان

الذي ياتي ذكره في عجايب مصر واما القالوص بالالف فهي كلمة رومية ومعنا
بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجمل ويقولون
هذه الكلمة على عادتهم وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر
المذكور المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا تجري فيه ما النيل وقيل
ان سوق المعاريج الجديد كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من
انه كان يعرف بساحل البوري ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل
ان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان مكانه بحر النيل وان الجرف
ربي فيه ونقل ان بستان ابن كيسان كان صناعة العمارة وادركت ابا فيه بابها
ورايت زريبة من ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه يتصل الى قبالة مسجد
العادل الذي بمراغة الدواب الان قال مؤلفه رحمه الله اعني المقريزي بستان
الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة
وهو جار في وقف الخانقاه التي تعرف بالواصلية بخط بين الدقاقين وحوض ابن كيسان
ويعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور بجواره بستان ابن كيسان
الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفا ويعرف
بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي ايضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشي
هذا مراغة مصر المسلوك فيها الى الكبارة وارض مصر قال ابن المتوج ورايت من
نقل عمن نقل عمن راى هذا القلوص يتصل الى دار الساحل القديم وانه شاهد
عليه من العماير المطلة على بحر النيل من الرباع والدور المطلة وعد الاسطال
التي كانت بالطاقات المطلة عليه فكانت عدتها ستة عشر الف سطل مؤبدة
بكر مؤبد فيها اطناب ترخى بها وتملى اخبرني بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبر
من يثق به متصل بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الان بين البستان
الذي يلي الجامع الجديد يعني بستان العالمة وبين كوم المشانيق يعني كوم الكبارة
ورايت السور يتصل منه الى دار النحاس وجميع ما بظاهره شرق ولم يزل
هذا السور القديم الذي هو يلي بستان العالمة موجودا واعرفه الى ان اشترى
ارضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين
طرنطاي المنصوري فاجر مكانه للعامة وصار كل من استاجر قطعة هدم ما
بها من البنا بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنى به فزال السور المذكور ثم
حدث الساحل الجديد قال المؤلف رحمه الله وهذا الباب الذي ذكره ابن المتوج
كان يقال له باب الساحل واول من حفر ساحل مصر سنة ست وثلاثين وثلثماية
وذلك انه جف النيل عن مصر حتى احتاج الناس ان يستقوا من بحر الجيزة الذي
هو فيما بين جزيرة مصر التي تدعى الان بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشون
هم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاخشيدي وهو يومئذ قايم مقدم
امر الامير ابي القاسم اونوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل بخليج بني وايل ودخل
الما الى ساحل مصر وذلك انه لما كان قبل سنة ستماية تحول في سنة تقلص
الما عن ساحل مصر القديمة وصار في زمن الاحتراق يقل حتى تصل الطريق الى

مل

المقياس ببستانها فلما كانت سنة ثمان وعشرين وستماية خاف السلطان الملك الكا
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي من تباعد البحر عن العمران بمصر
فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاصلة وعمل فيه بنفسه
فوافقه على العمل في ذلك الجم الغفير واستوى في المساعدة السوقة والامير
وقسط مكان الحفر على الدور التي بالقاهرة ومصر والروضة بالقياس واستمر
العمل فيه من شهر شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتى صار الماء يحيط
بالمقياس وجزيرة الروضة دايما بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا في
ذيل الروضة فاذا اتصل بحر بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهودة
بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد ان يكون الماء طول
السنة كثيرا دايرا بالروضة فاخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة
بالحجارة في بر الجيزة تجاه القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة
فانعكس الماء وعمل البحر من حينئذ وتكاثر قليلا قليلا وتكاثر اولا فاولا وقطع
كثير من بر مصر من دار الملك الى المقس وقطع المنشاة الفاضلية قال ابن المتوج
عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين
ايوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي
قواماتها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر
هذا البحر بنفسه وجنده وبطرح بعض الرمل في هذه البقعة شرع خواص
السلطان في العمارة على شاطي هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة
موضع الجامع الجديد الان الى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من
بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة
فانه كان قد نحله الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بجانبه منظرة لها وكان
النيل يدخل لباب المنظرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان في يد ورثتها ثم
احد منهم وذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطا
وكذلك ما تجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد
كثرت العماير من حد موردة الحلفا على شاطي النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر
ايضا ما ورا الجامع من حد باب مصر الذي كان بحرا كما تقدم الى خط قنطرة السد
وادركنا ذلك كله على غاية من العمارة وقد اختل من الحوادث بعد سنة ست
وثمانماية فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على البستان
الجرف ولم يبق به الا القليل من الدور وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان
غامرا بماء النيل ثم زبي جرفا وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب
الان وخرب ايضا خط موردة الحلفا وكان في القديم غامرا بالماء فلما زبى النيل الجرف
المذكور وترشت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الان الكبارة الى المعاريج
وانشا الملك الناصر بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفا هذه واتصلت
من بحريها بمنشاة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد
الى دير الطين وصارت موردة الحلفا عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال

وغيرها ويملوا منه الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف
في الربيع والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع
الجديد ايضا من الاماكن التي كانت بحر اتجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الما
صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من اخر خط قنطرة السد
الى قريب الكبارة وحصرها من غربيها الان بستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور
كان بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار
صناعة وعرف الان ببستان الطواشي ولم يبق الان بخط المراغة الا مساكن يسيرة
حقيرة

ذكر المنشاة

اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطرف الحمرا
القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان يعرف
ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الان يعرف بالمريس فلما كان
بعد الخمسماية من سني الهجرة انحسر النيل عن ارض فيما بين ميدان اللوق الاتي ذكره
في الاحكار ظاهر القاهرة ان شا الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت
هذه الارض بمنشاة القاضي لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني
انشا بها بستانا عظيما كان يمير اهل القاهرة ومصر من ثمره واعنابه وعمر
بجانبه جامعا وبنى حوله فقيل لتلك الخطة منشاة الفاضل وكثرت بها العمارة
وانشا بها موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه
الف دينار في الايام الظاهرية بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين
درهما ونصف فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى ساير ما كان بمنشاة
الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشي منه اثر وما برح بايعة
العنب بالقاهرة ومصر ينادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا مدة
سنين عديدة رحم الله الفاضل يا عنب اشارة لكثرة اعناب بستان الفاضل
وحسنها وكان اكل البحر لمنشاة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستماية وكان الموفق
الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشاة فلما تلف
الجامع باستيلا النيل عليه سال الصاحب بها الدين بن حنا والح عليه وكان من
الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشاة المهراني هذه ومنشاة المهراني هذه موضعها
فيما بين النيل والخليج وتجاهها من الحمرا القصوى فوهة الخليج انحسر عنها الما قديما
وعرف موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيه اقمنة الطوب فلما سال
الصاحب بها الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان
ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشاة الفاضل اجابه الى ذلك وانشا الجامع
الذي بخط الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فانشا هناك الامير
سيف الدين بلبان المهراني دارا وسكنها وبنى مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل
لها منشاة المهراني فان المهراني المذكور اول من ابتنى فيها بعد انشا الجامع وتتابع
الناس في البنا بمنشاة المهراني واكثروا من العماير حتى يقال انه كان بها فوق الاربعين
من امرا الدولة سوى من كان هناك من الوزرا واماثل الكتاب واعيان القضاه
ووجوه الناس ولم تزل على ذلك حتى انحسر الما من الجهة الشرقية فخربت وبها الان

بقية

بقعة يسيرة من الدور وينصل بخط الجامع الجديد خط دار النحاس وهو مطل
على النيل ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط يعرف
بها قال القضاعي ودار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب
مسلمة بن مخلد وهو امير مصر الى معاوية يساله ان يجعلها ديوانا فكتب معاوية
الى وردان يساله فيها وعوضه منها دار وردان التي بسوقه الان وقال
ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من الازد فاشتراها عمرو بن مروان ه
وبناها وكانت في يد ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلثمايه
ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس
قيسارية شمول وقال ابن المتوج دار النحاس خط ينسب لدار النحاس وهو
الان فندق الاشراف ذو البابين احدهما من رحبة امامه والثاني شارع
بالساحل القديم وباخر هذه الشقة التي تطل على النيل **جسر الافرم** وهو
في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الاثار كان مطلا على النيل
دايما والان ينحسر الما عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين ايدمر
الافرم الصالحي النجمي امير جندار وذلك انه لما استاجر البركة الشعيبية كما ذكر
عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها من غربيها قدا تبن اذن للناس في
حكرها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس
عظما الدولة الناصرية ابن قلاوون من الوزرا واعيان الكتاب في المساكن بهذا
الجسر واخذوا في التانق وتفننوا في بديع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام
وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر
خلاصة العامر من اقليم مصر وسكانه ارفه الناس عيشا واترف المتنعمين حياة
واوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر باسره وذهبت دوره واما الجهة الشرقية
من مصر ففيها قلعة الجبل وقد افرد لها خبر مستقل يحتوي على فوايد كثيرة تضمنه
هذا الكتاب فانظره ويتصل اخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف
القطايع والعسكر ويلي خط باب القرافة الفضا الذي كان يعرف بالعسكر
وقد تقدم ذكره وكان باطراف العسكر مما يلي كوم الجارح الموقف قال ابن وصيف
الشاه في اخبار الريان ابن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف عليه السلام ورد
الى البلد في ايامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وهو يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن خليل الله ابراهيم صلوات الله عليهم فاشتراه اطفين
العزيز ويقال ان الذي اخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر بن جديلة
ابن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وقال القضاعي الموقف كان فضا لام عبد الله بنت مسلمة بن مخلد تصدقت به
على المسلمين فكان موقفا تباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد ذكرته في الظاهر
يعني في خطط اهل الظاهر قال الموقف هذا من جملة خطط اهل الظاهر وقال
ابن المتوج بقعة خط [illegible] الصفا هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له اثر وهو يلي
الفسطاط اوله بجوار المصنع وخط الطحانين ادركته وكان صغير طواحين

متلاصقة متصلة من درب الصفا الى كوم الجارح وادركت بها جماعة من اكابر
المصريين اكثرهم عدول وكان المار بين هذين الصفين لا يسمع حديث رفيقه
اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جملتهم طاحون واحد فيه سبعة
احجار ثم تبدد ذلك جميعه ولم يبق له اثر قال وبقعة درب الصفا هو الدرب الذي
كان باب مصر وقيل انه كان بظاهر سوق يوسف وكان بابا كبيرا ببرجين
يعلوهما عقد كبير وهو عتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجانب المصنع الخراب
الموجود الان وكان حول المصنع عمد رخام بدائرة حاملة الساباط يعلوه
مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن اسباسلار
والي مصر في الدولة الظاهرية بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى خط درب
الصفا والطحانين قال المؤلف كان هذا الباب احد المذكور احد ابواب مدينة
مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار
الكبارة وانا ادركت اثار درب الصفا المذكور والمصنع الخراب وكان يصب
فيه الما للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسياتي ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان
ان شا الله تعالى واما الذي يلي كوم الجارح اخر حد طول مصر عند بركة الحبش
فانها الخطط القديمة وادركتها عامرة لا سيما خط النخالين وخط زقاق القناديل
وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك وبيعت انقاضه من بعد سنة تسعين وسبعمايه
واما الجهة القبلية من مصر فان خط دير الطين حدثت العمارة بعد سنة ستمايه
لما انشا الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا الجامع هناك
وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك اخر عمارة مدينة مصر دار الملك
الذي موضعها الان بجوار المدرسة المعزية واما موضع الجسر فانه كان بركة
ما تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذي
كان يعرف ببستان الامير تميم ابن المعز ويعرف الان بالمعشوق وهو وقف
على رباط الاثار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين واخر عرض
مصر من الجهة القبلية طرف خطة راشدة واما الجهة البحرية من مصر فانها
تتصل بخط السبع سقايات الدور المطلة على البركة التي يقال لها بركة قارون
وهي الان تجاور الان حدرة ابن قميحة وهي من جملة الحمرا القصوى ويقبلي البركة
المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جملة العسكر وسيورد ان شا الله
تعالى ذكره ويجاور البركة المذكورة خط الكبش وقد ذكر في الجبال وياتي
ذكره ويلي خط الكبش خط جامع ابن طولون ويلي خط الجامع القبيبات وخط
المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطايع

ذكر ابواب مدينة مصر

كان لمصر ابواب قديمة خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب
اخر **باب الصفا** هذا الباب كان في الحقيقة باب مدينة مصر وهو في
شمالها ومنه تخرج العساكر وتعبر القوافل وموضعه الان بالقرب من كوم
الجارح وهدم في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري **باب الساحل**
كان يفضي بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة **باب**

مصر هذا الباب بناه قراقوش ومنه يسلك الان من دخل الى مدينة
مصر من الطريق التى تعرف بالمراغة وهو مجاور للكوم الذى يقال له كوم
المشانيق ويعرف اليوم بالجباره وكان موضع هذا الباب عامرا بما النيل فلما
انحسر الما عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراغة والموضع المعروف
بغيط الحرف الى موردة الحلفا فضا لا يصل اليه ما النيل السنة فاحب السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير سورا يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعه
الجبل فزاد فى سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطره الى باب الشعرية
والى باب البحر يريد ان يمد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذى هو اليوم
طاقة خليج مصر كانه خط بين الزقاقين ليتصل ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر
فلم يتهيا له ذلك وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد فى سور القاهرة
ايضا من باب النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل ومد السور من قلعة الجبل الى
باب القنطره خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور **باب القنطره**
هذا الباب فى قبلى مدينة مصر عرف بقنطرة بنى وايل التى كانت هناك وهو
ايضا من بنا قراقوش **ذكر قاهرة المعز لدين الله** اعلم ان القاهرة
المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من ارض مصر فى الدولة الاسلا
وذلك ان الاماره كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج
الفسطاط فلما عمرت القطايع صارت دار الامارة الى ان خربت تسكن الامرا
بالعسكر الى ان قدم القايد جوهر بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله معد
فبنى القاهرة حصنا ومعقلا بين المدينة وصارت القاهره دار خلافه ينزلها
الخليفة بحرمه وخواصه الى ان انقرضت الدوله الفاطميه فسكنها من بعدهم
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه
الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد
وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك
بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى من بعد ما كانت حصنا
يعتقل به ودار خلافه يلتجا اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام
وهذا شان الملوك ما زالوا يطمسون اثار من قبلهم ويميتون ذكر اعدايهم
فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحصون وكذلك كانوا ايام العجم وفى
جاهلية العرب وهم على ذلك فى ايام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان
صومعة غمدان وقد هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر وهدم بنو
العباس مدن الشام لبنى مروان ؞ واذا تاملت البقاع وجدتها تشقى كما
تشقى الرجال وتسعد ؞ وسياتى من اخبار القاهرة **ذكر ما قيل فى نسب
الخلفا الفاطميين بناة مصر** اعلم ان القوم ينسبون الى الحسين بن على بن ابى
طالب رضى الله تعالى عنهم والناس فريقان فى امرهم ففريق يثبت صحة
ذلك وفريق يمنعه وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انهم
ادعيا من ولد ديصان الثنوى الذى ينسب اليه الثنويه وان ديصان كان

مبيه

طرف ٩

له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان
عالما بجميع الشرايع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يتدرج الانسا
فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا
ويرى انه واهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد
بذلك ان يجعل له اتباعا وكان يدعو الى الامام من ال البيت محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز فاشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة
وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر امره وصار منها الى سلمية من ارض الشام
فولد له بها ولد اسمه احمد ومات فقام احمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية
الى العراق فلقي احمد بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعاه
الى مذهبه فاجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد
لاحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما
مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده اخوه ابو
الشلعلع وكان لاحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه و بعث
ابو الشلعلع بداعيين الى المغرب وهما ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا
في البربر ودعوهما واشتهر سعيد في سلمية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه
السلطان ففر من سلمية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري
فورد عليه كتاب الخليفة من بغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسجلماسة
في زي التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فاخذ وحبس حتى اخرجه ابو عبد
الله الشيعي من محبسه فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بابي محمد وتلقب بالمهدي
وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين
ابن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي واصله
من المجوس فهذا قول من نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول
ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد المذكور تزوج امراة يهودية من
نسا سلمية كان لها ابن من يهودي حداد مات وتركه لها فرباه الحسين
وادبه وعلمه ثم مات من غير ولد فعهد الى ابن امراته هذا فكان هو عبيد الله
المهدي وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي
طالب رضي الله عنه كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر
عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعا لابن مجوسي او لابن
يهودي فهذا ما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جا
من قبل ضعفة خلفا بني العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا
قد اتصلت دولتهم نحوا من مايتين وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد
المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو
اربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير
الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم خلفاوهم واعجب
به اولياهم وامراد ولتهم الذين كانوا كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعون

بذلك

بذلك عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن بقاومنهم ودفعهم عما غلبوا
عليه من بلاد مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد واستحل القضاة
لنفيهم عن نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان
الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عند ما
جمعوا لذلك في سنة اثنين واربعمائة في ايام القادر وكانت شهادة القوم
في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد واهلها انما هم شيعة
بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني علي بن ابي طالب
الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون واهل
التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسبما تلقوه من غير تدبر والحق من وراء
هذا وكفاك بكتاب المعتضد من خلايف بني العباس حجة فانه كتب في شان
عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة بالقبض على عبيد
الله فتفطن اعزك الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد لولا صحة نسب
عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينيذ لا يدعون
لدعي البتة ولا يذعنون له بوجه وانما ينقادون لمن كان علويا فخاف مما وقع
ولو كان عنده من الادعيا لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع
الارض وانما كان القوم اعني بني علي بن ابي طالب تحت ترقب الخوف من بني
العباس لتطلبهم لهم في كل وقت وقصدهم اياهم دايما بانواع من العقاب
فصاروا ما بين طريد وشريد وبين خايف يترقب ومع ذلك فان لشيعتهم
الكثيرة المنتشرة في اقطار الارض فيهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا
مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب من ورايهم فلاذوا
بالاختفا ولم يكادوا يعرفون حتى سمي محمد بن اسماعيل الامام جد عبيد الله
المهدي بالمكتوم سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفايه حذرا من
المتغلبين عليهم وكانت الشيعة قد صاروا فرقا فمنهم من كان يذهب الى ان
الامام من ولد جعفر الصادق هو اسماعيل ابنه وهولا يعرفون من بين
فرق الشيعة بالاسماعيلية من اجل انهم يرون ان الامام من بعد جعفر ابنه
اسماعيل وان الامام بعد اسماعيل بن جعفر هو ابنه محمد المكتوم وبعد محمد
المكتوم ابنه جعفر المصدق ومن بعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب وكان اهل
علوى دعاة يهم في هولا الايمة وكان محمد بن جعفر هذا يومل ظهوره وانه
يصير له دولة وكان باليمن من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبافريقيه
وفي كتامه ولهره وتلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على بن محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسين بن حوشب
في سنة ثمان وستين ومايتين فاظهروا امرهما باليمن وشهروا الدعوة في سنة
سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعا وبث الدعاة باقطار الارض وكان
من جملة دعاته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامة ودعاهم
فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن

عسكر مكرم فصار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره ما كان وكانت
رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه
خلاصة اخبارهم في انسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه
من الطعن فيهم والله يهدي من يشا

ذكر الخلفا الفاطميين

كان ابتدا الدولة
الفاطمية ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي سار الى ابي
القاسم الحسن بن فرح بن حوشب الكوفي القايم ببلاد اليمن وصار من كبار اصحابه
وله علم وعنده دها ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب موت الحلواني داعية
المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد حرث الحلواني وابو سفيان بلاد
المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا انت فانها موطاة ممهدة فخرج ابو عبد الله
الى مكة وقصد حجاج كتامة وجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضايل
ال البيت فحدثهم في معناه فمالوا اليه وسالوه ان ياذن لهم في زيارته
فلما زاروه سالوه عن مقصده فلم يخبرهم واوهمهم انه يريد مصر فسروا بصحبته
ورحلوا وهو رفيقهم يشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا
وهو يسالهم عن احوالهم وقبايلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما صار بمصر
هم ان يفارقهم فقالوا اي شي تطلب في مصر قال اطلب التعليم بها فقالوا اذا
كان قصدك هذا فبلادنا انفع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا
بلادهم اقترعوا في من يضيفه منهم من بقية اصحابهم ووصلوا به ارض كتامة
للنصف من ربيع الاول سنة ثمانين ومايتين وكادوا يختصمون عليه ايهم
ينزل عنده فابى ان ينزل عندهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا لذلك
اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فج الاخيار وما سمي
الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة ينبو عن الاوطان وينصره فيها الاخيار
من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي
فج الاخيار فتسامعت به القبايل فاتوه فعظم امره وهو لا يذكر اسم المهدي
البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب امير افريقية فبعث يسال عن خبره
وكانت له معه قصص الت الى قيام ابي عبد الله ومحاربته لمن خالفه فظفر
بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مداين وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا
من اصحابه ومات ابراهيم بن الاغلب وولي زيادة الله بن الاغلب وكان كثير
اللهو فقوي امر ابي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي
يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني ويغري
الناس بزيادة الله ويعيبه وكانت اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوؤهم
ظفر ابي عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى اصحاب زيادة
الله الى ان تمكن فبعث برجال من كتامة الى سلمية من ارض الشام فقدموا على
عبيد الله واخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي
فخرج من سلمية فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اموالهما ومواليهما
فاتيا مصر مستترين فوردت على عيسى النوشري امير مصر الكتب من بغداد بصفة

عبيد الله

عبد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطرق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج
والاعوان في طلبه فيقال ان النوشري ظفر به فناشده الله في امره فخلى عنه
ووصله فصار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينة
فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس باخذ عبيد الله وقد فاتهم
فلم يدركوه فرحل الى سجلماسة واقام بها وقد اقيمت له المراصد بالطرقات
فتلطف باليسع بن مدرار صاحب سجلماسة واهدى اليه فكف عنه ووافاه
كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من ان قبض عليه وحبسه
واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة ابي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلبهم
ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله
فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو في السجن مع قصاب دخل به اليه
وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضايق زيادة الله الى ان فر الى مصر
وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك ابو عبد الله القيروان
ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فامر ونهى وبث
العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وامر فنقش على السكة في احد الوجهين
بلغت حجة الله وفي الاخر تفرق اعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله
ووسم الخيل في افخاذها الملك لله واقام على ما كان عليه من اكل الخشن الدون
وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة
في جيش عظيم اهتزت له المغرب يريد سجلماسة فحاربه اليسع يوما كاملا الى
الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الى البلد واخرج عبيد الله وابنه
ومشى في ركابهما بجميع رؤسا القبايل وهو يقول للناس هذا مولاكم ويبكي
من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب في العسكر فانزلهما فيه وبعث
الخيل في طلب اليسع فادركته وجات به فقتله واقام عبيد الله بسجلماسة اربعين
يوما ثم سار الى افريقية في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين قال ونزل برقادة
وامر يوم الجمعة ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المومنين فدعي له
في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة للدعا ودعوا الناس كافة الى مذ
هبهم
فمن اجاب قبل منه ومن ابى قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهن لنفسه
ولولده وفرق ما بقي على وجوه كتامه وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين
وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله ونافس المهدي وحسده
من اجل انه كف يده ويد اخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر
والنهي والاخذ والعطا واقبل ابو العباس يزري على المهدي في مجلس اخيه
ويونب اخاه على ما فعل حتى اثر في نفسه فسال المهدي ان يجلس في القصر
ويفوض اليه الامور وكان قد بلغ المهدي ما يجري به ابو العباس من السوء في
حقه فرد ابا العباس ردا لطيفا واسرها في نفسه واكثر العباس من قوله
حتى اغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعوا
اليه لان المهدي ياتي بالايات الباهرة فمال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي

بذلك وقال له ان كنت المهدي فاظهر لنا ايه فقد شككنا فيك فبعد ما بين
المهدي وبين ابي عبد الله واوجس كل منهما في نفسه خيفة من الاخر واخذ ابو
العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالا فلما
ركب ابو عبد الله واخوه الى قصر المهدي ثار بهما الرجال فقال ابو عبد الله لا
تفعلوا فقالوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو واخوه للنصف
من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين ومايتين بمدينة رقادة فثارت فتنة
بسبب قتلهما فركب المهدي حتى سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له
الامر عهد الى ابنه ابي القاسم وتتبع بني الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة
احدى وثلثماية ابنه القاسم بالعساكر الى مصر فاخذ برقة والاسكندرية والفيوم
وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مونس الخادم
عدة حروب وعاد الى المغرب فجهز المهدي في سنة اثنين وثلثماية حباسة بجيوش
الى مصر فتغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكانت للمهدي
ببلاد المغرب عدة حروب وكان يجد في الكتب خروج ابي يزيد الهكاري على
دولته فبنى المهدية وادار عليها سورا وجعل فيه ابوابا زنة كل مصراع منها ماية
قنطار من حديد وكان ابتدا بنايها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلثماية وبنى
المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد فكان كذلك
وانشا صناعة فيها تسعماية شيني وقال انما بنيت هذه ليعتصم الفواطم بها ساعة
من نهار فكان كذلك ثم انه لما جهز ابنه ابا القاسم في سنة ست وثلثماية
على جيش الى مصر فاخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا من صعيد
مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج
ابو القاسم في سنة خمس عشره بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات
عبد الله في ليلة الثلاثا منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلثماية
بالمهدية من القيروان عن ثلاث وستين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات

القايم بامر الله ابو القاسم محمد

اخفى ابنه موته وقام بعد عبد الله ولي عهده
يقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فتسمى في بلاد المغرب محمد وولد بسلمية في
المحرم سنة ثمان وثمانين ومايتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن اظهر موت
ابيه واستقل بالامر وله من العمر سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار
عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد جنوه
وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان
في سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية خرج عليه ابو يزيد مخلد بن كيداد الهكاري
الخارجي بافريقيه واشتدت شوكته وكثرت اتباعه وهزم جيوش القايم
غير مرة وكان مذهبه تكفير اهل الملة واراقة دماهم فملك باجة وحرقها
وقتل الاطفال وسبى النسوان ثم ملك القيروان فاضطرب القايم وخاف
الناس وهموا بالنقلة من زويله وقوي ابو يزيد ونازل المهدية وحصر القايم
وقتلوا كثيرا من اصحابه وكانت له قصص وانبا الى ان مات القايم لثلاث عشره

خلت

خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلثمايه عن اربع وخمسين سنة وتسعة
اشهر ولم يرق منبرا ولا ركب دابه لصيد مده خلافته حتى مات وصلى
مره على جنازة وصلى بالناس العيد مرة واحدة وكانت خلافته اثنى عشرة سنه
وستة اشهر واياما وترك ابا الطاهر اسماعيل واباعبد الله جعفر وحمزه وعدنان
وعده اخر وقام من بعده ابنه المنصور بنصر الله ابو الطاهر اسماعيل وكتم
موت ابيه خوفا ان يعلم ابو يزيد فانه كان قريبا منه وابقى الامور على حالها
ولم يتسم بالخليفه ولا غير السكه ولا الخطبه ولا البنود وجد في حرب ابى
يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات من الجراحات التى كانت به سلخ المحرم سنه ست
وثلاثين وثلثمايه ولم يزل المنصور الى ان مات سنة احد واربعين وثلثمايه في
سلخ شوال عن احدى واربعين سنه وخمسة اشهر وكانت مدة خلافته ثماني
سنين وقيل سبع سنين وعشرة ايام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل ولد
اول ليله من جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلثمايه بالمهديه وقيل بل ولد
في سنه اثنين وقيل في سنه احدى وثلثمايه وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة
لوقته شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه المعز لدين الله ابو تميم معد
وعمره نحو اربع وعشرين سنه فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشر
وثلثمايه فانقاد اليه البربر واحسن اليهم فعظم امره واختص من مواليه جوهر
وكناه بابى الحسين واعلى قدره وصيره في رتبه الوزارة وعقد له على جيش
كثيف فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا
وقهر عدة اكابر واسرهم حتى مضى الى البحر المحيط فامر باصطياد سمكه منه
وسيرها في قلة من ما الى المعز اشارة الى انه ملك سكان البحر المحيط الذى لا
عمارة من بعده ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض
الايام استدعى المعز في يوم شات عدة شيوخ من كتامة فدخلوا عليه في
مجلس قد فرش باللبود وحوله كسا وعليه جبه وحوله ابواب مفتحه تفضي
الى خزاين كتبه وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا اصبحت اليوم في
مثل هذا الشتا فقلت لام الامرا وانها اليوم بحيث تسمع كلامي اترى اخواننا
يظنون اننا في مثل هذا اليوم ناكل ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج
والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر والغنا كما يفعل ارباب الدنيا ثم
رايت ان انفذ اليكم فاحضرتكم لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت
عنكم واني لا افضلكم في احوالكم الا فيما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني
الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد على من الشرق والغرب اجيب
عنها بخطي واني لا استغل بشي من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلاد
ويذل اعداكم ويدفع اضراركم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثلما افعله ولا
تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحننوا على
من وراكم ممن لا يصل الي كتحنني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير
ويكثر العدل واقبلوا بعدها على نسايكم والزموا الواحدة التى تكون لكم ولا

كم

تشرهوا الى الكثير منهن والرغبة فيهن فينتقض عليكم وتعود المضرة اليكم
وتنهكوا ابدانكم وتذهب قوتكم وتضعف غرائزكم فحسب الرجل الواحد الواحدة
منهن ونحن محتاجون الى نصرتكم بابدانكم وعقولكم واعلموا انكم اذا لزمتم ما
امركم به رجوت ان يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب علينا امر المغرب
بكم انهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه ثم استدعى يوما جوهرا وهو في وسط
القصر واخرج له صناديق مملوة دنانير وقال له عدها واختمها بخاتمك فاني اريد
انفقها على جميع العساكر بسبب الديار المصرية وكان جملتها اربعة وعشرين
الف الف دينار وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلثماية
ولما اخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الى اخذ ديار مصر حتى تهيا امره وبرز للمسير
بعث المعز خفيف الصقلبي الى شيوخ كتامة يقول يا اخواننا قد راينا ان نبعث
رجالا الى بلد كتامة يقيمون بها وياخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظوها
علينا في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها استعنا بها على ما نحن بسبيله
فقال بعض شيوخهم لخفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لا فعلنا هذا ابدا كيف
تؤدي كتامة الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد اعزها الله بالاسلام قديما
وحديثا معكم بالايمان وشوقنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى
المعز بذلك فامر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال
ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هو جواب جماعتنا ما كنا يا مولانا بالذي
تؤدي جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد
ان تكونوا وانما اردت ان اجربكم فانظر كيف انتم بعدي وصار جوهر الى مصر
واخذها كما ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب فلما بنيت
قدم كتاب جوهر يكتب اليه المعز جوابا عن كتابه واما ما ذكرت يا جوهر من ان
بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير
فاسمع لما اذكره لك احذر ان تبتدي احدا من ال حمدان بمكاتبة ترهيبا ولا
ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فاجبه باحسن الجميل ولا تستدعيه اليك
ومن ورد اليك فاحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة الجيش وبنو حمدان
يتظاهرون بثلاثة اشيا عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون
بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في
الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للاخرة فاحذر كل الحذر من
الاساة الى واحد منهم ولما عزم المعز على المسير الى مصر اجال فكره فيمن يخلفه
في بلاد المغرب فوقع اختياره على احمد ابي جعفر بن علي الامير فاستدعى به
واسر اليه انه يريد استخلافه بالمغرب فقال تترك معي احد اولادك او اخوانك
جالسا في القصر وانا ادبر ولا تسالني عن شي من الاموال لان ما اجبيه يكون
بازاء ما انفقه واذا اردت امرا فعلته من غير ان انتظر ورود امرك فيه
لبعد ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضا والخراج وغيره الي فغضب
المعز وقال يا ابا جعفر عزلتني عن ملكي واردت ان تجعل لي فيه شريكا في

امري واستبددت بالاعمال والاموال دوني ثم فقد اخطات حظك وما
اصبت رشدك فخرج عنه ثم استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال
له نايب لخلافة المغرب فاكبر ذلك وقال يا مولانا انت واباوك الايمة
من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفى لكم المغرب فكيف يصفوا لي
وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولاي بغير سيف ولا رمح فما زال به حتى اجاب
بشرط ان المعز يولي القضا والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخبر لمن يثق
به ويجعله قايما بين ايدي هولا فمن استعصى عليهم يامره هولا به حتى يعمل فيه
ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين ذلك فاعجب المعز ما قال وشكره
فلما انصرف قال ابو طالب بن القايم بامر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول
من يوسف وانه يقوم بوفا ما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول
جعفر فاعلم يا عمنا ان الذي طلبه جعفر ابتدا هو اخر ما يصير اليه امر يوسف ٥
واذا انطاولت المدة ينفرد بالامر ولكن هذا اولا احسن واجود عند ذوي
العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت ام الامرا قد وجهت من المغرب صبية
لتباع بمصر فعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها الف دينار فحضرت اليه
في بعض الايام امراة شابة على حمار لتقلب الصبية فسامته فيها وابتاعتها
منه بستماية دينار فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن طغج وقد بلغها خبر هذه
الصبية فلما راتها شغفتها حبا فاشترتها لتستمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب
وحدث المعز بذلك فاحضر الشيوخ وامر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد
مع الصبية الى اخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فليس يحول بينكم
وبينها شي فان القوم قد بلغ بهم الترف الى ان صارت امراة من بنات الملوك
فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية تستمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس
رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا الى المسير اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال
خذوا في حوايجكم نحن نقدم الاختيار للمسيرنا وكان نصر ومظفر الصقلبيان
قد بلغا رتبة عظمى عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل
انه علمه الخط في صغره فحرد عليه مرة وولى فسمعه المعز تكلم بكلمة صقلبية
استراب لها ولم يفهمها منه واتعب نفسه من السوال عن معناها فاخذ نفسه
بحفظ اللغات وابتدا بتعلم البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية
حتى اتقنها ثم اخذ يتعلم الصقلبية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فامر
بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن
وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن اكثر من بني جعفر فانفذ مالا في السر
ورجالا فما زالوا بالطايفتين حتى اصطلحا وتحمل الرجال كل منهما الحمالات لحجا
الفاضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلا فادوا عنهم وعقدوا
بينهم الصلح في الحرب تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وذلك
في سنة ثمان واربعين وثلثماية فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز
فلما ملك جوهر ديار مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعا للمعز في مكة فانفذ

اليه بتقليده الحرم واعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزه
فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زينت له
مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وساير
اولاد عبيد الله المهدي وبتوابيت ابايه لسبع خلون من رمضان سنه اثنتين
وستين وثلثمايه فعندما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر وبات
ثم اصبح فجلس للهنا وامر فكتب في ساير مدينة مصر خير الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واثبتا اسم المعز لدين الله واسم ابيه
عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير المذهب وصلى بالناس صلاة عيد
الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد
الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفا وعمل عيد غدير خم ومات ابن عمه فصلى (بعض؟)
عليه وكبر سبعا وكبر على ميت اخر خمسا وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم
الجيوش وهزموهم وما زال الى ان توفي من علة اعتلها بعد دخوله القاهرة
بسنتين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمسة واربعون سنه وستة اشهر
تقريبا فان مولده بالمهدية في حادي عشر رمضان سنه تسع عشرة ووفاته
بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الاخرة سنه خمس وستين وثلثمايه ه
وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاث وعشرين سنة وعشرة ايام
وهو اول الخلفا الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده
جوهر القايد بناها حسبما رسمه له كما ذكر في خبر بنايها وكان المعز عالما فاضلا
جوادا حسن السيرة منصفا للرعيه مغرى بالنجوم واثبت له الدعوة بالمغرب
كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض اعمال العراق وقام من بعده ولده
العزيز بالله ابو منصور فاقام في الخلافة احد وعشرين سنه وخمسة اشهر
ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنه وثمانية اشهر واربعة عشر يوما
في ثامن عشرين رجب سنة وثمانين وثلثمايه بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة
وبعده ابنه **الحاكم بامر الله** ابو علي منصور وكانت مدة خلافته الى ان فقد (تمام — ست؟)
خمسا وعشرين سنة وشهرا وفقد وعمره ستة وثلاثون سنه وسبعة اشهر
في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمايه وقد
بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقام من بعده
ابنه **الظاهر لاعزاز دين الله** ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ولد بالقاهرة
يوم الاربعا العاشر خلون من شهر رمضان سنه خمس وتسعين وثلثمايه وبويع له
بالخلافة يوم عيد النحر من سنه احدى عشرة واربعمايه وعمره ستة عشر
سنه فخرج الى صلاة العيد وعلى راسه المظلة وحوله العساكر فصلى بالناس
في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر وترخص فيه للناس وسماع
الغنا وشرب الفقاع واكل الملوخيا وجميع الاسماك فاقبل الناس على اللهو ه
ووزر له الخطير رييس الروسا ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشا وغيره
واستوزره الحاكم الى ان فقد فتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع

الاول سنة اثنى عشر فاستوزر بعده بدر الدولة ابا الفتوح موسى بن الحسين
وكان يتولى الشرطه ثم ولى ديوان الانشا بعد ابن خيران وصرف عن الوزاره
فى المحرم سنة ثلاث عشره وقبض عليه فى شوال وقتل فوجد له من العين
ثمانية الف دينار وولى الوزاره بعده الامير شمس الملوك المكين مسعود
ابن طاهر الوزان وفى سنة اربع عشره قلد منتخب الدوله الدزبرى هو
قيساريه ولايه فلسطين فكانت له مع حسان بن مفرج بن جراح الطائى
حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفى المحرم سنة خمس عشره
لقب الخادم الاسود معضاد بالقايد عز الدوله وسناها ابى الفوارس
معضاد الظاهرى وخلع عليه وثار رجل من بنى الحسين ببلاد الصعيد
فقبض عليه واقر انه قتل الحاكم ووجد معه قطعة من جلد راسه وقطعة
من الفوطه التى كانت عليه فسيل عن سبب قتله اياه فقال غيرة لله وللاسلام
ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطع راسه وسيرت الى القاهرة **وفيها**
اشتد الغلا بمصر وكثر نقص النيل وفيها قرر الشيخ الشريف الكبير العجمى ونجيب
الدوله الجرجانى والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القايد معضاد ان
لا يدخل على الظاهر احد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوه ويخرجون فيتصرفون
فى ساير امور الدوله والظاهر مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر
صاحب المظلة وابن خيران صاحب الانشا وداعى الدعاة ونقيب نقبا الطا
وقاضى القضاه ربما دخلوا على الظاهر فى كل عشرين يوما مرة ومن عدا هولا
يصل الى الظاهر البته والثلاثه الاول هم الذين يقضون اشغال الناس
ويمضون الامور وبعد الاجتماع عند القايد معضاد ومنع الناس من ذبح الا
لقلتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهايم ثم كلها حتى ابيع الراس البقر بخمسين
دينارا وكثر الخوف فى ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعما
الدوله بمصادره التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوايف العسكر
من الفقر والحاجه فلم يجابوا وتحاسد زعما الدوله فقبض على العميد محسن
وضرب عنقه واشتدت الغلا وفشت الامراض وكثر الموت فى الناس وفقد
الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الما لقلة الظهر فعم البلا من كل
جهة وعرض الناس امتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع
عليها الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب واخذت اموالهم وقتل منهم كثير
وعاد من بقى فلم يحج احد من اهل مصر وتفاقم الامر فى شدة الغلا فصاح الناس
بالظاهر الجوع الجوع يا امير المومنين لم يصنع بنا ابوك ولا جدك هذا فالله
الله فى امرنا فطرقت عساكر ابن جراح الفرما ففر اهلها الى القاهرة واصبح النا
بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلا وعدم الاقوات وكثره
الخوف من الدعار التى تكبس البيوت حتى انه عمل سماط عيد النحر بالقصر فكبس
العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا ساير ما كان عليه ونهبت الارياف
وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامه واحتاج الظاهر الى العرض

لبيين

بقار

فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع اخرون واجتمع نحو الف عبد
ينهبون البلد من الجوع فنودي بان من تعرض له احد من العبيد فليقتله
وندب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكانت نهبات بالساحل ه
ووقايع مع العبيد واحتاج الناس الى ان خندقوا عليهم خنادق وعملوا ه
الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد فطردهم وقبض على جماعة
منهم وضرب اعناقهم واخذ العبيد في طلب الجرجاني وغيره من وجوه الدولة
فحرسوا انفسهم واستعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في انواع من
البلا **وفي سنة ست عشر** امر الظاهر فاخرج من بمصر من الفقها المالكية وغيرهم
وامر الدعاة ان يحفظوا الناس من كتاب دعايم الاسلام ومختصر الوزير وجعل
لمن حفظ مالا **وفي سنة سبعة عشر** ثار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرت
زيادة النيل عن العادة وتصدق الظاهر بماية الف دينار من اجل انه ه
سقط عن فرسه وسلم **وفي سنة ثمان عشره** وقعت الهدنة مع صاحب
الروم وخطب للظاهر في بلاده واعاد الجامع بالقسطنطينية وعمل فيه
موذنا فاعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس واذن لمن اظهر الاسلام في ايام
الحاكم ان يعود الى النصرانية فعاد خلق كثير وصرف الظاهر وزيره عميد ه
الدولة وناصحها ابا محمد الحسن بن صالح الروذباري واقام بدله ابا القاسم
علي بن احمد الجرجاني **وفي سنة عشرين** كانت فتنة بين المغاربة والاتراك
قتل فيها خلق كثير وفي سنة احدى وعشرين بويع لابن الظاهر بولاية العهد
وعمره ثمانية اشهر ونفق على ذلك في خلع اهل الدولة وطعام ونثار للعامة
ما يجل وصفه وفي سنة اثنين وعشرين تحرك السعر لنقص النيل ثم زاد بعد
اوانه باربعة اشهر وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر احد الدعاة
فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد انفاق
مال جزيل وفي سنة اربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وزينت
الطرقات ونثر على العامة مبلغ خمسة الف دينار وفي سنة خمس وعشرين بث
الظاهر دعاته ببغداد عند اختلاف الاتراك فكثرت دعاته هناك واستجاب
لهم خلق وفي سنة ست وعشرين كثر الوبا بمصر **ومات الظاهر** للنصف
من شعبان سنة سبع وعشرين واربعماية عن اثنين وثلاثين سنة فكانت
خلافته خمسة عشر سنة وثمانية اشهر واياما وكان مشغوفا باللهو محبا للغنا
فتانق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من
ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجر المماليك وعلمهم انواع العلوم وساير الفنون واتخذ
خزانة البنود واقام فيها ثلاثة الاف صانع وراسل الملوك واستكثر من
شرا الجواهر وكانت مملكته بافريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن
مرداس على حلب في ايامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على
اكثر بلاد الشام فتضعضعت الدولة وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويع
لولده وهو المستنصر بالله **المستنصر بالله** ابو تميم معد ومولده في السادس

عشر من جمادي الاخرة سنة عشرين واربعمايه بويع له وهو ابن سبع سنين فاقام
ستين وستة اشهر كان فيها انبا وقصص شنيعة منها ان امه كانت امة سودا
لتاجر من اليهود يقال له ابو سعد بن هارون التستري فابتاعها منه الظاهر
واستولدها المستنصر فلما افضت اليه الخلافه استدنت منه اباسعد سيد
ورفقته وكان الوزير ابو القاسم الجرجاني فلم يتمكن اليهودي من اظهار ما في نفسه
حتى مات الجرجاني في سنة ارب‍عين وتولى ابو منصور صدقه الفلاحي الوزارة
انبسطت يد ابو سعد اليهودي وصار الفلاحي ياتمر بامره فحمل عليه وقتله كما
ذكر في ضرخزانة البنود تحقدت ام المستنصر على الفلاحي وصرفته عن الوزارة
واستقر في الوزارة صفي الدين الحسين بن احمد بن محمد الجرجاني في سنة اربعين
وسار ناصر الدوله الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الى حلب وحارب
متوليها ثمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طايل فقلد مظفر الصقلي دمشق
وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالرمله ثم خرج امير الامرا
رفق الخادم على عسكر تبلغ عدته ثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربعمايه الف
دينار يريد الشام ومحاربه بني مرداس وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف
القاضي قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضا بعد ما باشره ثلاث عشره
سنه وولي بعده القاضي خطير الملك ابو محمد البازوري وفيها حارب رفق بني
مرداس فظفروا به واسروه ومات بقلعه حلب فافرج عن ابن حمدان وبقي
في الحضره وقبض على الوزير ابي البركات وتوزر البازوري الوزارة مع القضا
ولقب سيد الوزرا وفي سنه اثنين واربعين كانت حروب البحيره واخراج بني قره
منها وانزال بني سنبس بعدهم وفيها دعى علي بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث
اليه بمال النجوى والهدية وفى سنه اربع واربعين كتب ببغداد محضر بالقدح
في نسب خلفا الفاطميين المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن ابي طالب
وسيرت الى الافاق وفي سنة ثمان واربعين خرج ابو الحرث البساسيري من بغداد
متغضبا للمستنصر فسيرت له الاموال والخلع وفي سنه تسع واربعين عادت
مملكة حلب الى المستنصر وفي سنه خمسين قبض على الوزير البازوري وتقلد بعده
ابو الفرج البابلي ثم صرف بعد اثنين وسبعين يوما وتولى ابو الفرج محمد بن
جعفر المغربي وولي القضا ابو علي احمد عبد الحاكم بعد الحاكم المليحي وفيها اخذ
البساسيري بغداد واقام بها الخطبه للمستنصر وفر الخليفه القايم بامر الله
العباسي الى قريش بن بدران فبعث به الى عانه وسيرت ثياب القايم وعمامته
وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدوله الى دمشق اميرا عليها
وفي سنة احدى وخمسين اقيمت دعوة المستنصر بالبصره وواسط وجميع تلك
الاعمال فقدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفة القايم بعد ما خطب
للمستنصر ببغداد اربعين خطبه وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر
من حلب فسار اليها ابن حمدون وحارب اهلها فانكسر كسرة شنيعه وعاد الى
دمشق وفيها صرف ابو الفرج عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضا واعيد البابلي

للوزارة واستقر في القضا احمد بن ابي زكري وفي سنة ثلاث وخمسين صرف
الوزرا والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة وتقدم الارادل
بحيث كان يصل اليه في كل يوم ثمانماية رقعة فيها المرافعات والسعايات
فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلال بين عبيد الدولة
وضعفت قوى الوزرا عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل
ارتفاعها وتغلبت الرجال على بعضها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور
وطغيان الاكابر الى ان آل الامر الى حدوث الشدة العظمى كما ذكر في موضعه
من هذا الكتاب وكان من قدوم امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين
واربعماية وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر ابواب القاهرة
فلم يزل المستنصر مدة امير الجيوش محجورا عن التصرف الى ان مات سنة سبع وثمانين
فاقام العسكر من بعده في الوزارة ولده الافضل شاهنشاه فباشر الامور
يسيرا ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا في ذي الحجة سنة سبع وثمانين
عن سبع وستين سنة وخمسة اشهر منها في الخلافة ستون سنة واربعة اشهر
وثلاثة ايام مرت فيها اهوال عظيمة وشدايد آلت به الى ان جلس على نخ وفقد
القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امراة من الاشراف تتصدق عليه كل يوم
بقعب فيه فتيت فلا ياكل سواه مرة في كل يوم فلما مات المستنصر اقام الوزير
الافضل ولده المستعلي بالله ابو القاسم احمد وكان مولده في العشرين
من المحرم سنة سبع وستين واربعماية فخالف عليه اخوه نزار وفر الى الاسكندرية
وكان القايم بالامور كلها الافضل فحاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم في خبر
افتكين عند ذكر ابن القصر وفي سنة تسعين وقع بمصر غلا ووبا وقطعت الخطبة
من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من القسطنطينية
لاخذ سواحل الشام وغيرها من ايدي المسلمين فملكوا انطاكية وفي سنة احدى
وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من القاهرة فاخرب بيت المقدس من الارتقية
وعاد الى القاهرة وفي سنة اثنين وتسعين ملكوا الفرنج الرملة وبيت المقدس
فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج وقاتلوه وقتلوا كثيرا
من اصحابه وغنموا منه شيا كثيرا وحصروه فنجا بنفسه في البحر وصار الى القاهرة
وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوبا في البلاد بمصر فهلك عالم عظيم وفي سنة اربع
وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة وفي سنة خمس
وتسعين مات المستعلي بالله لثلاث عشرة بقين من صفر وعمره سبع وعشرون
سنة وسبع وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي ايامه
اختلت الدولة وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين
الاتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة نزارية تطعن في امامة
المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهي ولا نفوذ
كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا فلما مات اقام الافضل من بعده في الخلافة
ابنه الآمر باحكام الله ابو علي منصور وعمره خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل

في ايامه

في ايامه واقام في الخلافه تسعا وعشرين سنة وثمانية اشهر وقد ذكرت
ترجمته عند ذكر جامع الاقمر في الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل الامر باحكام
الله اقيم **الحافظ لدين الله** عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر
بالله وكان ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل سنة ثمان واربعمايه لما
اخرج المستنصر ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده زمان الشده فلذلك كان
يقال له ايام الامر باحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا ولما
قتل النزاريه الخليفة الامر اقام برغش وهزار الملوك الامير عبد المجيد
في دست الخلافه ونعتاه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلا للمنتظر في بطن
امه من اولاد الامر واستقر هزار الملوك وزيرا فثار العسكر واقاموا ابا
علي بن الافضل وزيرا وقتل هزار الملوك ونهب شارع القاهره وذلك كله
في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة في السادس عشر من ذي القعده سنه
اربع وعشرين وخمسمايه وقبض على الحافظ وسجنه مقيدا فاستمر الى ان قتل
ابو علي في سادس عشر المحرم سنه ست وعشرين فاخرج من معتقله واخذ له
العهد على انه ولي عهد كفيل لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا وصار
يعمل كل سنه وسماه عيد النصر ونهبت القاهرة يوميذ وقام يانس صاحب الباب
بالوزاره الى ان هلك في ذي الحجه منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده
احد وتولى الامور بنفسه الى سنه ثمان وعشرين فاقام ابنه سليمان ولي عهده
مقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابنه حيدره فحنق
ابنه حسن وثار بالفتنه وكان من امره ما ذكرنا في حبر الحارة البانسيه من هذا
الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني واخذ الوزاره في جمادي الاول سنة
تسع وعشرين وكان نصرانيا فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت اذيتهم
فثار رضوان بن ولخشي وهو يوميذ متولي الغربيه وجمع الناس لحرب بهرام وسار
الى القاهرة فانهزم رضوان الى القاهرة واستولى على الوزارة في جمادي الاولى
سنة احدى وثلاثين فاوقع بالنصارى واذلهم فشكره الناس الا انه كان خفيفا
عجولا فاخذ في اهانة حاشية الخليفه وهم بخلعه وقال ماهو بامام وانما هو كفيل
لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت
فتنة انهزم فيها رضوان وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلاثين فجهز
له الحافظ العساكر لمحاربته فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل
فلم يستوزر الحافظ بعده احدا الى ان كانت سنه ست وثلاثين فغلت الاسعار
بمصر وكثر الوبا وامتد الى سنه سبع وثلاثين فعظم الوبا في سنه اثنين واربعين
وخلص رضوان من معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة
انتهى الى قتله وفي سنة اربع واربعين ثارت فتنه بالقاهرة بين طوايف
العسكر ومات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الاخره عن سبع وسبعين سنه
وكانت مدة خلافته منها ثمانية عشر سنة واربعه عشر يوما وتسعة ايام اصابه
فيها اهوال شديدة وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى

بهرام ودطرح

بعلوم النجوم وبغلب عليه الحكم فلما مات والفتنة قايمة اقيم ابنه الظافر
بامر الله ابو منصور اسمعيل ومولده في النصف من ربيع الاخر سنة تسع وعشرين
وخمسمايه فاقام في الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان
محكوما عليه من الوزرا وفي ايامه اخذت عسقلان وظهر الخلل في الدولة
وقد ذكرنا خبره في خط الحشيبة عند ذكر الخطط من هذا الكتاب فلما قتل
اقيم بعده ابنه الفايز بنصر الله ابو القاسم عيسى اقامه في الخلافة بعد مقتل
ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلايع بن رزيك والي الاشمونين
بجموعه الى القاهرة ففر عباس واستولى طلايع على الوزارة وتلقب بالصالح
وقام بامر الدولة الى ان مات الفايز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة
خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر ويومين منها في الخلافة ست
سنين وخمسة اشهر وايام لم ير فيها خيرا فانه لما اخرج ليقام خليفة راى اعمامه
قتلى وسمع الصراخ اختل عقله وصار يصرع حتى مات واقام الصالح بن رزيك
في الخلافة بعده العاضد لدين الله عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ
لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست واربعين وخمسمائة وكان عمره
يوم بويع نحو احدى عشرة سنة واقام الصالح يدبر الامور الى ان قتل في
رمضان سنة ست وخمسين كما ذكرنا في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده
ابنه رزيك بن طلايع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدي
عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية
الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وفر وقبض عليه
باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين
فاقام الى ان ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام
بالوزارة فقتل امرا الدولة واضعفها بذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا
مدينة بلبيس مدة ودافعهم المسلمون عنه مرارا حتى عادوا الى بلادهم بالساحل
ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في
جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين فحاربه ضرغام على بلبيس بعساكر مصر وكانت
له معه معارك انهزم في اخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرج به
وكان شيا جليلا فتقووا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين
حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور
على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت
له معهم حروب آلت الى ان شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى
القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه
بمدينة بلبيس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري ملك الفرنج على بلبيس
وحصرا شيركوه ثلاثة اشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام
ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسمايه فلم يزل الى ان
قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الاخر فخرج شاور من القاهرة

الى القاهرة

الى لقايه واستنجد مرى ملك الفرنج وسار شيركوه على الشرق وخرج من اطفيح
فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معهما الوقعة المشهورة فسار شيركوه
بعد الوقعة من الاشمونين واخذ الاسكندريه وعاد شاور الى القاهره وخرج
شيركوه من اسكندريه بعد ان استخلف عليها ولد اخيه صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فسار الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنجه
ونازل اسكندريه وبلغ شيركوه فعاد الى القاهرة وحصرها ثم كانت بعد
ذلك امور التاخرها سار شيركوه الى الشام هو واصحابه وطمع الفرنج في
البلاد وتسلموا اسوار القاهرة واقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقا
المسلمين ما يتحصل من مال البلد وحسن امر شاور وسات سيرته وكثر تجريه
على الدما واتلافه للاموال فلما كانت في سنه اربع وستين قوي تمكن الفرنج
من القاهره وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بانواع الاهانة فسار
مرى يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بلبيس واخذها عنوة فكتب العاضد
الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة
الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز اسد الدين شيركوه في عسكر كبير وسير هم
الى مصر وقد احرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مرى ملك الفرنج على القا
والح في قتال اهلها حتى كاد ان ياخذها عنوة فسير اليه شاور وطا دعه حتى
رضي بمال يجمع له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدوم شيركوه فرحل الفرنج
عن القاهره في سابع ربيع الاخره ونزل شيركوه على القاهرة بالعز ثالث
مره فخلع عليه العاضد واكرمه واخذ بشاور ليقتد بالعز على عادته فكان
من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور **وتقلد
شيركوه وزارة العاضد** واقام بامور الدوله شهرين وخمسة ايام ومات في
الثاني والعشرين من جمادى الاخره ففوض العاضد الوزاره لصلاح الدين يوسف
ابن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال واضعف العاضد باستنفاد
ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وامر العاضد في نقصان وصار يخطب
لنور الدين محمود بن زنكي بعد العاضد واقطع اصحابه البلاد وابعد اهل
مصر واضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما
يريده من ازالة الدولة الى ان كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فابادهم وافناهم
ومن حينئذ تلاشى العاضد واختل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط
هذا وصلاح الدين يوالي الطلب منه في كل يوم ليضعفه فاتى على المال والخيل
والرقيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه والجاه
الى ارساله وابطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البته وتتبع
صلاح الدين جند العاضد واخذ دور الامرا واقطاعاتهم فوهبها لاصحابه
وبعث الى ابيه واخوته واهله فقدموا عليه من الشام فلما كان سنه ست
وستين **ابطل المكوس** من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسه
للشافعيه وانشا مدرسة اخرى للمالكيه وعزل قضاة مصر الشيعة وقلده

القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل
سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب
مالك والشافعي رضي الله عنهما واختفى مذهب الشيعة الى ان نسي من مصر واخذ
في غزو الفرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها
حتى اخذها من الفرنج في ربيع الاخر ثم سار الى الاسكندرية ولم شعث سورها
وعاد وسير توران شاه الى الصعيد فاخذ منهم ما لا يحصى وصنعه كثيرة وعاد
وكثر القول من صلاح الدين واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة
الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امرا الدولة
وانزل اصحابه في دورهم في ليلة واحدة فاصبح في البلد من العويل والبكا ما يذهل
العقل وتحكم اصحابه في البلد بايديهم واخرج سائر الاقطاعات لاصحابه وقبض
بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها للطواشي
بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على اهل القصر وصار العاضد
معتقلا تحت يده وابطل من الاذان حي على خير العمل وازال شعار الدولة
وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد **ثم مرض العاضد ومات** وعمره احدى
وعشرين سنة الا عشرة ايام منها في الخلافة احد عشر سنة وستة اشهر وسبعة
ايام في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمايه بعد قطع اسمه من الخطبة
والدعا للمستضيء العباسي بثلاثة ايام وكان كريما لين الجانب مرت به مخاوف
وشدايد وهو اخر الخلفا الفاطميين بمصر وكانت مدتهم بالمغرب ومصر مذ
قام عبيد الله المهدي الى ان مات العاضد مايتي سنة واثنين وسبعين سنة منها
بالقاهرة مايتان وثمان سنين فسبحان الباقي

ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل

اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص
رضي الله عنه كانت مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل
القاهرة وبها كان محل الامرا ومنزل ملكهم واليها يجبى ثمرات الاقليم ومأوى الكافة
وكانت قد بلغت من العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة
والتانق في النعيم ما ازرت به على كل مدينة في المعمور حاشى بغداد فانها كانت
سوق العالم وقد زاحمتها مصر وكادت ان تباهيها الا قليلا ثم لما انقضت الدولة
الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوبا والفنوات
حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المومنين
على يد عبده وكاتبه القايد جوهر فنزل حيث القاهرة الان واناخ هناك
وكانت حينئذ رملة ما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط
الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخليج امير المومنين
وهو ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم توفي ليلة لاربع بقين من ربيع الاخرة
سنة ست وثمانين قبل ابيه هكذا بخط المصنف ثم قيل له خليج القاهرة ثم
هو الان يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحاكمي وبين الجبل المعروف باليحاميم وهو
الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي

يقال

يقال لها ام دنين ثم عرفت الان بالمقس وكان من يسافر من الفسطاط الى بلاد
الشام فانه ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية
الاصبغ ثم عرف الى يومنا بالخندق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية
الاصبغ الى منية جعفر على غيفا وسلمنت الى بلبيس وبينها وبين مدينة الفسطاط
اربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العلاقمة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي
يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف
بعد خراب تنيس والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له
مدة من السنين وكان من يسافر في البر من الفسطاط الى الحجاز ينزل بجب
عميرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحجاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه
الرملة فيها بنيان سوى اماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف بالكافور
اليوم من القاهرة ودير النصارى الذي يعرف بدير العظام تزعم النصارى
ان فيه بعض من ادرك عيسى عليه السلام وبقي الان بير هذا الدير ويعرف
ببير العظام والعامة تقول بير العظمة بجوار جامع الاقمر بالقاهرة ومنها
ينقل الما الى الجامع وكان بهذه الرملة ايضا مكان ثالث يعرف بقصير
الشوك بصيغة التصغير ينزله بنو عذرة في الجاهلية وصار موضعه عند بناء
القاهرة يعرف بقصر الشوك من جملة القاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه
في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ بساحل
المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الان سوق المعاريج وحمام
طرو والمراغة وبستان الجرف وموردة الحلفا ومنشاة المهراني على ساحل الحمراء
وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمرا الى المقس موضع جامع المقس الان
وفيما بين الخليج وساحل النيل بساتين الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس
حيث الجامع الان مر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بارض الطبالة
من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ويمر على منية الاصبغ من
غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد
بني على راس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم جدده
تبر الاخشيدي تعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن الممر
من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية الا بحافة
الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الان القاهرة كثير احد ولذلك
كان بها دير النصارى لانه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافوري
انشاخانه ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور ايضا يقيم به وكان
فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور ارض تعرف
في القديم منذ فتح مصر بالحمرا القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر
حيث الجامع الطولوني وما داربه وفي هذه الحمرا عدة كنايس وديارات
للنصارى خربت شيا بعد شي الى ان خرب اخرها في ايام الناصر ابن قلاوون
وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود من العماير في زماننا فانه حادث

القصور

لعد بنا القاهرة لم يكن هناك قبل بنائها شي البته سوى كنايس الحمرا وسانى.
مفصلا **ذكر حد القاهرة** قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضه البهيه
الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال ان حد القاهرة
من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونه الى مشهد السيده
رقيه عرضا انتهى والان تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طوله من
باب زويله الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة الى
باب البرقيه والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهره
بنوا خارج باب زويله حتى اتصلت العماره بمدينه فسطاط مصر وبنوا خارج
باب الفتوح وباب النصر الى ان انتهت العماير الى الريدانيه وبنوا خارج باب القنطرة
الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق من شاطي بحر النيل وامتدوا بالعماره من
بولاق على شاطي النيل الى ان اتصلت بمنشاة المهراني وبنوا خارج باب البرقيه
والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينيد العامر بالسكنى على
قسمين احدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها اول
قناطر السباع الى طرف بركه الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو حد طول
مصر وحدها من العرض من شاطي النيل الذي قديما بالساحل الجديد حيث فم
الخليج الكبير وقنطرة السد الى اول القرافة الكبرى **حد القاهره** من قناطر
السباع الى الريدانيه وعرضها من شاطي النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على
ذلك كله مصر والقاهرة **وفي الحقيقه** قاهرة المعز التي انشاها القايد
جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد الى مصر في شعبان
سنه ثمان وخمسين وثلثمايه انما هي ما دار عليها السور فقط غير ان السور المذكور
الذي اداره القايد جوهر تغير وعمل منذ بنيت القاهرة الى يومنا هذا ثلاث
مرات ثم خربت العماير وراء السور من القاهره فصار يقال لداخل السور القاهره
ولما خرج عن السور بظاهر القاهره وظاهر القاهرة الان اربع جهات القبليه
وفيها الان معظم العماره وحد هذه الجهه طولا من عتبة باب زويله الى الجامع
الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع
الطيبرسي بشاطي النيل غربي المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الان
ان قلعة الجبل من حكم مصر والجهة البحريه وكانت قبل السبعمايه من سني الهجرة
وبعدها الى قبيل الوبا الكبير فيها اكثر العماير والمساكن ثم تلاشت بعد ذلك
وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانيه **وعرضها**
من منية الامرا المعروفه في زمننا الذي نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل
الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانيه **واما** الجهه الشرقيه
فانها حيث ترب القاهرة لم تحدث فيها العماير الا بعد سنة احدى عشره
وسبعمايه وحد هذه الجهه طولا من باب القلعة المعروف بباب السلسله
الى ما كان ذا مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل
والجهة الغربيه فاكثر العماير بها لم تحدث الا بعد سنه اثنى عشره وسبعمايه

واما

وانما كانت بساتين وشجر وحد هذه الجهة من منية الشيرج الى منشاة المهراني
تجاه النيل وحدها عرضا من باب القنطره وباب الخوخه وباب سعاده
الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور ويطلق عليها ظاهر
القاهره **ويحوي مصر والقاهره** من الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا
والربط والدور العظيمه والمساكن الجليله والمناظر البهجه والقصور الشامخه
والبساتين النضره والحمامات الفاخره والقياسر المعموره بانواع الاصناف
والاسواق المملوه مما تشتهي الانفس والخانات المشحونه بالواردين والفنادق
الكاظه بالسكان والترب التي تحكي القصور مما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو
قدره الا ان قدر ذلك بالتقريب الذي يصدقه الاختبار طولا بريدا وما يزيد
عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش وعرضا يكون نصف
بريد فما دونه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض
بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي
يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والقرافة الصغرى وجزيرة الحصن
المعروفة اليوم بالروضه ومنشاة المهراني وقطايع ابن طولون التي تعرف الان
بحدرة ابن قميحه وخط جامع طولون والرميله تحت القلعه والقبيبات وقلعة
الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر اهل القاهره خارج البرقيه
الى قبة النصر والقاهرة المعزيه وهو ما دار عليها السور الحجر والحسينيه والريدا
والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفه بجزيرة
اروي وزربية قوصون وحكر الامير ومنشاة الكاتب والاحكار التي فيما بين
القاهره وساحل النيل وارض اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامه بالخليج
الحاكمي والحبانيه والصليبه والتبانه ومشهد السيده نفيسه وباب القرافه
وارض الطبالة والخليج الناصري والمقس والدكه وغير ذلك مما سياتي ذكره
ان شا الله تعالى وقد ادركنا هذه المواضع وهي عامره والمشيخه تقول هي خرب
لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة سبع واربعين وسبعمايه الذي تسميه
اهل مصر الفنا الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمايه

ذكر بنا القاهره وما كانت عليه في الدوله الفاطميه

وذلك ان القايد جوهر الكاتب لما قدم الجيزه بعساكر مولاه الامام المعز لدين
الله ابي تميم معد اقبل في يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان
وخمسين وثلثمايه وسارت عساكره بعد الزوال وعبرت الجسر افواجا وجوهر
في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعز موضع القاهره الان فاستقر هنالك
واختط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا للهنا فوجدوه قد حفر اساس
القصر بالليل وكانت فيه زورات غير معتدله فلما راها جوهر لم تعجبه ثم قال
قد حفر في ليلة مباركه وساعة سعيده فتركه على حاله وادخل فيه دير العظام
ويقال ان القاهره اختطها جوهر يوم السبت لست بقين من جمادى الاخره سنة
سبع وخمسين وثلثمايه واختطت كل قبيله خطة عرفت بها فزويلة بنت الحاره

باب مر
نيه
بالنسبة صح

المعروفه بها واختطت جماعة من اهل برقه البرقيه واختطت الروم حارتين
حارة الروم الان وحارة الروم بالجوانيه بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط
القاهرة حيث هي اليوم ان تصير حصنا فيما بين القرامطه وبين مدينة مصر
ليقاتلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره
وانشا من داخل السور **جامع اولاد نصرا** واعدها معقلا يتحصن به وتنزله عساكره
واحتفر الخندق من الجهة الشاميه ليمنع اقتحام القرامطه الى القاهرة وما وراها
من المدينه وكان مقدار القاهرة حينذاك اقل من مقدارها اليوم فان ابوابها كانت
من الجهات الاربع ففي جهتها القبليه التي تفضي بالسالك منها الى مدينة مصر بابان
متجاوران يقال لهما بابا زويله وموضعهما عند المسجد الذي تسميه العوام بسام
ابن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوا عقده ويعرف بباب القوس وما بين هذا الباب
والباب الكبير الذي هو الان موجود ليس من القاهرة التي اسسها القايد جوهر
وانما هي زياده حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحريه وهي التي يسلك
منها الى عين شمس بابان احدهما باب النصر وموضعه باول الرحبة الذي قدام
الجامع الحاكمي الان وادركت قطعه منه كانت قدام الركن الشرقي من المدرسه
القاصديه وما بين هذا وباب النصر الموجود الان مما زيد بعد جوهر والباب الاخر
من الجهة البحريه باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى
وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الان باخر سوق المراحليين
واول راس **حاره بهاء الدين** مما يلي باب الجامع الحاكمي وما بين هذا
العقد وبين باب الفتوح من الزيادات وكان في الجهة الشرقيه من القاهرة وهي
التي يسلك منها الى الجبل بابان احدهما يعرف الان بالباب المحروق والاخر يقال
له باب البرقيه وموضعهما دون مكانهما الان اسكفته وكان في الجهة الغربيه
من القاهرة وهي المطله على الخليج الكبير بابان احدهما باب سعاده والاخر باب
الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخه اظنه حدث بعد جوهر وكان داخل
سور القاهره يشتمل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي
وهو منزل سكنى الخليفه ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر واهل
الدوله وفيه الدواوين وبيت المال وخزاين السلاح وغير ذلك وهو الذي
اسسه القايد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفا والاخر تجاه هذا
القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري ويتحول
اليه الخليفه في ايام النيل للنزهه على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج
الغربي من البركه التي يقال لها بطن البقره ومن البستان المعروف بالبغداديه
وغيره من البساتين التي كانت تتصل بارض اللوق وجنان الزهري وكان
يقال لمجموع القصرين القصور الزاهره ويقال للجامع جامع الازهر فاما القصر
الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الان محراب المدرسه
التي انشا الظاهر بيبرس البندقداري وكان يعلوا عقد باب الذهب منظر يشرف
الخليفه منه طاقات في اوقات معروفه وكان باب الذهب المذكور الى باب

الحجر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة
الكاملية وهو من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد ادركنا
منه عضادتاه واسكفته عليه اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر
الى ان هدمه الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه
الان قيسارية بجوار مدرسته من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح الذ
الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية ومن باب الزمرد الى باب
العيد وعقده باق وفوقه قبة الى الان في درب السلامي بخط رحبة باب العيد
وكان قباله باب العيد هذا رحبة كبيرة في غاية الاتساع يقف فيها العساكر
الكثيرة من الفارس والراجل في يومي العيد تعرف برحبة العيد وهي من
باب الريح الى خزانة البنود الى باب قصر الشوك وادركت منه قطعة من
احد جانبيه كانت تجاه الحمام الايدمري ثم قيل لها في زماننا حمام يونس بجوار
المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه
الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك من باب
قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الان المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر
الشوك الى باب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك اولها من رحبة خزا
البنود واخرها حيث المشهد الحسيني الان وكان قصر الشوك يشرف على اسطبل
الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل
القصر من الخلفا واولادهم ونسايهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي
في هذا الوقت يعرف بخط الزراكشة العتيق وكان فيما بين باب الديلم وباب
تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي
الوقودات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع
وبجوار الخوخ السبع اسطبل الطارمة وهو برسم الخاص من الخيل المعدة لركاب
الخليفة وكان يقابل باب الديلم ومن ورا اسطبل الطارمة الجامع المعد
لصلاة الخليفة بالناس ايام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر
ويسمى في كتب التاريخ جامع القاهرة وقدام هذا الجامع رحبة متسعة من حد
اسطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف بالاكفانيين ويسلك من باب تربة
الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الان باب سر قاعة مدرس الحنابلة
من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دار العلم
وخزانة الدرق ويسلك من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور اولا وهذا
هو دور القصر الكبير الشرقي وكان تجاه رحبة باب العيد دار الضيافة وهي
الدار المعروفة بسعيد السعدا التي هي اليوم خانقاه الصوفية ومقابلها دار
الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لسعيد السعدا والمدرسة القراسنقرية
وخانقاه بيبرس وما جاورها الى باب الجوانية وما ورا هذه الاماكن وكانت
دار الوزارة الحجر وهي من حد دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم
ومن ورا دار الوزارة المناخ السعيد وتجاوره العطوفية وحارة الرومه

الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة
وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت اهراء الخزن الغلال التي تدخر
بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الديلم وحارة
الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية
وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزاين القصر وهي خزانة
الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزاين الفروش وخزاين
الكسوات وخزاين دار افتكين ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزاين
هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة واما القصر الصغير الغربي فانه
موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين
القصر الكبير فضا متسع يقف فيه عشرة الاف من العساكر ما بين فارس وراجل
يقال له بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف
بالخرنشف واسطبل الطارمة وبحذا الميدان البستان الكافوري المطل من غربه
على الخليج الكبير وجاور الميدان دار برجوان العزيزي وبحذاها رحبة الايدمري
ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل
دار برجوان المنحر وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة
خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحر وباب حارة برجوان سوق امير الجيوش وهو
من باب حارة برجوان الان الى باب الجامع الحاكمي وبحارة برجوان من غربيها
اسطبل الحجرية ويعرف اليوم بخان الوراقة والقيسارية تجاه الجملون الصغير
وسوق المرحلين وتجاه اسطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحر درب
الفرنجية وبجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير
من غربيها وتجاه حارة زويلة اسطبل الجميزة وفيه خوخة الحليفة ايضا وفي هذا
الاصطبل بيرز ويلة وموضعها الان قيسارية معقودة على البير المذكورة يعلوها
ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين وكان اسطبل الجميزة المذكور
فيما بين القصر الغربي من غربيه وحارة زويلة وموضعه الان قبالة باب سر
المارستان المنصوري الى البندقانيين وبحذا القصر الغربي من قبليه مطبخ القصر
تجاه باب الزهومة المذكورة وموضع المطبخ الان هي الصاغة وقبالة المدارس
الصالحية وتجاور المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام
الخشيبة الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدوية حارة
الامرا ويقال لها اليوم درب شمس الدولة وتجاور حارة الامرا الصاغة القديمة
وموضعها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشراربشيين وتجاور الصاغة
القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة
الصاغين وسوق القشاشين ويعرف اليوم بالخراطين وبجوار حبس المعونة
دكة الحسبة وحارتي الروم والديلم وسوق السراجين ويقال له الان الشوايين
وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البنا الذي تسميه العامة سام بن نوح
وتجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حد حارة زويلة من ناحية باب

الخوخه دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعما
وموضعها الان المدرسة الصاحبيه وما وراها وتتصل دار الديباج بالحارة
الوزيريه وبجانب الوزيريه الميدان الاخر الي باب سعادة وباب زويله
اهرا ايضا ومسطاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطميه
وخربت هذه الاماكن شا بعد شي ولم تزل القاهره دار خلافه ومنزل
ملك ومعقل قتال لا ينزل بها الا الخليفه وعساكره وخواصه الذين يشرفهم
بقربه فقط **واما ظاهر القاهره من جهاتها الاربع** فانه كان في
الدولة الفاطميه على ما اذكر اما الجهة القبليه وهي التي فيما بين باب زويله
ومصر طولا وما بين الخليج الكبير والجبل عرضا فانها كانت قسمين ما حاذي يمينك
اذا خرجت من باب زويله تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه نحو
الجبل فاما ما حاذى يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت
الربع والقشاشين وقنطره باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولا الي
الحمرا التي يقال لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور
وحارة الحمزيين وحارة بني سعس الي الشارع وبركة الفيل والهلاليه
والمحموديه الي الصليبه ومشهد السيدة نفيسه فان هذه الاماكن كلها كانت
بساتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث
في الدوله هناك حارات للبستان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف الان
بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند راس وحدثت الحاره الهلاليه
والحارة المحموديه واما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح
والدرب الاحمر الى قطايع ابن طولون التي هي الان الرميلة والميدان تحت
القلعه فان ذلك كان مقابر اهل القاهرة واما جهة القاهرة الغربيه وهي
التي فيها الخليج الكبير وهي مقابر القنطرة الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت
بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الان فيمر
من المقس الى المكان الذي يقال له الجرف ويمضي على شمالي ارض الطبالة الي
البعل وهو موضع كوم الريش الى المنية ومواضع هذه البساتين اراضي
اللوق والزهري وغيره من الحكورة التي في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط
والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخه وباب الفرج وبين
الخليج فضا لا بنا فيه والمناظر تشرف على غربي الخليج من البساتين التي وراها
بحر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج للنزهة فيجتمع هنالك من ارباب
البطالة واللهو ما لا يحصى عددهم ويمر هناك من اللذات والمسرات ما لا تسع
الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما يتحول الخليفه الى اللولوة ويتحول
خواصه الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينيذ الملاذ لسعة الارزاق
وادرار النعم في تلك المدة كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى **واما جهة
القاهرة البحريه** فانها على قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر اما خارج
باب الفتوح فانه كان هناك منظره من مناظر الخلافه وقدامها البستان

الكبيران واولهما من زقاق الكحل واخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية
ومن غربي هذه المنظره في جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما بين ارض الطبالة
والخندق بالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة
لنزه الخليفه واما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد التي عمل من بعضها
مصلى الاموات لا غير والفضا من المصلى الى الريدانية وكانت بستانا عظيما ثم
حدث فيما خرج من باب النصر تربة امير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس الترب
بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عماير منها الحسينية وغيرها واما
جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضا ثم امر الحاكم
بامر الله ان تلقى اتربة القاهرة من ورا السور لتمنع السيول ان تدخل الى القاهرة
فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من
العمارة الى ان انقضت الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فنا خلقه

ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلا الدولة الايوبية عليها

اعلم ان القاهرة انما وضعت لسكنى الخليفه وحرمه وجنده وخواصه ومعقل
قتال يتحصن بها ويلتجا اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت الشدة العظمى في
خلافة المستنصر ثم قدم امير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة وهي يباب داثره
خاوية على عروشها غير عامرة فاباح للناس من العسكرية والملحيه والارمن وكل من
وصلت قدرته الى عماره بان يعمر ما شا من القاهرة مما خلى من فسطاط مصر ومات
اهله فاخذ الناس ما كان هناك من انقاض الدور وغيرها وعمروا به المنازل
في القاهرة وسكنوها ثم من حينيذ سكنها اصحاب السلطان الى ان انقرضت الدولة
الفاطمية باستيلا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن
شادي في سنة سبع وستين وخمسمايه فغيرها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها
مبتذله وصيرها مدينة لسكن العامه والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة
واسكن في بعضها وهدم البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهده وصارت خططا
وحارات وشوارع ومسالك وازقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى
حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح الدين اليها يتردد ويقيم بها وكذلك
ابنه العزيز عثمان واخوه الملك العادل ابو بكر فلما كان الملك الكامل ناصر الدين
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الى القلعه وسكنها ونقل
سوق الخيل والجمال والحمير الى الرميلة تحت القلعه فلما خرب المشرق والعراق بخروج
عساكر الططر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستمايه الى ان قتل الخليفه
المستعصم ببغداد في صفر سنه ست وخمسين وستمايه كثر قدوم المشارقه الى مصر
وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما
كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثه بعد سنه احدى عشره وسبعمايه
واستجد بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعه
وقبة النصر ترب كثيره بعد ما كان ذلك المكان فضا ويعرف بالميدان الاسود
وميدان القبق وتزايدت العماير بالحسينيه حتى صارت من الريدانيه الى باب الفتوح

وعمر

المنشاة المهراني وقناطر السباع

وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصليبة الى جامع ابن طولون وما جاوره الى
المشهد النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منه وهو من قناطر
السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس فلما حفر الملك الناصر
الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وانشا
الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد
والحمامات والشون وهي المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل
بولاق ومن بولاق الى منية السيرج ومنه في القبلة الى منشاة المهراني
وعمر ما خرج من باب زويلة يمنة ويسرة من قنطرة الخرق الى الجبل ومن باب
زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش
طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه استجد في ايام الناصر بن قلاون
بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكر واتصلت عماير مصر والقاهرة وصارا
بلدا واحدا يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر
والاسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب
والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشا
والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخلجان والجزاير
والبساتين والرياض والمنتزهات متصلا ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر
الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطي النيل بالجيزة الى الجبل المقطم وما
زالت هذه الاماكن في كثرة من العمارة وزيادة من العدد تضيق باهلها
لكثرتهم وتختال عجبا بهم لما بالغوا في تحسينها وتانقوا في جودتها وتنميقها الى
ان حدث الفنا الكبير في سنة تسع واربعين وسبعماية فخلا كثير من هذه المواضع
وبقي كثير ادركناه فلما كانت الحوادث في سنة ست وثمانماية قصر جري النيل
في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتخريبها وقتل اهلها
وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلا فيها وطول مدته وتلاف النقود
المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب بلاد
الصعيد وجلا اهله عنه وتداعي اسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية
الى الخراب واتضاع امور ملك مصر وسوء حال الرعية واستيلا الفقر والفاقة
والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة
بمصادرة الجمهور وتتبع ارباب الاموال واحتجان ما بايديهم من المال بالقوة
والقهر والغلبة وطرح البضايع مما يتجر فيه السلطان واصحابه على التجار
والباعة باغلى الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق
حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم سايرها وصارت
كيمانا وخرايب موحشة مقفرة ياوي بها البوم والرخم او مستهدمة واقفة او
آيلة الى السقوط والدثور سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد
لسنة الله تبديلا وقال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب ويلي الفسطاط في العظم
وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي مشرقها ايضا الجبل المقطم

يعوق عنها ريح الصبا والنيل ابعد منها قليلا وجميعها مكشوف للهوا وان كان عمل
فوق وربما عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع ابنية الفسطاط
لكن دونها كثيرا وازقتها وشوارعها انظف واقل وسخا وابعد من العفن واكثر
شرب اهلها من الابار واذا هبت الريح بحر فيها واذا هبت ريح الجنوب احدرت
من بخار الفسطاط على القاهره شيا كثيرا وقرب مياه ابار القاهرة من وجه
الارض مع سخافتها توجب ضرورة من ان يكون يصل اليها بالرشح من عفونة
الكنف شيا وما بين القاهرة والفسطاط بطايح يمتلى من رشح الارض في ايام
فيض النيل ونصب فيها بعض خرارات القاهرة ومياه هذه البطايح رديه
وسخ ارضها وما يصب فيها من العفونة يقتضي ان يكون البخار المرتفع منها على القاهره
والفسطاط زايدا الى رداة الهوي بهما ويطرح في ضروب القاهرة قذر كثير نحوه
حارة الباطلية وكذلك يطرح في وسط حارة العبيد الا انه اذا تاملنا حال القاهره
كانت بالاضافة الى الفسطاط اجود واعدل هوا واصلح حالا لان اكثر عفوناتهم
ترمى خارج المدينه والبخار يتحلل منها اكثر وكثيرا ما يضار اهل القاهرة بشرب في
ايام النيل وخاصه في ايام دخول الخليج وهذا الما يستقى بعد مروره بالفسطاط
واختلاطه بعفوناتها وقد انحصر امر الفسطاط والجيزه والجزيره فظاهر ان اصح
اجزا المدينة الكبرى القرافة ثم القاهره ثم الشرف وعمل فوق موضع الحمرا والجيزه
وشمال القاهره اصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال
واردا موضع في المدينه الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى
ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير
لهذا السبب فاما المقس فمجاورته للنيل جعله ارطب وقال ابن سعيد في كتاب
المغرب في حلى المغرب عن البيهقي واما مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة التي
تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنايها واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا لارجايها
فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ
عنها ورام مخالفة اميرها وقدروا ان منها يملكون الارض ويستولون على قهر
الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينه اسمها
اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة
بناها المعز اعظم خلفا العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من
اول الديار المصريه الى البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيره عند القرامطه
في مكة والمدينه وبلاد اليمن وما جاورها وعلت كلمته وسارت مسير الشمس في
كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر لا سيما وقد عاين مباني ابيه المنصور
في مدينه المنصوريه الى جانب القيروان وعاين المهديه مدينه جده عبيد الله
المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفا بالقاهره وهي ناطقه
الى الان بلسن الاثار ولله در القايل

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها ∴ من بعدهم فبالسن البنيان
ان البنا اذا تعاظم شانه ∴ اضحى يدل على عظيم الشان

ونهم

وتهمم من بعده الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا
يقولون بني قدر ايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيها خلفاؤهم ولهم على الخليج
الذي بين الفسطاط والقاهرة مباني عظيمة جليلة الآثار وابصرت في قصورهم
حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها
في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني
لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة
كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك امد قليل
ثم تسير منه الى امد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل
مع الرجالة كان مما يضيق به الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما
وزير الدولة وبين يديه الامراء وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة
بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطريق بين يدي الدكاكين فوقف الوزير
وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد
كاد يهلك المشاة وكدت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة
كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك
الهواء والضوء بينهما ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوا حالا منها في ذلك ولقد كنت
اذا مشيت فيها يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين
ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا
لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها واذا احتاج الانسان
الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى
موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود
وقد قلت فيها حين اكثر علي رفاقي من الحض على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة • وما لي بها راحة ظاهرة
زحام وضيق وكرب وما • تثير بها ارجل سائرة

وعندما يقبل المسافر عليها يرى اسوارا سودا كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه
ويفر انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة لا سيما ارض
القرط والكتان فقلت

سقى الله ارضا كلما زرت روضها • كساها وحلاها بزينته القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها • وفي كل قطر من جوانبها قرط

وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت لا تحاك تاخذه • حتى غدا كذؤابة النجم

وقلت في نور الكتان على جانبي الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه • من جانبيه باجفان لها حدق
رآه سيفا عليه للصبا شطب • فقابلته باحداق بها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها • حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فلم تزرها ووجه الارض متضح • او عند صفرته ان كنت تعتبق

واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها اقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت ٭ بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها ٭ كواكب قد اداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت ٭ لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محنونا بهجتها ٭ تهيم وجدا وحبا في بدايعها

والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه يبعد عن المدينة والقاهرة هي اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس واضخم خانات واعظم ديار السكنى الامرا فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها ايسر واكثر وبها الطراز وساير الاشيا التي يتزين بها الرجال والنسا الا ان في هذا الوقت لما اعتنى سلطان مصر ببنا قلعة الجزيرة التي امام الفسطاط وسيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامرا وضخمت اسواقها وبني فيها السلطان امام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة ينقل اليها من القاهرة سوق الاجناد الذي يباع فيها الفرا والجوخ وما اشبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدراهم المعروفة بالسودا كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشرا وخاصة بين الفريقين وكان بها قديما الفلوس قطعها الملك الكامل فبقيت الان مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواها ردي لاسيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وايضا فمد العين فيها كثير والمعايش فيها متعذرة نزرة لاسيما اصناف الفضلا وجوامك المدارس قليلة كدرة واكثر ما تعيش بها اليهود والنصارى في كتابة الطب والخراج والنصارى بها يمتازون بالزنار في اوساطهم واليهود بعمايم صفر ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة وياكل اهل القاهرة الدنيس والصير والصحناة والبطارخ ولا تنصح البتة حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جواري طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفا الفاطميين لهن في الطبخ صنايع عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمواضع الذي تصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة وتصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها وبها من الشروب الدمياطية وانواعها ما اختصت به وفيها صناعة للقسي كثيرون متقدمون ولكن قسي دمشق يضرب بها المثل واليها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من نوع الكمرانات وخرايط الجلد والسيور وما اشبه ذلك وهي الان عظيمة اهلة يجي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملته وتفصيله الا خالق الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا

نخاف

يخاف على طلب زكاة ولا ترسيما وعدا با ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال
له ترك عندك ما لا فربما سجن في شانه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها
مستريح بجهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودوا
وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف يشا من رقص في
وسط السوق او تجريد او سكر من حشيشة او صحبة المردان وما اشبه ذلك
خلاف غيرها من بلاد المغرب وساير الفقرا لا يتعرضون بالقبض اليهم
للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر فقد عم ذلك
من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين حالين ان
كان المغربي غنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه المساة وان كان مجردا فقيرا
حمل الى السجن حتى يحين وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهر كثيرة غير منقطعة
الاتصال وهذا الشان في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع النرجس
والورد فيها اقول

من فضل النرجس وهو الذي . يرضى بحكم الورد اذ يراس

اما ترا الورد غدا قاعدا . وقام في خدمته النرجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص
فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين والنيلوفر والبنفسج
والياسمين والليمون الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل غال
ولكثرة ما يعصرون العنب في ارياف النيل لا يصل منه الا القليل و هذا
شرابه عندهم في غاية الغلا وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ من الحنطه
حتى ان الحنطه يطلع عندهم سعرها بسببه فينادي المنادي من قبل الوالي بقطعه
وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار
ولا تبرج النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد
دخلت في الخليج الذي بين القاهره ومصر وتعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرايت
فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك
في بعض الاحيان وهو ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة لعالم الطرب
والتهكم والمخالفه حتى ان المحتشمين والروسا لا يجيزون العبور فيه في مركب
وللسرج فيه في جانبيه بالليل منظر وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر في الليل وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر . الا اذا اسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه . من عالم كلهم طغام

صفان للحرب قد اظلا . سلاح ما بينهم كلام

يا سيدي لا تسر اليه . الا اذا هوم النيام

والليل ستر على التصابي . عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه . منها دنانير لا تسرام

وهو قد امتد والمباني . عليه في خدمة قيام

لله كم دوحة جنينا . هناك اثمارها الاثام

انتهى وفيه تحامل كثير وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر

رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر
ما فيها من المواضع والمتنزهات ويذم مصر بقوله فكم يبقى لمن حل في جنة
النعيم ورياضها • ويرتع في ميادين المسرة وغياضها • تلفت الى من اسلمته يد
الاقدار • الى ارض ليست بدار قرار • ويدلوا عنهم ذات البان المتناوح • والورق
المتصادح • والنشر المتفاوح • والما المطلق السلسبيل • والنسيم الصحيح العليل
وحنين ذوات اكل خمط واثل وشي من سدر قليل • ونقصد بهم يد القضا •
فاخذتهم بالباسا والضرا • واوقعتهم بمصر وسمومها • وحميمها وغمومها • وحزونها
وغرورها وحرورها • وزفيرها وسعيرها وكمائنها وقرانها وسودانها • وفلاحيها
وملاحيها • ومساربها ومشاربها • ومسالكها ومهالكها • وصحانها وعصفورها •
وبورينها ومغفورها • ونخاوف نوروزها • وحرارة تموزها • ودارس طلولها •
ورابس اسطولها • وتعكر ماها • ونكد رهواها • فلو تراهم في ارجائها الفضوى
كالاباعر الهمل • وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل •
فاجابه من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كانها تخاطبه • يا ايها
الولد العزيز كيف سمحت فطرتك السليمة • ومروتك الكبيرة الكريمة • وسيرتك
المستقيمة وصبرك المحافظ • ودينك المراقب والملاحظ • بذم من جنت نعيمها
وسكنت حرمها • وقلت مصر وسمومها • وسفت عليها القول من كل جانب • واستعر
لها التنكيد حتى في المشارب والمسارب • وهلا ذكرتها وقد باكرها نيل النعيم
بمعينه بليل النسيم بكاس تسنيمه • وطما البحر عليها زاخرا فاغناها عن بكا السحاب
وتجنيه • وعم عظم ارضها • وعب عبابه في طولها وعرضها • حتى كاد يعلو ارفع قصورها
ويتسور بسورته سامخ سورها • ومع ذا الانزاه جسورا على اضعاف جسورها •
فطبق التهايم والانجاد • وغرق الاكام والوهاد • وعلى على الصعيد والصعاد
واعاد البر سلطانه بحرا بالازدياد • فاذا ارتوى اوام اكباد البلاد والوعر
والهضاب والوهاد • ووهب ملا فالارض كل ملفة وخليج • وانجاب عنها
فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج • بدت روضة نضرة بالاملاق مقطعة
كزمردة خضرا بلالي مرصعة • فكم من غدير مستدير • كبدر منير • ودقيق
مستطيل كسيف صقيل • وكم من قليب قلاب • بما حلاب كلاب • وكم من
عظيم بركة تنزلها النسيم بلطفه • وطيبها عبير عنبرها تفتحها بكفه • وزهت
بزهر نورها فعرفت بعرفه • وكم ترى من ملفة لبفه • وعليها عيون نرجس
محدقه • كصحن خد عروس منمقه • والنوار قد دارت بمدام الندى كووسه
وحالت في مراح الافراح نفوسه • وتجهمه وابتسم عبوسه • وسامره
الوداد المنهل • وباكره الطل • فكلله بلولوه وقلده • وزاره النسيم
المعتل فاقامه واقعده • ونمق روضه وارضه • فذهبه وفضضه •
فقد تاهت برياضها الغنا • وزهت بزخرفها وزينتها الحسنا • وامتد بساطها
الزمردي • وانبسط مراها الزبرجدي • فلا يدرك اقصاه ناظر مسافر • ولا
يحيط بمنتهاه جنان ولا خاطر • لله درها من روضة مزن • وكعبة حسن

ومقطعات

ومقطعات بما غيراسن • وحرم بحر الحجاج طيرامن • انا هاجح الطير من كل
فج عميق • ملبيا ذا اعي حسنها من كل مكان سحيق • قد امتطي ركبتها متون ٥
الرياح • وعلا اجسامها على عالم الادواح • ووصلن الادلاج بالصباح •
وقطعن الليل بخفاف الجناح • كانهن الدرارى السوارى • او المنشات
الجوارى • او المطايا المهارى • تواصل من جوابيض مثله صعود على حكم
الطريق نزول • رفاق تعاهدن على الوفا • وحالفن على النعما والبلا خرجن
مهاجرين من الاوطان الوفا • وقدمن صافين كالمصلين صفوفا • يقدمهن
دليل كانه امام • قد قبل طرق الافاق خبرا واستوي لديه الاضوا والاظلام •
ابصر من زرقا اليمامه • واطير من الورقا والغمامه • واهدى من النجم •
واشد من السهم • يتناجون بلغات اعجميات • مسبحات بالحان مطربات •
نطقن في حرمها الامن • واعتمرت بتلك المحاسن • فتراها عند اقبال
نوها • وجومها في جوها • ما يستقيم خطا مستقيما • وان كانت تصطف صفا
نظيما • ومنها ما يستهل هلالا • ومنها ما تحكي بنات نعش حالا ومنها ماه
يمشي بادلا له دالا • ومنها ما تخط نونا • فتحكى حاجبا مقرونا • ومنها ما يكتب
زينا فتعيدها عينا • ومنها ما تصور ميم الهجا • فيشاهد مبسم السما • ومنها ما يأتي
زرافات ووحدانا • تبدع في اعجابه حسنا واحسانا • فكم من جل او زمعلق في
السما حلق الى ذلك الما • واوانس عرسات انيسات كبسلات • وصور صور
كامثال حور • وطير لغلغ • ملبس بديباج مصبغ • وحليل جرج • كعلج متوج
وكركي عريض طويل • كبعير كبير جميل • وعبر عر مغر متغر رمغبر • وشبطير
شديد شونبطر • وكم ضخم الدسيعة جوال • كالكوهي بالقوة المنيحة صوال •
ورخام مرزم كذي امرة محتشم • وحلاله نسير في الشايع الذايع • والحاضر
الواقع • ابهى من النسر الطاير والواقع • وعظيم عقاب وكم تم الحسن بحسنه •
وكل الصيد في ضمنه • وكم من خضارى وحرمان • وبلشون وشهرمان صنوان
وغير صنوان • وكم من بط على شط • وخلط وقطقط منقط • وغر وغرنوق •
وكرسوع ممشوق • ونورس مستانس • وقد امتلات بهن الافاق • وتكللت
بجومهن الاملاق • وشربن من جربالها فاسكرهن الاصطباح والاغتباق • فكم
من مسود • كخال نجد • وازرق كاللازورد • واشقر كزهر ورد احمر ناصع •
واصفر فاقع • وبيضا ذي خضاب عندمي • بلطيف منقار ومسنونس ومفتح
ومعمم ومقنع • واشعري منقش • وارقش مرشش • وعودي وهندي
وصيني مسبي • وعين كيا قوتتين • قد رصعتا في لجين • وكم من طاير انهى
من قمر ساير • بفرق مثل الصبح سافر • فتراهن في الما صفوفا وقوفا • صفوفا عكوفا
كصور اصنام • او حجارة مسددة في اكام • وكم من اطيار ظراف • ملاح لطاف •
ذي الحان والوان وخلق واخلاق • ونطق واطواق • واجناس مع شماس •
قد ازدانت الارض باصواتهم • واختلاف لغاتهم • وعجايب صفاتهم • فبرزت
بانواع الاعاجيب • وتحلت باجمل الجلابيب • وابدعت في صورة الاحسان

وتصورت ببدايع الالوان • في زهر كانها • مذهبة بازهار لبسانها • مفضضة
بنجوم الحوانيها • خلعت السما عليها جميل اردانها • واذا فاح نور رقرطها شممت
المسك الزكي من مرطها • ورايت لالي سمطها • مبسوطة على خضر بسطها • ٥
ومعالا نها بغالية نور رفولها • دهانها • اذا رفل النسيم في ذيولها • قد رصعت
اغصانه بفصوص لجينها • ونقطته من حسنها بسواد عينها • تغيونه كعيون غزلانها
في فكها • واحداقه كاحداق ولدانها من تركها • وكم لها من طرة معنبرة • وجبهة
منورة • ووجنة مزعفرة • وملابة منشورة معصفرة وخد مورد • وطرف
مهند • ولما هاصبغ من عقيق الشقيق • وسكرها من ذلك الرحيق • طلاوة
اوانس • تشابهها في صفاتها وعرايس • سروالها وابن تصد طلعها • وحمد فرعها
وحنان جدعها • وفخر خمارها • على عنبر جمارها • وخضرا كمامها • واحمرار لثامها •
وبنان نسرها المطرف • وبيان نشرها المترف • وانتظام سرورها • بابتسام
سرورها • وودادينها ومنحناها • وندى زهرها وتمرضاها واسى اسهاها •
وطيب طيب انفاسها • وتبرجها بابرنجها • وتبهرجها بنارنجها • وتختمها بمختمها •
وتنسمها عن تلسمها • وتشقق ابرادها • عن نهود كاعبها • ومضاعف ادجهها •
بمضعف بنفسجها • وجلالة مقدارها • اذا فتحت ازهارها • عن جلاجل نارها •
من اسمونها ونسمها ووسيمها • وجنان قلبوبها وجريان قليبها واحواضها • بمهنيها
ورياضها وطرنها بمطرنيها • ونفس انسها بمقسها • وغرس عرسها ببلقسها • وعظم
ابابها بحلق مفناسها • وكرم عسها واجتماع اسعدها وارتفاع رصدها وسواتها
الحبانة في سجنها • الحنانة بسكبها من دمعها • وجنة لولها وجلة بولاقها •
وبركة فيلها • من بركة نيلها • وجزيرة ذهبها • وقلعة الجزيرة بذهبها • من عجبها
حكت فلكها من بحرها • واحكمت مملكتها ببرها • وعظم جللها بقلعة جبلها •
واعتلا اعلامها • ببنا اهرامها • واذا نظرت الي سعود صعودها • الي سعيد
صعيدها • واحتياطها باخطاطها • الي صور سكندريتها ودمياطها الهتك
عن حسن الثريا ونظامها ومناطها المنشات في البحر كالاعلام •
التي تسبق عند طباب الريح مفوقات السهام • واعجابها بغربانها البحريه • وحراقاتها
الحربية • وشوانيها • وهول مبانيها • وجلال شكلها وجمال معانيها • تبدوا
موشاة بالنضار الاحمر • منقشة باللون الاخضر • فهي كالارقم المنمر • اوامتداد
النمر اوالطاووس الذكر • اوالناووس الذي لبني الاصفر • معمرة ببنا من الحديد
والاحجار • محمولة على ثبج الما التيار • مشحونة بالرجال • منصورة عند القتال
مصونة بالمجن والنبال تبرز مذكرة بالاية النوحيه • وتضمن احرازا لهمة
العلية الفتحيه • حصون امنع من اعز قلاع • تظهر اذا فتح لها جناح القلاع • ٥
فتسبق وفد الريح عند الاسراع • وتفوت سرعة السحاب عند الانقشاع • فهن
مع العقبان في الجو حوم • وهن مع البنان في الريح عوم • لو اقسم من راها
وكوكاب مشاهد معناها • ان الله نفخ فيها الروح فاحياها • لبر في يمينه الذي
اقسم وناك اها • وكم من مركب لحسنه معجب • وكم من سفين • قوي امين • وحصان

جليل

جليل ۔ وعشاری طویل ۔ ومسماری جمیل ۔ وسراوي عكاوي ولكينه ۔
ودرمونه ومعدیه مكینه ۔ وسلور رقیق ۔ وشختور دقیق ۔ وقرقور دقیق
وزورق ذي رواء ورونق ۔ وطريدة تخيل الطراد معمورة ۔ وبما احمل
الجياد والاجياد مشهورة وتخلوف بالمعروف في الافاق معروف ۔ وما احلى
لسان رطبها المخصب ۔ ودقيق قامة قصبها المقصب ۔ وفوزها بطلع موزها ۔
وحضر اعلام اورانها ۔ وصفر كرايم اعلاقها ۔ فلا البلاغة تبلغ من احصا
فضلها مراما ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما ۔ فنسال الله ان
يكنفنا بركنه الذي لا يرام ۔ ويحرسنا بعينه التي لا تنام ۔ قال

ندنا قت النفس الى الفها ۔ وحث الاشواق اضعانها ∴
واذركت في البعد احبابها ۔ فصح التبريح اشجانها ∴
وما لها غيرك من ملجا ۔ يا واحد الدنيا وانسانها ∴

ذكر ما قيل في مدة بقا القاهره ووقت خرابها

قال العارف محمد بن المغربي الطاى الحاتمى في الملحمة المنسوبة اليه قاهرة تعمر في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه وتخرب في سنة ثمانين وسبعمايه ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو وهو قليل الفايدة لكن وقف من اخبرني من اهل الثقات على شرحه مجلدين فقال فيه

كانت عمارة القاهره

والنيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت فان عمر القاهره ومدتها اربعمايه واحد وستون سنه قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزا عزت الاقوات بمصر وقل اغنياوهم وكثر فقراهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن اوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الحوت فان الحال يكون اشد واقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين واربعمايه في ايام الظاهر بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزا فوقع الغلا وفي اخر سنة اربع اول سنة خمس وتسعين وستمايه في ايام العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزهر فكانت اشد واقوى وكثر الغلا والوبا قال سيل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعدا الله فقيل له انطول مدتهم قال لا قال فكيف يكون زوالهم قال يصيرون هكذا وكان الى جانبه طبق به كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

∴ احذرني من القران العاشر ۔ وارحل باهلك قبل نفر الناقر ∴

قال الشارح اول القران العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمايه وفيه يكون حالات رديه بارض مصر هذا يوافق ما في القول عن القاهره وتخرب سنة ثمانين وسبعمايه يعني بداة انحطاط حالها من سنة خمس وثمانين وسبعمايه التي فيها القران العاشر وبقيت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في الربع الاخير اربعمايه واحدى وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهره فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمايه وتسع عشرة سنه وفي ذلك

الوقت يكون زوالها وهو ما بين ثمانين وتسعمائة الى سنة تسعة عشر وثمانمائة
ويكون بسبب ذلك قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرب ويضعف اهلها
قال قران زحل والمريخ في برج الجدي يكون في سنة سبعين وسبعمائة ثم بعد
لكل مائة من سني الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاث وعشرين سنة تزيدها
على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثة وتسعين سنة ففي مثلها من
سني الهجرة يكون اول خرابها انتهى ويقرب هذا القول وهو انه كلما حل
زحل برج الجوزا اتضعت احوال اهل مصر وقلت اموالهم وكثر الغلا والفنا عندهم
بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزا في كل ثلاثين سنة شمسية
فيقيم فيه نحو ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا
فانه كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلا بمصر وذكر ان القران العاشر تتضع
فيه احوال القاهرة ورايتا الامر كما ذكر فانه كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة
ومدة سنينه عشرون سنة شمسية اخرها سابع عشر شهر رجب سنة سبع
وثماني مائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة واهلها اتضاعا فاحشا ومن
الاوقات المحدودة لها ايضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون
ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنا في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي
مدته تنقضي الاربعمائة واحدى وستين سنة التي ذكرنا انها عمر القاهرة في سنة
تسع عشرة وثماني مائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما به اهل القاهرة
الان من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور
للسقوط وشمول الخراب لكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب
انقضاء مدتهم وغلا سائر الاسعار ولقد سمعت عمن يرجع اليه في مثل ذلك
ان العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فتصير هناك مدينة والله اعلم

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الان

وقبل ان نذكر خطط القاهرة نبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى الازقة
والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما
سنقف عليه ان شا الله تعالى

الشارع الاعظم

قصبة القاهرة من
باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش ومن باب الخرنفش يتفرق هنا
لك طريقان ذات اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب
النصر وذات اليسار تسلك منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان والى باب
الفتوح فاذا ابتدا السالك بالدخول من باب زويلة فانه تجد يمنة الزقاق
الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعيين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك
من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك
الداخل امامه فيجد على يسرته سجن متولي القاهرة المعروف بخزانة شمايل وتجاه
سقر الاسفر ودرب صقيرة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعد
لدخول الرجال وعلى يسرته تجاه هذا الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان
الدوادار الناصري الى ان ينتهي بين الحوانيت والرباع فوقها الى باب زويلة

اوطانهم

الاول

الاول ولم يبق منهما سوا عقد احدهما يعرف بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد
على يسرته الزقاق المسلوك منه الى سوق الحدادين والنجارين المعروف اليوم
بسوق الاماطيين وسكن اصحاب الملاهي والى المحموديه والى سوق الاخفافيين
وحارة الجودريه والصوافين والقصارين والعجانين وغير ذلك ونجد تجاه
هذا الزقاق عن يمنة المسجد المعروف قديما بابن البنا وتسميه العامه سام بن
نوح وهو في وسط سوق العرابليين والمناخليين ومن معهم من الصيبيين ثم
يسلك امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق
على يمنة الجامع الظافري المعروف بجامع الفكاهين ونجانبه الزقاق المسلوك
منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمه
المعروفة الان بسكني رقام الثياب ونجد على يسرته الزقاق المتوصل منه الى
حارة الجودريه ودرب كركامه ودكة الحسبه المعروفه قديما بسوق الحدادين
وسوق الوراقين القديمه والى سوق الفاميين المعروف اليوم بالابازره والى غير
ذلك ثم يسلك امامه الى سوق الحلواتيين الان فيجد على يمنة الزقاق المسلوك فيه
الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وسكني الاساكفة الى باب
قيسارية جهاركس والى درب الاسواني والحارة الباطليه وغير ذلك ثم
يسلك امامه شاقا في سوق الحوايصيين فيجد عن يمنة قيسارية جهاركس وبيسرته
قيسارية الشرب ثم يسلك امامه الى سوق الشرابشيين المعروف قديما بسكني
الخانقيين وعن يمنة درب قيطول ثم يسلك امامه شاقا في سوق الشرابشيين
فيجد عن يمنة قيسارية امير علي وبجد عن يسرته سوق الجملون الكبير المسلوك فيه
الى قيسارية ابن قريش والى سوق العطارين والوراقين والى سوق الكعكيين والصاغة
والى الاخفافيين والى باب زويله والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك امامه
فيجد عن يمنة الزقاق المسلوك فيه الى سوق القرابيين الان وكان يعرف قديما
بالحروفيين والى خط الاكفانيين الان وكان يعرف قديما بدرب البيضا والى درب الاسو
والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يساره قيسارية بني اسامة ثم يسلك امامه
شاقا في سوق الجوخيين والخيميين فيجد عن يمنة قيسارية السروج وعن يساره قيسا
ثم يسلك امامه الى سوق السقطيين والمهامزيين فيجد عن يمنة درب الشمسي
ويقابله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط ويعرف اليوم بقيسارية العصفر ثم
يسلك امامه شاقا الى السوق المذكور فيجد عن يمنة الزقاق المسلوك فيه الى سوق
القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى
الجامع الازهر وغير ذلك ونجد قباله هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر
المعروفة قديما بحبس المعونه ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك
فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشرابشيين المعروفة قديما بسوق الصاغة
القديمه والى درب شمس الدوله وسوق الحريريين الى باب زويله والبندقانيين
والى سويقة الصاحب والحارة الوزيريه والى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك
امامه شاقا في سوق الحريريين وسوق المتعيشين وكان قديما سكني الدجاجين

حاشيه
قلت هي الان خانقاه
الغوريه الملك الاشرف

ابي
ربة

والكعكيين وقبل ذلك سكنى السوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصنادقيين
وكانت قديما تعرف بالدبابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المامون البطائحي
المعروفة بمدرسة الحنفية لانها كانت في سوق السوفيين ثم يسلك امامه
من سوق السوفيين الذي هو الان الى سوق المتعيشين فيجد عن يمينه خان
مسرور وحجرتي الرقيق وذكة المماليك بينهما ولم يزل موضعا لسوق الرقيق
الى اوايل دولة الملك الظاهر برقوق بطل ذلك ويجد عن يسرته قيسارية الدجاج
وخان الحجر ويعرف اليوم بسوق باب الزهومة ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته
الزقاق والساباط المسلوك فيه الى حمام خشيبة ودرب شمس الدولة الى
حارة العدوية المعروف بفندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد
بعد هذا الزقاق قريبا منه في صفه درب السلسلة ومن هنا

ابتداخط بين القصرين

وكان قديما في ايام الدولة الفاطمية براحا واسعا ليس فيه
عمارة البتة يقف فيه عشرة الاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة احدهما
شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمنة السالك من موضع خان مسرور وطالبا باب
النصر وباب الفتوح وموضعه الان المدارس الصالحية النجمية والظاهرية الركنية
وما في صفها من الحوانيت والرباع الى رحبة باب العيد وما وراء ذلك الى البرقية
ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الان
المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس والحوانيت الى باب الجامع الاقمر
فاذا ابتدا السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته
درب السلسلة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق
الامشاطيين المقابل للمدرسة الصالحية التي للحنفية والحنابلة والى الزقاق
الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوك فيه لخط الزراكشة العتيق حيث خان
الخليلي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الان سوق الابارين والى الجامع الازهر
والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق السوفيين الان فيجد
على يساره دكاكين السوفيين وعلى يمينه دكاكين النقليين ظاهر سوق الكتبيين
الان وعلى يسرته سوق الصيارف براس باب الصاغة وكانت قديما مطبخ القصر
قبالة باب الزهومة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب
الصاغة ويجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصورية
التي فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها دكاك القفصات التي فيها الخواتيم ونحوها فيما
بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية وفي داخلها ايضا المدرسة المنصورية
وتحت شبابيكها ايضا دكاك القفصات فيما بينها وبين شبابيك الصالحية التي
للشافعية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفي داخل المارستان المنصوري
المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الخرشتف والى الكافوري والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح
والنشاشبيين الان تحت الربع المعروف بامير سعيد وعلى يسره المدرسة الناصرية
الملاصقة لمادنة القبة المنصورية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان يشتاك

بيدة

وفوقه الربع ويعرف اليوم بالمنجز ويجد على يسرته المدرسة الظاهرية الجد
برقوق كانت قبل ذلك فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته
باب قصر بشتاك ويجد على يسرته المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث
وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته الزقاق
المسلوك الى بيت امير سلاح المعروف بقصر الامير سلاح وهو الامير فخر الدين
بكتاش الفخري الصالحي النجمي والى دار الامير سلار نايب السلطنة والى دار الطواشي
سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقية وكان هذا الزقاق في
داخله مكان يتوصل منه من تحت قبو المدرسة السابقية يعرف بالسردوس
فيه عدة مساكن صارت اليوم كلها دارا واحدة انشاها الامير جمال الدين الاستادار
وكان تجاه باب السابقية تحت قبو فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها
بالحدرة هدمت وحفر جمال الدين مكانه صهريجا وانشا به هي الان جارية في
اوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب الربع والفرن المذكورين الى دهليز
طويل مظلم ينتهي الى باب القصر تجاه سور سعيد السعدا ومنه يخرج السالك الى
رحبة باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه
قيسارية وركب على راس هذا الزقاق دربا تجاه حمام البيسري وفي داخله
دروب تصون اموالهم وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد
السالك عن يسرته قباله هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب القصر البيسرية
وتدني في وجهها حوانيت بجانبها حمام البيسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة
المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليسار فانها
تمة القصبة المذكورة فاذا امر السالك من باب حمام البيسري فانه يجد على يسرته
باب قبو الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر البيسرية والى حارة برجوان الذي
يقال له ابو تراب واسطبل القطبية والكافوري وحارة زويلة والبندقانيين
وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوق الدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج
والعصافير وغير ذلك من الطيور ادركناه سوقا كبيرا من جملته دكان لا يباع فيه
غير العصافير فتشتريها الصغار للعب بها وفي هذا السوق على يمنة السالك قيسا
يعلوها ربع كانت قديما يباع فيها الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة
اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض نظار المارستان عن الامير ايتمش في
سنة احدى وثمانمايه وعمرها على ما هي عليه الان وعلى يسرة السالك من
السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديما
بالتبانين والقماحين ثم يمر السالك امامه فيجد سوق الشماعين متصلا بسوق
الدجاجين وكان سوقا كبيرا فيه صفان عن اليمين والشمال من حوانيت باعة الشمع
ادركته عامرا وقد بقي منه الان يسيرا وفي اخر هذا السوق على يمنة السالك
الجامع الاقمر وكان موضعه قديما سوق القماحين وقباله درب الحصري ويجا
الجامع الاقمر من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالمحايريين ويسلك فيه الى الركن
المخلق وغيره وقباله هذا الزقاق بير الدلا ثم يسلك المار امامه فيجد على يمنته

ربه

زقاقا ضيقا ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالشرابيشية يتوصل من باب سرها
الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك امامه في سوق المتعيشين فيجد على
يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين فيجد على يسرته
وقد ادركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شي مما يحتاج اليه من الماكولات وغيرها
بحيث اذا طلب منه شي من ذلك في ليل او نهار وجد وقد خرب الان ولم يبق منه
الا اليسير وقد كان هذا السوق يعرف قديما بسوق امير الجيوش وباخره سوق
الرواسين وهو زقاق على يمنة السالك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة امير الجيوش
وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في
شارع معمور بالحوانيت من جانبيه تعلوها الرباع وفيما بين الحوانيت دروب
ذات مساكن كثيرة ثم يسلك امامه من راس سويقة امير الجيوش فيجد على يمنته
الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم وكان مسكنا للبزازين فيه عدة حوانيت
عامرة باصناف الثياب ادركتها عامرة وفيها مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة
الصيرمية وفي اخره باب زيادة جامع الحاكم وكان على بابها حوانيت يعمل فيها القبب
التي برسم الابواب ويخرج من هذا الجملون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب
الفرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدي
النافذ الى درب الحوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته شباك المدرسة الصيرمية
وتجاهه باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شاقا في سوق ه
المرحلين وكان صفين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجمال
وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بخان
الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه قديما
اصطبل يعرف بالحجرية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته احد ابواب الجامع الحاكمي
وميضاته ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوا عقده وشي من عضادته
وبجواره شارع على يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة
ثم يسلك منه امامه شاقا في سوق المتعيشين فيجد على يمنته بابا اخر من ابواب الجامع
الحاكمي ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته زقاقا فيه باب ينفذ الى حارة بهاء الدين
فيه كثير من المسالك ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد
عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم الى باب الفتوح وهو اخر قصبة
القاهرة واما ذات اليسار من شارع بين القصرين فان المار اذا سلك من الدرب
الذي يقابل حمام البيسري طالبا الركن المخلق فانه يشق في سوق القفاصين وسوق
الحصريين الى الركن المخلق ويباع فيه الان النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقمر
لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد بمراكع موسى وينتهي
هذا السوق الى طريقين احدهما الى بير العظام التي تسميها العامة بير العظمة
ومنها ينقل الما الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى
المحايريين والطريق الاخرى ينتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الحلو ويعلو
ربع انشات ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه

القيسارية

القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي
من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة قد شرعت في عمارتها قصرا لها فماتت قبل اكماله
ثم تسلك امامه فتجد الرباع التي تعلو الحوانيت والقيسارية المستجدة في مكان
باب القصر الذي كان ينتهي الى المدرسة السابقية وبين القصرين وكان احد
ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية انشاها جمال الدين
الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباع فهدمها وانشاها على ما هي عليه اليوم ثم
تسلك امامه فتجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانا
وظاهره حوانيت فبنى مكانها المدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه
الاماكن رحبة باب العيد وتسلك منها الى طريقين احدهما الى ذات اليمين والاخرى
ذات الشمال فاما ذات اليمين فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا
والى حبس الرحبة والى درب السلامي المسلوك منه الى باب العيد الذي تسميه
العامة بالقاهرة والى البيمارستان العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى
باب سر المدرسة الصالحية والى خزانة البنود وتسلك من درب السلامي هذا
في رحبة باب العيد الى السقيفة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمري والمشهد
الحسيني ودرب ملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى
باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق واما ذات اليسار من رحبة باب العيد
فانك تسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى
باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعدا فتجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة
تسلك فيه الى خرايب تتر والى خط الفهادين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم
تسلك امامه فتجد على يمينه المدرسة القراسنقرية والخانقاه الركنية بيبرس وهما
من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس
الدرب الاصفر وهو المنحر التي كانت تنحر فيه الاضاحي ثم تسلك امامه فتجد على
يمينه دار الامير ابي قرما بجوار خانقاه بيبرس وبجوارها دار الامير شمس الدين
سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الان بدار خوند طولوباي زوجة الناصر حسن
ابن قلاوون وبجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة وتجد
على يسرته درب الرشيدي تجاه حمام الاعسر المسلوك فيه الى درب الفرنجية
وحملون ابن صيرم ثم تسلك امامه فتجد على يمنة الشارع المسلوك فيه الى الجوانية
والى خط الفهادين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن
وتجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشا الملك الظاهر برقوق ثم تسلك امامه
فتجد على يسرته زقاقا تسلك فيه الى حملون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم
تسلك امامه فتجد على يمنه دار الامير شهاب الدين احمد بن خالة الملك الناصر محمد
ابن قلاوون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق المنحر التي كانت
بها مماليك الخلفا واجنادهم وتجد على يسرته وكالة الامير قوصون ثم تسلك
من باب الوكالة فتجد مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبعدها باب النصر
القديم وادركت منه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية العزي

صبا

ده

وتدرال وسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فيجد على يمنته المدرسة القاصدية
وعلى يساره باب الجامع الحاكمي وتجاه احدهما الشارع المسلوك فيه الى حارة
العدانية وحارة العطوفية وغير ذلك وينتهي من باب الجامع الحاكمي الى باب النصر
فيما بين حوانيت ورباع ودور وهذه صفة القاهرة الان وستقف ان شا الله
تعالى على كيفية ابتدا وضع هذه الاماكن وصارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت
اليه او عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجاميع الفضلا ووقفت
عليه بخطوط الثقات واخبرني بذلك من ادركته من المشيخة وما شاهدته
من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين الاكثار والاختصار والله الموفق
بمنه وكرمه لا اله غيره **ذكر سور القاهرة** اعلم ان القاهرة منذ اسست
عمل سورها ثلاث مرات الاولى وضعه القائد جوهر والمرة الثانية وضعه
امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناه الامير
الخصي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب اول ملوك القاهرة **السور الاول** كان من لبن وضعه القائد
جوهر على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الان فادار على
القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثا
لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بعساكره ومر الى مناخه
الذي رسمه له مولانا الامام المعز لدين الله ابي تميم معد واستقرت به الدار
اختط القصر واصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فادار
السور اللبن وسماها المنصورية الى ان قدم المعز لدين الله من المغرب الى مصر
ونزل بها فسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما اراد ان
يبنيها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد بظاهر مصر ليقيم بها الجند وامرهم
باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم ابدا فاختاروا
طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بداير السور قوايم خشب بين
كل قايمتين حبل فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس ارموا ما بايديكم
من الطين والحجارة فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا وقع
على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال ان المنجمين قد
حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون القاهر في
الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان في الطالع عند ابتدا
وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظرهم انها لا تزال
تحت حكم الاتراك ودخل في داير هذا السور بير العظام وجعل القاهرة حارات
للواصلين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب القاه اليه المعز ويقال
ان المعز لما راى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة
بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد
المشرف على جامع راشده ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفا بحيث لا تراهم
الاعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل في ساحاته البحر والميدان والبستان

ونقدم

ونقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد ادركت من هذا السور اللبن قطعا
واخر ما رايت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط
هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها
ما يتعجب منه في زماننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض
جدار السور عدة اذرع يسع ان يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور
الحجر الموجود الان وبينهما نحو خمسين ذراعا وما احسب انه بقي الان من هذا
السور اللبن شي وجوهر هذا مملوك رومي رباه المعز لدين الله ابو تميم معد
وكناه بابي الحسن وعظم مكانه عنده في سنة سبع واربعين وثلثمائة وصار
في رتبة الوزارة فصيره قايد جيوشه وبعثه في صفر منها ومعه عساكر
كثيرة فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت
واوقع بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس فنازلها مدة ولم ينل منها
شيا فرحل عنها الى سجلماسة وحارب ثايرا واقام بها وانتهى في مسيره الى البحر
المحيط واصطاد منه سمكة وبعثها في قلة ما الى مولاه المعز واعلمه انه قد
استولى على ما مر به من المداين والامم حتى انتهى الى المحيط ثم عاد الى فاس فالح
عليها بالقتال الى ان اخذها عنوة واسر صاحبها وحمله هو والثاير بسجلماسة
في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في اخر مات السنة وقد عظم شانه وبعد
صيته ثم لما قوي عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتهيا امرها قدم عليها
القايد جوهر وبرز الى رقاده ومعه ما ينيف على مائة الف فارس وبين
يديه اكثر من الف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلوا
به واطلق يده في بيوت امواله فاخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه
وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشا
الذين وجههم مع جوهر القايد وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر
ولتدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبني
مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وامر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحية
وحملها مع جوهر على الجمال ظاهرا وامر اولاده واخوته الامرا وولي العهد
وساير اهل الدولة ان يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى ساير عماله يامرهم
اذا قدم عليهم جوهر ان يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة افتدى صاحبها
من ترجله ومشيه في ركابه بخمسين الف دينارا ذهبا فابى جوهر الا ان يمشي في
ركابه ورد المال فمشى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر
ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة انشد محمد بن هاني في ذلك فقال

نخ

رابع

رأيت بعيني فوق ما كنت اسمع ۞ وقد راعني يوم من الحشر اروع
غداة كان الافق سد بمثله ۞ فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف اودع ۞ ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذق له ۞ غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
اذا حل في ارض بناها مدائنا ۞ وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع

تحل بيوت المال حيث محله ... وجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله إذ بدا ... وظل السلاح المنتضى يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله ... وزف كما زف الصباح الملمع
فإن يك في مصر ظماء لمورد ... فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويممهم من لا يغار بنعمة ... فيسألهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل إلى مصر واختط القاهرة وكتب بالبشارة إلى المعز قال ابن هانئ

يقول بنو العباس قد فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وقد جاوز الإسكندرية جوهر ... تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب إلى
القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه إلى مصر سيره
جوهر إلى بلاد الشام في العساكر فأخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار
فملك طبرية ودمشق فلما صارت الشام كلها له شمخت نفسه عن مكاتبة جوهر
فأنفذ كتبه من دمشق إلى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع
في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي مختومة
وكتب إليه قد أخطأت الرأي لنفسك نحن قد أنفذنا لك مع قائدنا جوهر فاكتب
إليه فما وصل منك إلينا على يده قرأناه ولا تجاوزه بعد فلسنا نعمل لك ذلك على
الوجه الذي أردته وإن كنت أهله عندنا ولكنا لا نستفسد جوهر مع طاعته لنا
فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يبعث بن فلاح لجوهر يسأله
نجدة خوفا أن لا يبعث بعسكر وأقام مكانه لا يكاتب جوهر بشيء من أمره إلى أن قدم
عليه الحسن بن أحمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه ولما مات المعز
واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد إلى دمشق هفتكين الشرابي من بغداد
ندب العزيز بالله جوهر القائد إلى الشام فخرج إليها بخزائن السلاح والأموال
والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين
وثلثمائة فأقام عليها وهو يحارب أهلها إلى أن قدم الحسن بن أحمد القرمطي من
الأحساء إلى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الأولى سنة ست وستين فنزل
على الرملة والقرمطي في أثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي فحارب جوهر
واشتد الأمر على جوهر فصار إلى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى بلغ من الجهد
مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج عن عسقلان إلى مصر بعد أن أقام بها وبظاهر
الرملة نحوا من سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج إلى الشام
فلما ظفر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين وثلثمائة واصطنع منجوتكين
التركي أيضا أخرجه راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد جوهر
وابن عمار ومن دونهما من أهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن
عمار فغمز ابن عمار بقوة كاد أن ينشق لها وقال لا حول ولا قوة فنتر جوهر يده منه
وقال قد كنت عندي يا أبا محمد أثبت من هذا فظهر منك إنكار في هذا المقام
لأحدثنك حديثا يسليك عما أنت فيه والله ما وقف على هذا الحديث أحد غيري

لما خرجنا الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي الجرون
اعتقلتهم وهم نيف على ثلثمائة اسير من مذكوريهم والمعروفين منهم فلما ورده
مولانا المعز الى مصر واعلمته بهم فقال اعرضهم علي واذكر لي كل واحد وحاله
ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقراه فجعلت اخذ الرجل من يد الصقالبه
واقدمه بين يديه واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع راسه وينظر
اليه ويقول يجوز ويعود الى قراة ما في الكتاب حتى احضرت له الجماعه وكان
اخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتامله ولما ولى اتبعه بصره فلما لم يبق احد قبلت
الارض وقلت يا مولانا رايتك فعلت لما رايت هذا التركي ما لم تفعله مع من
تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما نحن نرى انه يكون لبعض ولدنا غلام
من هذا الجنس يتفق له فتوحات عظيمه في بلاد كثيره ويرزقه الله تعالى على
يده ما لم يرزقه احدا منا مع غيره واظنه انه ذاك الذي قال لي مولانا المعز
ولا علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا او على يد من كان يا ابا محمد لكل زمان
دوله ورجال انريد نحن ان ناخذ دولتنا ودوله غيرنا لقد اراد حلي مولانا المعز
لما سرت الى مصر اولاده واخوته وولي عهده وساير اهل دولته فتعجب الناس
من ذلك وها انا اليوم امشي راجلا بين يدي منجوتكين اغزونا واغزو ابنا غيرنا
وبعد هذا فاقول اللهم قرب اجلي ومدتي فقد نيفت على الثمانين او انا فيها فمات
في تلك السنه وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عايدا وحمل اليه قبل
ركوبه خمسة الاف دينار ومرتبه مثقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز
خمسة الاف دينار وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعده سنه احدى
وثمانين وثلثمايه فبعث اليه العزيز بالكفن والحنوط وارسل اليه ايضا منصور بن
العزيز الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزيه الكفن فكفن في سبعين ثوبا ما
بين مثقل ووشي مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله
وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقايد بن القايد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه
وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا فمن مستحسن توقيعاته على قصة
رفعت اليه بمصر • سو الاجترام • اوقع بكم حلول الانتقام • وكفر الانعام • اخرجكم
من حفظ الذمام • فالواجب فيكم ترك الايجاب • واللازم لكم ملازمة الاجتناب •
لانكم بدايتم فاسايتم • وعدتم فتعديتم • فابتداوكم ملوم • وعودكم مذموم • وليس
بينهما فرجه تقتضي الا الذم لكم والاعراض عنكم • ليرى امير المومنين صلوات الله
عليه رايه فيكم • ولما مات رثاه كثير من الشعرا

السور الثاني

بناه امير
الجيوش بدر الجمالي في سنه ثمانين واربعمايه وزاد فيه الزيادات التي فيما بين
بابي زويله وباب زويله الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين
وباب الفتوح الان وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبه التي تجاه الجامع الحاكمي
الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجاره وفي نصف جمادى
الاخره سنه ثمان عشره وثمانمايه ابتدى بهدم السور الحجر فيما بين باب زويله
الكبير وباب الفرج عندما هدم الملك المويد شيخ الدور لبني جامعه فوجد عرض

السور فى اماكن نحو العشره اذرع **السور الثالث** ابتدا فى عمله السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب فى سنه ست وخمسين وستمايه وهو يوميذ على وزاره
العاضد لدين الله فلما كانت سنه تسع وستين وقد استولى على المملكه ندب لعمل السور
الطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى فبناه بالحجاره على ما هو عليه الان وقصد
ان يجعل على القاهره ومصر والقلعه سورا واحدا فزاد فى سور القاهره القطعه
التى من باب القنطره الى باب الشعريه ومن باب الشعريه الى باب البحر وبنى قلعه
المقس وهى برج كبير وجعل على النيل جامع بجانب المقس وانقطع السور من هناك
وكان فى امله مد السور من المقس الى ان يتصل بسور مصر وزاد فى سور القاهره
قطعه مما يلى باب النصر ممتده الى باب البرقيه والى درب بطوط والى خارج باب
زويله ليتصل بسور قلعه الجبل فانقطع من مكان يقرب الان من الصوه تحت
القلعه لموته والى الان اثار الجدر ظاهره لمن تاملها فيما بين اخر السور المحيط بالقاهره
الى جهه القلعه وكذلك لم يتهيا له ان يصل سور القلعه بسور مصر وجا دوره
هذا السور المحيط بالقاهره الان تسعه وعشرون الف ذراع وثلثمايه ذراع
وذراعان بذراع العمل وهو الذراع الهاشمى من ذلك ما بين قلعه المقس
على شاطى النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشره الاف ذراع وخمسمايه
ذراع ومن قلعه المقس الى حايط قلعه الجبل بمسجد سعد الدوله ثمانيه الاف
وثلثمايه واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حايط قلعه الجبل من جهه مسجد
سعد الدوله ثلاثه الاف ومايتان وعشره اذرع وذلك طول قوسه فى ابراجه
من النيل الى النيل وقلعه المقس المذكوره كانت برجا مطلا على النيل فى شرقى جامع
المقس ولم تزل الى ان هدمها الوزير الصاحب شمس الدين المقسى عندما جدد الجامع
المذكور فى سنه سبعين وسبعمايه وجعل فى مكان البرج المذكور جنينه وذكر انه
وجد فى البرج مالا وانه انما جدد الجامع منه والعامه تقول اليوم جامع المقسى
بالاضافه وكان يحيط بسور القاهره خندق شرع فى حفره من باب الفتوح الى
المقس فى المحرم سنه ثمان وثمانين وخمسمايه وكان ايضا من الجهه الشرقيه خارج باب
النصر الى باب البرقيه وما بعده وشاهدت اثار الخندق باقيه ومن ورايه سور
بابراج له عرض كبير مبنى من حجاره الا ان الخندق انطم وتهدمت الاسوار التى كانت
من ورايه وهذا السور هو الذى ذكره القاضى الفاضل فى كتابه الى السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيى المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه
ويمتد عليهما رواقه فما عقيله ما كان يترك معصمها بغير سوار ولا خصرها
ليخلى بلا منطقه نضار والان استقرت خواطر الناس وامنوا به من يد من
يتخطف ومن طمع مجرم يقدم ولا يتوقف **ذكر ابواب القاهره** وكان للقاهره
من جهتها القبليه بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويله ومن جهتها البحريه
بابان متباعدان احدهما **باب الفتوح** والاخر **باب النصر** ومن جهتها
الشرقيه ثلاثه ابواب متفرقه احدها يعرف الان بباب البرقيه والاخر بباب
الجديد والاخر الباب المحروق ومن جهتها الغربيه ثلاثه ابواب باب القنطره

وباب

وباب الفرج وباب سعادة وباب اخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الان ولا في مكانها اليوم عند ما وضعها جوهر

باب زويلة

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة بابان متلاصقان بجوار المسجد المعروف بسام بن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو كان الملاصق للمسجد الذي بقي اليوم منه عقده ويعرف بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى مر على السنة الناس ان من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له اثر اليوم الا انه يفضي الى الموضع الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع الات الطرب مثل الطنابير والعيدان ونحوهما والى الان مشهور بين الناس ان من يسلك من هنالك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل ان هناك المنكر واهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل ان يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا لجلوس اصحاب الملاهي فلما كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بنى امير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الان وعلا ابراجه ولم يعمل له باشورة كما هو عادة ابواب الحصون من ان يكون في كل باب عطفة حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاتفق مروره من هناك فاختل فرسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بنقضها فقلعت وبقي منها شيء يسير ظاهر فلما ابتنى الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذي به بعض هذه الزلاقة واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة ارؤس بقر فاخذ جمال الدين منها شيئا والى الان حجر منها ملقى تحت قبو الخرشتف من القاهرة ويذكر ان ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنايين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وان باب زويلة هذا بني في سنة اربع وثمانين واربعمائة وبني باب الفتوح في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة ان باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه امير الجيوش بدر وانشد لعلي بن محمد النيلي ∴ يا صاح لو ابصرت باب زويلة لعلمت قدر محله بنيانا ∴

∴ باب تأزر بالمجرة وارتدى الشعرى ولاث برأسه كيوانا ∴

∴ لو ان فرعون رآه لم يرد صرحا ولا اوصى به هامانا ∴

وسمعت غير واحد يقول ان فردتيه يدوران في سكرجة من زجاج وذكر جامع السيرة الناصرية ابن قلاوون ان في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

رتب ابدكين والي القاهرة في ايام الناصر ابن قلاوون على باب زويلة طبلخانه
تضرب كل ليلة بعد العصر وقد اخبرني من طاف البلاد وراى مدن الشرق انه
لم يشاهد في مدينة من المدائن اعظم من باب زويلة ولا مثل بدنتيه اللتين عن جانبيه
ومن تامل الاسطر التي قد كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم امير الجيوش
والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البدنتان اعظم مما هما الان بكثير
هدم اعلاهما الملك المويد شيخ لما انشا الجامع داخل باب زويلة وعمر على
البدنتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجامع المويدي من هذا الكتاب
فانظره تجده عند ذكر الجوامع والله اعلم **باب النصر** كان اولا دون موضعه
اليوم وادركت قطعة من احدى جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية
وبين بابي جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ولذلك تجد في اخبار الجامع الحاكمي
انه وضع خارج القاهرة فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر
الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث
وضعه جوهر القايد الى حيث هو الان فصار قريبا من مصلى العيد وجعل له
باشورة ادركت بعضها الى ان احتفرت اخت الملك الظاهر برقوق الصهريج
السبيل تجاه باب النصر واقامت السبيل مكانه **وعلى باب النصر بالكوفي**
لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات الله عليهما وهذا في لوح علو الباب
باب الفتوح وضعه القايد جوهر دون موضعه الان وبقي منه الى يومنا
هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو براس حارة
بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي واما الباب المعروف بباب الفتوح
فانه من وضع امير الجيوش وبين يديه باشورة وقد ركبها الناس الان بالبنيان
لما عمر ما خرج عن باب الفتوح **امير الجيوش ابو النجم بدر الجمالي** كان
مملوكا ارمنيا لجمال الدولة ابن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال ياخذ بالجد في زمن
شبابه فيما يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولي امارة
دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعا ثالث عشرين ربيع الاخر سنة خمس وخمسين
واربعمايه ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثا الاربع عشرة خلت من رجب
سنة ست ثم وليها ثانيا يوم الاربعا سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه
قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في رمضان سنة ستين واربعمايه فثار
العسكر واخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلا
وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوايف
العسكر قد شغبت والوزرا يكتفون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخا
قد ايس منه والصلاح لا يطمع فيه ولواته قد ملكت الريف والصعيد بايدي
العبيد والطرقات قد انقطعت برا وبحرا الا بالخفارة الثقيلة **فلما قتل**
يلدكوش ناصر الدولة حسين ابن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون
المتولي لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من اختاره من العساكر وان لا يبقي
احد من عسكر مصر فاجابه الى ذلك المستنصر فاستخدم معه عسكر وركب البحر من

عكا في اول كانون وسار بمايه مركب بعد ان قيل له ان العادة لم تجر بركوب
البحر في الشتا وهيجانه وخوفا التلف فابى عليهم واقلع فتمادى الصحو والسكون
مع الريح الطيبه مدة اربعين يوما حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته
فوصل الى تنيس ودمياط واقترض المال من تجارها ومياسيرها وقام بامر
ضيافته وما يحتاج اليه سليمان اللواتي كبير اهل البحيره وسار الى قليوب فنزل
بها وارسل الى المستنصر يقول لا ادخل مصر حتى تقبض على يلدكوش وكان احد
الامرا وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه
واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعا لليلتين بقيتا من جمادى الاولى
سنه خمس وستين واربعمايه فتهيا له ان قبض على جميع امرا الدوله وذلك انه
لما قدم لم يكن عند الامرا علم من استدعايه فما منهم الا من اضافه وقدم اليه فلما
انقضت نوبتهم في ضيافته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع
اصحابه ان القوم اذا اجنهم الليل فانهم لا بد يحتاجون الى الخلا فمن قام منهم الى
الخلا هناك يقتل ووكل بكل واحد واحدا من اصحابه وانعم عليه بجميع ما يتركه
ذلك الامير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامرا اليه وظلوا نهارهم
عنده وباتوا مطمنين اليه فما طلع ضو النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور
الامرا وصارت روسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه
المستنصر بالطيلسان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة
والدعاة وساير المستخدمين من تحت يده وزيد في القابه امير الجيوش كافل
قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين وتتبع المفسدين فلم يبق منهم احد حتى قتله
وقتل من اماثل المصريين وقضاتهم ووزرايهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحري
فاسرف في قتل من هنالك من لواتة واستصفى اموالهم وازاح المفسدين وافناهم
بانواع القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثيرا من المفسدين ونزل الى
الاسكندريه وقد ثار بها جماعه مع ابنه الاوحد فحاصرها اياما في المحرم سنة
سبع وسبعين واربعمايه الى ان اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر
جامع العطارين بالاسكندرية من مال المصادرات وفرغ من بنايه في ربيع
الاول سنه تسع وسبعين واربعمايه ثم سار الى الصعيد فحارب جهينه والثعا[لبة]
وافنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره كثرة وانصلح به حال
الاقليم بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشاميه فسارت اليها غير
مرة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بطايل واستناب ابنه شاهنشاه وجعله
ولي عهده فلما كان في سنة سبع وثمانين واربعمايه مات في ربيع الاول وقيل
في جمادى الاولى وقد تحكم في مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه امر واستبد
بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبه وافر الحرمة مخوف السطوه
قتل من مصر خلايق لا يحصيها الا خالقها منها انه قتل في يوم من اهل البحيره نحو
العشرين الف انسان الى غير ذلك من اهل دمياط والاسكندريه والغربيه
والشرقيه وبلاد الصعيد واسوان واهل القاهره ومصر الا انه عمر البلاد

لبه

واصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات
نحو الثمانين سنه وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلاث
سنين حتى ترفهت احوال المزارعين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الى
مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشده ومنها كثرة كرمه وكانت
مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنه وهو اول وزرا السيوف الذين حجروا على
الخلفا بمصر ومن اثاره الباقيه بالقاهرة باب زويله وباب الفتوح وباب
وقام بالامر بعده ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل ابن امير الجيوش وبابنه
الافضل عادت بهجة الخلافة الفاطميه بعد تلاشي امورها وعمرت الديار المصريه
بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها واظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من
حكايه جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال الدولة الفاطميه غيره والله
يعلم وانتم لا تعلمون **باب القنطره** عرف بذلك لان القايد جوهر بنى هناك
قنطره فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليمشي عليها الى المقس عند مسير
القرامطه الى مصر في شوال سنه ستين وثلثمايه **باب الشعريه** يعرف
بطايفه من البربر يقال لهم بنو الشعريه هم ومزاته وزباده وهواره من احلاف
لواته الذين نزلوا بالمنوفيه **باب سعادة** عرف بسعادة بن حيان غلام
المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بنا جوهر القاهرة نزل بالجيزه
وخرج جوهر الى لقايه فلما عاين سعادة جوهر ترجل وسار الى القاهرة في رجب
سنه ستين وثلثمايه فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة
ووافى سعادة هذا الى القاهرة في جيش كثير معه فلما كان في شوال سيره
جوهر في عسكر مجرد عند ورود الخبر من دمشق بمجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف
بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرمله فوجد القرمطي
قد قصدها فانحاز بمن معه الى يافا ثم رجع الى مصر ثم خرج الى الرمله فملكها في
سنة احدى وستين فاقبل اليه القرمطي ففر منه الى القاهرة وبها مات لخمس
بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلثمايه وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف
ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان **الباب المحروق** كان يعرف قديما باب
القراطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل الملك المعز عز الدين ايبك التركماني
اول من ملك من المماليك بسلطنة الديار المصريه في سنة خمسين وستمايه في
كان حينيذ اكبر امرا البحريه مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس اقطاي
الجمدار وقد استفحل امره وكثرت اتباعه ونافس المعز ايبك وتزوج بابنة
الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز بان ينزل من قلعة الجبل ويخليها له
حتى يسكنها بامراته المذكورة فقلق المعز منه واهمه شانه واخذ يدبر عليه
فقرر مع جماعة من مماليكه ان يقفوا بموضع من القلعة عينه لهم واذا جا
الفارس اقطاي فتكوا به وارسل اليه وقت القايله يدعوه ليشاوره في امر
مهم فركب في قايله يوم الاثنين حادي عشري شعبان سنه اثنين وخمسين
وستمايه في نفر من مماليكه وهو امن مطمين بما صار له في الانفس من الحرمة والمها

وما يثق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى باب قاعة العوا ميد
عوّق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم
المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر الصوت
بقتله في البلد فركب اصحابه وخشداشيته وهم نحو السبعمايه فارس الى تحت
القلعه وفي ظنهم ان الفارس اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان
وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا براس الفارس اقطاي وقد
القيت اليهم من القلعه فانفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام
واكابرهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي وسنقر الاشقر
وبيسرى وسكز وبرامق فخرجوا بالليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب
القراطين ومن العادة ان تغلق ابواب القاهره بالليل فالقوا النار في الباب
حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل من ذلك اليوم لهذا الباب المحروق وعرف به واما
القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم
وانعم عليهم واقطعهم اقطاعات واستكثر بهم واصبح المعز وقد علم بخروجهم
الى الشام فاوقع الحوطة على جميع اولادهم ونساهم واولادهم وعامة تعلقاتهم
وساير اسبابهم وتتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب البحريه وتحذير
العامه من اخفايهم فصار اليه من اموالهم ما ملا عينه واستمرت البحريه في
بلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الامير قطز
فرجعوا في ايامه الى مصر وآلت احوالهم الى ان تسلطن منهم بيبرس وقلاوون
ولله عاقبة الامور

ذكر قصور الخلفا ومناظرهم والالماع بطرف من مآثرهم وما صار اليه احوالها

اعلم انه كان للخلفا الفاطميين بالقاهره وظواهرها
قصورا ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القايد جوهر عندما
اناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر النافعي وقصر
الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجره وقصر الشوك وقصر الزمرد
وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر ودور سلطانيه
غير هذه القصور منها دار الضيافه ودار الوزارة الكبرى ودار الوزارة
القديمه ودار الضرب والمنظره بالجامع الازهر والمنظره بالجامع الاقمر
ومنظرة اللولوه على الخليج بظاهر القاهره ومنظرة الغزاله ودار الذهب
ومنظرة المقس ومنظرة الدكه والنعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهوا
والبساتين الجيوشيه والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظره بظاهر باب
الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل
ومنظره بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف الان بجامع الاوليا والاندلس
بالقرافه والمنظره ببركة الحبش وسأذكر من اخبار هذه الاماكن في مدة
الدولة الفاطميه وما آل اليه حالها حسب ما انتهى الينا علمه ان شا الله تعالى

القصر الكبير

هذا القصر كان في الجهة الشرقيه من القاهرة فلذلك
يقال له القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم

معد هو الذى امر عبده وكاتبه جوهر يتمنا به حين سيره من زناده من احد
بلاد افريقيه بالعساكر الى مصر والقى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب
الذى رتبه له ويقال ان جوهر لما اسسه فى الليله التى اناخ فيها فى موضعه
واصبح راى فيه زورات غير معتدله لم تعجبه فقيل له فى تغييرها فقال
قد حفر فى ليله مباركه وساعه سعيده فتركه على حاله وكان ابتداء وضعه
مع وضع اساس سور القاهره فى ليلة الاربعا الثامن عشر من شعبان
سنه ثمان وخمسين وثلثمايه وركب عليه بابين يوم الخميس لليله عشر خلت
من جمادى الاولى سنه تسع وخمسين وثلثمايه ثم انه ادار عليه سور الحيطا
به سنه ستين وثلثمايه وهذا القصر كان دار الخلافه وبه سكن الخلفا الى
اخر وقت فلما انقرضت الدوله على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب خرج اهل القصر منه واسكن فيه الامرا ثم خرب اولا فاولا وذكر
ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهره عن مرهف بواب باب الزهومه
انه قال اعلم هذا الباب المده الطويله وما رايته دخل اليه حطب ولا رمى
منه تراب قالوا هذا احد اسباب خرابه لوقود احشابه وتكويم ترابه
قال ولما اخذه صلاح الدين واخرج من به كان فيه اثنى عشر الف نسمه
ليس فيهم فحل الا الخليفه واولاده واهله فاسكنهم دار المظفر كاره رجوا
وكانت تعرف بدار الضيافه قال ووجدا لى جانب القصر بير تعرف ببير الصنم
كان الخلفا يرمون فيها القتلى فقيل ان فيها مطلبا وقصد تغويرها فوجدها
معموره بالجان وقتل عمارها جماعه من اشياعه فردمت وتركت وكان صلاح
الدين لما ازال الدوله اعطى هذا القصر الكبير لامرا دولته وانزلهم فيه
فسكنوه واعطى القصر الصغير الغربى لاخيه الملك العادل سيف الدين
ابى بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان
قد انزل والده ايوب بن شاذى فى منظرة اللولوه ولما قبض على الامير داود
ابن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر
ابن ابى الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن ابى الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعه
فلم يزالوا فى الاعتقال بدار المظفر وغيرها الى ان انتقل الكامل محمد بن العادل
من دار الوزاره بالقاهره الى قلعه الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته
واولاد عمه واعتقلهم بها ومات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين
بالقلعه الى ان استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى
فامر فى سنه ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين
ابى القاسم بن الامير ابى الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم
ابن العاضد ان جميع الاماكن التى قبلى المدارس الصالحيه من القصر الكبير والموضع
المعروف بالتربه باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف
بالقصر النافعى بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بخزاين السلاح السلطانى
وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر

الشارع

الشارع بابه قباله دار الحديث النبوي الكامليه وجميع المواضع المعروفه
بدار الضيافه بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف باللولوة وجميع قصر
الزمرد وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع البستان
الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من
وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شي منه ولا
بسبب يد ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله
تعالى او مدفن لاباىهم واشهدوا عليهم بذلك وورخ الاشهاد بالثالث عشر
من جمادى الاولى سنة ستين وستمايه واثبت على قاضي القضاه تاج الدين
ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين انه مهما كان قبضوه من اثمان ما
بعض الاماكن المذكوره التي عاقد عليها وكلاوهم واتصلوا اليه يحاسبوا به
من جملة ما يحرر ثمنه عند وكيل بيت المال المعمور وقبضت ايدي المذكورين
عن التصرف في الاماكن المذكوره وغيرها مما هو منسوب الى اباىهم ورسم ببيع
ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيا بعد شي وتقضت تلك المباني
وبني في مواضعها ما هو على غير تلك الصفه من المساكن وغيرها كما ياتي ذكره
ان شا الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها قاعة الذهب
وكان يقال له قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين
الله معد وبنى قصر الذهب العزيز بالله نزار بن المعز وكان يدخل اليه من باب
البحر الذي هو الان تجاه المدرسه الكامليه وجدد هذا القصر من بعد المعز
الخليفه المستنصر في سنة ثمان وعشرين واربعمايه وهذه القاعه كانت الخلفا
تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان
للامرا وسماط العيدين وبها كان سرير الملك هيئة جلوس الخليفه
مجلس الملك قال ابن زولاق كان وصول المعز الى قصره بمصر في يوم الثلاثا
لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمايه ولما وصل الى قصره خر
ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره باولاده
وحشمه وخواص عبيده والقصر يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي
وفرش واواني وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج ولجم وبيت المال
بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز
في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبده القايد جوهر في الايوان الجديد
واذن بدخول الاشراف عليه اولا ثم اذن بعدهم للاوليا ولساير وجوه
الناس وكان القايد جوهر قايما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى
القايد جوهر واقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من الخيل
مايه وخمسون فرسا مسرجه ملجمه منها بذهب ومنها مرصع ومنها بعنبر وواحد
وثلاثون قبه على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش منها تسعه بديباج
مثقل وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلاثون بغلا منها سبعة
مسرجه ملجمه ومايه وثلاثون بغلا للنقل وتسعون نجيبا واربعه صناديق

مشكله يرى ما فيها وفيها اواني الذهب والفضه ومايه سيف محلاه بالذهب
والفضه ودرقتان من فضه مخرقه فيهما جوهر وشاشيه مرصعه في غلاف
وتسعمايه ما بين سفط وتخت فيها ساير ما اعد له من ذخاير مصر وفي يوم
عرفه **نصب المعز الشمسه التي عملها للكعبه** على ايوان قصره وسعتها اثني
عشر شبرا في اثني عشر شبرا وارضها ديباج احمر ودورها اثني عشر هلالا
ذهب في كل هلال اترجه ذهب مشبك في جوف كل اترجه خمسون دره كبار
كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفيها كتابه دورها ايات
الحج زمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابه در كبار لم ير مثله وحشو الشمسه المسك
المسحوق فراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانما نصبها
عدة فراشين وجروها لثقل وزنها وقال في كتاب الذخاير والتحف وما كان
بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير
الملك الكبير مايه الف مثقال وعشره الاف مثقال ووزن ما حلي به
الستر الذي انشاه سيد الوزرا ابو محمد اليازوري من الذهب ايضا ثلاثون
الف مثقال وانه رصع بالف وخمسمايه وستين قطعه من جوهر من ساير
الوانه وذكر ان في الشمسه الكبيره ثلاثون الف مثقال ذهبا وعشرون
الف درهم مخرقه وثلاثة الاف وستمايه قطعه جوهر من ساير الوانه وانواعه
وان في الشمسه التي لم تتم من الذهب سبعه عشر الف مثقال وقال المرتضى
عبد السلام الفهري القيسراني الكاتب المصري في كتابه نزهة المقلتين في اخبار
الدولتين الفاطميه والصلاحيه الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام
بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومي الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم
ولهم خدم لا تخرج عنهم وينتظر لجلوس الخليفه احد اليومين المذكورين وليس
على التوالي بل على التفاريق فاذا تهيا ذلك في يوم من هذه الايام استدعي الوزير
من داره صاحب الرساله على الرسم المعتاد في سرعة الحركه فيركب في اهبته
وجماعته على الترتيب المتقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسياتي
ان شا الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان نزجله عن دابته
بدهليز العمود الى مقطع الوزاره وبين يديه اجلا اهل الاماره كل ذلك
بقاعة الذهب الذي يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
بالايوان الكبير الذي هو خزاين السلاح في صدره على سرير الملك وهو باق
في مكانه الى الان في هذا المكان الى اخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل الجلوس
الى هذا المكان واسمه مكتوب باعلى بادهنجه الى اليوم فيكون المجلس المذكور
معلقا بالستور الديباج شتا والدبيقي صيفا وفرش الشتا البسط الحرير عوضا
عن الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصيف مطابقا للستور الدبيقي
طبري طبرستاني مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبه الموهله لجلوسه
في هيئه هايله على سرير الملك المغشي بالقرقوبي فيكون وجه الخليفه عليه
قباله وجه الوقوف بين يديه فاذا تهيا للجلوس استدعي الوزير من المقطع الى

باب

باب المجلس المذكور وهو مغلوق وعليه ستر احابه فيقف عن يمينه زمام القصر
وعن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة على المرتبة وضع امين الملك
مفلح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من
المقطع الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف امام باب المجلس وحواليه
الامرا المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلالهم قرا الحضرة فيشير
صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا
بمنصبه المذكور فيستفتح القرا بقراة القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله
اليه فيقبل يديه ورجليه ويتاخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قايم قدر ساعة
زمانية ثم يومر بان يجلس الى الجانب الايمن ويطرح له مخدة تشريفا ويقف الامرا
في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسمه سلار العساكر من جانبي الباب يمينا
ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا بعتبته زمام الامرية والحافظية كذلك
ثم يرتبهم على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى اخر الرواق وهو
الافريز العالي عن ارض القاعة ويعلوه الساباط على عقود قناطر التي على العمد
هناك ثم ارباب القضب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان
من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مسندا الى الصدر الذي يقابل باب
المجلس نواب الباب والحجاب فلصاحب الباب في ذلك المحل الخروج والدخول
وهو الموصل عن كل قايل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام
فاول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام
فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متادبا ويقف قريبا ومعنى الادب
في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام
على امير المومنين ورحمة الله وبركاته ويختص بهذا الكلام دون غيره من اهل
السلام ثم يسلم الاشراف الاقارب مع زمامهم وهو من الاستاذين المحنكين
والاشراف الطالبيين مع نقيبهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف
المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتا زمانية ويحظى بالسلام في ذلك الوقت
من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيشرفون بتقبيل
العتبة فان دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقد
قرب منه منحنيا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يقوم الحاضرون فيخرجون حتى
يكون اخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يدي الخليفة ورجليه ويخرج ليركب على عادته
الى داره وهو مخدوم باوليك ثم يرخي الستر ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون
الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه
وكان اقرب الناس الى الخلفا الاستاذون المحنكون وهم اصحاب الانس ولهم من
الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب
بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
المجلس وهم المطلعون على اسرار الخليفة وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم
بعضا انه اذا ترشح استاذ للحنك وحمل حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة

من ثياب ومنديلا وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم وفي يده مثلما في ايديهم
وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله
في الليل شدادات من النساء تخدم من البغلات والحمير الاناث للجواري في السراديب
القصيرة الاقباء على الزلاقات الى اعالي المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات
القصر سقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل

كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر
رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين
منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فاما الامرا ففي كل ليلة
منهم جماعة بالنوبة ولا يحرمونهم الافطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم
بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهسلار العساكر فيعرف صاحب كل نوبة
ليلته فلا يتاخر ويحضر الوزير فيجلس في صدره فان تاخر كان ولده او اخوه
وان لم يحضر احد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث
لا يفوته شي من اصناف الماكولات الفائقة والاغذية الرائقة وهو مبسوط
في طول القاعة مادا من الرواق الى طول ثلثي القاعة المذكورة والفراشون
قيام لخدمة الحاضرين وجوق الاستاذين يحضرون الماء في الكيزان الخزف
برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشا الاخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شي
الى اكثر اهل القاهرة من بعض الناس لبعض وياخذ الرجل الواحد ما يكفي
جماعة فاذا حضر الوزير اخرج اليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت بك فيه تشريفا
له وتطييبا لنفسه وربما حمل لسحوره من خاص ما يعين لسحور الخليفة نصيب
وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشا الاخرة بساعة او ساعتين قال
ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة الاف
دينار

عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة

قال الامير المختار
عز الملك عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسبحي في تاريخه الكبير
وفي اخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة حمل يانس الصقلبي
صاحب الشرطة السفلى السماط وقصورا لسكر والتماثيل واطباقا فيها تماثيل
حلوى وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب القصور والتماثيل السكر وقال ابن
الطوير فاما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر
اثنان وبيوم عيد النحر واحد فاما الاول من عيد الفطر فانه يعبى في الليل
في الايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمد مقدار ثلثمائة ذراع
في عرض سبعة اذرع من الخشكنان والفانيد والبستندود المقدم ذكر عمله
بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك
ومكن الناس من ذلك الممدود فاخذ وحمل ونهب فياخذه من ياكله في يومه ومن
يدخره لغده ومن لا حاجة له فيبيعه ويتسلط عليه حواشي القصر ايضا المقيمين
هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج
من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد

في قصر الذهب بسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام
باب المجلس في الرواق وينصب عليه مايده من فضه يقال لها المدوره عليها
من الاواني الفضيات والذهبيات والصيني الحاويه للاطعمه الخاص الفايحه
الطيب الشهيه من غير خضراوات سوى الدجاج الفايق المسمن معمول بالامزجه
الطيبه النافعه ثم ينصب السماط امام السرير الى باب المجلس قبالته ويعرف
بالمحول طول القاعه وهو الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي
هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون يشبه الدكك اللاطيه فيصير
من جمعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشره اذرع فيفرش
فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافتيه سوابير كل واحد ثلاثه ارطال
من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالما فيحصل لها بريق ويحسن منظرها
ويتم ويعمر داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد
وعشرون خروفا بدنا سمينا مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمايه
وخمسون طاير فيبقى طايلا مستطيلا فيكون كقامة الرجل الطويل ويسور بشرايح
الحلوى اليابسه ويزين بالوانها المصبغه ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون
الخزفيه التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفايقه من الحلوى
المايعه والطباهجه المفتقه والطيب غالب على ذلك كله فلا يبعد ان
يكون عدة الصحون المذكوره خمسمايه صحن يرتب ذلك احسن ترتيب من نصف الليل
بالقاعدة الى حين عود الخليفه من المصلى والوزير معه فاذا دخلا القاعه وقف
الوزير على باب دخول الخليفه لينزع عنه الثياب العيديه التي في عمامتها اليتيمه
ويلبس سواها من خزاين الكسوات الخاصه التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطره
قصران في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحملا فيهما واحد يمضي به من طريق
قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبا
اول السماط واخره وهما شكل مليح مدهونان باوراق الذهب وفيهما شخوص
نابته لانها مسبوكه في قوالب لوحا لوحا فاذا عبر الخليفه راكبا ونزل على السرير
الذي عليه المدوره الفضه وجلس قام على راسه اربعه من كبار الاستاذين
المحنكين واربعه من خواص الفراشين ثم يستدعي الوزير فيطلع اليه ويجلس
عن يمينه ويستدعي الامرا المطوقون ومن يليهم من الامراء دونهم يجلسون على
السماط لقيامهم بين يديه فياكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا
يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولي على ذلك المعمول الاكل وينقل الى ارباب
الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيعم اهل القاهره ومصر من ذلك
حظ وافر فاذا انقضى ذلك صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره
مخدوما بالجماعه الحاضرين وقد عمل سماطا لاهل حاشيته ومن يعز عليه لا
يلحق بالسير اليسير من سماط الخليفه وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول
يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكر ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن
هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت احد منهم شي كما ذكرنا في عيد

الفطر قال ومبلغ ما ينفق في سماط الفطر والاضحى اربعة الاف دينار وكان
يجلس على اسمطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن
فايز والاخر الديلمي يأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاه
وجام حلوى عشرة ارطال ولهم رسوم تحمل اليهم بعد ذلك من الاسمطة
لبيوتهم ودنانير وافرة على حكم الهبة وكان احدهما اسر بعسقلان في تجريدة
جردت اليها واقام مدة في الاسر فاتفق انه كان عندهم عجل سمين فيه عدة
قناطير لحم فقال له الذي اسره وهو يلاعبه ان اكلت هذا العجل عتقتك ثم
ذبحه وشوى لحمه واطعمه له حتى اتى على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على
اهله بالقاهرة ورتبه يأكل على السماط

الإيوان الكبير

قال القاضي الرئيس
محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في
خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز بالله ابو منصور نزار ابن
المعز لدين الله معد في سنة تسع وتسعين وثلثمايه انتهى وكان الخلفاء اولا
يجلسون به في يومي الاثنين والخميس الى ان نقل الخليفة الامر باحكام الله الجلوس
منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان
كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبه وفي هذا
الايوان كان يمد سماط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه ايضا كان
يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين
وكان بهذا الايوان ضلعي سمكه اذا اقيما واريا الفارس بفرسه ولم يزالا
حتى بعثهما السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بغداد في هدية

عيد الغدير

اعلم ان عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله احد من سلف
الامة المقتدى بهم واول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدوله علي
ابن بويه فانه احدثه في سنة اثنين وخمسين وثلثمايه فاتخذه الشيعة من حينيذ
عيدا واصلهم فيه ما اخرجه الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البرا ابن
عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا
بغدير خم ونودي الصلاه جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب فقال الستم تعلمون اني اولى
بالمومنين من انفسهم قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هنيا
لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مومن ومومنه وغدير خم على ثلاثة اميال
من الجحفة بيسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا
العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا ليلته بالصلاه ويصلون
في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون الجديد فيه ويعتقون فيه الرقاب
ويكثرون من عمل البر ومن الذبايح ولما عملت الشيعة هذا العيد فارادت عوام
اهل السنه مضاهات فعلهم ومكايدتهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمايه
بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيدا اكثروا فيه من السرور واللهو وقالوا هذا يوم

دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو وابو بكر الصديق رضى الله عنه
وبالغوا فى هذا اليوم فى اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم
فى ذلك اعمال مذكوره فى اخبار بغداد وقال ابن زولاق وفى يوم ثمانية عشر
من ذى الحجة سنة اثنين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر
والمغاربة ومن تبعهم للدعا لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه واستخلفه فاعجب المعز ذلك
من فعلهم وكان هذا اول ما فعل بمصر وقال المسبحى هو يوم الغدير وهو يوم ثامن
عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقرا والفقها والمنشدون فكان جمعا
عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت لهم الجايزه وذكر ان الحاكم بامر
الله كان قد منع من عمل عيد الغدير وقال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من
ذى الحجة اهتم الامرا والاجناد بركوب عيد الغدير فى الثامن عشر منه وفيه
خطبة وركوب الخليفه بغير مظله ولا سمه ولا خروج من القاهرة ولا يخرج
لاحد شيا فاذا كان اول ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجارى به العادة
فيدخل القصر وفى دخوله بروز الخليفه لركوبه من الكرسى على عادته فيخدم ويخرج
ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قباله باب القصر ويكون ظهره الى
دار فخر الدين جهاركس اليوم ثم يخرج الخليفه راكبا ايضا فيقف فى الباب ويقال
له القوس وحوله الاستادون المحنكون رجاله ومن الامرا المطوقين من يامره
الوزير باشاره خدمة الخليفه على خدمته ثم تجوز زى كل من له زى على مقدار
همته فاول ما يجوز زى الخليفه وهو الظاهر فى ركوبه فيجد الجناب الخاص
الذى قدمنا ذكرها اولا ثم زى الامرا المطوقين لانهم غلمانه واحدا فواحدا بعددهم
واسلحتهم وجنايبهم الى اخر ارباب القصر والعماريات ثم طوايف العسكر اميرها
امامها واولادهم مكانهم لانهم وقوف فى خدمة الخليفه بالباب طايفه طايفه
فيكون اكثر عددا من خمسة الاف فارس ثم المترجله الرماة بالقسى الايدى والارجل
ويكون عددهم قريبا من الف ثم الراجل من الطوايف الذين قدمنا ذكرهم فى الركوب
فيكون عددهم قريبا من سبعة الاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرهما
بترتيب مليح مستحسن ثم ياتى زى الوزير مع ولده او احد اولاده وفيه جماعته
وحاشيته فى جمع عظيم وهيئة هايله ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه واجناده
ونواب الباب وساير الحجاب ثم ياتى زى اسفهسلار العساكر باصحابه واجناده فى
عدة وافرة ثم ياتى زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا انقضى خرج الخليفه من
والوقوف بين يديه مشاة فى ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل
الى باب الزهومة بالمطر انعطف على يساره داخلا من الدرب هناك جايزا على
الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذى داخله المشهد فيجد فى دهليز ذلك الباب
قاضى القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا الى الخدمة والسلام عليه فيسلم القاضى
كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحده التى تليه والشهود امام راس الدابة بمقدار
قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه

الستور والقرقوبي جميعه على سعته وغير القرقوبي سترا فسترا ثم يعلق بدايره
على سعته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونه والاعلى والاسفل
درق وقد نصب كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد
فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامرا والاجناد والمستمعين ومن يرى
هذا الراي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفه من باب العيد الى الايوان الى باب
الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير وياتي هو ومن معه فيجلس
على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير للخطيب بدله حرير يخطب فيها وثلاثون دينارا
ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشا يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم
الى امير المومنين علي بن ابي طالب بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاه بالناس
ركعتين فاذا انقضت الصلاه قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفه وينفض الناس
بعد التهاني من الاسماعيليه الى بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه
اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي علي الاكمل
الملقب كتيفات لما وزر له وخرج عليه عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من
المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه يوم الغدير
فيفرش مجلس الموكب اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان مقابل الايوان الكبير
الذي هو اليوم خزاين السلاح باحسن فرش وينصب له مرتبة هايله قريبا من باب
يفتحه فيجتمع ارباب الدوله سيفا وقلما يحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور
للبستان فيخرج الخليفه راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس
على المرتبه ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة
وعليه غشا قرقوبي وحواليه الامرا الاعيان وارباب الدين فيصعد قاضي القضاه
وهو يخرج من كمه كراسه مسطحه تتضمن فصولا كالفرج بعد الشده بنظم
مليح يذكر فيه كل من اصابه من الانبيا والصالحين والملوك شده وفرج الله عنه
واحدا بعد واحد حتى يصل الى الحافظ وتكون هذه الكراسة محموله من ديوان
الانشا فاذا تكاملت قراتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفه ولا يكون عيد من اعياد
اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته بدله مميزه يلبسها للخطابه
ويوصل اليه بعد الخطابه خمسون دينارا وقال البطايحي في تاريخه واستهل عيد
الغدير يعني من سنه ست عشرة وخمسمايه وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير
المامون البطايحي الضعفا والمساكين من البلاد ومن انضاف اليهم من القوال
والاراذل على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامى وصار موسما يرصده كل احد
ويرتقبه كل غني وفقير فجرى في معروفه على رسمه وبالغ الشعرا في مدحه بذلك
ووصلت كسوة العيد المذكور فحمل ما يخص بالخليفه والوزير وامر بتفرقة ما يخص
بازمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوه ومبلغ ما يختص بهم من العين
سبعمايه وتسعون دينارا ومن الكسوات مايه واربعة واربعون قطعه والهبة
المختصه بهذا العيد برسم كبرا الدولة وشيوخها وامرايها وضيوفها والاستاذين
المحنكين والمهنسين منهم خارجا عن الاولاد والوزير واخوته ولفرق من مال الوزير

بعد

بعد الخلع عليه الفان وخمسمائة دينار وثمانون دينارا وامر بتعليق جميع ابواب
القصر وتفرقة المؤذنون بالجوامع والمساجد وعليها ما تقدم بان تكون الاسمطة
بقاعة الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه
الخليفه الى الميدان وذبح ما جرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد
الكباش المذبوحة في يوم النحر وامر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس
الخليفه في المنظره وخدمت الرهجيه وتقدم الوزير والامرا فسلموا فلما كان وقت
الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى ان دخل الوزير
فوجد الخطيب على المنبر قد هيي فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى
بهم وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد
ثم توجه الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس قاصدا للقائه وقد ضربت المقدمة
فامرها تمضي وخلع عليه خلعة مكملة من بدلات النحر وثوبا احمر بالشده الدابقيه
وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعندما نهض ليقبل الارض وجد قد
اعد له العقد الجوهر وربطه بيده في عنقه وبالغ في اكرامه وخرج من باب
الملك فتلقاه المقربون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد واولاده
واخوته والامرا المميزون بخدمته وخدمت الرهجيه وضربت لعرسه والموكب
جميعه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقتها
برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقربون فسلم الحاضرون وجرى الرسم في السماط
الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموايد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه
الخليفه بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجديدة لاقاربه وجلسائه
ولما انقضى حكم التعييد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقربون وحضر الكبرا
وبياض البلدين للهنا بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا
وحضر متولي خزاين الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المامون قبل الخلع وقبضوا
الرسم الجاري به العادة وهو مايه دينار وحضر متولي بيت المال وصحبته
صندوق فيه خمسة الاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع
فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف
يكتب مطالعة الى الخليفة بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو الف
دينار ورسم الاخوة والاقارب الف دينار وتسلم متولي الديوان بقية المال ليفرق
على الامرا المطوقين والمميزين والصنوف والمستخدمين المحول قال ابن
عبد العزيز المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر
ويعرف بقصر البحر وكان في اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه قال
المسبحي وفي ربيع سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي
بالقصر لقراءة علوم ال البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب
فمات في الزحمة احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير واما داعي
الدعاة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره وصفته
ان يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرا عليه وياخذ العهد على من ينتقل

عن مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقبا المومنين اثنى عشر نقيبا وله
نواب كنواب الحكم العزيز في سائر البلاد ويحضر اليه فقها الدوله ولهم
مكان يقال له دار العالم ولجماعة منهم على التقدير بها ارزاق واسعه
وكان الفقها منهم يتفقهون على رسم يقال له مجلس الحكمه في كل يوم اثنين
وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاة فيسنده عليهم وياخذه منهم ويدخل
به الى الخليفه في هذين اليومين فيتلوه عليه ان امكن وياخذ علامته بظاهره
ويجلس بالقصر لتلاوته على المومنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوه
بالايوان الكبير وللنسا بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني واوسعها فاذا
فرغ من تلاوته على المومنين والمومنات حضروا اليه ليقبلوا يديه فيمسح على رووسهم
بمكان العلامة اعني خط الخليفه **واخذ النجوى** من المومنين بالقاهره
ومصر واعمالها الاسما الصحيحه ومبلغها ثلاثه دراهم وثلث فيجتمع من ذلك
شي كثير يحمله الى الخليفه من يده بينه وبينه وامانته في ذلك مع الله تعالى
فيفرض له الخليفه منه ما يعينه لنفسه وللنقبا في الاسما عليكم المولى
من عمل ثلاثه وثلاثين دينارا وثلثا دينار على حكم النجوى وصحبه ذلك رقعه
مكتوبه باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخليفه بارك الله فيك
وفي مالك وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمه
متعلقه بقوم يقال لهم بنو عبد القوي ابا عن جد اخرهم الجليس وكان الافضل
ابن امير الجيوش نفاهم الى المغرب فولد الجليس في المغرب وربي به وكان يميل
الى مذهب اهل السنه وولي القضا مع الدعوه وادركه اسد الدين شيركوه
واكرمه وجعله واسطة عند الخليفه العاضد وحجر على العاضد ولولاه لم
يبق في الخزاين شي لكرمه وكانه علم انه اخر الخلفا قال المسبحي وكان الداعي
يواصل الجلوس بالقصر لقراة ما يقرا على الاوليا والدعاة والمتصله فكان
يفرد للاوليا مجلسا وللخاصه وشيوخ الدوله ومن يختص بالقصر من الخدم
وغيرهم مجلسا وللناس والطارين على البلد مجلسا وللنسا في جامع القاهره
المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نسا القصور مجلسا وكان
يعمل المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدوله ويتخذ لهذه
المجالس كتابا يبيضونها بعد عرضها على الخليفه وكان يقبض في كل مجلس من
هذه المجالس ما يتحصل من النجوى من كل من يدفع شيا من ذلك عينا وورقا
من الرجال والنسا ويكتب اسما من يدفع له شيا على ما يدفعه وكذلك في عيد
الفطر يكتب ما يدفع عن الفطره ويحصل من ذلك مال جليل يحمل الى بيت المال
شيا بعد شي وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمه وفي سنه اربعمايه كتب
سجل عن الحاكم بامر الله فيه رفع الخمس والزكاة والفطره والنجوى التي كانت
تحمل ويتقرب بها وتجرى على ايدي القضاة وكتب سجل اخر بقطع مجالس
الحكمه التي تقرا على الاوليا يوم الخميس والجمعه انتهى **ووظيفة داعي الدعاة**
كانت من مفردات الدولة الفاطميه وقد لخصت من امر الدعوه طرفا يجب

ايراده هنا ووصف الدعوة وترتيبها وكانت الدعوة مرتبه على منازل دعوة
بعد دعوة الدعوة الاولى سوال الداعي من يدعوه الى مذهبه عن المشكلات
وتاويل الايات ومعاني الامور الشرعيه وشي من الطبيعيات ومن الاموره
فان كان المدعو عارفا سلم له الداعي والا تركه يعمل فكره فيما القاه عليه
من الاسيله وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه
جاهلون ولو علمت هذه الامه ما خص الله به الايمه من العلم لم تختلف
فيتشوف حينيذ المدعو الى ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ
في ذكر معاني القران وشرايع الدين وتقرير ان الايه التي نزلت بالايه
وسبب الكلمه واورثت الاهوا المضله ذهاب الناس عن ايمه نصبوا لهم واقيموا
حافظين لشرايعهم يودونها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها
غير ان الناس لما عدلوا عن الايمه ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن
من رايهم وقلدوا اسفلهم واطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباعا للملوك وطلبا
للدنيا التي هي ايدي متبعي الاثم واجناد الظلمه واعوان الفسقه الذين يحبون
العاجله ويجتهدون في طلبا للرياسه على الضعفا ومكايدة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله وتبديل احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة
الخلفا الايمه من بعده صار من قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالات
فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جا بالتحلي ولا بالاماني الرجال والاسيرات
الناس ولا بما خف على الالسنه وعرفته دهما العامه ولكنه صعب مستصعب
وامر مستثقل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شانه عن ابتذال
الاسرار له فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض
باعبايه وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه
للتقوى فاذا ارتبط المدعو الى الداعي انس اليه ونقله الى غير ذلك فمن
مسايلهم ما معني رجم الجمار والعدو بين الصفا والمروه ولم كانت
المراة الحايض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاه ولما يغتسل الجنب من ماء
دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا
في سته ايام اعجز عن خلقها في ساعة واحده وما معني الصراط المضروب
في القران مثلا والكاتبين الحافظين وما بالنا لا نراهما اخاف ان نكابره ونجاحد
حتى اذكى العيون واقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابه وما
تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد
لم يذنب حتى يعذب وما معني ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانيه
وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم وما مقدار
قدرتهم وما ياجوج وماجوج وهاروت وماروت واين مستقرهم وما
سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنه وما شجرة الزقوم في الجحيم وما
دابة الارض وما روس الشياطين وما وصفوا به والشجرة الملعونة في القران

وما معنى كهيعص وما معنى المص الم وما الخنس الكنس والتين والزيتون وحمعسق ولم السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني من القران سبع ايات ولم تجرت العيون اثنتي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثنى عشره شهرا وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنه ومعاني الفرايض اللازمه فكروا اولا في انفسكم اين اروا احكم وكيف صورها واين مستقرها وما اول امرها ما هو وما حقيقه وما الفرق بين حياته وحياة البهايم وفضل ما بين حياة البهايم وحياة الحشرات وما الذى ثابت به حياة الحشرات من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حوى من ضلع ادم وما قول الفلاسفه الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامه الانسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشرا وفي رجليه عشر اصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع نقب وفي ساير بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثني عشر عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل راسه صورة ميم ويداه حا وبطنه ميم ورجلاه دال حتى صار كتابا مرسوما يترجم عن محمد ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة الف فاذا ركع صار صوره لام فاذا سجد صار صوره ها فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت اعداد عظام الانسان كذا واعداد اسنانه كذا والاعضا الرييسه كذا الى غير ذلك من التشريح والقول في العروق والاعضا ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الا تتفكرون في حالكم وتعلمون ان الذى خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك لحكمة وله في ذلك اسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي الارض ايات للموقنين ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاى شي راه الكفار في انفسهم وفي الافاق حتى عرفوا انه الحق واى حق عرفه من جحد الديانه الا دلكم هذا ان الله جل اسمه اراد ان يرشدكم الى بواطن الامور الخفيه واسرار فيها مكتومة لو تنبهتم لها وعرفتموها لزالت عنكم كل حيره ورفت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنيه الا ترون انكم جهلتم انفسكم التى من جهلها كان حريا ان لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول من كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا ونحو ذلك من تاويل القران وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتعديل فاذا علم الداعي ان نفس المدعو قد تعلقت بما سال عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله اعلى واجل من ان يبذل لغير اهله او يجعل عرضا للعب وجرت عادة الله وسنته في عباده عند شرع من نصبه ان ياخذ العهد على من يرشده ولذلك قال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذ ميثاقا غليظا وقال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم

منهم

من نقض

من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود وقال تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا وقال تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل ومن امثال هذا
وقد اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا من اخذ عهده فاعطنا صفقة يمينك
وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعقودك ان لا تفشي لنا سرا ولا تظاهر علينا
احدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا توال لنا عدوا فاذا اعطى العهد
قال له الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدمة امام كشفنا لك الامور
وتعريفك اياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو
امسك عنه الداعي وان اجاب واعطى نقله الى الدعوة الثانية ولهذا سميت
الاسماعيلية بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن
ولكل تنزيل تاويل **الدعوة الثانية** لا يكون الا بعد تقدم الدعوة الاولى
فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم وعلى هذا الداعي اعطى الجعل قال له
الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا ان ياخذوا
ذلك عن ائمة نصبهم للناس واقامهم لحفظ شريعته على ما اراده الله تعالى
ويسلك في تقرير هذا ويستدل عليه بامور مقررة في كتبهم حتى يعلم ان اعتقاد
الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثة
الدعوة الثالثة مترتبة على الدعوة الثانية وذلك اذا علم الداعي ممن
دعاه ان ارتباطه عن دين الله لا يعلم الا من قبل الائمة قرر حينئذ عنده ان
الائمة السبعة قد رتبهم الباري تعالى كما رتب الامور الجليلة فانه جعل
الكواكب السيارة سبعة وخلق السموات والارضين سبعة ونحو ذلك مما هو
سبع من الموجودات وهولاء السبعة الائمة هم علي بن ابي طالب والحسن
ابن علي وعلي بن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق
والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني السبعة يختلفون في هذا
القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسماعيل
ابن جعفر ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اماما ثم بعده محمد بن اسماعيل فاذا
تقرر عند المدعو ان الائمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من ان النسخة
القائلين بامامة اثني عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بان الامامة
انتقلت الى محمد بن اسماعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس
المدعو شرع في ثلب بقية الائمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة
وقرر عند المدعو ان محمد بن اسماعيل عنده علم المستورين وبواطن المعلومات
التي لا يمكن ان توجد عند احد غيره وان عنده ايضا علم التاويل ومعرفة تفسير
ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالته
في كل امر يسال عنه من جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن
الظاهر كله والتاويلات وتاويل التاويلات وان دعاته هم الوارثون لذلك

كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم اعدوا عنه ومن جهته ددوان لا
احد من المخالفين لهم يستطيع ان يساويهم ولا يقدر على التحقيق بما عندهم
الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يتسع هذا الكتاب حكايته
لطوله فاذا انقاد المدعو واذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة الدعوة
الرابعة لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع
ما تقدم فاذا استيقن منه صحة الاعتقاد قرر عنده ان عدد الانبيا الناسخين
للشرايع المبدلين لاحكامها اصحاب الادوار وتغليب الاحوال الناطقين بالامور
سبعة فقط بعد د الايمه سوا وكل واحد من هذه الانبيا لا بد له من صاحب
ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه ظهيرا له في حياته وخليفة
له من بعد وفاته الى ان تبلغ شريعته الى حد يكون سبيله معه كسبيله هو
مع بقية الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى ان ياتي منهم على تلك
الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهولا السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة
اقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هولا السبعة السوس وانه
لا بد عند انقضا هولا السبعة ونفاد دورهم من استفتاح دور ثان يظهر
فيه نبي ينسخ به شرع من مضى قبله ويكون الخلفا من بعده امورهم تجري كامر
من كان قبلهم ثم يكون بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده صمتا بدا وهكذا
حتى يقوم النبي السابع من النطقا فينسخ جميع الشرايع التي كانت قبله ويكون
صاحب الزمان الاخير فكان اول هولا الانبيا النطقا ادم عليه السلام
وكان صاحب سوسه ابنه شيث عليهما السلام وعد واتمام السبعة القايمين
على الشريعة ادم وكان الثاني من الانبيا النطقا نوح عليه السلام فانه نطق
لشريعة نسخ بها شريعة ادم وكان صاحب سوسه ابنه سام وتلاه بقية
السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبيا النطقا ابرهيم
خليل الرحمن عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وادم عليهما
السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القايم من بعده والمبلغ
شريعته ابنه اسماعيل عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على
شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبيا النطقا
موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة ادم ونوح
وابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هارون ولما مات هارون في حياة
موسى قام من بعده يوشع بن النون خليفة له صمت على شريعته وبلغها واخذها
عنه واحد بعد واحد الى ان كان اخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا
وهو اخر الصمت ثم كان الخامس من الانبيا النطقا المسيح بن مريم صلوات
الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة من كان قبله وكان صاحبه وسوسه
شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى ان كان
السادس من الانبيا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة
نسخ بها جميع الشرايع التي جا بها من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي

لين

طالب رضي الله عنه ثم من بعده على ستة صمتوا على الشريعة المحمدية وقاموا
بميراث اسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الاخر الحسين ثم علي بن الحسين ثم
محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وهو اخر الصمت
من الائمة المستورين والسابع من النطقا هو صاحب الزمان وعند هولا
الاسماعيلية انه محمد بن اسماعيل بن جعفر وابنه الذي انتهى اليه علوم الاو
وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى
جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية
في موافقته واتباعه والضلال والحيرة في البعد عنه فاذا تقرر ذلك
عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة **الدعوة الخامسة** مرتبة
على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد واخذ
الداعي يقرر انه لابد مع كل امام قائم في كل عصر حجج متفرقون تقوم الارض في
جميع جهاتها وعدة هولا الحجج ابدا اثنى عشر رجلا في كل زمان كما ان عدد
الائمة سبعة ويستدل لذلك بامور منها ان الله تعالى لم يخلق شيا عبثا ولا
بد في خلق كل شي من حكمة والا فلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل
ايضا السموات سبعا والارضين سبعا والبروج اثنى عشر والشهور اثنى عشر ونقبا
بني اسرائيل اثنى عشر نقيبا ونقبا رسول الله اثنى عشر من الانصار وخلق الله تعالى
في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاثة شقوق يكون جملتها
اثنى عشر شقا على انه في يد كل ابهام شقان دلالة على ان الانسان بدنه كالارض
واصابعه كالجزاير الاربع والشقوق في الاصابع كالحجج والابهام الذي به
قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي تقوم الارض بعده والشقان
اللذان في الابهام اشارة الى الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار
في ظهر الانسان اثنى عشر خرزة اشارة الى الحجج الاثنى عشر وصار في عنقه سبع
وكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك اشارة الى الانبيا النطقا والائمة
السبعة كذلك الاثقاب التي في وجه الانسان واشيا من هذا النوع كثيرة فاذا
تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة
الدعوة السادسة لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو
وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معاني شرايع
الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بامور
مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد بنات في ازمنة من غير عجلة تودي الى ان هذه
الاشيا وضعت على بعض وبصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين
للشرايع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس
ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد من نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو
لا بد يعتقد ان احكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة
وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقل الداعي المدعو الى الكلام في
الفلسفة وحثه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورش ومن في

معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتدا
بالادلة العقليه والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد

الدعوة السابعة

ذلك الى الدعوة السابعه ويحتاج ذلك الى زمان طويل
لا يصح بها الداعي ما لم يتمكن انسه بمن دعاه ويتيقن انه قد تاهل الى الانتقال
الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك قال ان صاحب الدلالة والناصب للشرعه
لا يستغني بوصفه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون احدهما الاصل
والاخر عنه كان وصدور وهذا انما هو اشارة من العالم السفلي لما تحويه العالم
العلوي فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه ليكون
اول موجود بغير واسطه ولا بسبب نشا عنه واليه الاشارة بقوله انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبه والاخر هو
القدر الذي قال فيه انا كل شي خلقناه بقدر وهذا ما تسمعه من ان اول
ما خلق الله القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامه
واشيا من هذا النوع موجودة في كتبهم واصلها ماخوذ من كلام الفلاسفه
القائلين بان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد اخذ هذا المعنى المتصوفه
وبسطوه بعبارات اخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين
لك ذلك ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقرر ما ذكر
في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنه

الدعوة الثامنه

متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو
وساله قال له الداعي اعلم ان احد المذكورين اللذين هما مدبرا الوجود والصادر
عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول وكانت الاعيان كلها
ناشئة وكائنه عن الصادر الثاني بترتيب معروف عن بعضهم ومع ذلك
فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفه ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود
ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان
الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل وقالوا
ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط
في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو تقرر عنده الداعي ان التالي يداب في اعماله
منه حتى يلحق بمنزلة السابق وان الناطق في الارض يداب في اعماله حتى يصير
بمنزلة الناطق سوى وان الداعي يداب في اعماله حتى يبلغ من السبوس وحاله
سوا وهكذا تجري امور العالم في اكوانه وادواره ولهذا القول بسط كبير فاذا
اعتقد المدعو ذلك تقرر عنده الداعي ان معجزة النبي الصادق الناطق ليست
بجيبه باشيا ينتظم بها سياسة الجمهور ويشمل الكافه مصلحتها بترتيب من
الحكمة نحو معاني فلسفيه تنبي عن حقيقة الله والسموات والارض وما يشتمل
عليه باسره من الجواهر والاعراض تارة برموز يعقلها العالمون وتاره بافصاح
يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعه يتبعها ويقرر عنده ايضا ان القران
والقيامه والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامه وغير ما يتبادر

الدهر اليه وليس هو الا حدوث ادوار عند انقضاء ادوار من ادوار الكواكب
وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما بسطه الفلاسفة
في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة
الدعوة التاسعة هي النتيجة التي يحاول الداعي فيها تقرير جميع ما تقدم من
رسومها في نفس من يدعوه فاذا ايقن ان المدعو بات اهلا لكشف السر والافصاح
عن الرموز احاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد
الطبيعيات والعلم الالهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن
المدعو من معرفة ذلك كشف ذكر من الحدوث والاصول ورموز المعاني
المبادي وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما
يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي
شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل
بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه
العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة
من سائر المشروعات فانما هي اثقال وآصار حملها الكفار اهل الجهالة بمعرفة
الاغراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبياء النطقاء اصحاب الشرائع
انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة وان الامام انما
وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن
انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم
وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم
ابتداء الدعوة اعلم ان هذه الدعوة منسوبة الى شخص بالعراق يعرف
بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع
علمه وكثرت معارفه وكاد يطلع على جميع مقالات الخليقة فرتب له مذهبا
وجعله في سبع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق كثير وكان
يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم وصار
له مال واشتهرت دعاته فاقبلوا الناس عليه وهموا به فنفر الى البصرة ومعه
من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى الشام واقام
بسلمية وبها ولد ابنه احمد فقام من بعده ابنه عبد الله بن ميمون فسار الحسين
الاهوازي داعية له الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد
الكوفة فدعاه فاستجاب له وانزله عنده وكان له من امره ما هو مذكور في اخبار
القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله معد ثم انه ولد لاحمد بن
عبد الله بن الحسين محمد المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه حسين
ثم اقاموا من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه
فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب
الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهبت بذهاب
اهلها ولهذا يقال ان اصل الدعوة الاسماعيلية ماخوذة من القرامطة ه

بع

ونسبوا من اجلها الى الالحاد **صفة العهد الذي يوخذ على المدعو** وهو ان الداعي
يقول لمن ياخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة
رسوله وانبيايه وملايكته وكتبه ورسله وما اخذ على النبيين من عهد وميثاق
انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري
وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقراري له ونصحي
لمن عقد ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين له على
هذا الدين ومخالفته له من الذكور والاناث والصغار والكبار ولا تظهر
من ذلك شيا قليلا ولا كثيرا ولا شي يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم
به او اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا
تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك
ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله
وتشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة لحقها
وتصوم رمضان وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به
ورسوله وتوالي اوليا الله وتعادي اعدا الله وتقول بفرايض الله وسننه وسنن
نبيه صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا فان
ذلك يوكد هذا العقد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده
ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعجمه كذلك هو الظاهر
والباطن وسائر ما جابه النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرايط
المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفا بذلك واداء الامانة على انك لا تظهر
شيا اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال
رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخا ولا على طمع
ولا على حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرايط المبينة في هذا
العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وان تمنعني وجميع من اسميه لك واثبته عندك مما تمنع منه
نفسك وتنصح لها وتتوكل في الله نصحا ظاهرا وباطنا ولا تخن الله ووليه
ولا احدا من اخواننا واوليائنا ومن تعلم انه مناسب في اهل ولا مال ولا راي
ولا عهد ولا عقد تتاول عليه مما يبطله فان فعلت شيا من ذلك وانت تعلم انك
قد خالفته وانت على ذكر منه فانت بري من الله خالق السموات والارض الذي
سوى خلقك والف تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك وتبرا
من رسله الاولين والاخرين وملايكته المقربين والكروبيين والروحانيين والكلمات
التامات والسبع المثاني والقران العظيم وتبرا من التوراة والانجيل والزبور
والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه في مقعد الدار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه
وانت خارج من حزب الله وحزب اوليايه وخذلك الله خذلانا بينا تعجل لك بذلك
النقمة والعقوبة والمصير الى دار جهنم التي ليس فيها رحمة وانت بري من حول

الله

الله وقوته ملجا الى حول نفسك وقوتك وعليه لعنة الله التى لعن بها ابليس فحرم
عليه بها الجنه وخلده فى النار ان خالفت شيا من ذلك ولقيت الله يوم لقاك
وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجه حجا ماشيا حافيا
لا يقبل الله منك الا الوفا بذلك وكلما تملكه فى الوقت الذى تخالف فيه فهو
صدقه على الفقرا والمساكين الذى لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك الله عليه ولا
يدخل عليك بذلك منفعه وكل مملوك لك من ذكر وانثى فى ملكك وتستعبده الى
وقت وفاتك ان خالفت شيا من ذلك فهم احرار لوجه الله تعالى وكل امراه تتزوج
الى وقت وفاتك فهى طوالق ثلاثا باتة طلاق الحرج لا مثنوية لك فيها ولا خيار
ولا رجعة ولا مشيه وكلما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو حرام عليك وكل
ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف بها
وان نويت وعقدت واضمرت خلاف ما احلفه عليك واحلفك به فهذه
اليمين من اولها الى اخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفا
بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا
كثيره اضربنا عنها خشيه الاطاله وفيما ذكرناه كفايه لمن عقل الديوان
وكانت دواوين الدولة الفاطميه لما قدم المعز لدين الله الى مصر
ونزل بقصره من القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولونى فلما مات
المعز وولى العزيز قلد الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما
مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد
الافضل ابن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل
عادت من بعده الى القصر ومازالت هناك حتى زالت الدولة وقال فى كتاب
الذخاير والتحف حدثنى من اثق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنه تسع
وخمسين واربعمايه وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم
الى اخذ الذخاير المصونه فى قصر السلطان بغير اذنه فرايت وقد دخل من باب
الديلم احد ابواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملك شادى وفخر
العرب على بن ناصر الدوله بن حمدان ورضى الدوله بن رضى الدوله وامير الامرا
بكتكين بن سبكتكين وامير العرب بن كيغلغ والاعز بن سنان وعدة من الامرا
اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا الى الايوان الصغير فوقف عند ديوان
الشام كثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفراشين المستخدمين برسم القصور
المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظرى فى الديوان المذكور وصحبتهم فعلة
فانتهوا الى حايط مجير فامروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت خلفه باب
مسدود فامروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر انها عزيزيه من ايام
العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزيه
المطلية اسنتها بالذهب ذات مهارك فضه مجراه بسواد ممسوح وفضه بياض
ثقيلة الوزن عدة ورم اعوادها من الزان الجيد ومن المسوك المجوهرة المنقوشة
ومن السسان الخلنج وغيره من الدرق اللمط والحجف والقسى وغير ذلك ومن

الدروع المكلله سلاح بعضها والمحلى بعضها بالفضه المركبه عليه ومن
التجافيف والجواشن والكزاغندات الملبسه ديباجا المكوكبه بكواكب
فضه وغير ذلك من الدروع مما ذكروا ان قيمته تزيد على عشرين الف دينار
فحملوا ذلك الى بعض صلاة العصر ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابيتهم
يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعوادها الزان لياخذوا المسامير الفضه
ومنهم من يحمل ذلك في سرواله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من
صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطيه السمر الجياد
عدة حمل منها ما قدروا عليه وبقي منها ما كسره الركابيه ومن يجري مجراهم كانوا
يبيعونه للمغازليين ولصناع المراود حتى كثر هذا الصنف بالقاهره ولم
يعترضهم الدوله ولا التفت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجعله وغيره فدا
لاموال المسلمين وحفظا لما في منازلهم

ديوان المجلس

قال ابن الطوير
ديوان المجلس هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدوله باجمعها وفيه عده
كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان
هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشا به السجل
وله المرتبه والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاص
المتصله بهم فاولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم لا يتولاه
الا اجل كتاب الدوله ممن يكون مترشحا لرياسة الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر
وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم
المعروفه في غرة السنه والضحايا والمرتب من الكسوه للاولاد والاقارب والجهات
وارباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف
والهدايا وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكاتبات
وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ثم بضبط ما ينفق
في الدوله من المهمات ليعلم ما يرسل كل سنه من التفاوت فالغره المنعم بها
في اول العام من الدنانير والرباعيه والقراريط ما يفرق من ثلاثة الاف دينار
وما ينفق في دار الفطره فيما يفرق على الناس تسعة الاف دينار وما ينفق في
دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنه عشرة الاف وما ينفق
في مهم فتح الخليج غير المطاعم الف دينار وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة
الاف دينار وما ينفق في سماطي الفطر والنحر اربعة الاف دينار وهذا خارج
عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من الماكل والمشارب والمواصل به من
الهبات وما يخرج به من الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من
الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شي من هذه المطلقات وفي هذه الخدمه
كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه والاصل معه كاتبان اخران لتنزيل
ذلك في الدفتر والدفتر عباره عن جرايد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته
من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنه تقدم بعمل الاستيمار لتلك
السنه تمام ذي الحجه منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب فيه عند متوليه ويحمل

العروض له فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد ان يستدعي من المجلس
اوراق بالادرار الذي يقبض بغير خرج وفي الادرار ما هو مشعوبا الوجهين
فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها
حتى لا يفوت من الاستيمار شي من كلما تقرر شرحه ويعلم مقدار عيناً وورقاً
وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله باسما المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به
وعلى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب الصرف فاذا تكمل استدعي له من خزانة
الفروش وطاحر برسم لشده وشرابه لله اما اخضرا او احمرا ويعمل له صدر من
الكلام اللايق ما بعده وهذا كله خارجا عن الكسوات المطلقة لاربابها ورسم
المعده في كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وما
يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وانا اتولى
ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومايه الف دينار وقريب من ماتي الف
دينار ومن القمح والشعير على عشرة الاف فاذا فرغ من شكله في الترابه حمل الى
صاحب ديوان النظر ان كان والا الصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة
ان كان يعني مستفتح الاستقبال المحرم ان كان يعني من السنة الاتيه في اوقات
معلومة فيتاخر في العرض وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض
اخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يحرجون من الاقامات على مال
الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويتحرزها اربابها بالتثقيلات على الخلفا
والوزرا وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم
اخرون على ما يقتضيه الارا في ذلك الوقت ثم يخرج فيسلم لرب هذا الديوان
فيحمل الامر على ما يشطب فيه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه
عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استوذن على عرضه قال هل وقع احد مما
فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما ثم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على
يديك فقال ما ينقض به امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذننا
ويتقدم الى ولي الدولة ابن خيران كاتب الانشا باحصايه للناس من غير عرض
وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفه • مظاهرة الفقر من المراق • والحاجة
تدل على الاعناق • وحراسة النعم بادرار الارزاق • فليجروا على رسومهم في
الاطلاق • ما عندكم ينفد وما عند الله باق • **ووقع في خلافة الحافظ
لدين الله** على استيمار الرواتب ما نصه • امير المومنين لا مستكثر في ذات الله
لتير الاعطا • ولا يكدره با لتاخر له والتسويف والابطا • ولما انتهى اليه ما ارباب
الرواتب عليه • من القلق والامتناع من ايجاباتهم • وعمل خروجاتهم • قد ضعفت
قلوبهم • وقنطت نفوسهم وسات ظنونهم • شملهم برحمته ورافته • وامنهم مما
كانوا وجلين من مخافته • وجعل التوقيع بذلك بخط يده تاكيدا للانعام والمن
وتصديقا لصدقته لا تتبع بالاذى والمن • فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة
اجراما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم على ما الفوه وعهدوه من رواتبهم •
وايجابها على سياقها لكافتهم • من غير تاول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعصب

وليجروا في نسباتهم على عاداتهم • ولا ينقص من امرهم ما كان مبرما • ولا
ينسخ من رسمهم ما كان محكما • كرما من امير المومنين ونعلا لامير ويا • وعملا بما
امر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا
ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شا الله • وقال في كتاب كنز الدرره
في سنه ست واربعمايه من عرض الحاكم الاستيمار باسم المتفقهين والقرا والموذنين
بالقاهره ومصر وكانت الجمله في كل سنه احد وسبعين الف دينار وثلاثه
وثلاثون دينارا وثلثي وربع دينار فامضى جميع ذلك وقال ابن المامون واما
الاستيمار فبلغني ممن اثق به انه كان في الايام الافضليه اثنى عشر الف دينار
وصار في ايام المامون سته عشر الف دينار وخمسمايه واما تذكرة الطراز
فالحكم فيها مثل الاستيمار والشايع فيها انها كانت تشتمل في الايام الافضليه
على احد وثلاثين الف دينار ثم اشتملت في الايام المامونيه على ثلاثه واربعين
الف دينار وتضاعفت في الايام الامريه وعرض دور بما انفق عينا من بيت
المال في مده اولها المحرم سنه تسع عشره وخمسمايه واخرها سلخ ذي الحجه منها
في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات
من الحربيه والمصطنعه والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خرايط
القصور الزاهرة وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم مندبل
الكم الشريف في كل سنه مايه دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمن الامتعه المبتاعة
من التجار على ايدي الوكلا والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستامنا
ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن يهتدي
للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقة بيت المال والعماير
وهو من العين اربعمايه الف وثمانيه وستون الفا وسبعمايه وتسعون دينارا
ونصف جملة خمسمايه الف وسبعة وستين الف ومايه واربعين دينارا ونصف
يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من
تسيير العساكر وما يحمل الى الثغور عند نفاد ما بها ثمانيه وتسعون الفا ومايه
وسبعة وتسعون دينارا وربع وسدس ولم يكن يكتب من بيت المال وصول
يجري ولا يعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة من الاصحاب والحواشي وارباب
الخدم والكتاب والاطبا والشعرا والفراشين الخاص والجوق والموذنين والخاطبين
والدفافين وصبيان بيت المال وبواب ونقبا الرسايل وارباب الرواتب
المستقره من ذوي الضعفا والصعاليك من الرجال والنسا عن مشاهرتهم سنه
عشر الفا وستمايه واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار يكون في السنه مايتي الف
ومايه دينار ونصف قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنه سبع عشرة وخمسمايه
رفعت مرافعة في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس نسختها المملوك
يقبل الارض وينهي انه ما وصل اليها حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهل ايثار
خدمه وانما هي نصيحة تلزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخاير ما

لاعداد

هله

لا عدد له ولا قيمة عليه ويصرف المملوك عن وجوه الجبانه التى هى ظاهره
لان السلطان لا يرى تذكرها فى عالى مجلسه ولا سماعها فى دولته وله ولا
مستخدمون فى الدولة ست عشره سنه بالجاري الثقيل لكل منهم ويذكر
المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصه دون من هو مستخدم
فى الدواوين من اهله واصحابه ونبدا اما باسمه مياومه ادرارا من بيت
المال والخزاين ودار التعبيه والمطابخ وشون الحطب وهو ما يبين برسم النفوه
والتوابل نصف دينار من الضان راس واحد ومن الجيوان ثلاثه اطيار ومن
الحطب حمله واحده ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون ٥
وظيفه ومن الفاكهه عسره وزهر قصرتين وشمامه وفى كل اثنين وخميس
من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص وصحن من الاوايل وخمسة وعشرون
رغيفا من الخبز الموايدي والسميد وفى كل يوم احد واربعا من الاسمطه
بالدار المامونيه مثل ذلك وفى كل يوم سبت وثلاثا من اسمطة الركوبات
خروف شوى وجام حلوى ورباعى عنبا ويحضر اليه كل يوم من الاسطبلات
بغلة مركوب طى وبغله برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم خدمته وبيت
على بابه واذا خرج من بين يدى السلطان فى الليل كان له شمعة من الموكبيا
توصله الى داره وزنها سبعة عشر رطلا ولا تعود وبرسم ولده راتبا عشره
دنانير واثبت اربعة غلمان نصارى نسبهم للاسلام من جملة المستخدمين فى الركاب
ولم نجد سوالا فى الليل ولا فى النهار بما مبلغه سبعه دنانير ومن السكر خمسه
عشر رطلا ومن العسل النحل عشرة ارطال ورد مربى رطلان زيت طيب
عشرة ارطال سيرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار
ارز نصف ويبه سماق اربعة ارطال خصرم كشك وحب رمان وقراصيا
بالسويه اثنى عشر رطلا سدرو اشنان ويبه ومن الكيزان عشرون شربه غزيز
وتلجيه واحد ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات واربعة رطليات
والمسانهه فى بلور الغره برسمه خاصه خمسه دنانير وخمس رباعيه وعشر
قراريط خمسه وبرسم ولده دينار ورباعى وثلاث قراريط وخروف مغموم و
اروس وربع قنطار خبز برمازق وصحن ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر
فى اليوم المذكور خروف شوى وزبادى وجام حلوا والخبز وقطعه منفوج ٥
ومن القمح بلثمايه اردب ومن الشعير مايه وخمسون اردبا وفى المواليد الاربعه
اربع صوانى فطره وكسوة الشتا برسمه خاصه منديل حرير وشقه دبيقى حريرى
وشقة ديباج ورد الطلس وشقه ديباج دارى وشقتان اسكندرانى ٥
وشقتان دمياطى وشقه طلى ممرش وفوطه وبرسم من عنده منديلى كم احدهما
خرابى خاص اميرى ونصفى اردبه ربفى وشقه سقلاطون دارى وشقه
عتابى وشقه سوسى وشقه دمياطى وشقتان اسكندرانى وفوطه وبرسمه
ايضا فى عيد الفطر طيفوران فطرة مستورة ومايه حبة بورى وبدلة
مذهبه بكمله ولولده بدلة حريرى وبرسم من عنده حلة مذهبه مايه دينار

ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي
موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينية فطرة وطيفور رصاص من القصر وخروف
شوي وجام حلوى وبرسم ولده خمسة دنانير وللخاصة في النوروز ثلاثون دينارا
وشقة دبيقي حريري وشقة لاذ ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة
ومائة بطيخة وستمائة حبة رمان واربع عناقيد موز وفرد بسر وثلاثة
اقفاص تمر قوصي وقفص سفرجل وثلاث بكالي هريسة واحدة بدجاج
واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقري واربعون رطلا خبز برماذق ولولده
خمسة دنانير وحوائج النوروز مما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام قاهرية
ومثرد سميذ معتصمي وزلابية وست قرابات جلاب وعشر جامات بوري وبرسم
الغطاس خمسمائة حبة نرنج وليمون مراكب ونارنج وخمسة عشر طن قصب
وعشر جامات بوري وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصور مثل عيد النحر
وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأموني يعني مجلس الوزارة ثلاثون دينارا
ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه في اي وجه تنصرف امواله
والذي باسم اخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزارة وابن اخيه
في الديوان التاجي ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة
مصروفة عنهم وقد احضر المملوك بما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف
ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم انه ليس ممن تحقق قول المحال
ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم واتبع ذلك بكثرة القول
فيهم وعرض بالقبض عليهم واوجب على نفسه انه يثبت في جهاتهم من الاموال
التي تخرج من هذا الانعام ما تجده حاضرا مدخورا عند من يعرفه مائة الف دينار
فلم يسمع كلامه الى ان ظهر الراهب في الايام الامرية فوجد هو وغيره الفرصة
فيهم وكثر الوقايع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يقرب بهم واخذ منهم الجملة
الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم مما كان من اسمائهم ويجد من جاههم
واشغالهم من اعدائهم اكثر مما كان اولا انتهى وانظر اعزك الله الى سعة احوال
الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره
من هذه المواضع من عظم الشان وكثرة العطاء ما يكون دليلا على ما في احوال
الدولة **ديوان الاموال قال ابن الطوير** اما ديوان الاموال فكان اجلها من
يتولى النظر عليهم وله الولاية والعزل وفي يده عرض الاوراق في اوقات معروفة
على الخليفة او الوزير ولم يرتبه نصراني الا الآخر ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله
اعمال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه
حاجب من امراء الدولة ويخرج له الدواة بغير كرسي وهو يندب المترسلين لطلب
الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدول ولا يعترض فيما يقصده
من احد من الدولة **ديوان التحقيق** ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين
وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق براس الديوان
يعني متولي راس النظر ويفتقر اليه في اكثر الاوقات وقال ابن المأمون وفي

هذه

هذه السنة يعني في سنة احدى وخمسمايه فتح ديوان المجالس قال ولما كثرت
الاموال عند ابي الليث صاحب الديوان رغب في الشيخ على الافضل بن امير الجيوش
مهمه فسال ان يشاهده فلم حمله وذكر انه سبعمايه الف دينار خارجا عن
نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب
وقام ابن ابي الليث يا شيخ تفرحني بالمال وتريه امير الجيوش ان يلغني ان ارضا
معطله او ارضا بايره او بلدا خرابا لاضربن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشى
الله ان يكون منها بلد خراب وبير معطله فابى ان يكشف عما ذكر وقتل ابن ابي
الليث في سنه ثمان عشرة وخمسمايه

ديوان الجيوش

قال ابن الطوير اما الخدمه
في ديوان الجيوش تنقسم قسمين الاول ديوان الجيش وهو مبسوط اصل ولا يكون
الا مسلما وله ميزة على غيره ولجلوسه بين يدي الخليفه داخل عتبه باب المجلس
وله الطراحه والمسند ومن يديه الحاجب ويرد عليه امور الاجناد وله العرض
والحلا والشيات ولهذا الديوان كاتبان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد
الاجناد ورضي به عرض دوابه فلا يثبت الا الفرس الجيد من ذكور الخيل
واناثها ولا ينزل لاحد منهم برذون ولا بغل وان كان عندهم البراذين
والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون
بين يدي هذا المستوفي نقبا الامرا ينهون اليه متجددات الاجناد في الموت
والحياة والمرض والصحة وقد كان فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في
الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا
الديوان يعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان للامير وان علا قدره بلد مقو
الا باذن واما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على
اسما كل مرتزق وجار وجرايه وفيه كاتب اصله بطراحه وفيه من المعينين
والمنضمين نحو عشرة انفس والتعريفات وارده عليه من كل عمل باستمرار من
هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم
وفي هذا الديوان عدة عروض العرض الاول يشتمل على رواتب الوزير وهو
في هذا الشهر خمسة الاف دينار ومن يليه من ولده واخوه من ثلثمايه دينار ولم
يقرر لولد وزير خمسمايه دينار سوا شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم
على مقتضى عدتهم من خمسمايه الى اربعمايه الى ثلثمايه خارجا عن الاقطاعات

العرض الثاني

حواشي الخليفه واولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجواري
خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرساله
وصاحب الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل
واحد منهم مايه دينار في كل شهر ومن دونهم عشرة دنانير وتزيد عدتهم
على الف نفس وللطبيب الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الاطبا
برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير

العرض الثالث

متنعمي
ارباب المرتبه بحضرة الخليفه فاولهم كاتب الدست الشريف وجاريه مايه وخمسون
دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاريه مايه

وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل واحد منهما سبعون دينارا
وبقية الازمه على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين دينارا الى ثلاثين
دينارا **العرض الرابع** يشتمل على المستقر لقاضي القضاه ومن يلي قاضي القضاة
مائة دينارا وداعي الدعاة مايه دينار ولكل من قرا الحضرة عشرون دينارا
الى خمسه عشر الى عشره والشعرا من عشرين دينارا الى عشرة دنانير **العرض**
الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجرهم مجراهم واولهم من يتولى ديوان
النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان
المجلس اربعون دينارا وصاحب ديوان دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكا
خمسه دنانير وديوان الجيوش وجاريه اربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل
ثلاثون دينارا وجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد
عشرون دينارا ولكل معين من عشره دنانير الى سبعه الى خمسة دنانير
العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهره وولاية مصر والبساتين
والاملاك وغيرها لكل منهم عشرين دينارا الى خمسة عشر الى خمسه دنانير
العرض السابع الفراشون بالقصور ورسم خدمتها وتنظيفها داخلا وخارجا
ونصب الستاير المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجه عن القصر فمنهم خاص برسم
خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المايده وحامي المطابخ لهم
من ثلاثين دينارا الى ما حولها ولهم رسوم متميزه ويقربون من الخليفه في
الاسمطة التي يجلس عليها ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفا
ويتولى امرهم استاذ من خواص الخليفه وعدتهم نحو الثلاثمايه رجل وجاريهم
من عشره الى خمسه دنانير **العرض الثامن** صبيان الركاب وعدتهم تزيد
على الفي رجل ومقدميهم اصحاب ركاب الخليفه وعدتهم اثني عشر مقدما منهم مقدم
المقدمين وهو صاحب الركاب ولكل من هولا المقدمين في كل شهر خمسون دينارا
ولهم نقبا من جهة المذكورين يعرفونهم وهم يفرقون جوقا على قدر جوازيهم جوقه
لكل منهم خمسه عشر دينارا وجوقه لكل منهم عشرة دنانير وجوقه لكل منهم
خمسه دنانير ومنهم من ينتدب في الخدم السلطانيه ويكون لهم صيت في
الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الخلفا ولركوب الخليفه في المواسم وغير ها
واول من قرر العطا لغلمانه وخدمه واولادهم الذكور والاناث ولنسايهم
وقرر لهم ايضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز **ديوان الانشا والمكاتبات**
وكان لا يتولاه الا اجلا كتاب البلاغه ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب
الدست الشريف وله تسلم المكاتبات الوارده مختوم فيعرضها على الخليفه من
يده وهو الذي يامر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفه يستشيره في اكثر
اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا الامر لا يصل اليه
غيره وربما بات عند الخليفه ليالي وكانت جاريته مايه وعشرون دينارا
في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات وارباب الكسوه والرسوم والملاطفات
ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه الا الخواص وله

حاجب

حاجب من الامرا الشيوخ وفراش وله المرتبة الهايلة والمخاد والمسند
والدواة لكنها بغير كرسي وهي من احط الدوي ويحملها استاذ من استاذي
الخليفة **التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم** وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره
ما يحتاج اليه من كتاب الله تعالى وتجويد الخط واخبار الانبيا والخلفا فقد يجتمع
به في هذه في اكثر الايام ويكون معه استاذ من المحنكين اهل لذلك فيكون
الاستاذ ثالثهما فيقرا على الخليفة مختصر السير ويكرر على سمعه ذكر مكارم
الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة ورتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلوس
دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة القي له في الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير
وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة
ثاني دفعة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وفراش
تقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل
اليه احد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوي
وغيرها **التوقيع بالقلم الجليل** وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة
الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش لترتيب ما يوقع فيه
مجلس النظر في المظالم كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف
جلس على الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه القضاة والحجاب ينادي
المنادي بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة
ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البلد
احضر قصة بامره فيتسلمها الحاجب فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق
فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول
ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج بها في الخريطة الى الحاجب
فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه فان كان وزيره صاحب
سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان
معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال
وبين يديه صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب والحجاب
على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين في الاسبوع
وكان الخليفة اذا رفعت له قصة وقع عليها بعهد ذلك ان شا الله ويوقع في
الجانب الايمن [illegible] يوقع بذلك فيخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليه
جليل ويخلي مكانا للعلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكان علامتهم الحمد لله
رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسويغ والتحبيس فلا نعمة
بذلك وقد امضينا ذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشي الذي انهي وقع ليخرج
الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان ثم وزير وقع
الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل ويذكر نعته المعروف به امتعنا الله ببقايه
يتقدم بنجاز ذلك ان شا الله تعالى فيكتب الوزير بخطه تحت خط الخليفة يمتثل
امر مولانا امير المومنين ويثبت في الدواوين **رتبة الامرا** وكان اجل خدم

الامرا ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتولي هذه الخدمه صاحب
الباب وينعت ولايا المعظم واول من خدم بها المعظم جمرباش في ايام الخليفه
الحافظ وكان من بعده وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي راوده عن
الوزاره فامتنع وله نايب يقال له النايب وتسمى الخدمه فيها بالنيابه الشريفه
ومقتضاها انها مميزه ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمايم وينعت
ابدا بعدي الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلين من الدول ومعه نواب
الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم الاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفه
والوزير مع الصاحب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولى افتقادهم
والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع
على ماجاوا فيه ومن نقل الاخبار اليهم ويلي رتبه صاحب الباب رتبة الاسفهسلارية
وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفه ايام الركوب
ثم زمام طايفتي الحافظيه والامريه وهما وجه الاجناد وهولا ارباب الاطواق
ويليهم ارباب القضب والعماريات وهي الاعلام ثم زي الطوايف ثم من
يترشح لذلك من الاماثل وكانت الدوله لا تسند ذلك الا الى اهل الشجاعه
والنجده ولهذا دخل فيها اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك
كان عملهم لا للزينه والتباهي **قاضي القضاه** وكان من عادة الدوله انه
اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضا رجلا نيابه عنه وهذا انما حدث
من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفه مستبدا قلد القضا رجلا
ونعته بقاضي القضاه ويكون رتبته اجل رتب ارباب العمايم وارباب الاقلام
ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينيذ قاضي القضاه وداعي الدعاه
ولا يخرج شي من الامور الدينيه عنه ويجلس السبت والثلاثا بزيادة جامع عمرو
ابن العاص بمصر على طراحه ومسند حرير فلما ولي ابن ابي عقيل القضا رفع المرتبه
والمسند وجلس على الطراحات السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود
حواليه يمنه ويسره حسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسه من الحجاب اثنان بين
يديه اثنان يقابلان اثنان وله كرسي للدواه وهي دواه محلاه بالفضه تحمل
اليه من خزاين القصور وله حامل بجامكيه في الشهر على الدوله ويقدم له
من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغله شهبا وهو مخصوص بهذا اللون
من البغال دون ارباب الدوله وعليها من خزانة السروج سرج محلا ثقيل
وزاده بفضه ومكان الجلد حرير وياتيه في المواسم بالاطباق ويخلع عليه
الخلع المذهبه بلا طيلسان ولا بوق الا اذا ولي الدعوه مع الحكم فان للدعوه في
خلعها الطيلسان والبوق والبنود الخاص وهو نظير البنود التي يشرف بها الوزير
صاحب السيف واذا كان للحكم خاصه كان حوله الفرا رجالته وبين يديه
المودنون يعلنون بذكر الخليفه والوزير ان كان ثم ويحمل نواب الباب والحجاب
فلا يتقدم عليه احد في محضر هو حاضره من رب قلم ولا يحضر املاك ولا جنازه
الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا باذن

ويجلس

ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار السلام على الخليفه ونوابه
لا يفترقون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان
الضرب وضبط ما ينصرف من الدنانير وكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه
ويختم عليه ويحظر ليفتحه وكان القاضي لا يصرف لا يجحه ولا يعدل الا
بتزكية عشرين شاهدا عشره من مصر وعشره من القاهره ورضي الشهود به
ولا يحمي احد على الشرع ومن فعل ذلك ادب **قاعة الفضه** وهي من جملة
قاعات القصر **قاعة السدره** كانت بجوار المدرسه والتربة الصالحيه
التي اشتراها قاضي القضاه شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي
الحنبلي مدرس الحنابله بالمدرسه الصالحيه بالف وخمسمايه وتسعين دينارا
في رابع شهر ربيع الاخره سنة ستين وستمايه من كمال الدين ظافر بن الفقيه
نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في
حادي عشرين ربيع الاخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر **قاعة الخيم**
كانت شرقي قاعة السدره وقد دخلت قاعة السدره وقاعة الخيم في مكان
المدرسة الظاهريه العتيقه **المناظر الثلاث** استجدهن الوزير المامون
البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله احدهم بين باب الذهب وباب البحر
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظره ثالثه وكان يقال لها الزاهره والفاخره
والناظره وكان يجلس الخليفه في احدهم يعرض العساكر يوم ويقف الوزير في
قوس باب الذهب **قصر الشوك** قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبني عذره
قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الان احد ابواب القصر انتهى والعامه
تقول قصر الشوق وادركت مكانه دارا استجدت بعد الدولة الفاطميه هدمها
الامير جمال الدين الاستادار في سنة احدى عشره وثمانمايه ليبنيها دارا فمات
قبل ذلك وموضعها اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان
العتيق **قصر اولاد الشيخ** هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة
يسكنها الوزير الكبير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ بن حمويه في ايام الملك
الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وادركت هذا المكان خطا يعرف بخط
القصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام البيسري وفيه عدة دور منها دار
الطواشي سابق الدين ومدرسة المعز وفيه بالمدرسة السابقيه وكان يتوصل
اليه من الركن المخلق ايضا من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعدا المعروف
قديما بباب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زماننا بباب القصر الى ان
هدمه جمال الدين الاستادار كما ياتي ان شا الله **قصر الزمرد** هو من جملة
القصر الكبير عرف اخر القصر توصون ثم عرف في زمننا بخير الحجازيه وقيل له
قصر الزمرد لانه كان بجوار باب الزمرد احد ابواب القصر ووجد به في سنة
بضع وسبعين وسبعمايه تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل
لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانيه اساقيل وجرهما الى المدرسة التي
انشاها الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل وادركنا

هذين العمودين اوقاتا في ايام يجتمع الناس فيها من كل لمشاهدة ذلك وهو ابدا يذكر بهما
زمنا وقالوا فيهما شعرا وغنا كثيرا وعملوا انموذجات من الثياب الحرير وتطريز
المناديل عرفت بجر العمود وكانت الانفس حينيذ منبسطة والقلوب خالية من
الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان
المذكوران مما اندم من انقاض القصر فسبحان الوارث **الركن المخلق**
موضعه الان تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد
المعروف بمعبد موسى وقيل لانه الركن المخلق لانه ظهر في سنة ستين وستماية
في هذا الموضع حجر مكتوب عليه موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من
ذلك اليوم الركن المخلق واخبرني الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السالمي انه قرا
في الاسطر المكتوبة باسكفة باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التي
بالركن المحوق بالواو وبعد الحا فرايت بعد ذلك في امالي القالي وقال ابو عبيد عن
ابي عمرو والحوق الصحرا الذي لا ما بها ويقال الواسعة واحوق واسع فلعله الجبل
سمي المحوق لمعنى الاتساع وكان ركنا متسعا في بنا واسع او يكون المخلق بالميم من
قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخا وتشديد اللام وفتحها اي مستو املس وكلما
لين وملس فقد خلق فكل املس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عند
ما خلقوه بالزعفران والله اعلم **السفينة** وكان موضع من جملة القصر
الكبير يعرف بالسفينة تقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة يجلس
هناك كل ليلة بانتظار من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السفينة وقال
بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيامر
باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير او القاضي او الوالي **ومن غريب
ما وقع** ان الموفق ابن الخلال لما كان يتحدث في امور الدواوين ايام الخليفة
الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من كتابة العدول
والنصارى الى الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع من الاراضي وكتابة المكلفات
تخرج الى بعض النواحي من مسحها من شاد وناظر وعدول وتاخر الكاتب النصراني
ثم لحقهم واراد التعدية الى الناحية فحمله ضامن تلك المعدية الى البر وطلب
منه اجرة التعدية فنفر فيه النصراني وسبه وقال انا مع مشاهد البلدة تريد
مني حق التعدية فقال له الضامن ان كان لي زرع حده وقلع لجام بغلة
النصراني والقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه حتى اخذ
لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحة وحملها الى دواوين البا
وكانت عادتهم هذا كتب الجملة بزيادة عشرين فدانا وترك بياضا في الاوراق
وقابل العدول على المكلفة واخذ خطوطهم عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي
تركه ارض اللجام باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة كل فدان اربعة
دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة
اذا انقضى من السنة الخراجية اربعة اشهر يندب من الجند من فيه حماسة وشدة
ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى ساير الاعمال لاستخراج

ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكوره لتنفق في الاجناد فانه لم
يكن جنيد للاجناد اقطاعات كما هو الان وكان من العاده ان تخرج الى كل
ناحيه ممن ذكر لم يكن خرج وقت المساحه بل يندب قوم سواهم فلما خرج الشاد
والكاتب والعدول لاستخراج مال ثلث الناحيه استدعوا ارباب الزرع على
ما تشهد به المكلفه ومن جملتهم ضامن المعديه فلما حضر الزم بستة وعشرين
دينارا وثلثي دينار عن ثلث الثمانين الذي شهدت بها المكلفه عن خراج ارض
اللجام فانكر الضامن ان يكون له زراعه بالناحيه وصدقه اهل البلد
فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا وامر به فضرب بالمقارع واحضر بخط
العدول على المكلفه وما زال به حتى باع معديته وغيرها واورد ثلث
المال الثابت في المكلفه وسار الى القاهره توقف تحت السقيفه واعلن بما
تقدم ذكره فامر الخليفه الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته
مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاده به فاحضر ابن الجلال
وجمع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحيه المذكوره
في عدة سنين ماضيه وتصفحت من بدايه سنه سنه فلم يوجد لارض اللجام
ذكر البتة فجنيد امر الخليفه الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب
واقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم ان يطاف به ساير الاعمال وينادى
عليه ففعل ذلك وامر بكف ايدي النصرانيه كلها عن الخدم في ساير المملكه
فتعطلوا مده الى ان ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرى بعلم النجوم وله عده
من المنجمين من جملتهم شخص صار اليه عده من اكابر كتاب النصارى ورفعوا
اليه جمله من الاموال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم ابن ابي دفري وسالوه
ان يذكر للحافظ في احكام تلك السنه حليته هذا الرجل وانه ان اقامه في تدبير
دولته زاد النيل ونمى الارتفاع وزكت الزروع ونتجت الاغنام ودرت الضروع
وتضاعفت الاسماك وورد التجار وجرت قوانين المملكه على اجمل الاوضاع
فطمع ذلك المنجم في كثير ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه
فلما راى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفه واحضر الكتاب من
النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير ان يطلع احدا على ما يريده وهم يتوخرون
الاخرم عن الحضور اليه تصدا منهم وخشيه ان يفطن بمكرهم الى ان اشتد الزا
باحضار ساير ما بقي منهم فاحضروه بعد ان وضعوا من قدره ولبسوا امره فلما
راه الحافظ راى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه ولم يزل امره
الى ان ولاه امر الدواوين فاعاد كتاب النصارى وتم ما كانوا عليه وشرعوا
في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس العظيمه وركبوا البغلات
الرايعه والخيول المسومه بالسروج المحلاه واللجم المثقله وضايقوا المسلمين
في ارزاقهم واستولوا على الاحباس الدينيه والاوقاف الشرعيه واتخذوا العبيد
والمماليك والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين
فالجاته الضروره الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك

مهم

يقول ابن الجلال

اذا حكم النصارى في الفروج . وغالوا بالبغال وبالسروج

وذلت دولة الاسلام طرا . وصار الامر في ايدي العلوج

فقل للاعور الدجال هذا . زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السفينة فيما بين درب السلامي وخزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البير الذي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كيسان ثم استولى عليهما جمال الدين الاستادار وجعلها سكنا لاخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها

دار الضرب هذا المكان هو الان دار الضرب من بعض القصر مكان خزانة جوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك ان الامر لما قتل في يوم الثلاث رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل عنبر وهزار الملوك جوامرد وكانا اخص غلمان الامر بامر الامير عبد المجيد ونعتاه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاقارب سنا وذكر ان الامر قال قبل ان يقتل باسبوع المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الى بعض جهاته انها حامل منه وانه راى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وان كفالته للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور وندب هزار الملوك للوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا بين القصرين و رضوان بن ولخشي واقاموا ابا علي بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضى الا ان يصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة لاحمد بن الافضل في سادس عشره وكان اول ما بدا به ان احاط على الخليفة الحافظ وسجنه في القاعة المذكورة وقيده وهم بخلعه فلم يتهيا له ذلك وكان اماميا فابطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقايم المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثا سادس المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سار صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ واخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس واجلسوه في الشباك على منصب الخلافة وطيف براس احمد ابن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع واربعين واربعمائة عن سبع وسبعين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وايام

خزاين السلاح كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره وفي صدره الشباك يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وسبعين وسبعمائة كما تقدم في خزاين السلاح المذكورة هي الان باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشعث

المارستان العتيق قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في تاسع ذي القعدة امر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفى فاختير له مكانا بالقصر وافرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائة دينار

وعلاق

وعلان جهاتها الفيوم واستخدم اطبا وطبايعيين وجراحيين ومشارفا وعاملا
وخداما ووجد الناس به رفقا والبه ستروحا وبه نفعا وكذلك نصرامر
بفتح مارستانها القديم وافرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه
عشرون دينارا واستخدم له طبيب وكحال وفراش ومشارف وارتفق به
الضعفا وكثر بسبب ذلك الدعا وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز
بالله في سنة اربع وثمانين وثلثماية وقيل ان القران مكتوب في حيطانها ومن
خواصها انه لا يدخلها نمل لطلسم بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله
قال هذا يصلح ان يكون مارستانا وسال مباشريه عن ذلك فقالوا انه صحيح
وكان قديما المارستان فيما بلغني بالقشاشين واظنه المكان المعروف بالدلم
انتهى والقشاشين المذكورين تعرف اليوم بالخراطين المسلوك فيها الى الخميس
والجامع الازهر **التربة** كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها
دفن المعز لدين الله اباه الذين احضرهم في توابيت معه من بلاد المغرب وهم
الامام عبيد الله وابنه الامام القايم بامر الله محمد وابنه المنصور بنصر الله اسمعيل
واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفا واولادهم ونساهم كانت تعرف بتربة الزعفران
وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزركشة العتيق
ومن هناك بابها ولما انشا الامير جهاركس الخليلي خانه المعروف به في الخط
المذكور اخرج ما شا الله من عظامهم فالقيت في المزابل على كيمان البرقية وتمتد
من هناك من حيث المدرسة البدرية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها
الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلما
ركب بمظلته وعاد الى القصر لابد ان يترجل الى زيارة ابايه بهذه التربة وكذلك
لابد ان يدخل في يوم الجمعة دايما وفي يومي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات
ورسوم تفرق قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شوال سنة ست عشرة
وخمسماية ذكر الطايفة النزارية وتقرر بين يدي الخليفة الامر باحكام اسبابهم
بسير صاحب بعد ان جمعوا الفقها من الامامية والاسماعيلية وقال لهم الوزير
المامون البطايحي ما لكم من الحجة في الرد على هولا الخارجين على الاسماعيلية والائمة
فقال كل منهم لم يكن نزار اماما ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل
ووجب قتله وذكروا حججهم فكتبت الكتاب ووصلت نسخ من خواص الدولة
تتضمن ان القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم وانهم سيروا الان
ثلاثة الاف برسم النجوى وبرسم المومنين الذين تنزل الرسل عندهم ويختفون في
محالهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومنتزهاته
وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى ان وجدوا فاعترفوا بان خمسة
منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا واما المال وهو الفا دينار فان
الخليفة ابى من قبوله وامر ان ينفق في السودان عبيد الشرى واحضر من بيت
المال نظير المبلغ وتقدم بان يصاغ به قنديلان ذهبا وقنديلان فضة وان
يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بثغر عسقلان وقنديلين

ن

مبه

تد

الى التربة المقدسة تربة الايمة بالقصر وامر الوزير المامون باطلاق الفى
دينار من ماله وتقدم بان يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد
الحسيني بعسقلان وان يصاغ على المصحف الذى بخط امير المومنين على بن ابى طالب
بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب واطلق حاصل الصناديق التى تشتمل
على مال النجاوى برسم الصدقات عشرة الاف درهم تفرق فى الجوامع الثلاثة
الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقرا المومنين على ابواب
القصور واطلق من الاهرا الفى اردب قمح وتصدق على عدة من الجهات بجملة كبيرة
واسترتب عنده عدة من الجهات بجملة كثيرة واسترتب عدة جوارى من الحجر
وكتب عتقهن للوقت واطلق سراحهن وقال فى كتاب الذخاير ان الاتراك طلبوا
من المستنصر نفقة فى ايام الشدة فماطلهم وانهم هجموا على التربة المدفون فيها
اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع اليه
من الالات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلى المحاريب وغير ذلك خمسين
الف دينار

القصر النافعى

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعى قرب التربة
يعرف من جهة السبع خوخ كان فيه عجايز من عجايز القصر واقارب الاشراف
انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهمندار الذى بالخميين يدق فيه الذهب
وما فى قبليه من خان منجك وخان خواجا عبد العزيز المجاور للمسجد الذى كان بحك
وما جوار دار خواجا من الزقاق المعروف بدرب الحبشى وكان حد هذا القصر
الغربى ينتهى الى الفندق الذى بالخميين المعروف قديما بخان منكورش ويعرف
اليوم بخان القاضى واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة
الامير ناصر الدين عثمان بن سيفى الكاملى المهمندار وعمره الفندق الذى يعرف
بفندق المهمندار بعد ان كان اصطبل له واشترى بعضه حسام الدين لاجين
الايدمرى المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر بيبرس الذى يعرف
اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشى ثم عمل الاصطبل الخان الذى يعرف
بخان منجك وانشى الناس فى مكان درب الحبشى الدور وزال اثر القصر فلم يبق
منه شى البتة

الخزاين التى كانت بالقصر

وكانت بالقصر الكبير عدة
خزاين منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزاين السلاح وخزاين الدرق وخزاين
السروج وخزاين التوابل وخزاين الخيم ودار التعبية وخزاين دار افتكين ودار
الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمضى الى موضع موضع
من هذه الخزاين وفى كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها وينظفها
طول السنة وله جار فى كل شهر فيطوفها كلها فى كل سنة ووجدت بخط المصنف
رحمه الله على هامش الاصل بخطه قال المسبحى فى حوادث سنة خمس وثمانين وثلثماية
وفى نصف شوال توفيت السيدة العزيزة ام ولد امير المومنين العزيز بالله وزوجته
بالمخيم فى بنى جعفر فحملت الى القصر بالقاهرة وصلى عليها العزيز بالله ودفنها فى تربة
القصر وستر قبرها بالمنقل والجوهر وكفنت بما مبلغه عشرة الاف دينار واخذ
للغاسلة ما كان تحتها من فرش وما عليها من اللباس وكان ذلك مبلغ ستة الاف

دينار

دينار ودفع الى من يقرا سبعة ايام القبر الفى دينار واعطى القرا الذين قروا على قبرها ثلاثة الاف دينار ورثاها جماعة من الشعرا فاطلقت لهم جوايز جسيمة بدينار ورجع العزيز بالله الى المضارب وقامت بنتها المناحة على قبرها والغلمان ووجوه القواد والخدام بالثياب والمسبحة وعلى روسهم كرارى الصوف وايديهم مشدده على روسهم يصيحون واسناه وهم حفاه فاذا توسطوا الطريق حفنوا حفنات من تراب وحثوها على روسهم ودخلن فاقاموا كذلك شهرا كاملا والعزيز بالله يواصل زيادتها فى كل يوم ويفرق الاطعمة على ساير الناس ويبرق على الشعرا بعد ذلك الفى دينارا انتهى والله اعلم

خزانة الكتب

قال المسبحى وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره فاخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل وحمل اليه رجل نسخة من تاريخ الطبرى اشتراها بماية دينار فامر العزيز الخزان فاخرجوا من الخزانة ما نيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة ماية نسخة منها وقال فى كتاب الذخاير عدة الخزاين التى برسم الكتب فى ساير العلوم بالقصر اربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة فى مدة المستنصر الفان واربعماية ختمة قران فى ربعات بخطوط منسوبة فى غاية الحسن محلاه بذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما اخذه الاتراك فى واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق فى خزاين القصر البرانية منه شى بالجملة دون خزاين القصر الداخلة التى لا يتوصل اليها ووجدت صناديق مملوة اقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر فى العشر الاول من المحرم سنة احدى وستين واربعماية فرايت منها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة الى دار الوزير ابى الفرج محمد بن ابى جعفر المغربى فسالت عنها فعرفت ان الوزير اخذها من خزاين القصر هو والخطير ابن الموفق فى الدين بايجاب وجب لهما فيما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجيش وان حصة الوزير ابى الفرج منها قومت عليه من جارى مماليكه وغلمانه بخمسة الاف دينار وذكر لى من له خبرة بالكتب انها تساوى اكثر من ماية الف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر فى صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير ابى الفرج وابن ابى كدينة وغيرهما هذا سوا ما كان فى خزاين دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة ابى الفضل بن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لواته محمولا مع ما صار اليه بالابتياع والغصب من بحر النيل الى الاسكندرية فى سنة احدى وستين واربعماية وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل فى ساير الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التى اخذ جلودها عبيدهم واماوهم برسم عمل ما يلبسونه فى ارجلهم واحرق ورقها تاولا منهم انها خرجت من قصر السلطان اعز الله انصاره وان فيها كلام

المشارقة الذي خالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى ساير الاقطار
وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في
نواحي ابيار يعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في احد
مجالس البيمارستان اليوم الذي يعرف بالمرستان العتيق فيجي الخليفة راكبا وينزل
على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر من يتولاها وكان في ذلك الوقت
الجليس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما
يقترحه من الكتب فان عن له اخذ شي منها اخذه ويعيده ويحتوي هذه الخزانة
على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل
حاجز باب متقن بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائة الف
كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على ساير المذاهب والنحو واللغة
وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيميا من كل
صنف نسخ سوى النواقص التي ما تممت كل ذلك بترجمة ورقة ملصقة
على كل باب خزانة وما فيها والمصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج
بخط ابن مقلة ونظايره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك
الناصر صلاح الدين فاذا اراد الخليفة الانفصال مشى منها مشية القطا وفيها
ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطي الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى
غيرها وقال ابن طي كانت من عجايب الدنيا ولم يكن في جميع بلاد الاسلام دار
كتب اعظم منها قال ومن عجايبها انه كان فيها الف ومايتا نسخة من تاريخ الطبري
الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على الف الف وستماية الف كتاب وكان
فيها من الخطوط المنسوبة اشيا كثيرة ومما يوجد من ذلك **ان القاضي الفاضل** عبد
الرحيم بن علي لما انشا مدرسته الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر
مائة الف مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة اعوام فلو كا
كلها مائة الف لما فضل للقاضي الفاضل منها شي وذكر ابن واصل ان خزانة
الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلد

خزانة الكسوات

قال
ابن طي وعمل دارا سماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع البز
ويكسوا بها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتا والصيف وكانت لاولادهم
ونساهم كذلك وجعل ذلك رسما يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبا
وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند انقراض الدولة ومن اخبارهم انهم
كانوا يخرجون من خزاين الكسوة الى جميع خدمهم وحشمهم ومن يلوذ بهم من
صغير وكبير رفيع وحقير كسوات الصيف والشتا من العمامة الى السراويل
وما دونه من الملابس والمناديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقيمون لهم
جميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول
انه حضر كساوي القصر التي تخرج في الصيف والشتا فكان مقدارها ستماية الف
دينار وزيادة وكانت خلعهم على الامرا الثياب الدبيقي والعمايم القصب بالطراز
الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسماية دينار ويخلع على اكابر الامرا

...ذه الكتب التي كانت بالقصر

ق
الاطواق والاسورة والسيوف المحلاه وكان تخلع على الوزير عوضا عن الطوق
عقد جوهر وقال ابن المامون وجلس الاجل الوزير المامون في مجلس الوزاره لتنفيذ
الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن ابي الليث كاتب
الدفتر ومعه ما كان امر به من عمل خزاين الكسوه للنساخ كم حلوله واوان تفرقتها
فكان ما اشتمل عليه المنفق فيها لسنه ست عشره وخمسمايه من الاصناف اربعة
عشر الفا وثلثمايه وخمس قطع وان اكثر ما اتفق عن مثل ذلك في الايام
الافضليه في حوزيمتها لسنة ثلاث عشره وخمسمايه ثمانية الاف وستمايه
خمسة وسبعون قطعة تكون الزايد عنها حكم ما رسم به في منفق سنه ستة
عشرة خمسة الاف وستمايه واربعة وثلاثين قطعه ووصلت الكسوه المختصه
بالعيد في اخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضليه لهذا الموسم
وهي تشتمل على ذهوب وسلف دون العشرين الف دينار وهو عندهم الموسم
الكبير ويسمي بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فاما
الاشراف ابخار الدوله مقدم خزانة الكسوه الخاص لتسلم ما يختص بالخليفه وهو
برسم الموكب بدله خاص مذهبه تحارم مداول عدتها باللفافتين احدى عشره
قطعه السلف عنها مايه وستة وسبعين دينارا ونصف ومن الذهب العال
المغزول ثلثمايه سبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال اجرة غزله ثمن دينار
ومن الذهب العراقي الفان وتسعمايه واربعة وتسعون قصبه تفصيل ذلك
شاشه طميم السلف دينارا ن وسبعون قصبه عراقي منديل بعمود ذهب
السلف سبعون والفان ومايتان وخمسون قصبه ذهب عراقي فان كان الذ
مطر كان الذي يرقم فيه ثلثمايه وخمسة وعشرون مثقالا لان كل مثقال نظير
تسع قضبان وسط شرب بطانه للمنديل السلف عشره دنانير وسبعون قصبه
عراقي ولون موشح تحارم مطرف السلف خمسون دينارا وثلثمايه واحد وخمسون
مثقالا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار يكون جملة مبلغه وقيمة
ذهبه ثلثمايه واربعة وتسعون دينارا ونصف ثوب دبيقي حريري وسطاني
السلف اثني عشر دينارا ومنديل كم مذهب السلف خمس دنانير ومايتان واربع
قصبات ذهب عراقي منديل كم ثاني حريري السلف خمسة دنانير حجره السلف
اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسه دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا
عرضي لفافة البحت دينارا واحدا ونصف بدله ثانيه برسم الجلوس على السماط
عدتها باللفافتين عشر قطع السلف مايه واربع عشره دينارا ومن الذهب
العال خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمايه واربعون قصبه تفصيل
ذلك شاشه طميم السلف ديناران وسبعون قصبه عراقي منديل السلف سبعين
دينارا وستمايه قصبه ذهب عراقي وكم السلف سته عشر دينارا وخمسة
وخمسون مثقالا ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار دبيقي حريري وسطاني
اثني عشر دينارا شقه دبيقي غلالة ثمانية دنانير منديل الكم حريري خمسه دنانير
حجره اربعه دنانير عرضي خمسه دنانير عرضي برسم التخت دينارا واحد ونصف

حضر

وهذه البدله لم تكن فيما تقدم في ايام الافضل لانه لم يكن له سماط يجلس
عليه الخليفه فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسمطة والدواوين الى
داره فصارت تعمل هناك ما هو برسم الاجل ابي الفضل جعفر اخي الخليفة
الامر بدله مذهبه مبلغها تسعون دينارا ونصف وخمسه وعشرون مثقالا
ذهبا عاليا واربعمايه قصبه وسبعون قصبه ذهبا عراقيا تفصيل ذلك منديل
السلف خمسون دينارا واربعمايه وسبعون قصبه ذهبا عراقيا شقه دبيقي
حريري سلطاني السلف عشره دنانير وتسعه غلاله دبيقي السلف ثمانيه دنانير
حمره ثلاثه دنانير وثلث عرضي دبيقي ثلاثة دنانير الجهة العاليه بالدار
الجديدة التي تقوم بخدمتها جوهر حله مذهب موشح محارم مذايل مطرف عدتها
سبعة عشر قطعه سلفة ثلاثة وثلاثون قصبة تفصيل ذلك مكلف مذهب
موشح محارم السلف خمسة عشر دينارا وستمايه وستون قصبه عصابه موشح
مذهب السلف عشرون دينارا وستمايه وستون قصبه سداسي مذهب السلف
ثمانية عشر دينارا وثمانمايه قصبه معجر اول مذهب موشح محارم مطرف السلف
خمسون دينارا والف وتسعمايه قصبه معجر ابن حريري السلف خمس وثلاثون
دينارا ونصف رداء حريري اول السلف عشره دنانير

خزاين الجوهر والطيب والطرف

قال ابن المامون وكان بها الاعلام الجواهر التي يركب بها الخليفه في
الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة وتعاد اليها عند وقوع الغنى عنها وكذلك السيف
الخاص والثلاث رماح المغربيه وقال في كتاب الذخاير والتحف وذكر بعض
الشيوخ دار الجوهر بمصر انه استدعى يوما هو وغيره من الجوهريين من اهل الخبرة
بقيمة الجوهر الى بعض خزاين القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فاخرج صندوق
كل منه سبعة امداد زمرد قيمتها على الاقل ثلثمايه الف دينار وكان هناك
جالسا فخر العرب ابن حمدان وابن سنان وابن ابي كدينه وبعض المخالفين فقال
بعض من حضر من الوزرا المعطلين للجوهريين كم قيمة هذا الزمرد فقال انما
نعرف قيمة الشي اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاغتاظ
قال ابن ابي كدينه فخر العرب كثير المونة وعليه خرج فالتفتا الى كاتب الجيش
وبيت المال فقال تحسب عليه فيه خمسمايه دينار فكتب ذلك وقبضه واخرجه
عقد جوهر قيمته على الاقل ثمانين الف دينار فصاعدا وقال يكتب بالفي دينار
وتشاغلوا ينظرون ما سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه فاخذ منهم واحدة فجعلها في
جيبه واخذ ابن ابي كدينه اخرى واخذ فخر العرب بعض الحب وباقي المخالفين
التقطوا ما بقي منه كان لم يكن واخذ ما كان اتفذه الصليحي من نفيس الدر الرفيع
الرابع وكيله على ما ذكر سبع ويبات واخذوا الفا وماتي خاتم ذهبا وفضه فصوصها
من ساير انواع الجوهر المختلفي الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان للاجداد
وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعه عليها ثلاثة
فصوص احدها زمرد والاثنان ياقوت سماقي ورماني بيعوا باثني عشر الف
دينار بعد ذلك واحضر خريطة فيها ويبة جوهر واحضر اهل الخبره من الجوهر

ين
وتقدم اليهم بقيمتها وذكروا ان لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشر
الف دينار وقد حمل جوهر الكاتب المعروف بالمختار عبد الملك الى المستنصر واخبره ان
هذا الجوهر اشتراه جده بسبعماية الف دينار واسترخصه فتقدم بانفاقه في
الاتراك فقبض كل واحد منهم جزوا بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فلما اخذ ما في
خزاين البلور والمحكم والمينا المجري بالذهب والمجرور والبغدادي والحمار المدهون
والخليج والصيني والدهني والامدي وخزاين الفرش والبسط والستور والتعاليق
مما لا يحصى كثرة وحدثني من اثق به من المستخدمين في بيت المال انه اخرج يوما في جملة
ما اخرج من خزاين القصر عدة صناديق وان واحدا منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان
الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجرور ريشا وان جميعها مملو من ذلك وغيره وحدثني
من اثق به انه راى قطع بلور بثماني وعشرين دينارا وراى خرداذي بلور بيع بثلثماية
ماية وستين دينارا وكوز بلور بيع بثماني وعشرة دنانير وراى صحون مينا كثيرة تباع
من المائة دينار الى ما دونها وحدثني من اثق بقوله انه راى بطرابلس قطعتين
من البلور الساذج الغاية في النقاوة وحسن الصنعة احداهما خرداذي والاخرى باطية
مكتوب على جنب كل واحد منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصري
ما والخرداذي تسعة ارطال وانه عرضهما على جلال الملك ابي الحسن علي بن عمار
فدفع فيهما ثمانماية دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جملة ما
اخرج من الخزاين وان الذي تولى ابو سعيد النهاوندي بيعه من مخرج القصر و
غيره من الامنا في مدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور محكم منها ما يساوي
الالف دينار والى عشرة دنانير واخرج من صواني الذهب المجراه بالمينا وغير المجراة
المنقوشة بساير انواع النقوش المملو جميعها من ساير انواعه والوانه واجناسه شي
كثير جدا ووجد فيما وجد غلف خيزران مبطنة بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال
خالية مما فيها من الاواني عدتها تسعة عشر الف غلاف كان في كل واحد قطعة اما
بلورا ومجرورا او محكما او ما شاكله ووجد اكثر من مائة كاس بازهر ونصب واشبا
على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزاين القصر عدة صناديق كثيرة مملو
سكاكين مذهبة مفضضة بنصب مختلفة من ساير الجواهر وصناديق كثيرة
مملوة من انواع دوي مربعة ومدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب
والفضة والصندل والعود والابنوس الزنجي والعاج وساير انواع الخشب
المحلاة بالجوهر والذهب والفضة وساير انواع غريبة والصنعة المعجزة الذ
بجميع الاثمان فيها ما يساوي الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر
وصناديق مملوة مشارب ذهب وفضة مخرقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة
باحسن ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفي الالوان مملوة كافورا
منصوريا وعدة من جماجم العنبر الشحري ونوافج المسك التبتي وقوارير وشجر العود
وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنتين واربعين واربعما
ما قيمته الفا الف وسبعماية الف دينار من جملته ثلاثون ثوب خز مقطوع وا
عشرا الف من الثياب المصمتة الوانا ومائة قاطرميز مملوة كافورا ومما وجد لها

هما

فيقه

به
ثني

معما ان بجواهرها من ايام المعز وبنت هارون الرشيد الخز الاسود الذى مات
فيه بطوس وكان من ولى من الخلفا ينتظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا للمستنصر
بالله فحازه فى خزاينه ووجد لعبده بنت المعز ايضا وماتت فى سنه خمسين واربعين
واربعمايه مالا يحصى حدثنى بعض خزان القصر ان خزان السيده عبده ومقاصيرها
وصناديقها وما يجب ان يختم عليه ذهب من الشمع فى خواتيمه على الصحة والمشاهده
اربعون رطلا بالمصرى وان بطاين المتاع الموجود كتبت فى ثلاثين رزمة ورقا
ومما وجد لها ايضا اربعمايه قفطره والف وثلثمايه قطعه مينا فضه محرفه وزن
كل منه عشره الاف درهم واربعمايه سيف محلاة بالذهب وثلاثون الف شقه
صقليه ومن الجوهر مالا يحد كثره وزمرد كيله اردب واحد وان سيد الوزرا
ابا محمد اليازورى وجد فى موجوداتها طشتا وابريقا فلفرط استحسانه لهما سال
المستنصر فيهما فوهبهما له ووجد معهن ياقوت احمر وزنه سبعه وعشرون
واخرج ايضا تسعين طشتا وتسعين ابريقا من صافى البلور ووجد فى القصر خزاين
مملوه من ساير انواع الصينى منها اجاجين صينى كبار محموله كل اجانه منها على ثلاثة
ارجل على صورة الوحوش والسباع قيمه كل قطعه منها الف دينار معموله لغسل
الثياب ووجد عدة اقفاص بيض صينى معمول على هيئة البيض فى خلقته وبياضه
يجعل فيهما ما فى البيض النيمرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها
ثمانيه عشر رطلا ذكر انها الحصير التى جليت بوران بنت الحسن بن سهل عليها واخرج
ثمانية وعشرون صينيه مينا محرا بالذهب بكعوب كان ارسلها ملك الروم الى
العزيز بالله قومت كل صينيه منها بثلاثة الاف دينار انفذ جميعها الى ناصر الدولة
ووجد عدة صناديق مملوه برا باحديد من صينى ومن زجاج مينا لا يحصى ما فيها كثرة
جميعها محلا بالذهب المسبك والفضه ومنها المكلل بالجوهر فى غلف وساير انواع
الخز بر والخيزران وغيره مضبب بالذهب والفضه ولها المقابض من العقيق
وغيره واخرج من المصال وفيها الفضه والذهب شى كثير واخرج من خزاين الفضه
ما يقارب الالف درهم من الالات المصنوعة من الفضه المجراه بالذهب فيها ما زنة
القطعه الواحده خمسه الاف درهم الغريبه النقش والصنعه التى تساوى
خمسه دراهم بدينار فان جميعه ما بين عشرين درهما بدينار سوى ما اخذ من
العشاريات الموكبيه واعمده الخيام وقصب المظال والمنجونات والاعلام والقناديل
والصناديق والبوقات والزرابى والسروج واللجم والمناطق التى للعماريات
والقباب وغيرها مثل ذلك واضعافه واخرج من الشطرنج والنرد المعمولة من
ساير انواع الجواهر والذهب والفضه والساج والابنوس برقاع الحرير المذهب
مالا يحد كثره ونفاسه واخرج الات فضه وزنها ثلثمايه الف ونيف واربعون
الف درهم تساوى سته دراهم بدينار واخرج اقفاص مملوه من ساير الالات
مصنوعه مجراه بالذهب عدتها اربعمايه قفص كبار بسلب جميعها وفرقت على
المخالفين واخرج اربعه الاف نرجسيه مجوفه بالذهب يحمل فيها النرجس والفا
بنفسجيه كذلك واخرج من خزانه الطرايف سته وثلاثون الف قطعه من

محكم

محكم وبلور وقوم السكاكين بانك الفحمي قيمتها على ذلك سنة وثلاثون الف
دينار واخرج من تماثيل العنبر اثنان وثلاثون الف قطعة اقل تمثال منها وزنه
اثنا عشر منا واكثره تجاوز ذلك من تماثيل الحلقة ما لا احد كثره من جملتها تماما
بطيخة كافورى **واخرج** الكلوتة المرصعة بالجوهر وكانت من غريب
ما في القصر ونفيسه ذكر ان قيمتها ثلاثون الف دينار ومائة الف دينار وقومت
ثلاثين الف دينار وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها
فخر العرب وتاج الملوك فصار الى فخر العرب منها قطعة تحسن وزنها ثلاثة
وعشرون مثقالا وصار الى تاج الملوك فيما صار اليه حبات در كل حبة ثلاثة
مثاقيل عدتها ماية حبة ثلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت واخرج من خزاين
الطيب خمسة صوارى عود هندى كل واحد منها من تسعة اذرع الى عشرة
اذرع وكافور قيصورى زنة كل حبة منها من خمسة مثاقيل الى ما دونها وقطع
عنبر وزن القطعة ثلاثة الاف مثقال **واخرج** مائدة صينى محمولة على
ثلاثة ارجل ملوكى وعاما بنا رطل من الطعام وعدة قطع سبب وبازهر منها
جام سعته ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقاطرميز بلور
فيه صورة تسع سبعة عشر رطلا ودكوجة بلور مخروطة تسع عشرين رطلا وقصرية
كبيرة جدا وطابع ندفيه الف مثقال كان لفخر الدولة ابو الحسن على بن ركن الدولة
ابن بويه الديلمى عمله مكتوب في وسطه فخر الدولة شمس الملة وابيات منها ٭
ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة ٭ فبدن طابع من الف مثقال
وطاووس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من
الزجاج المينا المجرى بالذهب له عرف مغروز كاكثر ما يكون من اعراف الديوك
من الياقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجوهر **وغزال** مرصع بنفيس الدر
والجوهر وبطنه ابيض يدنظم من در ابيع ويجمع سكارج من بلور يخرج منه
ونعود فيه فتحة اربعة اشبا مليح الصنعة في غلاف خيزران **وبطيخة** من
الكافور في شباك ذهب مرصعة وزنها خالصة سبعون مثقالا من كافور
وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها سواما يمسكها من الذهب ثمانون منا **وبطيخة**
كافور ايضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة الاف مثقال ومايد **ومائدة**
نصب كبيرة واسعة قوايمها منها **وبيضة** تحسن وزنها سبعة وعشرون مثقالا
اشد صفاء من الياقوت الاحمر وقاطرميز بلور مليح النقد بربع قرابين قوم في المخرج
بثمانى مائة دينار ودفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك الفا دينار فامتنع من بيعه
ومائدة جزع لقعد عليها جماعة قوائمها مخروطة منها **ونخلة** من ذهب
مكللة بالجوهر وبدايع الدر في اجانة ذهب بجميع الطلع والبلح والرطب بشكله ولونه
وعلى صفته وهيئته من الجوهر لا قيمة لها وكوز بلور يحمل عشرة ارطال ما وداوح
مرصع بنفيس الجوهر لا قيمة له ومنبره مكلله بحب لولو نفيس **وفيه العشار**
وكارنه وكسوة رحله الذى استعمله على بن احمد الجرجانى وفيه مائة الف وسبعة
وستون الفا وسبعماية درهم ثقره واطلق للصياغ عن اجرة صياغته وثمن ذهب

ثه
ي

للطلا الفان وتسعمايه دينار وكان سعر الفضه حينيذ كل مايه درهم بستة
دنانير وربع كل سنة عشر درهما بدينار واخرج العماري الفضه الذي
استعمله علي بن احمد لام المستنصر وكان فيه مايه الف وعشرون الف درهم
واصرف اجرة صياغه وطلا الفان واربعمايه دينار وكسوه بمال جليل واخرج
جميع كساوي العماريات التي برسم النوبه البحريه وعددها ومناطقها وروس منجوقات
وآلاته وصفريات وكانت اربعمايه الف دينار لستة وثلاثين عماريا وعدة
مالهم فضة فيها ما وزنه مايه وتسعة ارطال فضه واخرج بستان ارضه
فضه مخرقه مذهبه وطينه ند واشجاره فضه مصوغه واثماره عنبر وغيره وزن
ثلثمايه وستة ارطال وبطيخه كافور وزنه سته عشر الف مثقال وقطع
ياقوت ازرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد كل قطعة زنتها ثمانون
درهما ونصب مراه من زمرد له طول وعرض كل ذلك اخذته الخالفون خزاين
الفرش والامتعه قال في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي
انه قال يوما مما اخرج من خزاين القصر من ساير الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين
الف قطعه اكثرها مذهب وسالت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزاين ما جرت
قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مايه الف قطعه واخرج مرتبه خسرواني
حمرا بيع بثلاثة الاف وخمسمايه دينار ومرتبه قلموني ابيعت بالفين واربعمايه
دينار وكل واحده منها بثلاثين دينارا ونيف وعشرون الف قطعة خسرواني
في هديه لم يقطع منها شي وكانت قيمة مال العرض المبيع باقل القيم واتزر الاثمان
في مدة خمسة عشر يوما من صفر سنة ستين واربعمايه سوى ما نهب وسرق ثلاثون
الف الف دينار وقبض جميعها الجند والاتراك ليس لاحد منهم درهم واحد وحدثني
الامير ابو الحسن علي بن الحسن احد مقدمي الخمسين بالقصر ان الفراشين دخلوا
الى بعض خزاين الفرش لما اشتدت مطالبة الاتراك للمستنصر بالمال الى الخزانة
المعروفه بخزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد
فانزلوا منها الفي عدل شقق طميم لهديها من ساير انواع الخسرواني وغيره لم تستعمل
بعد وجميع ما فيه مذهب معمول بساير الاشكال وانهم فتحوا اعدالا منها فوجدوا
ما فيه اجلة معموله للفيله من الخسرواني الاحمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل
وموضع نزول الخاذ الفيل ورجليه سادجة بغير ذهب واخرج من بعض
الخزاين ثلاثة الاف قطعه خسرواني احمر مطرز بابيض في هدمها لم تفصل من كسي
بيوت كامله بجميع الاتها ومقاطعها وكل بيت مشتمل على مسانده ومخاده ومساوره
ومراتبه وبسطه وعسه ومقاطعه وستوره وكلما يحتاج اليه فيه قال
واخرج من خزاين القصر من البيوت الكامله الفرش من القلموني والدبيقي
وساير الوانه وانواعه المخمل والخسرواني والديباج الملكي والخز وساير الحرير
من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج
من الخسرواني الاكاخ السامان المطرز بالذهب والفضه غير المطرزه من الحر
والطيور والفيله والمصوره بساير الصور شي كثير والتمس بعض الاتراك من المستنصر

مقرمة يعني ستارة سندس اخضر مذهبة ووجد من البنود الحرير المسرجة
بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها عدة تقارب الالف فيها صور الدول
وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد منهم اسمه ومدة ايامه وشرح
حاله واخرج من خزاين الفرش اربعة الاف رزمة خسرواني مذهب في كل
رزمة فرش مجلس وتعاليقه وساير الاته منسوجة في خط واحد باقية الصنعة
منسوج بالذهب على حالها لم تمس وصار الى الحر العرب مقطع من الحرير الازرق
التستري الفرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وساير الوان الحرير مما كان
المعز لدين الله امر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمايه فيه صورة اقاليم
الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه
صورة مكة والمدينة مبينا للناظرين مكتوبا على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر
اسمه بالذهب او الفضة او الحرير وفي اخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم
الله واشهارا لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمايه والنفقة عليه اثنا
وعشرون الف دينار وصار الى تاج الملوك بيت ارمني احمر منسوج بالذهب عمل
للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خسرواني دفع له فيه الف دينار فامتنع
من بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش قريبة من باب الملك تحضر اليها الخليفة
من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن احوالها ويامر بادامة الاستعمال وكان من
حقوقها استعمال الساماني في اماكن خارجها بالقاهرة ومصر ويعطي مستخدمها
خمسة عشر دينارا يوم يطوف فيها الخليفة خزاين السلاح قال في كتاب
الذخاير فاما خزاين السيوف والالات والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة
الثايرين يعني على المستنصر وهم ناصر الدولة بن حمدان واخوه ويلدكوش وابن
سبكتكين وسلام عليل وشاور بن حسين فصار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة
عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسبي وسيف كافور وسيف المعز
الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي الف دينار وسيف الحسين
ابن علي بن طالب عليهم السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه الى
وسيف جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف
المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية وصناديق النصال وجعاب السهام
الخلنج وصناديق القسي وحزم الرماح الزان والخطية وشدات القسي الطوال والزرد
والبيض بين الوف وكان كل صنف منها مفردا عشرات الوف وقال ابن الطوير
خزانة السلاح يدخل اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتامل
حواصلها من الكزاغندات المدفونة بالزرد المغشاة بالديباج المحكمة الصناعة
والجواشن المذهبة المبطنة والزرديات لسابلة بروسها والخود المحلاة بالفضة وكذ
الكثير الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلجوريات والرماح القنا
والقنطاريات المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي برمانية اليد المنسوبة
الى صناعها مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها فيحضر اليه منها ما ياخذ بيده ويتامل النشاب
وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسي الرجل والركاب وقسي اللولب

وهي نحو

لك

الذي زنة نصله خمسة ارطال ويرمي كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب
الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسي في مجاري معمولة برسمه ولا يدرع
به الفارس او الراجل الا وقد نفذه فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج الى خزانة الدرق
وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات للاساطين من
الكبورة الخرجيه والخود الجلود به الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرين
دينارا ويخلع على كل متقدم من الاستعمالات خركاسه مزيدة حرير او عمامة لطيفه

خزاين السروج قال في كتاب الذخاير اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاة
بفضة مجراه بسواد ممسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلثمائة
وعدة ما فيها زيادة على اربعة الاف سرج **واخرج المستنصر** من خزاين السروج
خمسة الاف سرج كان ابو سعيد ابراهيم بن سهل التستري ذخره له فيها لحفظها
وتقدم بحفظها كل سرج منها يساوي من تسعة الاف دينار الى الف واكثرها عال
سلك جميعها وفرق في الاتراك كان برسم ركابه منها اربعة الاف سرج واخذ
من خزاين السبك والدته اربعة الاف سرج مثلها ودونها يصنع به مثلما ذلك قال
ابن الطوير خزانة السروج تحتوي على ما لا يحتوي عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة
بدورها مسطبة علوها ذراعان وتحاسبها كذلك وعلى تلك المسطبة متكا متخلصة
الجانبين على كل متكا ثلاث سروج متطابقة وفوقه في الحايط وتد مدهون مضروب
في الحايط قبل تبيضه وهو بارز بروزا ينكا عليه المركبات الحلى على لجم تلك السروج
الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب والفضة وقلايدها
واطواقها لاعناق الخيل وهي لخاص الخليفة وارباب الرتب ما يزيد على الف سرج
ومنها الجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي صار غيرها برسم العواري
لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو ما قريب من الخاص فيكون عند المستخدم لسواده
الدايم وجارية على الخليفة ما دام مستخدما والعليق مطلق من الاهرا **واما الصاغة**
فان فيها من المركبين والجرازين عددا جمادا بما لا يفترون من العمل وكل مجلس مضبوط
بعدد متكاته وما عليها من السروج والاوتاد واللجم وكل مجلس كذلك عند مستخدمه
في العرض ولا يخيل عليهم منها شي وكذلك وسط قاعتها بعدة متوالية ايضا
والشداد وز مطلوبون بالنقايص منها ايام المواسم وهم يحضرونها وقيمتها فتعرض
وتركب ويحضر الخليفة اليها ويطوفها من غير جلوس ويعطى للتفرقة في المستخدمين
عشرين دينارا ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجا اليها مع الحامي
فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل
الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر باحكام الله قد اتخذ لنفسه
بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فاعد لذلك سروجا مجوفة القرابيص وبطنها
بصفايح من قصدير ليجعل فيها الما وجعل لها فما فيه صفارة فاذا دعت الحاجة الى
المشروب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال وعمل عدة مخالي للخيل
من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق ۞ فلا بد لي من صدمة المتحقق

واسقى جادى من فرات ودجلة . واجمع شمل الدين بعد التفرق ..

واول من ركب المتصرفين في دولتة من جوله بالمراكب الذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن المعز **خزاين الخيم** قال في كتاب الذخاير واخبرني سنا الروسا ابو الحسن علي بن احمد بن مدبروز بن ناصر الدوله قال اخرج فيما اخرج من خزاين القصر عدة لم يحصى من اعدال الخيم والمضارب والعارات والخركاوات والحصون والفلو والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المعموله من الديبقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والبهنساري والكردواني وما اشبه ذلك من ساير انواعه والوانه ومن السندس والطيمي ايضا منها المقبل والمسبع والمخيل والمطوس والمطير وغير ذلك من ساير الوحوش والطير والادميين من ساير الاشكال والصور البديعة الرايقه ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بغرايب النقوش بجميع الاتها من الاعمدة الملبسه انابيب الفضه والثياب المدرصة وغير المذهبه وغير المذهبه من ساير انواعها والوانها والصفريات الفضه على اقدارها والحبال الملبسه القطن والحرير والاوتاد وساير ما يحتاج اليه من جميع الاتها وعدتها المبطن جميعها بالديبقي الطيمي المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيني التستري والمصبت والراحج والشرى والشعرى والديباج والمرتش وساير انواع الحرير بساير الالوان وانواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقته واوتاده وعمده وساير عدته على عشرين بعيرا ودون ذلك وفوقه في السطح بيت مربع له اربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عمودان للحايط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمه ظهرها حايط مربع وسقفها عمود الى الباب حايط مربع واركانها سوا من الجانبين على قدر القايم وفيها اربعة اعمدة اثنان في الباب واثنان في وسطها وكلما زادت زاد عمدها وسقفها ولها حيطان مستور كان من الجانبين والشوارع حايط في الظهر سقف على الراس بعمود بن اي موضع دارت الشمس حول الى ناحية الشمس والمشرعه فيه مثل الظلة على عمود واحد تام وشراع سابل خلفها في اي موضع دارت الشمس ادير والقبه على حالها وحدثني ابو الحسن بن علي الخيمي قال اخرجنا من جملة ما اخرج من خزاين القصر ايام المارقين حين اشتدت المطالبه على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيره يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودا فلكته عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلثا ذراع ودايره خمسمايه ذراع وعدة قطع خرقه اربعة وستون قطعه كل قطعة منها تحزم في واحد يجمع بعضه الى بعض وشرا ريب حين ينصب تحمل الى خرقه وحبالته وعمده على مايه جمل وفي صفرياته المعموله من الفضه ثلاثة قناطير مصرية تحملها من داخلها قضبان حديد من ساير نواحيها تملي مامن روايه جمل قد صور في رقوقه صورة كل حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل ظريف وفيه باب تفتح طوله ذراعان في اعلاه كان ابو الحسن بن عبد الرحمن اليازوري امر بعمله ايام وزارته تعمله الصناع وعدتهم مايه وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واشتملت النفقة

عليه على ما ليس الف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله
امر بعمله ايام خلافته الا ان هذا اعلى عمودا منه واوسع واعظم واحسن وكان
الخليفه انفذ الى متملك الروم في طلب عمودين للفسطاط كل واحد منهما سبعون
ذراعا بعد ان غرم عليهما الف دينار احدهما في الفسطاط بعد ان قطع منه خمسة
اذرع والاخر حمله ناصر الدوله بن حمدان حين خرج على الخليفه المستنصر بالله
الى الاسكندريه وما ندري ما فعل به وراوا فيما بعده طوبله في تفصيل بعضه
من بعض وتقطيعه خرقا وسقفا وقومت على المذكورين باقل القيم وتفرق في
الافاق وقال لي ايضا اخرجنا مسطحا قلمونيا مجملا موجها من جانبيه عمل تنيس
للعزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه يكسر على ستة اعمدة اربعة منها في اركان
الاربعه وعمودان في وسطها وكل ركن من اركان الكنيسه قبه قبه في الاربعة
اركان اربع قباب ومن القبة الى القبه رواق دائر عليه القباب دونه وفي كل
قبه اربعة اعمده طول كل عمود من اعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك
طوله قايم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا بالاول وقال لي اخرجنا مسطحا
عمل للظاهر لاعزاز دين الله بتنيس ذهب لي ذهب طيم قايم على عمود له
ستة صفاري بلور وستة اعمدة فضه انفق عليه اربعة عشر الف دينار واخرجنا
عشرين مسطحا مصمتا من ساير الوانه واخرجنا مسطحا دار بطيخ كبرا طيم ومسطحا
دبيقيا كبيرا مذهبا بدواير كردواني منقوش واخرجنا قصورا لخط بالخيام مسرقا
من المحمل والقلموني والدبيقي والديباج الخسرواني والحرير من ساير انواعه والوانه
لا يحصى كثره واخرجنا حمامات عملت للعزيز بالله من اللبود الطالقانيه والادم
المذهبه المنقوشه وحاضها الدبيقي اكثر من خمسمايه قطعه ومن الحرير السندس
والطيم ما لا يحد كثره واخرجنا من الخيام الكردواني شيا كثيرا واخرجنا مدورة
كردواني مليحة النقش والصنعه عدتها قطع كثيره طول عمودها خمسة وثلاثون
ذراعا فعلنا بجميعها مثلما فعل بالاول واخرج من جملتها الفسطاط الكبير المعروف
بالمدورة الكبيرة المتولى لعملها حلب ابو الحسن علي بن احمد المعروف بابن الابيسري في
سنين تسع وارتفعها به المنفق على حرور نفسه وعمله وعدته ثلاثون الف دينار الذي
عموده اطول ما يكون من صواري د رامين الروم البنادقة اربعون ذراعا ودائر
فلكه عموده اربعه وعشرون شبرا وحمل على سبعين جملا ووزن صفرينه الفضة
قنطاران سوا انابيب عمله ويتولى اتقان عمله ونصبه ما ينا رجل من فراش ومعين
وهو شبيه بالقاتول العزيزي وسمي بالقاتول لانه ما نصب قط الا قتل رجلا او
رجلين ممن يتولى اتقانه من فراش وغيره قال ووجد في خزاين مملوة من ساير انواع
الصواني المدهونه بغداديه المذهبه التي سعة كل واحد منها دونه في السعه الى
ما سعته دون الذراع ومن ساير انواع الاطباق الخلنج الواري في هذه السعة وفوق
ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها في السعه الى ما سعته دون الدينار ومن
الموايد القوصيه والكبار والصغار الوف ومن موايد الكرم وما يشبهها شي ومن
الجفان الخور الواسعه التي عملت مقابضها من الفضه وحليت بانواع الحلا التي لا ه

بقدر

يقدر الجمل القوي على حمل حقتين منها لعظمها تساوي الواحدة منها مايه دينار
وفوقها ودونها شي كثير ووجد من الدكك والمحاريب والاسرة العود والصندل
والعاج والابنوس والتخم شي كثير مليح الصنعه وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن
امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على الف الف واربعمايه الف
ذراع وقوايمها ارتفاعها خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة الاف دينار
ومدحها جماعة من الشعرا **خزانة الشراب** قال ابن المامون ولم يكن في الايوان
فيما تقدم شراب طويل ابدا افردت لاستقبال النظر المامونى واطلق لها من
السكر مايه وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المربى عشر قنطارا واما ما يستعمل
بالكافورى من الحلو الفانيذ والحامض والمبلغ فى ذلك على ما حضر به شاهده
فى السنه ستة الاف وخمسمايه دينار وما يحمل للكافورى ايضا برسم كرك الماورد
وما يستدعيه متولى الشراب قال ابن الطوير خزانة الشراب وهى ايضا احد ما
يعنى القاعه التى هى الان المارستان العتيق فاذا جلس الخليفه على السرير عرض عليه
ما فيها حاميها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فراشوها بين يدي
مستخدميها من عيون الاصناف العاليه من المعاجين العجيبه فى السكارج الصينى
والطبافير الخليج فيذوق ذلك شاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها بحضور اطبا
الخاص وفيها من الالات والازيار الصينى والبرانى عده عظيمه للورد والبنفسج
والمرسين واصناف الادويه من الراوند الصينى وما جرى مجراه مما لا يقدر احد على
مثله الا هناك وما يدخل فى الادويه من الات العطر الى غير ذلك ويسال
عن الدرياق الفاروق ويامرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع فعل
الحاصل منه ويوكد فى ذلك تاكيدا عظيما ويستاذن على ما يطلق منها برقاع اطبا
الخاص للجهات وحواشى القصر فيامر فى ذلك ويعطى الحاكى للتفرقه فى الجماعة
ثلاثين دينارا **خزانة التوابل** قال ابن المامون فاما التوابل العال منها والدون
فانها جملة كثيره ولم يقع لى شاهد بها الا انى اجتمعت باحد من كان مستخدما بها
فى خزانة التوابل فذكر انها تشتمل على خمسين الف دينار فى السنه وذلك خارجا
عما يحمل من المغولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر
اطلاقه على حكم الاستمرار من الجرايات المختصه بالقصور والرواتب المستحق والمطلق
من الطيب وتذكره الطراز وما يبتاع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فاولها جرا
القصور وما يطلق لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المامونى سنة الف
وثلثمايه وثلاثة واربعون دينارا تفصيله منديل الكم الخاص الامرى فى الشهر
ثلاثة الاف دينار عن مايه دينار كل يوم ارباع جمع الحمام فى كل جمعه مايه دينار
اربعمايه دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكه والسيدات والامير ابى
على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استخدم من الافضليات الفان وتسعمايه وثلاثة
واربعين دينارا ولم يكن للقصور فى الايام الافضليه من الطيب راتب بل كان اذا
وصلت الهديه والتجاوى من البلاد اليمنيه تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد
ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفه من جملتها فانفسخ هذا الحكم وصار المرتب من

تقفو ناماً

لسه

بة

الطيب مياومة ومشاهرة على ما ياتي ذكره ما هو برسم الخاص الشريف في كل
شهر ند مثلث ثلاثون مثقالا عود صيني مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة
عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماورد ثلاثون رطلا
برسم بخور المجلس الشريف في كل شهر في ايام السلام ند مثلث عشرة مثاقيل عود
صيني عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم
بخور الحمام في ليلة كل جمعة عن اربع جمع في الشهر ند مثلث اربعة مثاقيل عود صيني
عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة في كل شهر ند مثلث خمسة
وثلاثون مثقالا عود صيني مائة وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما ورد
عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماورد
اربعون رطلا ما هو برسم المائدة الشريفة ما تتسلمه المعلمة مسك خمسة عشر
مثقالا ماورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثة
مثاقيل ند مثلث سبعة مثاقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماورد عشرون
رطلا ما هو برسم بخور المواكب السنة وهي الجمعتان الكائنتان في شهر رمضان برسم
الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الازهر والجامع الحاكمي والعيدين وعيد الغدير
واول السنة والجوامع بالمصلى ند خاص جملة كثيرة لم تتحقق فتذكر ولم يكن للعرض
غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فتذكر وعدة المبخرين في المواكب ثلاثة
على اليمين وثلاثة على الشمال وكل منهم مشد وطالوسط وفي كمه فحم برسم تعجيل المبخرة
والمداخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور احد مقدمي بيت المال وهو
فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة واذا ما تاخذ هولا المبخرين
لا يعدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنة فضة لان لهم رسوما كثيرة وفي المواسم مع نوبهم
في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال
واذا توفي حاملها لا يرجع لورثته وعدة ما يجري في الجوامع والمصلى غير هولاء في مداخن
كبار في صواني فضة ثلاث صواني في المحراب احداهن عن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي
الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الى ان تقام الصلاة صينية رابعة واما البخور
المطلق برسم المامون في كل شهر فهو ند مثلث خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون
درهما عنبر خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماورد
خمسة عشر رطلا ومنها مقرر الجوامع وما قرر من خزانة التفرقة في كل يوم اثني عشر مجمعا
كل بيت عمارة رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة ارطال خبز سميذ وفاكهة بنصف
درهم والمستقر لهذه الجوامع في كل يوم من الخبز خمسة وثلاثون رطلا ومنها مقرر
الحلوى والفستق ومما استجد مما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى
في اثني عشر جاما رطبة ويابسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن
اليابس ثمانية ارطال ومقرر الخشكنانك والبسندود في كل ليلة على الاستمرار
برسم الخاص الامري والمامومي قنطار واحد سكر ومثقالان مسك ودناران برسم
المؤن يعمل خشكنانج وبسندود في قعبات وسلال صفصاف ويحمل ثلثا ذلك الى
القصر والثلث الى الدار المامونية قال وجرت مفاوضة بين متولي بيت المال

ودار الفطرة بسبب الانصاف ومن جملتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره
الى ان بلغ رطل ونصف بدينار ووقف منه لارباب الرسوم ما حصل
شكواهم بسببه فخاوبه متولى الديوان بان قال ما تم يوجب الامتعان لما هو ر ا
من الديوان وطالعا المقام العالى بانه لما رسم لهما ذكر جميع ما اشتمل عليه ما هو
مستمر الانفاق فى قلب الفستق والذى يطلق من حاصل الخزاين من قلب الفستق ادرارا
مستقرا لغير استدعا ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا فى الشهر التام عن ثلاثين
يوما خمسمايه وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف
من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص
خارجا عما يصنع بالمطابخ الامريه عن اثنى عشر جام حلوى خاص وزنها مايه وثمانية
ارطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانيه واربعون رطلا مما يحمل فى
يومه وساعته منها ما يحمل مختوما برسم المايدتين الامريتين بالباذهنج والدار الجديد
اللتان ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامين رطبا ويابسا
وما يفرق فى العوالى من الموالى والجهات على اوضاع مختلفه تسع جامات وما يحمل
الى الدار المامونيه برسم المايده بالدار دون السماط جام واحد تتمة المياومه المذ
ما يتسلمه مقدم الفراشين المستخدمين فى خدمة المايده الشريفه التى تتولاها المعلمة
بالقصور الزاهره اربعة ارطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ
الامريه مما يصنع فيها برسم الجامات الحلوى وغير مما يكون على المدوره فى الاسمطة
المستمرة بقاعة الذهب فى ايام السلام وفى ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر
اربعة ارطال وما يتسلمه الحاج مقبل الفراش برسم المايده المامونيه مما يوصله
لزمام الدار دون المطابخ الرجاليه رطلان الحكم الثانى يطلق مشاهره بغير توقيع
ولا استدعا باسما كبار الجهات والمستخدمين من الاصحاب والحواشى فى الخدم المميزه
وهو فى الشهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد باسما اربابه وما يطلق من هذه
الخزاين السعيده بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا
الصنف فى كل سنة على ما ياتى ذكره وما يستدعى برسم التوسعه فى الراتب عند تحويل
الركاب العالى الى اللولوة مدة ايام النيل المبارك فى كل يوم رطلان وما يستدعى
برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان ما
وثمانية عشر رطلا وما يستدعى لما يصنع بدار الفطرة فى كل ليله برسم الخاص خشكنا
لطيفه وبسندود وجوارشنات ولواطف ويحمل فى سلال صفصاف لوقته
عن مدة اولها مستهل رجب واخرها سلخ رمضان عن تسعة وثمانين يوما مايه
وثمانيه وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالعقبه وما يستدعيه
صاحب بيت المال ومتولى الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشر
الاربعه النبوى والعلوى والفاطمى والامرى ما هو برسم الخاص والموالى والجهات
بالقصور الزاهرة والدار المامونيه والاصحاب والحواشى خارجا عما يطلق مما يصنع
بدار الوكاله ويفرق على الشهود والمتصرفين والفقرا والمساكين مما يكون حسابه من
غير هذه الخزاين عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مولد منها خمسة ارطال

نب

كون

نخ ه

بقفة

ما يستدعى برسم ليالي الوقود الاربع الكاينات في رجب وشعبان مما يعمل بالايوان برسم الخاص والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال واما ما يصرف في الاسمطة والليالي المذكورات في جامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزاين ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامرية من التوسعة في هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان ويوم سلخه لاسمطة السلطانية وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النايب برسم ضيافة من يصرف من الامرا في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الجملتان الكبيرتان لجميع ذلك لم يكن من هذه الخزاين محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة واما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزاين في الولايم والافراح ولمن سال الانعام فهو شي لم يتحقق اوقاته ولا يبلغ استدعا به انهي الحمل وكان ذلك للمجلس فضل السمو والقدر فيما يامر به ان شا الله تعالى قال

دار التعبية

دار التعبية كانت في الايام الافضلية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الامر ابن المامون الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترحص والنوفر الاصفر والاحمر والنخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم وثغر الاسكندرية ومن جملتها تعبية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهر وبرسم خزانة الكسوة الخاص وبرسم المايدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامرا والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة قال

خزانة الادم

واما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون زوجا او طية من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات اربعون زوجا برسم الوزرا عشرة ازواج خارجا عن السعايات فانها تستدعى من خزاين الكسوة وفي كل موسم يكون مذهبة

خزاين دار افتكين

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة افتكين الذي وافق نزار ابن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن فقيل خزاين دار افتكين وتحتوي على اصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية وغيرها وجميع الحلوية الماكوله من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف اصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فتخرج من هذه الخزاين بيد حاجبها وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا وعاما اليوم او الايام متفق عليها المستخدمون ثم لارباب التوقيعات من الجهات وارباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه منها الا اللحم والخضراوات فهي ابدا معمورة بذلك انتهى

خبر نزار وافتكين

لما مات الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية بادر الافضل شاهنشاه بن

امير

امير الجيوش بدر الجمالي الى القصر واجلس ابا القاسم احمد بن المستنصر في منصب
الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير اسما
عيل
اولاد المستنصر فجاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو اصغرهم قد جلس على سرير الخلا
فه
فاستعظموا ذلك وشق عليهم وامرهم الافضل بتقبيل الارض وقال لهم قبلوا
الارض لمولانا المستعلي وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته
بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان اباه وعده بالخلافة وقال
نزار لو قطعت ما بايعت من هو اصغر مني سنا وخط والدي عندي باني ولي عهده
وانا احضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فمضى لا يدري به احد وتوجه الى الاسكند
ريه
فلما ابطا مجيئه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبرا فانزعج لذلك انزعاجا
عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل لامور منها انه خرج يوما فاذا بالافضل
قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا ارمني النحس فحقدها عليه
وصار كل منهما يكره الاخر ومنها ان الافضل كان يعارض نزار في ايام ابيه ويستخف
به ويضع من حواشيه واسبابه ويبطش بغلمانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان
رجلا كبيرا وله حاشية واخوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعد ما اجمع بالامرا
وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود
ابن مصال فسير خفية الى نزار واعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامرا على اقامة
اخيه احمد وادارتهم عنه فاستعد للمسير الى الاسكندريه هو وابن مصال
فلما فارق الافضل ليحضر اليه بخط ابيه خرج من القصر متنكرا وسار هو وابن مصال
الى الاسكندريه وبها الامير نصر الدولة افتكين احد مماليك الامير بدر الجمالي امير
الجيوش ودخلا عليه ليلا واعلماه بما كان من الافضل وترامياعليه ووعده نزار
بان يجعله وزيرا مكان الافضل فقبلهما اتم قبول وبايع نزارا واحضر اهل الثغر
لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل واخذ يتجهز لمحاربتهم
وخرج في اخر المحرم سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندريه فبلغ ذلك
نزارا وافتكين وكان بين الفريقين عدة حروب شديدة وانكسر فيها الافضل ورجع
بمن معه منهزما الى القاهرة فقوي نزار وافتكين وصار اليهما من العرب واشتد
امر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري واخذ الافضل يتجهز ثانيا الى المسير
لمحاربته ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وافتكين وصار الى الاسكندريه
فنزل الافضل عليها وحاصرها حصارا شديدا والح في مقاتلتهم وبعث الى اكابر
اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلا من الحصار جمع ابن
مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب فكان ذلك في عضد نزار وبين فيه الانكسار
واشتد الافضل وتكاثر جموعه فبعث نزار وافتكين اليه يطلبان الامان منه فامنهما
ودخل الاسكندريه وقبض على نزار وافتكين وبعث بهما الى القاهرة فاما نزار
فانه قتل في القصر بان اقيم بين حائطين بنيا عليه فمات بينهما واما افتكين فانه
قتله الافضل بعد قدومه ودار افتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها
الان حيث مدرسة القاضي الفاضل وداره بدرب الملوخيا

خزانة البنود

البنود بهم الرايات والاعلام ويشبه ان يكون التي يقال لها في زمننا العصايب
السلطانيه وكانت خزانة البنود ملاصقه للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر
الشوك وباب العيد بناها الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم
بامر الله وكان فيها ثلاثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع وكانت ايام الظاهر
هذا سلوك وطمانينه وكان مشتغلا بالاكل والشرب والتنزه وسماع الاغاني
وفي زمانه تانق اهل مصر والقاهرة في اتخاذ المغاني والرقاصات وبلغ من ذلك
المبالغ العجيبه واتخذت له حجر المماليك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وانواع
الة الحرب وضروب حيلها من الرمايه والمطاعنة والمسايفه وغير ذلك وقال
في كتاب الذخاير والتحف ولما وهب السلطان الخليفة المستنصر لسعد الدوله المعروف
بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع الالات والمتاع وغير ذلك في اليوم السادس
من سنة احدى وستين واربعمايه حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد سعد الدوله فيها
الفا وتسعمايه درقه لمطي الى ما سوا ذلك من الات الحرب وما سواه وغير ذلك
من القصب المفضضه والمذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض
الفراشين نفط شمع شنو فدثارا فصادف هناك اعدالا كتان ومتاعا كثيرا فاحترق
جميعه وكان لذلك غلبة عظيمه وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامه
والاسواق واعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود ان مبلغ ما كان فيها من ساير
الالات والامتعه والذخاير لا يعرف له قيمه عظما وان المنفق في كل سنة فيها
من تسعين الف دينار الى ثمانين الف دينار من وقت دخول القايد جوهر وبنا القصر
منذ سنة ثمان وخمسين وثلثمايه والى هذا الوقت زايد عن مايه سنه وان جميعه
باق فيها على الايام لم يتغير وان سايره احترق حتى لم يبق منه باقيه ولا اثر وامر في
هذه الليله من قرابات النفط عشرات الوف ومن زرافات النفط امثالها فاما
الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا يحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قصب
الفضه وثيابها المذهبات وغيرها والبنود المحمله وسروج ولجم وثياب الفرجيه
المصبغات والسارين وغيرها بعد ان اخذوا ما قدروا عليه حتى لوا الحمد وساير
البنود وجميع المعاملات والالويه والرايات وحدثني من اثق به ايضا انه احترق
فيها من السيوف عشرات الوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بمده
طويله احتاج الى اخراج شي من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما
بقي وسلم خمسة عشر الف سيف بجوهره سوى غيرها احد بني جميعه الاجل عظيم
الدوله شولي السنر الشريف انتهى وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حبسا
وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للكامل شاوره

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا ... نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا
وقولا لضوء الصبح هل انت عايد ... الى ناظري ام لا ارى بعدها صبحا
ولا تياسا من رحمة الله ان ارى ... سريعا بفضل الكامل العفو والصفحا

وقال ايضا

ايا صاحبي سجن الخزانة حليا ... من الصبح ما يبدوا نساه لناظر

فوالله ما ادري اطرفي ساهر • على طول هذا الليل ام غير ساهر

وما لي ما اشكوا اليه اذا كما • سوا ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجنا للامرا والوزرا والاعيان الى ان زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب ايضا سجنا يعتقل فيه الامرا والمماليك ومن غريب ما وقع ان الوزير احمد ابن الجرجاني لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فاجيب اليها فعجل من سوالتد قبل نهايته ما بلغه مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه قد كان سبق في ايام الحاكم بامر الله اخوان يهود بان يتصرف احدهما في التجارة والاخر في الصرف وبيع ما يحمله التجار من العراق وهما ابو سعيد ابراهيم وابو نصر هارون ابنا سهل التستري واشتهر من بينهما بالبيوع واظهار ما تحصل عندهما من البدايع الحفية لمن يعتقد من التجار في القرب والبعد ما ينشا به جميل الذكر في الافاق ما اتسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الطاهر لاعزاز دين الله ابا سعيد ابراهيم بن سهل التستري في ابتياع ما يحتاج اليه من اصناف الامتعة وتقدم عنده فباع له جارية سودا فتحظى بها الطاهر واولدها ابنه المستنصر فراعت لابي سعيد ذلك فلما افضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت ابا سعيد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجاني وتكلم ابن الانباري في الوزا قصده ابو نصر اخو ابي سعيد فخشنه احد اصحابه بكلام وهو لم يقطن ابو نصر ان بن الانباري اذا بلغه ذلك يشكر على غلامه ويصدر اليه في خاتمة خلاف ما ظنه وبلغه عنه اضعاف ما سمعه من الغلام فشكى ذلك الى اخيه ابي سعد واعلمه بان الوزير متغير فتغير ابو سعد على الانباري واغرى به ام المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنها الخليفة المستنصر في امره حتى عزله من الوزارة فسعى ابو سعد عند ام المستنصر لابي نصر صدقه بن يوسف الصلاحي في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الصلاحي منقاد لابي سعد تحت حكمه واخذ الفلاحي يعمل على ابن الانباري ويغري به ويضع عليه ذنوبا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين اموالا كثيره مما كان يتولاه قديما والزمه حملها ونوع له العذاب واستصفى امواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة اربعين واربعمايه فاتفق ان الفلاحي لما صرف عن الوزاره اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانباري قتل فيها وحفر له ليرمى فظهر في الحفر راس ابن الانباري قبل ان يمضي فيه القتل فقال لا اله الا الله هذه راس ابن الانباري انا قتلته ودفنته ها هنا وانشد

رب لحد قد صار لحدا مرارا • ضاحكا من تزاحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفره مع ابن الانباري فعد ذلك من غرايب الاتفاق ثم ان خزانة البنود عملت منازلا للاسرى من الفرنج الماسورين من البلاد الشاميه ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وابطل السجن بها فلم يزالوا بها باهاليهم واولادهم ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحه وامور منكرة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللياطه وحماية من يدخل اليها من ارباب الديوان

بير

رة

حرارا

واصحاب الحرام فلا يقدر احد ولو جل على اخذ احد ممن صار اليهم واحتمى بهم والسلطان
يغضي عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من
مهاداته ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار وبلغه
ما يفعله الفرنج من الشنايع العظيمة فلا يقدر على منعهم وفحش امرهم فرفع الخبر الى
السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتغافل عنه الى ان كثرت مفاوضة
الحاج آل ملك السلطان الناصر في امرهم فقال له السلطان انتقل انت عنهم يا امير فلم
يسعه الا الاعراض عن ذلك جملة وعمر داره التي بالحسينية والاسطبل والجامع
المعروف بآل ملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة
البنود وسكن الحسينية الى ان مات السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن
الملك الناصر محمد وضرب مشورا على من يكون نايبا للسلطنة بالديار المصرية يدبر
احوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فاشير بتولية الامير بدر
الدين جنكل بن البابا فتنصل من ذلك وابى من توليه فعرضت النيابة على الامير
الحاج آل ملك فاستبشر وقال لي شروطا اشرطها على السلطان فان اجابني اليها فعلت
ما يرسم به وهي ان لا يفعل شي في المملكة الا برايي وان يمنع الناس من شرب الخمر
ويقام منار الشرع ولا يعترض علي في امر من الامور فاجيب الى ما سال واحضرت
التشاريف فافيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم
سنة اربع واربعين وسبعماية واصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة
وحكم بين الناس واول ما بدا به ان امر والي القاهرة بالنزول الى خزانة البنود وان
يحتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها
دكا ويسوي بها الارض فنزل اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها
وهم امنون واحاطوا بما تشتمل عليه وقد اجتمع من العامة والغوغا ما لا يقع عليه
حصر فاراقوا منها خمورا كثيرة تجاوز الحد في الكثرة واخرج من كان فيها من النسا
البغايا وغيرهم من الشباب وارباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها
حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي
عليه الان وامر بالاسرى فانزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم
هناك الى الان وانزل من كان منهم ايضا بقلعة الجبل فاسكنوا معهم وطهر الله
تلك الارض منهم واراح العباد من شرهم فانها كانت شر بقعة من بقاع الارض
يباع فيها لحم الخنزير على الوضم كما يباع لحم الضان ويعصر فيها من الخمور في كل سنة
ما لا يستطيع احد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون
الف جرة خمر ويباع فيها الخمر بنحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من ساير
انواع الفسوق **دار الفطرة** قال ابن الطوير دار الفطرة خارج باب القصر
بناها العزيز بالله وهو اول من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في
العيد وهي قبالة باب الديلم من الفضل الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون
مهملا الاستعمال ويحصل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران
والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا

ومن

من المشكنانج والبسندود واصناف الفانيد الذي يقال له كعب الغزال
والبزماورد والفستق وهو سواس ومثال الصحن والمستخدمون يرفعون ذلك
الى اماكن واسعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شي عظيم هايل يندب مايه
صانع للحلاويين مقدم وللخشكنانيين اخر ثم يندب لها مايه فراش لحمل
طيافير التفرقة على ارباب الرسوم خارجا عما هو مرتب لخدمتها من الفراشين
الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدايم وعدتهم خمسة ليحضر
اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزاين لانها خارج
القصر وكلها تفرق فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي ملبس على عادته
في النصف الثاني من رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من
تلك الحواصل المعمولة المعباة مثل الجبال من كل صنف فيفرق فيها من ربع قنطار
الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد ان
ينعم على مستخدميها بستين دينارا ثم يحضران خادمها ومشارفها الادعية المخرجة
من دفتر المجلس كل دعو لتفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى احد من ارباب
الرسوم الا واسمه وارد في دعو من تلك الادعية وينفذ صاحب الديوان الكتاب
المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها فيسلم كل كاتب دعوا او دعوين اوثلاثا
على كثرة ما يحتوي به وقلته ويومر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون ابدا ما به
طيفور من العال والوسط والدون فيحملها الفراشون برقاع من كتاب الادعية
باسم صاحب ذلك الطيفور على اودنا وينزل اسم الفراش اما اسمه بالدعو وعر
حتى لا يضيع منها شي ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملاى
ويدخلون بها فارغة فبمقدار ما تحمل المايه الاولى عينت المايه الثانيه فلا يفتر
ذلك طول التفرقة فاجل الطيافير ما عدد خشكنانه مايه حبه ثم الى خمسين
وسبعين ويكون على صاحب المايه طرحه فوق قوارته ثم الى خمسين ثم الى ثلاث
وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منثوره كل واحد على حسب خشكنانه
ثم العبيد السودان يعبر طيافير كل طايفة تسلمه لها عرفاها في افراد الخوص لكل
طايفة على مقدارها الثلاثة الافراد والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون
كذلك الى ان ينقضي شهر رمضان ولا يفوتنا احدا شي من ذلك ومنها داء الناس في
مع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة الاف
ار وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قباله مشهد الامام الحسين
السلام وهي الفندق الذي بناه الامير سيف الدين بهادر الان في سنة ست
سين وستمايه اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها كانت
طره قبل ان ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعندما تحول
صر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قباله دار الملك الايوا
نات والانشا فانهما كانا يقربا لدار ويتصل اليهما من القاعة الكبرى التي فيها
سه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقة وهي الان دار الامير عز الدين
كرم بمصر قباله دار الوكاله وعملت بها الفطرة مدة وتفرق منها الاما يخص

الخليفه والجهات والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العاده ولما تولى الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها ايام خاصة الدوله ريحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطره فامره المامون ان يجمع المهندسين ويقطع قطعه من اصطبل الطارمه يبنيه دارا للفطره فانشا الدار المذكوره قبالة مشهد الحسين والباب الذى بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم ويعمل بها ما استجد من رسوم المواليد والوفودات وعقدت لها جملتان احداهما وجدت مسطرة وهى عشرة الاف دينار خارجا عن جارى المستخدمين والجملة الثانيه فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق الف حمله سكر سبعمايه قنطار قلب فستق سته قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق اربعه قناطير تمر اربعمايه اردب زبيب ثلثمايه اردب خل ثلاثة قناطير عسل نحل خمسة عشر قنطارا شيرج ماتى قنطار حطب الف ومايتى حمله سمسم اردبين انيسون اردبين زيت طيب برسم الوقود ثلاثين قنطارا ماورد خمسين رطلا مسك خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مايه وخمسون درهما وبيد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقايين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع الخازن خمسمايه دينار **ووجدت** بخط ابن ساكن قال كان المرتب فى دار الفطره ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندرى برسم الفوارات ثلثمايه مقطع طيافير جدد برسم السماط ثلثمايه طيفور شمع برسم السماط وتوديع الامرا ثلاثون قنطارا اجرة الصناع ثلثمايه دينار جارى الحامى مايه وعشرون دينارا جارى العامل والمشارف مايه وثمانون دينارا وشقه دبيقى بياض حريرى ومنديل كم دبيقى كبير حريرى وشقه سقلاطون اندلسى يلبسهم قدام الفطرة يوم حملها وتفرق طيافير الفطره على الامرا وارباب الرسومات وطبقات الناس حتى يعم الكبير والصغير والضعيف والعوام ويبتدا بها من اول رجب الى اخر رمضان **ذكر** ما اختصر من وصف الطيافير الاعلى منها طيفور فيه مايه حبه خشكنان وزنها مايه رطل وخمسة عشر قطعه حلاوه زنتهم مايه رطل سكر سليمانى وغيره عشرة ارطال قلوبات سته ارطال بسندود عشرين حبه كعك وزبيب وتمر قنطار وحملة الطيفور ثلاثه قناطير وثلث عدة فراشين الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات وقال ابن ابى طى وعمل المعز لدين الله دارا سماها دار الفطره فكان يعمل فيها من الحلوى والخشكنانج والبسندود والفانيذ والكعك والتمر والبندق شى كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع ذلك فى جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم فى اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد يفرق على الامرا الخيول بمراكب الذهب والخلع النفيسه والطرز الذهب والثياب برسم النسا **المشهد الحسينى** قال الفاضل محمد بن على بن يوسف بن ميسر وفى شعبان يعنى سنة تسعين واربعمايه خرج الافضل ابن امير الجيوش بعساكر جمه الى بيت المقدس وبه سكمان وايلغازى ابنا ارتق فى جماعه من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيره من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما تسليم القدس بغير حرب فلم يجيباه لذلك

بحمله ؟

فقاتل

فقاتل البلد ونصب عليه المجانيق وهدم منها جانبا فلم يجد ابدا من الاذعان
له فسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عساكره وقد ملك القدس فدخل
عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهما فاخرجه وعطره وحمله في سفط الى اجل دار بها وعمر المشهد فلما تكامل
حمل الافضل الراس على صدره وسعى به ماشيا الى ان احله في مقره وقيل ان
المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل
الراس الى القاهره من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادي
الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمايه وكان الذي وصل بالراس من عسقلان
الامير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن ابن مسكين مشارفها وحصل
في القصر يوم الثلاثا العاشر من جمادى الاخرة المذكور ويذكر ان هذا الراس
لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم
به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمه وانزل به الى الكافوري
ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمه
فكان كل من يدخل الى الخدمه يقبل الارض امام القبر وكانوا ينحرون في يوم
عاشورا عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكا ويسبون من
قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم وقال ابن عبد الظاهر مشهد
الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح
كان قد قصد نقل الراس الشريفه من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى
جامعه خارج باب زويله ليدفنها به ويفوز بهذا الفخار فغلبه اهل القصر
على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا
الراس اليه وذلك في خلافة الفايز على يد طلايع في سنة تسع واربعين وخمسمايه
وسمعت من يحكي حكايه يستدل بها على بعض شرف هذه الراس المباركه وهي
ان السلطان الملك الناصر رحمه الله لما اخذ اهل القصر وشي اليه بخادم له قدر
في الدولة المصريه وكان زمام القصور وقيل انه يعرف الاموال التي بالقصر
والدفاين فاخذ وسيل فلم يجب بشي وتجاهل وامر صلاح الدين نوابه بتعذيبه
فاخذه متولي العقوبه وجعل على راسه خنافس وشد عليها قرمزيه وقيل ان
هذه اشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه
وتقتله ففعل به ذلك مرارا وهو لا يتاوه وتوجد الخنافس ميته فعجب من
ذلك واحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد ان تعرفني به فقال والله ما سبب هذا
الا اني لما وصلت راس الامام الحسين حملتها قال واي سر اعظم من هذا فالـ
وروجع في شانه فعفي عنه ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس
وفقها وفوضها للفقيه البها الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي
الضريح خلفه ولما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه ورد اليه
امر هذا المشهد بعد اخوته جمع من اوقافه ما بني به ايوان التدريس الان وبيوت
الفقها خاصه واحترق هذا المشهد في الايام الصالحيه في سنة بضع واربعين

عه

وستمايه وكان الامير جمال الدين بن يغمور نايب الملك الصالح في القاهرة وسببه ان احد خزان الشمع دخل لياخذ شيا فسقطت منه شعله فوقف الامير جمال الدين بنفسه حتى طفي واُنشد ته حينيذ

قالوا تعصب للحسين ولم يزل ۔ بالنفس للهول المخوف معرضا

حتى انضوى ضو الحريق واصبح ۔ المسود من تلك المخاوف ابيضا

ارضى الاله بما اتى فكافه ۔ بين الانام بفعله موسى الرضا

قال والحفظة الاثار واصحاب الحديث ونقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور ۔ وانما هذه البركات مشاهده مربيه وهي بصحة الدعوى مليه والعمل بالنيه وقال في كتاب النظم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مبانيه المتضاه قريب من مشهد الامام الحسين بالقاهره المسجد والساقيه ووقف عليها اراضي فرس الخندق وظاهر القاهره ووقفها دار جار والاستفاع بهذه المثوبه عظيم ولما هدم المكان الذي بني موضعه ماذنه وجد فيه شي من طلسم لم يعلم لاي شي هو فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امه رصد

خبر الحسين هو الحسين بن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الله وامه فاطمة الزهرا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق راسه وامران يتصدق بزنته فضه وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن طالب حربا قال بل هو حسين وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلاه والحج وقتل يوم الجمعه لعشر خلون من المحرم يوم عاشورا سنه احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية الكوفه ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه واتى عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضه وذهبا ۔ اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وابا ۔ وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وهو قايم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال دم الحسين ما زلت التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا انه مما لا يدرى قايله

اترجوا امة قتلت حسينا ۔ شفاعة جده يوم الحسابا

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من اهل بيته واخوته ثلاثه وعشرون رجلا وكان سبب قتله انه لما مات معاويه بن ابي سفيان رضي الله عنه وافضت الامارة الى ابنه يزيد بن معاويه في سنة

سنين ووردت بيعته على الوليد بن عقبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها
فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتى بهما فقال بايعا فقالا
مثلنا لا يبايع على رؤوس الناس اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من
ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين
بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة
فكتب اهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث
الحصين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها
وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجر له عن البلاد فكتب الى اهل الكوفة بعد
قدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به الى ابن زياد فقتله
واقبل الحسين يسير نحو الكوفة فاتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من
الرضاعة فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان
ينصرف فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤوا
معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي
ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في نحو الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت
صلاة الظهر فاذن مؤذنه وخرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة
الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام
لعل الله يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم
اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت الى المكان الذي
اقبلت منه فسكتوا وقال للمؤذن اقم فاقام وقال الحسين للحر صلي انت باصحابك
قال بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف
الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس
انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية
هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائرين فيكم بالجور والعدوان فان
انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم انصرفت عنكم فقال
الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوين صحفا
فنشرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا
نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين
الموت ادنى اليك من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال
له ثكلتك امك ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت
ذكر امه بالثكل كائنا من كان لكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن
ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى ابن زياد وترادا
الكلام فقال له الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فخذ
طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت
الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية من ان ابتلى
بشيء من امرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره فلما كان يوم

الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص
من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين رسولا يساله ما الذي جا به فقال
كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاذا كرهوني فانا انصرف عنهم فكتب
عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان
فعل راينا فيه راينا وان يمنعه ومن معه الما فارسل عمر بن سعد خمسماية فارس
فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الما وذلك قبل قتله بثلاثة ايام
ونادى مناد يا حسين الا تنظر الما لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى
الحسين بعمر بن سعد مرارا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان
الله قد اطفى النايرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي
اتى منه وان نسيره الى اي ثغر من الثغور شا او ان ياتي يزيد امير المومنين فيضع
يده في يده وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فقال زياد لشمر بن ذي الجوشن
اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا
فليبعث بهم الي وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت
الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب الى عمر بن سعد
اما بعد فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد
له عندي شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي
سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان
قتل حسين فاوطي الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق ظلوم قاطع فان انت مضيت
لامرنا جزيناك جزا السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر
وبين العسكر والسلام فلما اتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فارسل
اليهم الحسين ما لكم فقالوا جا امر الامير بكذا فاستمهلهم الى غدوه فلما امسوا قام الحسين
ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمر بن سعد
الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشورا خرج في من معه وعبى الحسين
اصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا وركب ومعه مصحف
وضعه امامه واقبل اصحابه بين يديه واخذ عمر بن سعد سهما فرمى به
وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل اصحابه وصرعوا رجالا واحاطوا
بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدرون
ياتونهم الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلا
وسال الحسين ان يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر اشد قتال
ووصل الى الحسين وقد صرعت اصحابه ومكث طويلا من النهار كلما انتهى اليه
رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله فاقدم عليه رجل من كندة يقال
له مالك فضربه على راسه بالسيف فقطع البرنس وادماه فاخذ الحسين دمه بيده
فصبه في الارض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السما فاجعل ذلك لما
هو خير وانتقم من هولا الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم
بسهم فوقع في فمه فتلقى السهم بيده ورمى به الى السما وقال بعد حمد الله والثنا

علیه

عليه اللهم انى اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددًا واقتلهم
بددا ولا تبق منهم احدا فاقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحالوا بينه وبين
رحله واقدم عليهم وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار
ولو شاوا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هولاان
يكفيهم هولا فنادي شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امكم
فحملوا عليه من كل جانب وضرب زرعة بن شريك كفه الايسر وضرب عاتقه
وهو يقوم ويكبوا فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي وطعنه بالرمح فوقع
وقال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه فارعد وضعف فنزل عليه وذبحه
الى خولي وسلبا الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فانتهبوا ثقله
ومتاعه ووجدوا بالحسين ثلاثة وثلاثون طعنه واربع واربعون ضربه ثم نادى
عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطيه فرسه فانتدب عشرة فداسوا
الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين
رجلا ومن اصحاب عمر بن سعد ثمانيه وثمانون رجلا غير الجرحى ودفن اهل
العاصريه من بني اسد الحسين بعد قتله بيوم وبعد ان اخذ عمر بن سعد راس
الحسين وروس اصحابه وبعث بها الى ابن زياد فاحضر الروس بين يديه وجعل
ينكث بقضيب في راس الحسين وزيد بن ارقم حاضر واقام ابن سعد بعد قتل
الحسين يومين ثم رجع الى الكوفه ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معه
من الصبيان وعلي ابن الحسين مريض فادخلهم على زياد ولما مرت زينب بالحسين
صريعا صاحت يا محمد هذا الحسين بالعرا مزمل بالدما مقطع الاعضا يا محمد وبنا
سبايا وذريتك مقتله فابكت كل عدو وصديق وطيف براسه في الكوفه على
خشبه ثم ارسل بها الى يزيد بن معاويه وارسل النسا والصبيان وفي عنق علي بن
الحسين الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني اميه على يزيد فقال ابشر يا امير
المومنين فقد امكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه براسه اليك فلم
يلبث الا اياما حتى جي براس السيد الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فامر
الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه بكمه كانه يشم منه رايحه
وقال الحمد لله الذي كفانا المونه بغير مونه كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قالت
ريا حاضنة يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وبه ردع من حنا والذي اذهب بنفسه
لقد رايته يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول ابياتا من شعر ابن الزبعرى ومكث
الراس مصلوبا بدمشق ثلاثة ايام ثم ترك في خزاين السلاح حتى ولي سليمان بن عبد
الملك فبعث اليه فجي به وقد قحل وبقي عظم ابيض فجعله في سفط وطيبه وجعل
عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين ولما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت
السلاح ان وجه الى براس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمان اخذه وجعله في سفط
وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسوده سالوا عن موضع الراس فنبشوه واخذوه والله
اعلم ما صنع به وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت السما عليه وبكاها حمرتها
وعن عطا في قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض قال بكاها حمرة اطرافها

تلك

وعن علي ابن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت ايام الحسين جارية شابة فكانت السماء
اياما كانها علقة وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من احجار بيت المقدس يوم
قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا اظلمت يوم قتل الحسين
ثلاثا ولم يمس احد من زعفرانهم شيا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا
ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا
ان يسيغوا منها شيا وروي ان السما مطرت دما فاصبح كل شي ملان دما عبيطا

ذكر ما كان يعمل يوم عاشورا

قال ابن زولاق في سيرة المعز لدين الله في يوم عاشورا
من سنة ثلاث وستين وثلثماية انصرف خلق من الشيعة واتباعهم من المشهدين
قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكا
على الحسين عليه السلام وكسروا اواني السقايين في الاسواق وشققوا الروايا
وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت اليهم جماعة من
رعية اسفل فخرج ابو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن ابي
بكر واغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز
ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس كانوا قد غلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق
وابواب الدروب وانما قويت نفس الشيعة لكون المعز بمصر وكانت مصر لا
تخلو في ايام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشورا عند قبر كلثوم ونفيسة
وكان سودان كافور يتعصبون على الشيعة وتتعلق السودان في الطرق بالناس
ويقولون للرجل من خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكت لقي المكروه واخذ
ثيابه وما معه حتى كان كافور قد وكل بالصحرا ومنع الناس من الخروج وقال
المسبحي وفي يوم عاشورا يعني من سنة ست وتسعين وثلثماية جرى الامر فيه على ما
يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم
مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن
النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنشيد والنوح وقال لهم لا تلزموا الناس
اخذ شي منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن
اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة الى الجامع
العتيق بعد الصلاة وانشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسبوا السلف فقبض
على رجل ونودي عليه هذا جزا من سب عايشة وزوجها صلى الله عليه وسلم فاجتمع الرعاع
والغوغا معه وسبوا السلف وقدم الرجل بعد الندا وضرب عنقه وقال ابن
المامون وفي يوم عاشورا يعني سنة خمس عشرة وخمسماية عبي السماط بمجلس العطايا
من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن امير الجيوش وهو السماط المختص
بعاشورا وهو يعبى في غير المكان الجاري به العادة من الاعياد ولا يعمل مدورة
خشب بل سفرة كبيرة من ادم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبادي
سلايق واجبان ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد
الكم وجلس على باب صوف من غير مسور واستفتح المقريون واستدعى الاشراف
على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الاول من الذي بين يدي الافضل

الخاص

الى اخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى اخر السماط ثم رفع وقدمت
صحون عسل نحل ولما كان يوم عاشورا من سنة ست عشره وخمسمايه جلس الخليفه
الامر باحكام الله على باب الباب هذا يعنى من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطة
الى القصر على كرسي جريد بغير مخده متلثما هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير
المامون وجميع الامرا الكبار والصغار بالقراميز واذن للقاضي والداعي والاشراف
والامرا بالسلام عليه وهم بغير مناديل متلثمين حفاه وعبي السماط في غير موضعه
المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في ايام الافضل وتقدم
الى والي مصر والقاهره بان لا يمكنا احدا من جمع ولا قراة مصرع الحسين وخرج
الرسم المطلق للمتصدرين والقرا والوعاظ والشعرا وغيرهم على ما جرت به عادتهم
قال وفي سنه سبعه عشر وخمسمايه اعتمد الاجل المامون الوزير على السنة
الافضليه من المضي فيها الى التربه الجيوشيه وحضور جميع المتصدرين والوعاظ
وتلاوة القران الى اخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكوره
مثل ذلك وجلس الخليفه على الارض متلثما يرى عليه الحزن وحضر من سوغ ما له
عليه والجلوس على السماط بما جرت به العادة وقال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر
من المحرم احتجب الخليفه عن الناس فاذا على النهار ركب قاضي القضاه والشهود وقد
غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك
يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قرا الحضرة والمتصدرين في الجوامع
جا الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه والقرا يقرون نوبه بنوبه
وينشد قوم من الشعرا غير شعرا الخليفه شعرا يرثون به اهل البيت عليهم السلام
فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى ان
تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بنقبا الرسايل فيركب الوزير وهو بمنديل
صغير الى داره ويدخل قاضي القضاه والداعي ومن معهما الى باب الذهب فيجدون
الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من
المساطب دكك لتلحق بالمساطب وتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك
فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد
المنشدون ايضا ثم يفرشون عليها سماط الحزن مقدار الف زبديه من العدس
والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجه والاعسال النحل والفطير
والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المايده
وادخلا الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابه
عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم احد بذلك فاذا
فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهرة
ذلك اليوم واغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة ابواب اكبرها
باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك
ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

باب الذهب

وهو باب القصر الذي يدخل منه العساكر وجميع اهل الدوله في يومي الاثنين
والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله انه
لما خرج من المغرب اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وامر بسبكها ارحية كارحية
الطواحين وامر بها حين دخل الى مصر فالقيت على باب قصره وهي التي كان الناس
يسمونها الجشرات ولم تزل على باب القصر الى ان كان زمن الغلا في ايام الخليفه
المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر اذن لهم ان يبردوا منها ببارد فاخذ الناس
مبارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا باكثرها فامر بحمل الباقي الى القصر فلم ير
بعد ذلك وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهرة كان معه ماية جمل عليها الطواحين
من الذهب وقال غيره كانت خمسماية جمل على كل جمل ثلاثة ارحية ذهبا وانه
عمل عضادتا الباب من تلك الارحية واحدة فوق اخرى فسمي باب الذهب

جلوس الخليفة بالمواليد بالمنظرة

علو باب الذهب قال ابن المامون في اخبار سنة ست
عشرة وخمسماية وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الامري واتفق كونه في هذا الشهر
يوم الخميس وكان قد تقرر ان يعمل اربعون صينية خشكنان وحلوى وكعك واطلق
برسم المشاهد المحتوية على الضرايح الشريفه لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق
وشيرج وتقدم بان يعمل خمسماية رطل حلوى وتفرق على المتصدرين والقرا والفقرا
ومن معهم في صحون والفقرا على ارغفة السميذ ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي
والشهود وجميع المتصدرين وقرا الحضرة وفتحت الطاقات التي قبلي باب الذهب ه
وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج متولي بيت المال بصندوق مختوم ضمنه عينا ماية
دينار والف وثمانماية وعشرون درهما برسم اهل القرافة ومساكنها وغيرهم
وفرقت الصواني بعد ما حمل منها للخاص وزمام القصر ومتولي حجبة الباب والقاضي
والداعي ومقري الدوله ومتولي دار العلم والمقربين الخاص وايمة الجوامع بالقاهرة
ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الامر يعني في سنة سبع عشرة وخمسماية باطلاق
ما يخص المولد الامري برسم المشاهد الشريفه من عسل وسكر وشيرج ودقيق
وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة
خمسة قناطير حلوى والف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان
والمستخدمين من بعد القصور والدار المامونيه اربعين صينية خشكنان وحضر
القاضي والداعي والمستخدمون بدار العلم والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع
سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه
والمقربون الخاص جميعهم يتلون القران وتقدم الخطيب وخطب خطبه وسع القول
فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من انشد وذكر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم
خرج متولي بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوي خاصه مما يفرق على الحكم ه
المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول وبدا بما شرف به الشهر المذكور وهو
ذكر مولد سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم لثلاث عشرة منه واطلق
ما هو برسم الصدقات من مال النجاوي خاصه ستة الاف درهم ومن الاصناف
من دار الفطرة اربعون صينية فطرة ومن الخزاين برسم المتولين والسدنه

المتصدرين

للمشاهد

للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها اعضاء ال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سكر ولوز وشيرج وعسل لكل مشهد وما يتولى تفرقته سنا
الملك بن ميسر اربعماية رطل حلاوه والف رطل خبز فاك وكان الافضل بن امير
الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعة النبوي والعلوي والفاطمي والامام الحاضر
وما يهتم به وقدم العهد بهم ونسي ذكرهم فاخذ الاستاذون يجددون ذكرهم للخليفة
الامر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيهم ويحسنون له مفاوضة الوزير
بسببهم واعادتهم واقامة الجواري والرسوم فيهم فاجاب الى ذلك وعمل ما ذكر
وقال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق
فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام
ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنظرة التي هي اثر المناظر واقرب
الى الارض قبالة دار فخر الدين جهركس والفندق المستجد فاذا كان اليوم الثاني
عشر من ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من
السكر اليابس حلوى يابسة من طرائفها وتعبى في ثلثماية صينية من النحاس
وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في ارباب الرسوم من
قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القرا بالحضرة والخطبا والمتصدرون
بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك عما يتعلق بهذا الجانب
بدعو تخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا اصلى الظهر ركب قاضي القضاه
والشهود باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم ارباب تفرقة الصواني فيجلسون
مقدار قراة الختمة الكريمة ثم يستدعى قاضي القضاه ومن معه فان كانت
الدعوة مضافة اليه والا حضر الداعي معه نقبا الرسايل فيركبون ويسيرون
الى ان يصلوا الى اخر المضيق من السويقين قبل الابتدا بالسلوك بين القصرين
فيقفون هناك وقد سدت الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سويقة
امير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بالما رشا
خفيفا وفرش تحت المنظرة المذكوره بالرمل الاصفر ثم يستدعى صاحب الباب
من دار الوزاره ووالي القاهره ماضيا وعايدا لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على
نظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعا القا
ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنظره ويترجلون قبل الوصول اليها
بخطوات فيجتمعون تحت المنظره دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لانتظا
الخليفة فتفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى راسه
عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة
ويخرج منها راسه ويده اليمنى في كمه ويشير بها قايلا امير المومنين يرد عليكم السلام
ويسلم بقاضي القضاة اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية
جملة من غير تعيين احد فيستفتح قرا الحضرة بالقراة ويكونون قياما في الصدر
وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنظره فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف

من ارباب الرسوم وكل
صينية في قوارة من
اول النهار الى الظهر فاول
ارباب الرسوم صح

صح

بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى ان يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم فيقول هذا يوم مولده الى ما من الله تعالى به على ملة الاسلام من رسالته
ثم يختم كلامه بالدعا للخليفة ثم يؤخر ويتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب
كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر والقرافي طلال خطابة الخطبا يقرون فاذا
انتهت خطابة الخطبا اخرج الاستاذ راسه ويده في كمه من طاقته ورد على الجماعة
السلام ثم تغلق الطاقتان فينفض الناس وتجري امر الموالد الخمسة الباقية على
النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار
بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الامير فخر الدين جهاركس الصلاحي
التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبية وهي الان المارستان المنصوري وصار
موضع هذا الباب محراب المدرسة الظاهرية الركنية بيبرس باب البحر
وهو من انشا الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم في ايام الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه امر عجيب قال جامع السيرة الظاهرية
لما كان يوم عاشورا يعني من سنة اثنين وسبعين وستماية رسم بنقض علو احد ابواب
القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمد فيه
لبعض العماير السلطانية فظهر صندوق في حايط مبني عليه فللوقت احضرت الشهود
وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس اصفر مفرغ على كرسي
شبه الهرم ارتفاعه قدر شبر له اربعة ارجل تحمل الكرسي والصنم جالس عليه
متورك وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة يكون دورها قرب
الثلاثة اشبار وفي هذه الصحيفة اشكال ثابتة وفي الوسط صورة راس بغير
جسد ودايرة مكتوب كتابة بالقبطي وبالقلفطريات والى جانبها في الصحيفة
شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الاخر شكل اخر على راسه صليب
والاخر في يده عكاز وعلى راسه صليب وتحت رجليهما اشكال طيور وفوق رو
الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من الواح الصبيان الذين
يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجه الواحد ابيض ووجهه الاخر احمر وفيه
كتابة قد تكشط اكثرها من طول المدة وقد بلي اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا
الخط يفهم وهذا نص ما فيه واخليت مكان كتابته التي تكشطت واما الوجه الابيض
فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة ه
السطر الاول نقي منه مكتوبا الاسكندار السطر
الثاني الارض وهيبتها له السطر الثالث وحوف لكل اصحاب
وهو حرس السطر السادس واحترازه بقوة
السطر السابع الملك رحوا وابواب السطر الثامن غيرسه سبعه السطر
التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وضعها فلا تفسد السطر
الحادي عشر طارد كل سو والذي صاغهما السب السطر الثاني عشر سيد
ايضا كل ما راسد به سرس وهو اخذ السطر الثالث عشر سرس ملك الزمان
والحكمة حكمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة

والمقنية قد نكشط وقيل ان هذا اللوح بخط الحاكم خليفة مصر واعجب ما فيه
اسم السلطان وهو سرس ولما شاهد السلطان ذلك امر بقراته فعرض على قرا
الاقلام فقرى وذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن الحاكم
واسم امه رصد وفيه اسما الملايكه وعزايم ورقا واسمار وكتابه وصور
ملايكه اكثره حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعدا عنها وكفهم عن طروقهم
اليها وابتهال الى الله تعالى باقسام كثيره لحمايه الديار المصريه وصونها من الاعدا
وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابه بالقلفطيريا
واوفاق وحروف وخواص لا يعلمها الا الله وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي
في ذخايره قال ورايت في كتاب عتيق سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله
والد الامام الحاكم بامر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على ابواب
القصر ومن جملتها ان اول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله القوه
على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واما ملازمة العسكر بين يدي
الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان وال العزم والمستولي لقوه روحانيته
على مدينتنا وقد اقمنا طلسما الساعة وكونه لقهر الاعدا وذل المنافقين في مكان
احكمناه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر مجاور الاول باب بنيناه هذا نص
ما رايته انتهى ولعل يعني كتابه سرس في هذا اللوح اشارة الى ان هدم هذا
الباب يكون على زمان سرس فان القوم كانت لهم معارف كثيره وعنايتهم بهذا
الفن وافره كثيره والله اعلم وموضع باب البحر هذا يعرف اليوم بباب قصر بشتاك
قباله باب المدرسة الكاملية والله اعلم

باب الريح

على ما ادركته تجاه سور
سعيد السعدا على يمنة السالك من الركن المخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا
مربعا كبيرا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى جنب المدرسة السابقيه
ودار الطواشي سابق الدين وقصر امير سلاح وينتهي الى باب بين القصرين تجاه
حمام البيسري وعرف هذا الباب في ايام الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ
وذلك ان الصاحب الوزير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح
نجم الدين ايوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا
باب القصر وكان على حايطه له عضادتان من حجارة ويعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها
نقرا بالحجر عدة اسطر بالقلم الكوفي لم يتهيا لي قراة ما فيها وكان دهليز هذا الباب
عريضا فيما اقدر العشرة اذرع في طول كبير جدا ويعلو على هذا الباب دور للسكنى
تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى ان انشا الامير جمال الدين الاستادار مدرسته سنة
برحبة باب العيد واغتصب لها املاك الناس فكان مما اغتصب ما بجوار المدرسه
المذكوره من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها ليبنيها على ما يريد
فهدم هذا الباب وكان ينتهي السالك فيه الى السابقيه هذه القيسارية الكبيره
ذات الحوانيت والابواب الحديد ودخل فيها بعض ما كان تجاه هذا الباب من الحوا نيت
وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى
الامير المذكور وكان بيني وبينه صحبه لاشاهد هذا الشخص المذكور والتمست

صغر

احضاره فاخبرني انه احضر اليه شخص من حجارة قصير القامة احدى عينيه ا
من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فامر باحضار الموكل بالعمارة وانا معه
اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البنا وامر باحضار الشخص فذكر
انه رماه بين احجار العمائر وانه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فاغلظ
عليه وبالغ في الفحص عنه فاعياهم احضاره فسالنا الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم
لما انتهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذا بدايرة فيها كتابة وبوسطها شخص
قصير احدى العينين من نحاس وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصيرا
احدى عينيه اصغر من الاخرى ويشبه ان يكون والله اعلم في الكتابة ان هذا الباب
يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وباشره
وقد ظفر جمال الدين هذا باموال عظيمة ظفر بها في القصر لما انشا داره الاولى في
الحدرة من داخل هذا الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا
المال لا يستطيع كتمانه وشدة خوفه يومئذ من الظاهر برقوق ان يظهر عليه
لا يقدر ان يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان
سبعين قصة حديد اخبرني اثنان من اعيان الدولة عنه انه قال لهما هذا القول
وكنت اذ ذاك بجواره لهذه القاعة اتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه
الله بالمدرسة السابقية وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه وكان
يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار بكاس فاشتهر هنالك انه وجد حال هدمه
وعمارة الرواق والقاعة بالحدرة مكانا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال
فما كان عندي شك انه من اموال الخبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من
الاخباريين ان السلطان صلاح الدين لما استولى على القصر بعد موت العاضد لم
يظفر بشي من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على امرها **باب الزمرد** سمي
بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الان المدرسة الحجازية
بخط رحبة باب العيد **باب العيد** هذا الباب مكانه اليوم داخل درب
السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البنا يعلوه قبة قد عملت مسجدا
وتحته حانوت يسكنه سقا ويقابله مسطبة وادركت العامة وهم يسمون هذه
القبة بالقاهرة ويزعمون ان الخليفة كان يجلس بها ويرخي كمه فتاتي الناس وتقبله
وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج منه يومي العيد
الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد ان يصلي بالناس صلاة العيد كما ستقف
عليه عند ذكر المصلى ان شا الله تعالى وفي سنة احدى وستين وستمائة بنى الملك
الظاهر بيبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعمله
بابا له وتم بناؤه في سنة اثنين وستين وستمائة **باب قصر الشوك** وهو
الذي يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الان تجاه حمام عرفت بحمام الايدمري
وهو الان زقاق ينتهي منه الى بير يستقى منها بالدلا ويتوصل من هناك الى المارستان
العتيق وغيره وادركت منه قطعة من جانبه الايسر **باب الديلم** وكان
يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الان ينزل منه الى المشهد الحسيني تجاه الفندق

صغيرا

الذي

باب تربة الزعفران الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة ومكانه الان بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق المهمندار الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بني اعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

باب الزهومة كان في اخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحم وحوائج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذي للحرم انما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة يعني باب الزفر وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الاتي ذكره ان شاء الله وموضعه الان باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

ذكر المنحر وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحر وهو الموضع الذي يتخذه الخلفا لنحر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبة باب العيد وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه راس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان الحوانيت التي تقابل باب الخان ومن جملة المنحر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن المخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب ينحر بالمصلى ثم ياتي المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون اصواتهم كلما نحر الخليفة شيا وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واول من سن منهم اعطا الضحايا وتفرقتها في اوليا الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار

ذكر ما كان يعمل في عيد قال المسبحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلثمائة حمل يانس صاحب الشرطة السماط وحمل ايضا علي بن سعيد المحتسب سماطا اخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصبا السماط والموائد واكل ونحي من بين يديه وامر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المامون في عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وامر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة العين ثلاثة الاف وثلثمائة وسبعون دينارا ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي الحجبة بالباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير الفان وخمسمائة واحد وستون راسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون من الكباش الفين واربعمائة راس والذي اشتملت عليه نفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما بالدار المامونية الف وثلثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور

النحر صح

ثلاثة صح

الحلاوة والقطع المنفوج اربعة وعشرون قنطارا انفصله عن قصرين في اول يوم
خاصه اثني عشر قنطارا المنفوج عن الثلاثة ايام اثني عشر قنطارا وقال في سنه
ست عشرة وخمسمايه وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تاخر منها
بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته خارجا عما امر به من تفرقة العين
المختص بها العيد واضحيته وخارجا عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب الساباط
مذبوحا ومنحورا ستمايه دينار وسبعة عشر دينارا وفي التاسع من ذي الحجه
جلس الخليفه الامر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده وقاربوا
صاحب من السلام واستفتح المقربون وتقدم حامل المظال وعرض ما جرت عادته
من المظال الخمسة التي جميعها مذهب وسلم الامرا على طبقاتهم وختم المقربون
وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفه الى محله فلما اسفر
الصبح خرج الخليفه وسلم عليه من جرت عادته بالسلام ولم يخرج شي عما جرت
به العاده في الركوب والعود وغير الخليفه ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي
البدلة الحمرا بالشده التي تسمى شدة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب
ملك في يده الى ان دخل المنحر وفرشت الملاة الدبيقي الحمرا وثلاث بطاين مصبوغة
حمر ليلتقي بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبه سعفا مدهونة
ليلتقي بها الدم عن الملاة وكبرت المودنون ونحر الخليفه اربعا وثلاثين ناقه وقصد
المسجد الذي اخر صف المنحر وهو معلق بالشروب والفاكهة المعباة بمقدار ما
غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفه خاصه في المنحر وباب
الساباط دون الاجل الوزير المامون واولاده واخوته في الثلاثة الايام ماعدته
الف وتسعمايه وسته واربعون راسا **تفصيله** نوق مايه وثلاث عشره
ناقه نحر منها في المصلى عقيب الخطبه ناقة واحده وهي التي تهدى وتطلب من افاق
الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ مايه ناقة وهي التي تحمل للوزير واولاده واخوته
والامرا والضيوف والاجناد والعسكريه والمتميزين من الراجل وفي كل يوم
يتصدق منها على الضعفا والمساكين ناقة واحده وفي اليوم الثالث من العيد
تحمل ناقه منحوره للفقرا بالقرافه وينحر في باب الساباط ما يحمل الى من حوته
القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثني عشر ناقه وثماني عشره بقره
وخمسة عشر جاموسه ومن الكباش الف وثلثمايه راس يتصدق في كل يوم
في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر واما مبلغ المصروف على الاسمطة
في الثلاثة الايام خارجا عن الاسمطة بالدار المامونيه الف وثلثمايه وستة
وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الحلاوة والقطع
المنفوج المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانيه واربعون قنطارا وقال
ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة واهل ذو الحجه اهتم بالركوب في عيد النحر
وهو يوم عاشره فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي والركوب الى المصلى
ويكون لباس الخليفه فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شي وركوبه ثلاثة ايام ٥
متواليه فاولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة لعيد النحر وثاني يوم وثالثه الى المنحر

وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد السعدا
الخانقاه اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه
والوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه لقربه هنا بعد انفصالهما
من المصلى ويكون قد فُرِش الى هذا المنحر احد وثلاثون فصيلا وناقة امام مسطبة
يطلع عليها الخليفة والوزير وهي مفروشة ثم اكابر الدولة وهو بين الاستاذين
والمحنكين فيقدم الفراشون له الى المسطبة راسا راسا ويكون بيده حربة من راسها
الذي لا سنان فيه وبيد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النحيرة
ويطعن بها الخليفة ويجر من بين يديه حتى ياتي على العدد المذكور فاول نحيرة هي التي
تفرد وتسير الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيصرفها على المعتقدين من نصف درهم
الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدة ما ينحر سبعا وعشرين ثم يعمل
في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاثا وعشرين هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة
يسير رسم الاضحية الى ارباب الرتب والرسوم كما سيرت الغرة في اول السنة من
الدنانير بغير رباعية ولا قراريط على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار
واما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للبركة في اطباق من ادوات الفراشين
واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصدرين
بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين وهم من الشيعة للبركة فاذا انقضى ذلك خلع
الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا آخر بغير اليتيمة والعقد
المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنحر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة
شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل
من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر وقال ابن ابي طي مما
يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير الفان وخمسمائة
واحد وستون راسا هذا الذي تفصيله نوق مائة وسبعة عشر راسا بقر اربعة
وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه في المصلى
والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش الف واربعمائة راس
قال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالمنحر مائة راس ويعود الى خزانة الكسوة
فيغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط للنحر والذبح
ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه الف
وسبعمائة وستة واربعون راسا مائة وثلاث عشرة ناقة والباقي بقر وغنم
قال ابن الطوير وثمن الضحايا على ما تقدم ما يقرب من الفي دينار وكانت تخرج
المخلقات الى الاعمال بشاير بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فمما كتب به الاستاذ
البارع ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت
بتاج الرياسة **اما بعد** فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه .
ولَشَرَّ راية الدين واوجب اعظامه . واطلع بخلافة امير المومنين كواكب سعوده
واظهر للموالف والمخالف عزة احزابه وقوة جنوده . وجعل فرعها ساميا ناميا واصله
ثابتا راسخا . وشرفه على الاديان باسرها وكان لعداها قاصما ولاحكامها ناسخا .

س

تحمده امير المومنين ان الزم طاعته الخليقه • وجعل الى ابايه الاسباب الحقيقه
بالامامه الخليقه • ومن يرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز الفخر اجمعه
وضمن الجنه لمن امن به واتبع النور الذي انزل معه • ورفعه الى اعلى منزله تخير
له منها المحل • وارسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخمدت ناره واضمحل •
صلى الله وسلم عليه وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المومنين علي ابن ابي طالب خير الامه
وامامها • وحبر المله وبدر تمامها • الموفي يومه في الطاعات على ما مضى امسه •
ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المباهله مقام نفسه • واختصه
بانبذ غايه في سورة براه فنادى في الحج باولها ولم يكن غيره سفر عاده ولا نسد مكا
لانه قال لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي عملا في ذلك بما امر الله سبحانه • وعلى
الايمه من ذريتهما خلفا الله في ارضه • القايمين في سياسة خلقه بصريح الايمان
ومحضه • والمحكمين من امر الدين ما لا وجه لحكمه ولا سبيل الى نقضه • سلاما
دوامه لا يخفى ولا يخشى انصرامه وجدد وكرم وشرف وعظم • وكتاب امير المومنين
هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنه ست وثلاثين وخمسمايه الذي ثلج نحره
عن سيات تخضب ونفوس من اثار الذنوب خالصه ورحمه امتدت ظلالها
وانتشرت • ومغفره هبات ونشرت • وكان من خبر هذا اليوم ان امير المومنين
برز لكافه من بحضرته من اوليايه • متوجها لقضا هذا الحق حق هذا العيد السعيد
وادايه • في عزه راسخه قواعدها متمكنه • وعساكر جمه تضيق عنها ظروف
الامكنه • ومواكب تتوالى كتوالي السيل • وتهاب هيبه مجيه في الليل • باسلحه
تحسر لها الابصار وتبرق • وترتاع الافيده منها وتفرق • في مشرفي اذا ورد ترد
ومن سمهري اذا قصد تقصد • ومن عمد اذا عمدت سرات المعاو ضمانها • ومن
اذا ارسلت بنانها وصلت الى القلوب بغير استيذانها • ولم يزل سايرا في هدى
الامامه وانوارها • وسكينة الخلافه ووقارها • الى ان وصل الى المصلى فقام
في المحراب وادى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبل حجاب ثم علا على المنبر • فاستوى
على ذروته وهلل الله وكبر • واثنى على عظمته • واحسن الى الكافه بتبليغ موعظته
وتوجه الى ما اعد من البدن فنحره تكميلا لقربه وانتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل
وعاد الى قصوره المكرمه ومنازله المقدسه قد رضي الله عمله • وشكر فعله
وتقبله • اعلمك امير المومنين بذلك لتشكر الله على النعمه فيه • وترفعه قبلك على
الرسم فيما يجاريه • فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى

ذكر دار الوزارة الكبرى

وكان بجوار هذا القصر الكبير تجاه رحبة باب العيد دار الوزاره الكبرى
ويقال لها الدار الافضليه والدار السلطانيه وقال ابن عبد الظاهر دار الوزاره
بناها بدر الجمالي امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من يلي امرة الجيوش الى ان استقل
الامر عن المصريين وصار الى المعز بن ايوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل
خارج القاهره وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم ارصدت دار الوزاره
لمن يرد من الملوك ورسل الخليفه الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما
تعرف بدار القباب واضافها الافضل الى دورستي هو لسه وعمرها دارا

وسماها دار الوزارة انتهى والذي يدل عليه كتب تبايعات الاملاك القديمة
التي بتلك الخطة انها من بنا الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها
امير الجيوش بدر هي داره بحارة برجوان التي قيل لها دار المظفر وما زالت وزرا
الدولة الفاطمية ارباب السيوف من عهد الافضل ابن امير الجيوش يسكنون
بدار الوزارة هذه الى ان زالت الدولة فاستقر بها صلاح الدين وابنه من
بعده العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم
ابنه الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية واول من انتقل عنها الملك
الكامل ابن الملك العادل لما سكن بالقلعة وجعلها منزلا للرسل فلما ولي قطز سلطنة
الملك بالديار المصرية وتلقب بالملك المظفر في سنة سبع وخمسين وستماية وحضر
اليه البحرية وفيهم بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي من الشام خرج الملك
العادل قطز الى لقاهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل
بها حتى سافر صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقلعة
الجبل وفي سنة ثلاث وتسعين وستماية لما قتل الاشرف خليل بن قلاوون في
واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا واجلس الملك الناصر محمد بن قلاوون على تخت المملكة
وثارت الاشرفية من المماليك على الامرا وقتل من قتل منهم خاف بقية الامرا من شر
المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستماية مملوك وانزل بهم من القلعة وا

سكن

منهم نحو الثلثماية بدار الوزارة واسكن منهم كثير في مناظر الكبش واجريت
عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى ان كان من امرهم ما هو مذكور في موضعه
من هذا الكتاب ولما كانت سنة سبعماية اخذ الامير شمس الدين سنقر المنصوري
نايب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة
فيها الربع المقابل خانقاه سعيد السعدا ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراسنقرية
ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
الخانقاه الركنية بيبرس والرباط بجانبها من جملة دار الوزارة وذلك في سنة
تسع وسبعماية ثم استولى الناس على ما بقي من دار الوزارة وبنوا فيها من حقوقها
الربع تجاه الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا والمدرسة القراسنقرية
والخانقاه الركنية وما تجاورها من دار قزمان ودار شمس الدين سنقر الاعسر
الوزير المعروفة بدار خوند طولباي الناصرية جهة الملك الناصر حسن بن محمد
ابن قلاوون وحمام الاعسر التي بجانبها والحمام المجاورة لها وما ورا هذه الاماكن
من الدور وغيرها وهي الفرن والطاحون اللذين تلي المدرسة القراسنقرية من
الادر والخربة التي تلي ربع قراسنقر وما جاور باب سر المدرسة القراسنقرية
من الادر وخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين
ابن فلي الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار العواري
وفيها السرداب الذي كان رزيك بن الصالح بن رزيك فتحه في ايام وزارته من
دار الوزارة الى سعيد السعدا وهو باق الى الان في صدر قاعتها وذكر انه حبه
عظيمة من حقوق دار الوزارة المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سو

مبنى بالحجارة وقد بقى منه الان قطعة فى جدار الوزارة الغربى وفى حدها القبلى
وهو الجدار الذى فيه باب الطاحون والساقيه المتوصل الى ذلك من تجاه سعيد
السعدا وتدخل من الزقاق الذى يعرف بخرايب التتر ومنه قطعة فى حدها الشرقى
عند باب الحمام والمستوقد بالجوانيه وكان بدار الوزارة هذه الشباك الكبير
المعمول من الحديد الذى هو الان بقبة الخانقاه وكان هذا الشباك موضوعاً
بدار الخلافه ببغداد يجلس فيه الخلفا من بنى العباس فلما استولى الامير ابو الحرث
البساسيرى على بغداد وخطب فيها للخليفه المستنصر بالله الفاطمى اربعين جمعة
وانتهب قصر الخلافة وصار الخليفه القايم بامر الله العباسى الى عانه وسير البساسيرى
الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر فى سنه سبع واربعين واربعمايه
كان من جملة ما بعث به اليه منديل الخليفه القايم بامر الله الذى عممه به وهى قالب
من رخام وقد وضع فيه كما هو حتى لا يتغير شدته ومع هذا المنديل رداه والشباك
الذى كان يجلس فيه ويتوكا عليه فاحتفظ بذلك الى ان عمرت دار الوزاره على يد
الافضل ابن امير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتوكا عليه وما
زال بها الى ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه اخذ من دار الوزارة
انقاضاً منها هذا الشباك فجعله فى القبه وهو شباك جليل واما العمامة
والردا فما زالا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر
سيرهما صلاح الدين الى بغداد فى جملة ما بعث من مصر الى الخليفه المستضى
بامر الله العباسى ببغداد ومعهما الكتاب الذى كتبه الخليفه القايم على نفسه
واشهد عليه العدول فيه انه لا حق لبنى العباس ولا له من جملتهم فى الخلافة مع
وجود بنى فاطمة الزهرا عليهم السلام وكان البساسيرى الزمه حتى اشهد على نفسه
بذلك وبعث الاشهاد الى مصر فانفذ صلاح الدين الى بغداد مع ما سير به من
التحف التى كانت بالقصر واخبرنى شيخ معمر يعرف بالشيخ على السعودى ولد فى سنة
سبع وسبعمايه قال رايت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس
من جملة ما بقى من سور دار الوزارة كانت ظهر منه عليه فيها راس انسان كبيرة
وعندى ان هذه الراس من جملة روس الامرا البرقيه الذين قتلهم ضرغام فى ايام
وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان يعمل الحيله بدار الوزارة ويستدعى واحدا
بعد واحد الى خزانه بالدار يوهم انه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم فى الخزانة
قتل وقطع راسه وذلك فى سنة ثمان وخمسين وخمسمايه وكانت وكانت دار
الوزارة فى الدولة تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها
مايه وعشرون مقسما للما الذى يجرى فى بركها ومطابخها ونحو ذلك ذكر رتبة
الوزاره وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك اما المعز لدين
الله وهو اول الخلفا الفاطميين بديار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على احد فى ايامه
واول من قيل له الوزير فى الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير
العزيز بالله ابى منصور نزار بن المعز والية ينسب الجامع الوزيرى كما ستقف
عليه عند ذكر الحارات فلما مات ابن كلس لم يستوزر بعده احدا وانما كان رجل

يلى

يلي السفارة والوساطة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وساير
ايام ولده ابي علي منصور الحاكم بامر الله **ثم ولي الوزاره** ابن علي الجرجاني في ايام
الظاهر ابي هاشم علي ابن الحاكم وما زالت الوزاره من بعده واحدا بعد واحد وهم
ارباب الاقلام حتى قدم امير الجيوش بدر الجمالي قال ابن الطوير وكان من زي
هولا الوزرا انهم يلبسون المناديل الطبقات بالاحناك تحت حلوقهم مثل
العدول الان وينفردون بلبس ثياب يقال لها الدراريع واحدها مدرعة
مشقوق وجهه الى قريب من راس الفواد بازرار وعرا ومنهم من يكون ازراره
من ذهب مشبك ومنهم من ازراره لولو وهذه علامة الوزارة ويحمل له
الدواة المحلاه بالذهب ويقف من يديه الحجاب وامره نافذ في ارباب السيوف
من الاجناد وارباب الاقلام وكان اخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه امير
الجيوش بدر من عكا وزير المستنصر بالله وزير سيف بان تكون الامور كلها
مردودة اليه ومنه الى الخليفه دون ساير خدمه وعقد له هذا العقد وانشي له
السجل ونعت بالسيد الاجل امير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية
دمشق واضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين وجعل
القاضي والداعي نايبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك
امير المومنين جوامع تدبيره • وناط بك النظر في كل ما وراء سريره • فباشر ما قلدك
امير المومنين من ذلك مدبرا للبلاد • مصلحا للفساد • مدمرا اهل العناد • وخلع
عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق ودير له الحنك مع الدوابة المرخاة
والطيلسان المقور زي قاضي القضاه وذلك في سنه سبع وستين واربعمايه
فصارت الوزارة من حينيذ وزاره تفويض ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل
اسم الوزارة فلما قدم شاهنشاه امير الجيوش من بعد ابيه ومات الخليفه المستنصر
واجلس في الخلافه احمد بن المستنصر ولقبه المستعلي صار يقال للوزير الافضل
ومن بعده صار من تولى هذه الرتبه ينعت ايضا واول من نعت بالملك منهم
مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشي عندما وزر للحافظ لدين الله فقيل
له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنه ثلاثين وخمسمايه وفعل ذلك من
بعده فتلقب طلايع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب اخرهم صلاح الدين
يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد امير الجيوش الى
اخر الدوله هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكافه من
الامرا والاجناد والقضاه والكتاب وساير الرعيه وهو الذي يولي ارباب المناصب
الديوانيه والدينيه وصار الخليفه معه كما صار ملوك مصر من الاتراك اذا كان
السلطان صغيرا والقايم بامره من الامرا هو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير
يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولد
الاشرف وكان الامير ايتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق وقال
ابن طي وكانت خلعهم يعني الخلفا الفاطميين على الامرا الثياب الدبيقي والعمايم القصب
بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمايه دينار ويخلع على اكابر

صب

ي

الامرا الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاه وكان يخلع على الوزير
عوضا عن الطوق عقد جوهر وقال ابن الطوير وخلع عليه يعني امير الجيوش بدر
الجمالي بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الدوابه
المرخاه والطيلسان المقور زي قاضي القضاه وهذه الخلع تشاركه خلع الوزارة
وارباب الاقلام في زمننا هذا غير انه لقصور احوال الدوله جعل عوض العقد
الجوهر الذي كان للوزير يعمل بخمسة الاف مثقال ذهبا قلاده من عنبر
مغشوش يقال لها العنبريه وتميز بها الوزير خاصه ويلبس ايضا الطيلسان
المقور ويسمى اليوم بالطرحه ويشاركه فيها جميع ارباب العمايم اذا خلع عليهم
فانه يكون خلعهم بالطرحه وترك اليوم ايضا من خلعة الوزير وغيره الدوابه
المرخاه وهي العذبه وصارت اليوم من زي القضاه فقط وهجرها الوزراه
ويشبه ان يكون والله اعلم ان يكون وضعها في الدولة الفاطميه للوزير في
خلعه اشاره الى انه كبير ارباب السيوف والاقلام فانه كان في ذلك يتقلد
بالسيف ولذلك ترك في الدولة التركيه من خلع الوزاره تقليد السيف لانه
لا حكم له على ارباب السيوف ولما قدم الافضل بن امير الجيوش خلع عليه ايضا
بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزرا كذلك
الى ان قدم طلايع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزاره
وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور وقال ابن المامون وفي يوم الجمعه
ثانيه يعني ثاني ذي الحجه سنة خمس عشرة وخمسمايه اخلع على القايد بن فاتك
البطايحي من الملابس الخاص الشريفه في فرد كم مجلس اللعبه وطوق بطوق
ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفه الامر باحكام الله وامر
الخليفه الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه بحوان يركب من المكان الذي كان
الافضل ابن امير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عاده من تقدمه
وخرج بالتشريف الوزاره يعني من باب الذهب ودخل من باب العيد راكبا وجرى
الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل الى داره وضاعف الرسوم واطلق
الهبات ولما كان في يوم الاثنين خامس ذي الحجه اجتمع امرا الدوله لتقبيل الارض
بين يدي الخليفه الامر على العاده التي قررها مستجده واستدعى الشيخ ابا الحسن
ابن ابي اسامه فلما حضر امر باحضار السجل للوزير الاجل المامون من يده فقبله
وسلمه لزمام القصر وامر الخليفه الوزير المامون بالجلوس عن يمينه وقرى السجل
على باب المجلس وهو اول سجل قرى في هذا المكان وكانت سجلات الوزرا قبل
ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن ان ينقل النسخه للامرا والمحنكين من
الامرا الى المامون للناس اجمع ولم يكن احد منهم ينسب للافضل ولا لامير الجيوش
وقدمت الدواه للمامون فعلم في مجلس الخليفه وتقدمت الامرا والاجناد فقبلوا
الارض وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفه باحضار الخلع لحاجب الحجاب
حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقه ذهب ثم امر بالخلع
للشيخ ابي الحسن ابن ابي اسامه باستمراره على ما بيده من كتابة الدست الشريف وشرفه

بالدخول

بالدخول الى مجلس الخليفه ثم استدعى الشيخ ابى البركات بن ابى الليث وخلع عليه
بدله مذهبه وكذلك ابو الرضا سالم بن الشيخ ابى الحسن وكذلك ابو المكارم اخوه
وابو محمد اخوهما ثم ابو الفضل بن المبدى ووهبه دنانير كثيره بحكم انه الذى
قرا السجل وخلع على الشيخ ابى الفضايل بن ابى الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى
عدى الملك سعيد بن عمار متولى امور الضيافات والرسل الواردين الى الحضرة
مجلس الافضل ولا يصل بغيبته احد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى عدى
الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمه فى ذلك الوقت
من اجل الخدم واكبرها ثم عادت من اهون الخدم واقلها فعند ذلك قال القاضى
ابو الفتح بن قادوس يمدح الوزير المامون عند توليه بين يديه وقد زيد فى نعوته

قالوا اتاه النعت وهو السيد ٭ المامون حقا والاجل الاشرف
ومعيننا منه احمد وحجرها ٭ ما زادنا شيا على ما نعرف

وقال ولما استمر حسن نظر المامون للدولة وجميل افعاله بلغ الخليفه الامر
باحكام الله فى هذه الساعة شكره واثنى عليه فقال له المامون ثم كلام يحتاج الى
خلوة فقال الخليفه يكون فى هذه الساعه وامر بخلو المجلس فعند ذلك تمثل بين
يدى الخليفه وقال له يا مولانا امتثال الامر صعب ومخالفته اصعب وما يسع
خلافه قدام امراد ولته وهو فى دست خلافته ومنتصب اباباته واجداده وما
فى قوى ما يريده منى ويكفينى هذا المقدار وهيهات ان اقوم به والامر كبير فعند
ذلك تغير الخليفه واقسم ان كان لى وزير غيرك وهو فى نفسى من ايام الافضل وهو
مستمر على الاستعفا الى ان بان له التغير فى وجه الخليفه وقال ما اعتقد ان انك
تخرج عن امرى ولا تخالفنى فقال له المامون عند ذلك لى شروط وانا اذكرها
لك فقال له مهما شئت اشترط فقال قد كنت بالامس مع الافضل وكان قد
اجتهد فى النعوت وحل المنطقه فلم افعل فقال الخليفه علمت ذلك فى وقته قال
وكان اولاده يكتبون اليه مما يعلمه مولانا فى المال والاهل وما كان والله
العظيم ذلك منى يوما قط ثم مع ذلك معاداة الاهل جميعهم والاجناد وارباب
الطيالس والاقلام وهو يعطى كل رقعة تصل اليه منهم وما يسمع كلام منهم فى
فعند ذلك قال له الخليفه فاذا كان فعل الافضل معك ما ذكرته ايش يكون فعلى
انا فقال المامون يعرفنى المولى ما يامر به فامتثله بشرط ان لا يكون عليه زايدا فاول
ما ابتدا به ان قال اريد الاموال لا يجبى الا بالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز
والثغور الا اليه ولا تفرق الا منه وتكون اسمطة الاعياد فيه ويوسع فى رواتب
القصور من كل صنف وزياده رسم منديل الكم فعند ذلك قال له المامون سمعا
وطاعه اما الكسوات والجبايه والاسمطه فما تكون الا بالقصور واما توسعة
الرواتب فما ثم من يخالف الامر واما زيادة رسم منديل الكم فقد كان الرسم فى كل
يوم ثلاثون دينارا يكون فى كل يوم مايه دينار ومولانا سلام الله عليه واما ما يعمل
بعد ذلك فى الركوبات واسمطة الاعياد وغيرها فما يكون الا بالقصور فى ساير
الايام ففرح الخليفه وعظمت مسرته ثم قال المامون اريد بهذا مسطور بخط امير

المومنين ولقسم لى فيه بابايه الطاهرين انه لا يلتفت لحاسد ومبغض ومهما
ذكر عني يطلعني عليه ولا يامرني بامر سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسي وانحطاط
قدري وهذه الايمان باقية الى وقت وفاتي فاذا توفيت يكون لاولادي ولمن
اخلفه من بعدى بحضرت الدواه وكتب ذلك جميعه واشهد على نفسه فعند
ماحصل الخط بيد المامون وقف وقبل الارض وجعل على راسه وكان الخط بالايمان
نسختين احدهما فى قصبه قال فلما قبض على المامون فى شهر رمضان سنه تسع
وعشرين وخمسمايه انفذ الخليفه الامر باحكام الله طلب الايمان فانفذ له الذى
فى القصبه فحرقها لوقتها وبقيت النسخه الاخرى عندى فعدمت فى الحركات التى جرت
وقال ابن ميسر فى حوادث سنه خمس عشره وخمسمايه وفيها تشرف القايد ابو عبد
الله محمد بن الامير نور الدوله ابى شجاع فاتك بن الامير منجد الدوله ابى الحسن
مختار المستنصرى المعروف بابن البطايحى فى الخامس من ذى الحجه وكان قبل ذلك
عند الافضل استاداره وهو الذى قدمه الى هذه الرتبه واستقرت نعوته
فى سجله المقرو على كافة الامرا والاجناد بالاجل المامون تاج الخلافه وجيه
الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل
المامون تاج الخلافه عز الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان
نعت به الافضل وهو السيد الاجل المامون امير الجيوش سيف الاسلام ناصر
الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المومنين ولما كان يوم الثلاثا التاسع
من ذى الحجه وهو يوم الهنا بعيد النحر جلس المامون فى داره عند اذان الصبح وجا الناس
لخدمته للهنا على طبقاتهم من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستاذون المحنكون
والشعرا بعدهم فركب الى القصر والى باب الذهب فوجد المرتبه المختصه بالوزاره
قد هييت له فى موضعها الجارى به العاده واغلق الباب الذى عندها على الرسم
المعتاد للوزرا السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعندما
شاهد الحال المرتبه توقف عن الجلوس عليها الا ان خاله لم تجر معه حديث فيها ثم الجا له
الضروره لاجل حضور الامرا الجلوس عليها فجلس وجلس اولاده الثلاثه عن يمينه
واخوه عن يساره والامرا المطوقون خاصه دون غيرهم فقاموا بين يديه فانه
لا يصل احد الى هذا المكان سواهم فلم باسرع من ان فتح الباب وخرج عده من
الاستاذين المحنكين بسلام امير المومنين وخرج اليه الامير المنفذ متولى الرسالة
وزمام القصور فعند حضوره وقف له اولاد المامون واخوه فطلع عند خروجه
قباله المرتبه وقال امير المومنين يرد على السيد المامون السلام فوقف عند ذلك
المامون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتاخر الامرا الى ان نزل من المسطبه
وقبل الارض وقبل يد المامون ودخل من فوره من الباب واغلق الباب على حاله
على ما كان عليه الافضل وكان الافضل يقول ما ازال اعد نفسي سلطانا حتى
اجلس على تلك المرتبه والباب مغلق فى وجهى والدخان فى انفى فان الحمام كانت من
خلف الباب فى السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقه واشار بالدخول الى القصر
فدخل الى المكان الذى تدهيى له ودعى لمجلس الوزاره وبقى الامرا بالدهاليز الى

ان جلس الخليفة واستفتح القرا واستدعى المامون فحضر بين يديه وسلم عليه اولاده
واخوته وجل الامرا على طبقاتهم اولهم ارباب الاطواق ويليهم ارباب العماريات
والقضب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات وسلم بهم الشيخ ابو الحسن
ابن ابي اسامة ثم ديوان الانشا وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم نقيب
الطالبيين بالاشراف ثم سلم القاضي ابن الرسعني بالشهود والداعي ابن عبد
الحقيق بالمومنين ثم سلم القايد مقبل مقدم الركاب الامرى بجميع المقدمين
ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن ابي الليث متولى ديوان المملكة ثم دخل الاجناد
من باب البحر وسلم بكل طايفة مقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى
مصر وسلم كل منهما بيناض اهل البلدين ثم دخل البطرك بالنصارى وفيهم كتاب
الدولة من النصارى ورييس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المقومون
وقد قارب العصر ودخل الشعرا على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت قريحته قال
وكان هذا رتبة الوزير المامون قال ابن المامون واما ما تقرر للوزارة في الشهر
عينا بغير ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة الاف تفصيلها ما هو بحكم النيابة
في الغلامة الف دينار وما هو على حكم الراتب الف وخمسمايه دينار وما هو عن مايه
غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في الشهر فاما الغلمان الركابية
وغيرهم من الفراشين والطباخين ما يرغب في اثباته وفي السنة من الاقطاعات
خمسون الف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجملة ضياع ومن
البساتين ثلاثة بستان الامير تميم وبستان بكوم اشفين ومن القوت يعني القمح
ومن القضيم يعني الشعير ومن البرسيم في السنة عشرون الف اردب قمحا وشعيرا
ومن الغنم برسم مطابخه سايقة من المراحات ثمانية الاف راس ومن الحيوان
والاحطاب وجميع التوابل العال منها والدون فمهما استدعاه متولي المطابخ يطلق
من دار التفكين وشون الاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في
العيدين وفصلي الصيف والشتا وموسم عيد الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من غرتي
شهر رمضان واول العام وغيره كما سيرد في موضعه من هذا الكتاب وقد استقصيت
سير الوزرا في كتابي الذي سميته بنج العقول والاراء في اخبار الجلة الوزرا فانظره

مرتبه

ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان

كان بجوار دار الوزارة مكان يعرف بالحجر جمع
حجرة فيها الغلمان المخصوصون بالخلفا كما ادركنا بالقلعة السوت التي كان بها الطباق
وكانت هذه الحجر من جانب حارة الجوانية الى جنب المشهد الذي يعرف بمشهد القاصد
تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يفضي الى باب النصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير
بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري الذي يجاور المشهد الكاين على يمنة السالك من
باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار امير احمد قريب
الملك الناصر محمد بن قلاوون والمشهد المعروف بالنخلة وما بجواره من القاعتين
التي تعرف احداهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد
وما ورا هذه الدور وكان لهولا الحجرية اسطبل برسم دوابهم ياتي ذكره ان شا
الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية بعد انقضا دولة الفاطميين الى بعد السبعمايه

فهدمت وابتنى الناس مكانها الاماكن المذكوره قال ابن طي عن المعز لدين الله
وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للخاص وافرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل
بالكتاب والافاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض اولاد الناس باعمالهم فمن
ذا شهامة وحسن خلق ارسله ليخدم في الركاب فسير واليه عالما من اولاد الناس
فافرد لهم دورا وسماها الحجر قال ابن الطوير وكونت الافضل ابن امير الجيوش بامر
عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها ولم يبق ممكنا من مال وسلاح ٥
ورجال وخيل واستناب اخاه المظفر ابا محمد جعفر بن امير الجيوش بين يدي
الخليفه مكانه وقصد استعادة الساحل من يد الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف
عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبه وعلم ان السر في ذلك من
جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الافرنج شاعر مسح
البهم فقال ــــــــ خاطب صنجيل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح ۞ فلله درك من صنجل
وما سمع الناس فيما رووه ۞ بافتح من كسرة الافضل

فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبه احد من الاجناد
بالافضل وحظر عليهم النعوت ولم يسمع لاحد منهم كلمه واتخذ سبع حجر واختار
من الاولاد الاجناد ثلاثة الاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل لكل مائة منهم زماما
ونقباء وزم الكل بامير يقال له الموفق واطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل
وسلاح وغيره وعني بهم لاجتهادا وكان من جملة الحجريه الذين يحضرون السماط
رجل يعرف بابن رجل وكان ياكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى اخره ثم يقدم اليه
صحن كبير من القصور المعموله بالسكر وجميع الحيوانات على اختلاف اجناسها لم يعمل
قط مثله من الاطعمة فياكل معظمه وكان يقعد على طرف المدوره حتى يكون
بالقرب من نظر الخليفه لا لميزته وكان من الاجناد واسر في ايام الافضل وفداه
الفرنجي الذي اسره وعزمه وطالت مدته في الاسر وكان فقيرا فاتفق ان ذلك
الفرنجي راى كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال احضر لي عجلا اكبر عجل عندكم اكله فضحك
منه ونقص عقله فاتاه بعجل كبير يقال له نخر بر فقال اذبحه واشوه واتني به مع
جرة خل ثم قال انا اذا اكلته ما يكون لي عندك فغلط الافرنجي فقال اطلقك تروح الى
اهلك فاستحلفه على ذلك وغلظ عليه اليمين واحضر الفرنجي عدة من اصحابه يشا
هدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه وتعجب من
فعله واطلقه فقال انا خاف ان يعتقد اني هربت فارد اليكم فاحضر الفرنجي من العربا
من سلمه اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان فطلع منها واعفي بعد ذلك من السفر
وبقي برسم الاسمطه وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر فيما على يمنة
الخارج من القاهره كان يربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون
في جهات معدده وهم يناهزون خمسة الاف نسمه ولكل حجرة اسم تعرف به
وهي المنصوبه والفتح والجديده وغير ذلك مفرده لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا
خرج كل منهم لوقته لا يكون لهم ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الدويه والاسبار

وكانوا

وكانوا اذا اسمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة والتقدمة
مثل علي ابن السلار وغيره ولا ياوي احد منهم الا حجرته بفرشه وعدته وقماشه
وللصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

ذكر المناخ السعيد

وكان من وراء القصر الكبير مما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى
والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح الذي يطحن جرايات للقصور وبرسم
مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك قال ابن الطوير واما المناخات ففيها
من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية
والعشمية والالات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه
والقنب والكتان والمنجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المقدم
ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاتربة ولا ينقطع الا بالمعاول ووراد
هذه الدولة يعني دولة بني ايوب منه شيا كثيرا في هذا المكان انتفع به واليه
ياوي الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة فمنهم من النجارين والحداد
والدهانين والقزازين والخياطين والفعلة من الفرانين والعجانين في افران
الجرايات وفي هذا المكان مادة اكثر الدولة وحاميه امير من الامرا ومشاد
من العدول وفيه ايضا شاهد المنفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف
وعامل برسم نظم الحساب من تعليقاتهم بجار عن جوارتهم لان اوقاتهم مستغرقة
في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون بن البطائحي استجد
طواحين برسم الرواتب

اسطبل الطارمة

الطارمة بيت من خشب
وهو دخل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اسطبل
قال ابن الطوير وكان لهم اسطبلان احدهما يعرف بالطارمة مقابل قصر الشوك
والاخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان يكون للخليفة الحاضر ما يقرب من الف
فرس في كل اصطبل النصف من ذلك برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري
لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اسطبل منها لكل ثلاثة ارؤس سايس واحد
ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اسطبل بير بساقية تدوره
الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل
عشرين رجل من السواس عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من
خزائن السروج المركبات بالحلي فيعيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج
ولكل من الاسطبلين رايض فكان كالمير اخور ولهما ميرة وجامكية متسعة
وللعرفا على السواس ميرة وللجماعات الجرايات من القمح او الخبز خارجا عن الجامكيات
فاذا بقي لايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع اخرج الى راس
الاسطبل مع استاذ مظلة وتنقى مركبة على قنطارية مدهونة ويختص الرايض
على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليهم من المركبات الحلي التي يركبها الخليفة
فيركبها الرايض يحايل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مطبقة ويحمل تلك
المظلة ويسير في براح الاسطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحولها البوق
والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه

كت
فه
بض

الخليفة من الدواب على ذلك ولا تنفر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل
اسطبل من الاسطبلات والدواب والبغلة التي زينها هي التي يركبها الخليفة
وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يختل ذلك ويقال انه ما رايت دابة ولا بالت
والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة ايضا الى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل
بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حطلبا
شونتان مملوتان تبنا حضر به في المراكب وبها كالجلس لشاهدين ولهما مستخدمو
حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة الموهلة له من
موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها روسا
وامرها جار في ديوان العماير بالصناعة والانفاق منها بالتوقيعات السلطانية
للاسطبلات المذكورة وغيرها من الاواسي الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا
جرى بين المستخدم من خلف في الشنف التبن المعين عادتهم الى قبضه بالوزن ليكون
الشنيف التبن بثمانية وستين رطلا بالمصري تبنا واذا ابتغوا دريسا قد تغير صور
قته كان زنة القتة اثنى عشر رطلا ونصف ولم يزل ذلك كذلك الى اخر وقت
ومما اخبر عنهم انهم لم يرتبوا حصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاسطبلات
وقال ابن عبد الظاهر الظاهرية كان اسطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختطوه
دورا

ذكر دار الضرب وما يتعلق بها

يقال ان اول ما ظهرت وكان بجواره
خزانة التي تعرف اليوم بخان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها كان حينئذ
بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب
يعرف بدرب الشمسي في وسطا لسقطين الحهما من بين باب هذا الدرب تجاه قيسارية
العصفر فاذا دخلت الى هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو دار الضرب
وبجوار دار الوكالة الحافظية جعلت حوانيتا التي على يمنة من سلك من راس الخراطين
تجاه سوق العنبر طالبا جامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشا هذه الحوانيت وما
يعلوها من البيوت الامير المعظم جمرباش الحافظي وجعلها وقفا وقال في كتاب
وقفها وجد هذه الحوانيت لعزبي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صار
هذه الحوانيت الان من جملة اوقاف المدرسة مما اغتصبه من الاوقاف وما زالت
دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى ان استبد السلطان صلاح الدين
فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة
في ايامهم اعمال ويعمل بها دنانير الغرة ودنانير خمس العدس ويتولاها قاضي القضاة
جلالة قدرها عندهم قال ابن المامون وفي شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسماية
امر الاجل ببنا دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مصر الخلافة وموطن
الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الامرية واستخدم
لها العدول وصار دينارها اعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت
دار الضرب تجاه المارستان كان بجوار خزانة الدرق مما عن يمينك الان اذا سلكت من
راس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين
وما وراها وما عن يمينك فهو موضع المارستان وقال ابن عبد الظاهر في ايام المامون

ابن الطايحى وزير الامر باحكام الله بنت دار الضرب فى القشاشين قباله
المارستان الذى هناك وسميت بالدار الامريه **دار العلم الجديده**
وكان بجوار القصر الكبير الشرقى دار فى ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران
لما اغلق الافضل ابن امير الجيوش دار العلم التى كان الحاكم بامر الله فتحها فى باب
التبانين اقتضى الحال بعد قتله اعادة دار العلم فامتنع الوزير المامون من اعاد
فى موضعها فاشار الثقه زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم فى شهر ربيع
الاول سنة سبع عشرة وخمسمايه وولاها لابى محمد حسن بن ادم واستخدم
فيها مقربين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطميه قال ابن
عبد الظاهر وكتب فى بعض كتب الاملاك القديمه ما يدل على انها قريبة من
القصر النافعى وكذا ذكر لى الشريف الحلبى انها دار ابن ازدمر المجاوره لدارى
سكنى الان خلف فندق مسرور الكبير وكذا قال لى والدى رحمه الله وقد بناها
جمال الدين استادار الحلبى دارا عظيمه غرم عليها مايه الف واكثر من ذلك على ما
ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيره ذات زلاقه بجوار دار ابن عبد
الظاهر فيما بين خان الخليلى بخط الزراكشة العتيق **موسم اول العام** قال
ابن المامون واستقر عن سنه تسع عشرة وخمسمايه وبدا المستخدمون فى الخزاين
والصناديق لانفاق بحمل ما حضر من يدى الخليفة من عين وورق من ضرب السنه
المستجده ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقراباته وارباب الصنايع والمستخدمين
وجميع الاستاذين العوالى والادون وشرعوا بحمل ما يختص بالاجل المامون واولاده
واخوته واستاذوا على تفرقة ما يختص بالاجل المامون واولاده والاصحاب والحواشى
والامرا والضيوف والاجناد فامر بتفرقته والذى اشتمل عليه المبلغ فى هذه السنة
نظير ما كان قبلها وجلس المامون باكرا على السماط بداره وفرقت الرسوم فى ارباب
الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنه الاوراق وحضرت التعابى
والتشريفات وزى المواكب الى الدار المامونيه ونسلم كل من المستخدمين المدراج تاسيسا
من شرف بالحجبه ومصفات العسكر وترتيب الاسمطه وانصرف كل منهم الى شغله
وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفه واستدعى الوزير المامون ثم خرج من باب الذهب
وقد نشرت مظلته وخدمت الرهجيه ورتبت المواكب والجنايب ومصفات العساكر
عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجوهريين والصيارف والصاغة والبزاز
وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه حالة كل منهم ومعايشه لطلب البركه بنظر
الخليفه وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بجملها وزينها وحارات
العبيد معلقة بالستور ودخل من باب النصر والصدقات تعم المساكين والرسوم
تفرق على المستقرين الى ان دخل من باب الذهب تلقته المقريون بالقران الكريم
فى طول الدهاليز الى ان دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها
وتوجه الى تربة ابايه للترحم على عادته وبعد ذلك الى جاورله من قصور على سبيل
الراحه وعبيت الاسمطه وجرى الحال فيها وفى جلوس الخليفه ومن جرت عادته وهب
اهل قصور الخلافه وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المامون الى داره

ن
نها
مات
كر

توصل الحال فى الاسمطه على ما جرت به العاده والتوسعه فيها اكثر مما تقدمهما
وكذلك الهنا وبعدهم الشعرا على طبقاتهم وعادة الامور فى ايام السلام والركوبات
وترتيبها على المعهود واحضر كل من المستخدمين فى الدواوين ما يتعلق بدوانه
من التذاكر والمطالعات مما يحتاج اليه الدوله فى طول السنه وينعم به ويتصدق
ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما وصل فى التذاكر على يد المندوبين
ويحمل الى الثغور ويخرج من ساير الاصناف ما يستعمل ويباع فى الثغور والبلاد
والاستيمار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا
كان العشر الاخر من ذى الحجه فى كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج
الات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزاين الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب
حول الخليفة من السلاح وهو الصماصم المصقوله المذهبه مكان السيوف المجذبه
لغيرهم والدبابيس الكيمخت الاحمر والاسود وروسها مدورة مضرسة ايضا واللتوت
كذلك وروسها مستطيله مضرسه ايضا والات يقال لها المشرفيات وهى عمد
حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة فى ايديهم بعدة معلومة
من كل صنف فيتسلمها نقباهم فى ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزاين بعد تقضى الخدمة
بها ويخرج لطايفة من العبيد الاقويا السودان الشباب ويقال لهم ارباب السلاح
الصغير وهم ثلثمايه عبد لكل واحد حربتان باسنة مصقوله تحتها جلب فضة كل
اثنين فى شرابة وثلثمايه درقه مكوبجه بكوابج فضه يتسلم ذلك عرفاهم على ما
تقدم فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان ودرقه ثم يخرج من خزانة التجمل وهى من
حقوق خزانة السلاح القصب الفضة برسم تشريف الوزير والامرا وارباب الرتب
وازمة العساكر والطوايف من الفارس والراجل وهى رماح ملبسه بانابيب
الفضة المنقوشه بالذهب الا ذراعين منها فيشد فى ذلك الخالى من الانابيب عدة
من المعاجر الشرب الملونه وتترك اطرافها المرقومه مسبله كالسناجق وروسها
رمامين منفوخة فضه مذهبه واهلة مجوفه كذلك فيها جلاجل لها صوت اذا حرك
ويكون عدتها ما يقرب من مايه ومن العماريات وهى شبه الكجاوات من الديباج
الاحمر وهو اجلها والاصفر والقرقوبى والسقلاطون مبطنة مضطوطه بزنانير
حرير وعلى داير التربيع منها مناطق بكوابج فضه مسموره فى جلد تظهر عند القصب
مسير من القصب عشره ومن العماريات مثلها من الحمر خاصه ويخرج للوزير
خاصه لوان على رمحين طويلين ملبسين بمثل تلك الانابيب ونفس اللوا ملفوف
غير منشور وهذا التشريف يسير امام الوزير وهو للامرا من ورايهم ثم يسير للامرا
ارباب الرتب فى الخدم واولهم صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس
عماريات ويرسل لاسفهسلار العساكر اربع قصبات واربع عماريات من عدة
الوان ومن سواهما من الامرا على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنان اثنان وواحدة
واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الدبيقى المرقوم الملون عشرة برماح ملبسه
بالانابيب وعلى روسها الرمامين والاهله للوزير خاصه ودون هذه البنود
مما هو من الحرير على رماح غير ملبسه وروسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلى

بالذهب فتكون هذه امام الامرا المذكورين من سبعة الى تسعة اذرع براسها
طلعه مصقوله وهي من خشب القنطاريه داخله في الطلعه وعقبها حديد مدور
من اسفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يتلقاها فيه فتلا متداركا الدوران وفي
يده اليسرى نشابه كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسيرون رجاله
في الموكب يمنة ويسرة ثم يحمل من النقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث
مثل نقارات الكوسات بغير كوسات تقال لها طبول فيتسلمها صناعها ويسيرو
في الموكب اشن اشن ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف ثم يخرج
لقوم منطوعين بغير جار ولا جرايه تقرب عدتهم من مايه رجل لكل واحد درقة
من درق اللمط وهي واسعه وسيف ويسيرون ايضا رجاله في الموكب هذه
وظيفة خزاين السلاح ثم يحضر حامي خزاين السروج وهو من الاستاذين المحنكين
اليها مشارفها وهو من الشهود المعدلين فيخرج عليها برسم خاص الخليفه من المركبات
الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مايه سرج منها سبعون على سبعين حصا
ومنها ثلاثون على ثلاثين بغله كل مركب مصوغ بالذهب او من ذهب وفضه
او من ذهب منزل فيها المينا او من فضه منزل فيها المينا ورو ادفها وقرابيصها
من سبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفايقه وفي اعناقها الاطواق الذهب
وقلايد العنبر وربما يكون في ايدي وارجل اكثرها خلاخل مسطوحه دايره
عليها ومكان الجلد من السروج الدبياج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان
والسقلاطون المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابه وما عليها من العدة الف دينا
فيشرف الوزير من هذه بعشر حصن لركوبه واولاده واخوته ومن يعز عليه من
اقاربه ويسلم ذلك لعرفا الاسطبلات بالعرض عليهم من الجرايد التي هي ثابته
فيها بغلا انها في اماكنها واعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول
وثان وثالث الى اخرها كما هو مسطور في الجرايد فيعرف بذلك قطعة قطعة
ويسلمها العرفا للشدادين بضمان عرفاهم الى ان تعود وعليهم غرامة ما نقص منها
واعادتها بعينها ثم يخرج من الخزانه المذكوره لارباب الدواوين المرتبين في الخدم
على مقاديرهم مركبات ايضا من الحلي دون ما تقدم ذكره عدتها من ثلثمايه مركب
على خيل وبغلات وبغال يتسلمها العرفا المقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويندب
حاجب يحضر على التفرقه لفلان وفلان من ارباب الخدم سبعا وقلما فيعرف كل
شداد صاحبه فيحضر اليه بالقاهره ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم
من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكامل هذا الامر وسلم ايضا الجمالو
بالمناخات اغطية العماريات ويكون ازاحة في ذلك كله الى اخر الثامن والعشرين
من ذي الحجه واصبح اليوم التاسع والعشرين من سلخه على راي القوم عزم الخليفه
على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها ونقال له يوم عرض
الخيل فيستدعي الوزير بصاحب الرساله وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحا
وعقلاهم ومحصلهم فيمضي الى استدعايه في هيئة المسرعين على حصان رهوان امتثا
لامر الخليفه بالاسراع على خلاف حركته المعتاده فاذا عاد مثل بين يدي الخليفه

نا

لايهم

واعلمه ما استدعاه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب احد في القصر
الا الخليفه وينزل في السدلاه دهليز باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من
ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب
بيت المال ويمام الاستاذين المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامرا
فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامرا وهو راكب ويكون دخوله في هذا اليوم من
باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي
فيها وحواليه حاشيته وغلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل
الى الشباك فيجد تحته كرسيا كبيرا من كراسي السلسل الحديد فيجلس عليه ورجلاه نطا
الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفه جالسا في
المرتبه الهايله فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يومر بالجلوس
على كرسيه فيجلس ويستفتح القرا بالقراة قبل كل شي بايات لايقة بذلك الحال
مقدار نصف ساعه ثم يسلم الامرا ويشرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم
ذكرها دابة دابة وهي هاديه كالعرايس بايدي شدادها الى ان يكمل عرضها
فيقرا القرا الختم ذلك الجلوس ويرخي الاستاذين الستر فيتقدم الوزير ويدخل
اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف الى داره فيركب من مكان ترجله والامرا بين
يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قرب المكان فاذا اصلى الخليفه الظهر بعد
انفصال ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليله وهو يوم افتتاح العام
خزاين الكسوات الخاصة ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على منديل
خاص وبدله فاما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال له شاد الوقار
وهو من الاستاذين المحنكين وله ميزه لمباشرته ما يعلو تاج الخليفه فيشدها شده
غريبه لا يعرفها سواه شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمه وهي جوهره عظيمه
لا يعرف لها قيمة فتنظم هي وحواليها دونها من الجواهر وهي موضوعه في الحافر
وهو شكل الهلال من ياقوت احمر ليس له مثال في الدنيا فينظم على خرقه حرير
باحسن وضع ويخيطها شاد التاج خياطة خفيفة ممكنه فيكون باعلى جبهة
الخليفه ويقال ان زنة الجوهر سبعة دراهم وزنة الحافر احد عشر مثقالا ه
وبدايرها قصبة زمرد ذبابي لها قدر عظيم ثم يومر بشد المظله التي تشاكل
تلك البدله المحضره من يديه وهي مناسبه للثياب ولها عندهم جلاله لكونها
تعلو راس الخليفه وهي اثني عشر شوركا عرض سفل كل شورك شبر وطول
ثلاثة اذرع وتلك واخر الشورك من فوق دقيق جدا فيجمع من الشوارك في
راس عمودها بداير وهو قنطاريه من الزان ملبسه بانابيب الذهب وفي اخر
تلي الراس من جهته فلكه بارزه مقدار عرض ابهام فيشد اخر الشوارك في حلقه
من ذهب ويترك سيفا في راس الرمح وهو معروض فلقي تلك الفلكه فتمنع المظله
من الحدور وفي العمود المركوز ولها اضلاع من خشب الخلنج مربعات مكسوره
بوزن الذهب على عدد الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها
بعضا وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكات الكبران ولها راس يشبه الرمانه

ويعلوه

وتعلوه رمانه صغيره كلها ذهب مرصع بجوهر تظهر للعيان ولها رفرف
دائر تفتحها من نسبتها عرضه اكثر من شبر ونصف وشغل الرمانه فاصل
يكون مقداره ثلاث اصابع فاذا ادخلت الحلقه الذهب الجامعه لاجزاه
شوارك المظله في راس العمود ركبت الرمانه عليها ولفت في عرضي دبيقي
مذهب فلا يكشفها منه الاحاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوب ثم
يوم يشد لواالحمد المختص بالخليفه وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب
عمود المظله الى حد نصفهما وبهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب غير منشور
بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا بخروج المظله الى اميرين من حاشية
الخليفه برسم حملهما ويخرج احدى وعشرين رايه لطافا من الحرير المرقوم ملونه
بكتابه خالفا لوانها من غيره ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح
مقومه من القنا المسقي طول كل رايه ذراعان في عرض ذراع ونصف في
كل واحده ثلاث طرازات تتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان
الخاص ولهم بشارة عود الخليفه سالما عشرين دينارا ثم يخرج رمحان رؤوسهما
من اهله ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج احمر واصفر وفي فمه
طاره مستديره يدخل فيها الريح فينفخان فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان من
صبيان الخاص فيكونان امام الرايات ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقه
وقعت على ما يقال وحليته ذهب مرصعه بالجوهر في خريطه مرقومه بالذهب
لا يظهر الا راسه ليسلم لحامله ومع خروج المظله ايضا وهو امير عظيم القدر
وهذه عندهم رتبه جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الرمح وهو رمح لطيف
في غلاف منظوم من اللولو وله سنان مختصر بحليه ذهب ودرقه بكوابج
ذهب فيها سعه منسوبه الى حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشا من حرير
ليخرج الى حاملها وهو امير مميز وهذه الخدمه صاحبها عندهم له جلاله ثم
تستقر الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احداهما صغرى والاخرى
كبرى اما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مارا الى حوض عز الملك سا و مسجده
هناك وهو اقصاها ثم ينعطف عن يساره طالبا الى باب الفتوح الى القصر
والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل من باب الفتوح فتعلم
الناس بسلوك احدهما فيسيرون اذا ركب الخليفه فيها من غير تبديد للموكب ولا
تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهره
ومصر من ارباب الرتب وارباب التعبيرات من ارباب السيوف والاقلام
فيما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البنا الذي فيه اليوم فيسع
القوم لانتظار ركوب الخليفه وينزل الامرا الى الوزير الى داره فيركب الى
القصر من غير استدعا لا يتأخر به لازمه للخليفه فيسير امامه تشريفه المقدم
ذكره والامرا بين يديه ركبانا ومشاة وامامه اولاده واخوته وكل منهم مرخي
الذوايه بلا حنك وهو في اهبة عظيمه من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالحنك
ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهله في اخص مكان لامه

تصل الامرا اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز
يقال له دهليز العمود فيترجل على مسطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى
القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو واولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس
الامرا بالقاعة على دكاك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي
الشتا بالحصر الجهرمية المحفورة فاذا دخلت الدابة لركوب الخليفة واسندت
الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس اخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها
مما هي ملفوفة فيه غير بطشة فيتسلمها بمعونة اربعة من الصقالبة برسم خدمتها
فيركزها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الايمن
بقوة وتاكيد فيمسك العود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب واقف ولم يذكر
قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله فاذا تسلمه
ارخيت ذوابته ما دام حاملا له ثم يخرج الدواة فيتسلمها حاملها وهو من الاستاذين
المحنكين وكان الوزرا يحملونها لقوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت
من عجائب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في
منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعرا يخاطب الخليفة التي
صنعت حلية المرجان في وقته وهذا اعذب ما يكون ذكر ذلك في نثر ونظم

الين لداود الحديد كرامة * فقدر منه السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة * ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وينضم اليه الامرا ويقفون الى جانب الدابة
فيرفع صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم ففي اثرهم يبرز
الخليفة بالهيئة المشروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل
الحامل لليتيمة باعلى جبهته وهو محنك مرخي الذوابة مما يلي جانبه الايسر ويتقلد
بالسيف العربي وبيده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب
المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامرا
بعضهم ثم يخرج اوليك اولا فاولا والوزير يخرج بعد الامرا فيركب ويقف قبالة
باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط
مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل
ببوق لطيف من ذهب معوج الراس يقال لها الغريبة بصوت عجيب يخالف
اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت البوقات في الموكب ونشرت المظلة
وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين
وغيرهم من ارباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره
صاحب المظلة وهو يبالغ ان لا يزول عنه ظلها ثم يكتنف الخليفة بمقد مواه
صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان في عنق الدابة من الجانبين
واثنان في ركابيه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة الذي يناولها
ويتناولها وهو المودي عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب
بالحث فاوله فروع الامرا واولادهم واخلاط بعض العسكر الى الاماثل الى

ارباب

ارباب القصب الى ارباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللوايين
من الجانبين الى حامل الدواه وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب
السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشره الى عشرين
من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين
المحنكين ثم ياتي الخليفه وحواليه صبيان الركاب المذكورين لتفرقة السلاح فيهم
وهم اكثر من الف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ومتقلدون بالسيوف
واوساطهم مشدوده بمناديل وفي ايديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفه
كالجناحين المادين وبينهما فرجه لوجه الفرس ليس فيها احد وبالقرب من
راسها الصقلبيان الحاملين للمدبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين لما يسقط من طاير
وغيره وهو سائر على تؤده ورفق وفي طول الموكب من اوله الى اخره والى ه
القاهره مارا وعايدا ابتسير الطرقات وتسيير الركبان فيلقى في عوده اسفهسلار
الدوله مارا وعايدا الحث الاجناد في الحركه والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقى
في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفه الى ان يصل الى الاسفهسلار
فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو
راكب خير دوابه واسرعها هذا الى امام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفه
قوم من صبيان الركاب لحفظ اعقابه ثم عشره يحملون عشره سيوف في خرايط ديبا
احمر واصفر بشراريب حرير يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير
بعدهم صبيان السلاح الصغار ارباب الفرنجات المقدم ذكرهم اولا ثم ياتي
الوزير في هيئته وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقويا
الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمايه رجل من جانبيه بفرجة لطيفه اما
دون فرجة الخليفه وكانه على وجل من حراسة الخليفه ويجتهد ان لا يغيب عن
نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيره تدوي باصوا
وحسها الدنيا ثم ياتي حامل الرمح المقدم ذكره ودرقة حمزا ثم طوايف الراجل
من الركابيه والجيوشية ويليهما المصامده ثم الفرجيه ثم الوزيريه زمره ه
زمره في عده وافره تزيد على اربعة الاف في الوقت الحاضر وهم اضعاف ذلك
ثم اصحاب الرايات والسعين ثم طوايف العساكر من الامريه والحافظيه والحجريه
الكبار والحجريه الصغار المنفولين والافضليه والجيوشيه ثم الاتراك المصطنعين
ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعه وقد كان يتقدم هولا الفرسان عده وا
من المترجله ارباب قسي اليد وقسي الرجل في اكثر من خمسمايه وهم المعدون للاسا
ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة الاف وهذا كله بعض من كل
فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على ادراجهم ويدخلون من باب الفتوح
ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفه الى الجامع الاقمر
بالقماحين اليوم وقف وقفه بجملته في موكبه وانفرج الموكب للوزير فيحرك مسرعا
ليصير امام الخليفه حتى يدخل بين يديه فيمر بالخليفه ويسلم له سلمة ظاهره
فيشير الخليفه للسلام عليه اشارة خفيفه وهذه اعظم مكارمة تصدر عن الخليفه

ولا يكون الا للوزير صاحب السيف وسيقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الامرا قد نزلوا قبله لانهم في اوايل الموكب فاذا وصل الخليفه الى باب القصر ودخله وترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون احدقوا به والوزير امامه وجه الفرس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به عادته والامرا بين يديه واقاربه حواليه فيركبون من اماكنهم ويسيرون صحبته الى داره فيدخل وينزل ايضا الى مكانه على كرسي فيخدمه الجماعه بالوداع ويتفرق الناس الى اماكنهم فيجدون قد احضر اليهم الغرة وهوان يتقدم امر الخليفه بان يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذي الحجه بتاريخ السنة التي ركب ولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعيه والدراهم المدوره فيحمل الى الوزير منها ثلثمايه وستون دينارا وثلثمايه وستون رباعيه وثلثمايه وستون قيراطا والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون وللي ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشره دنانير وعشرة رباعيه وعشره قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركه من مبلغ الخليفه قال ومبلغ الغرة التي يتخرج بها في اول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعيه والقراريط ما يقرب من ثلاثة الاف دينار والله تعالى اعلم

ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من الخراريب الذهب

واحضر الاجل المامون كاتب الدفتر وامره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس من الخراريب الذهب وهو خمسمايه دينار عن عشرين الف خروبه فاستدعي كاتب بيت المال ووقع له باطلاق الف دينار وامره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون الف خروبه واحضرها فامر بحملها الى الخليفه فسير الخليفه منها الى المامون ثلثمايه دينار وذكر انها لم تضرب في مدة خلافه الحافظ لدين الله غير سنه واحده ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ربما يضرب باسم الخليفه يعني الامر باحكام الله في سنه مواضع وهي القاهره ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندريه وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمايه تعمل عشرة الاف خروبه كان الافضل ابن امير الجيوش يحمل منها للخليفه مايتي دينار والبقيه برسمه ثم جعلت في الايام المامونيه الف دينار وربما زادت ونقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاه كان يتولى عيار داره الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الاخر لفتحه

ذكر دار الوكاله الامريه

كانت دار الوكاله المذكوره بجانب دار الضرب وموضعها الان على يمنة السالك من راس الخراطين الى سوق الخيميين والجامع الازهر قال ابن المامون في سنه ست عشرة وخمسمايه ثم انشا يعني المامون بن البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله دار الوكاله بالقاهرة المحروسه لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

ذكر مصلى العيد

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القايد جوهر لاجل

صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثماية ثم جددها العزيز
بالله وقد بقي الى الان بعض هذه المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات
اليوم

ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله
يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القايد جوهر وكان محمد بن احمد
ابن الاذرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجا الخدم واقاموه
واقعدوا موضعه ابا جعفر مسلم واقعدوه دونه وكان ابا جعفر مسلم خلف
المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى بالناس صلاة
العيد صلاة تامة طويلة وقرا في الاولى بام الكتاب وهل اتاك حديث
الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فاطال وسجد فاطال وقرا في الثانية بام
الكتاب وسورة والضحى ثم كبر ايضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي ابن ابي طالب
واطال ايضا في الثانية الركوع والسجود انا سبحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في
كل ركعة وفي كل سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وانكر جماعة
يتوسمون العلم قراته قبل التكبير لقلة علمهم ولقصورهم في العلم حدثنا محمد بن احمد
قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا عبد الله ورجا عن اسرايل عن ابي اسحاق عن الحارث
عن علي عليه السلام انه كان يقرا في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من
الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر باللبدين اللذين كانا على
المنبر فخطب وراهما على رسمه وكان في اعلى درجة من المنبر مخدة ديباج مثقل
فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه
على المنبر القايد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله اكبر الله
اكبر استفتح بذلك وخطب وابلغ وابكى الناس وكانت خطبة بخضوع وخشوع
فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه اولاده الاربعة بالجواشن والخود
على الخيل في احسن زي وساروا بين يديه بالفيلة فلما حصل في قصره احضر الناس
فاكلوا وقدمت اليهم الاسمطة ونشطهم الى الطعام وعتب على من تاخر وهدد من
بلغه عنه انه صام يوم العيد وقال المسبحي في حوادث اخر يوم من رمضان سنة
ثمانين وثلثمايه وبنيت مساطب ما بين القصور والمصلى الجديد خارج باب النصر
يكون عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم امر القاضي محمد
ابن النعمان باحضار المتفقهة والمومنين يعني الشيعة وامرهم بالجلوس يوم العيد
على هذه المساطب ولم يزل يترتب الناس وكتب رقاعا فيها اسما الناس كانت تخرج رقعة
رقعة فجلس الناس على مسطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة
العيد وبين يديه الجنايب والقباب الديباج بالحلي والعسكر في زيه من الاتراك
والديلم والعزيزية والاخشيدية والكافورية واهل العراق بالديباج المثقل
والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنايب السروج الذهب بالجوهر والسروج بالعنبر
وبين يديه الفيلة عليها الرجالة بالسلاح والزرافة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجوهر
فصلى على رسمه وانصرف وقال ابن المامون لما توفي امير الجيوش بدر الجمالي وانتقل
الامر الى ولده الافضل ابن امير الجيوش جرى على سنة والده في صلاة العيد ويقف

س

في قوس باب داره الذى عند باب النصر يعني دار الوزاره فلما سكن بمصر صار
يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل
من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي بن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على
المرتبة الى ان تنقضي الخطبه فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفه بحيث لايراه احدا
غيره ويخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون السماط بها بمدة الاعياد فلما قتل
الافضل واستقر بعده المامون ابن البطايحي في الوزاره قال هذا نقص في حق
العيد وما نعلم السبب في كون الخليفه لا يظهر فقال له الخليفه الامر باحكام الله
فما تراه انت قال يجلس مولانا في المنظره التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر
فاذا جلس مولانا بالمنظره وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب
الذهب وتجوز العساكر جميعها فارسها وراجلها ويشملها بركة مولانا بالنظر اليها
فاذا كان وقت الصلاة تتوجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامرا واجنا زبانوا
القصور ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رايه وطلع فشكره ثم عاد
المامون الى مجلسه وامر بتفرقه كسوة العيد والهبات يعني في عيد النحر سنه خمس عشره
وخمسمايه وجمله العين ثلاثة الاف وثلثمايه دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات
مايه قطعه وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستاذين المحنكين وكانت لدست
ومسوط حجبة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصه بالعيد في اخر شهر رمضان
يعني من سنه ست عشره وخمسمايه وهي تشتمل على دون العشرين الف دينار وهو عندهم
الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصه
وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع
والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر باضعاف ما هو مستقر للمقربين والموذنين
في كل ليله برسم السحور بحكم انها ليلة ختمه من الشهر وحضر المامون في اخر النهار
الى القصر للفطور مع الخليفه والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته
وجميع الجلسا وحضر المقربون والموذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الدوس وحمل
من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور ثلاجي ومركنيات مملوه
ما ملفوفه في عراضي دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملها ختم القران واستفتح المقربون
من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب واسمع ودعا
وابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر الموذنون وهللوا واخذوا
في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت
جفان القطايف على الرسم مع الحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ
من باب الدرب الجديد بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطايفتين
من المقربين والموذنين ورسم ان تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وان يكون التعبيه من
مجلس الملك وتعبى الطيافير المسوره الكبار من السرير الى باب المجلس يعني من باب
المجلس على تلك القاعة سماطا واحدا مثل سماط الطعام ويكون جميعه سدا واحدا
من حلاوة الموسم وتزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفه الى الايوان
واستدعي المامون واولاده واخوته وعرضت المظال المذهبه الحادية وكان المقربو

يطربون

يطربون عند ذكرهم بالايات التي في سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا
الى اخرها وجلس الخليفه ورفعت الستور واستفتح المقريون وجدد المامون السلام
عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلمت الامرا جميعهم على حكم منازلهم لا يتعدى
احد منهم مكانه والنواب باجمعهم يستدعونهم بنعوتهم ونعت وقوفهم وسلمت
الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في اخر الايوان وضج المقريون وسلموا
وخدمت الرهجيه وتقدم كل متولي اسطبل من الرواض يقبل الارض ويقف
ودخلت الدواب من الديلم المستخدمون في الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشداد
ويدورون بها حول الايوان ودواب المظله مميزه من غيرها يتسلمها الاستادون
دون المستخدمين في الركاب ووصلوا بها الى قرب من الشباك الذي فيه الخليفه
وكلما عرض دواب اسطبل قبل متوليه الارض وانصرف ويتقدم متولي غيره على
حكمه الى ان عرض جميع ما احضروه وهو ما يزيد عن الف فرس خارجا عن البغال وما
ياخر من الجشارات والحجورة والمهاره ولما عرضت دواب الطلب خدمت الرهجيه
وعاد استفتاح المقريين وكانوا يحسنون فيما يفترعونه من القران الكريم ما يوافق الحال
مثل الايه من ال عمران زين للناس حب الشهوات الى اخرها ثم بعدها قل اللهم مالك
الملك الى اخرها وعرضت الوحوش بالاجله الديباج والدبيقي بقباب الذهب والمنا
والاهله وبعدها النجب والبخاتي بالاقتاب الملبسه بالدبيقي الملون المرقوم وعرض
السلاح والات الموكب ونصبت الكوسات على باب العيد وضربت طول الليل
وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفه باصناف الخوارشنات بالمسك والعود
والكافور والزعفران والبمول المصبغه التي يستخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره ويسد
ويختم وسلمت للمستخدمين في القصور وعبيت في مواعين الذهب مكلله بالجواهر
وخرجت الاعلام والبنود وركب المامون فلما حضر بقاعة الذهب اخذ في مشاهده
السماط من سرير الملك الى اخره وخرج الخليفه لوقته من الباذهنج وطلع الى سرير
ملكه وبين يديه الصواني المتقدم ذكرها واستدعى بالمامون فجلس عن يمينه بعد
اداه السلام وامر باحضار الامرا المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم
كل منهم على حكم منزلته وقدمت الرسل فسروا بتقبيل الارض والمقريون يتلون
والموذنون يهللون ويكبرون وكشفت الفوارات المذهبات عما هو بين يدي الخليفه
فبدا وكبروا واخذ بيده تمرة فافطر عليها وناول لمثلها الوزير فاظهر الفطور عليها واخذ
الخليفه في ان يستعمل من جميع ما حضر ويناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في
كمه وتقدمت الاجلا اخوة الوزير واولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلونه
في اكمامهم بعد تقبيله واخذ كل من الحاضرين كذلك ويومي بالفطور ويجعله في كمه
على سبيل البركه فمن كان رايه الفطور افطر ومن لم يكن رايه اومى وجعل في كمه
لا ينتقد على احد فعله ثم قال المامون بعد ذلك باعلى صوته من ياخذ من هذا المكان
بقبضة يكون له الشرف والميزه ومد يده واخذ من الطيفور الذي كان بين يديه
عود نبات وجعله في كمه بعد تقبيله واشار الى الامرا فاعتمد كل من الحاضرين ذلك
وملوا اكمامهم ودخل الناس فاخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعه في

طف

فوجدوا التعبئة فيها من صدر المجلس الى اخره على ما امر به ولم يعدم مما كان بالقصر
غير الصواني الخاص فجلس على مرتبته والاجلا اولاده واستدعى بالعوالي من الامرا
والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرفهم بجلوسهم وحصل من مسرتهم بذلك
ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوا
والرسل على طبقاتهم الى ان حمل جميع ما كان بالدار باسره وانقضى حكم الفطور وعاد
التنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على باب القصور والدار المامونية
واحضرت التغابير وفرقت على اربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت زمة
العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيت الدعو لترتيب صفوفها من باب
القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المامونية الشيوخ المميزون وجلس المامون في
مجلسه واولاده بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدا المقريون وسلم
متولي الباب والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولي الحجبة وبالغ كل
منهما في زيه وملبوسه وجروا على رسمهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل
الى الدار المامونية التجمل الخاص الذي برسم الخليفة جميعه القضب الفضة والاعلام
والمنجوقات والصعات والعماريات ولواي الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالطهم
والمراكب الذهب المرصعة بالجوهر وغير ذلك من التجملات وركب المامون من داره
وجميع التشريف الخاص بين يديه وخدمت الرهجية وفي جملتهم الغريبة وهي ابواق
لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب في كل وقت يركب الخليفة فيه ولا تضرب قدام
الوزير الا في ايام المواسم خاصة وفي ايام الخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه وشماله
ويلوهم اخوته وبعدهم اولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن
يمينه جميع الاجلا والمميزون ووقف امامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان
فتامر وخرج خاصة الدولة ريحان الى المصلى بالفرش الخاص والات الصلاة وعلق المحرا
بالشروب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة باعلاها السجادة اللطيفة
التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر انها كانت من جملة حصير لجعفر
ابن محمد الصادق عليهما السلام يصلي عليها وفرش الارض جميعها بالحصر المحاريب ثم
علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل اعلاه المخاد التي يجلس الخليفة عليها وعلق
اللواين عليه وقعد تحت القبة خاصة الدولة ريحان والقاضي والشهود واطلق البخور
ولم يفتح من ابواب الاباب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في
الدهليز ونقبا المومنين بين يديه وكذلك الامرا والاشراف والشيوخ والشهود
ومن سواهم من ارباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في
ضمانه واستفتحت الصلاة واقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجوهر في
منديله وقضيب الملك بيده وبنو اعمه واخوته واستاذوه في ركابه وتلقاه
المقريون عند وصوله والخواص واستدعى بالمامون فتقدم بمفرده وقبل الارض
واخذ السيف والرمح من مقدمي خزاين الكسوة والرهجية تخدم وحمل لوا الحمد بين
يديه الى ان خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيت الدعو
في ترتيب الجميع لمن شرف بها لا يتعدى احد حكمه وساير الموكب بالجنايب الخاص وحمل

التخافيف

التخافيف ومصفات العساكر والوطائف جمعها بزيها ورأياتها ورا الموكب الى
وصل الى قرب المصلى والعماريات والزرافات وقد شد على الفيلة بالاسرة مملوة
رجالا مستكة بالسلاح لا يبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف المجردة والدرق
الحديد الصيني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفا من الجانبين الى باب المصلى
والنظارة قد ملات الفضا المشاهدة ما لم يالفوه والموكب سائر بهم وقد احاط
بالخليفة والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات
بالمغافر ملثمة والبرق الحديد بالصماصم والدبابيس ولما طلع الموكب من ربوة
المصلى ترجل متولي الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى ان اجتاز المامور
راكبا من جواره ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصار امامه وترجل الامرا
المميزون والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلا وصار كل منهم يبدا بالسلام
على الوزير ثم على الخليفة الى ان صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا
غير الوزير خاصة ثم يترجل على بابه الثاني الى ان وصل الخليفة اليه فاستدعى به
ليسلم واخذ السكينة بيده الى ان ترجل الخليفة في الدهليز الاخر وقصد المحراب والمودنون
يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في المحراب ومسامتة له وزير والقاضي والداعي
عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المودنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى
مودنين مصلى الرجال والنسا الخارجين عن المصلى الكبير وكانت لدست واهله ومتولي
ديوان الانشا يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم ولما قضى الخليفة
الصلاة وهي ركعتان قرا في الاولى بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية وكبر
سبع تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة وسورة والشمس وضحاها وكبر
خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة العيد بن علي الاسمرا
وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد ولا يتصل اليه الا من
كان مخصصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والبرية لا يسا
نظره ويكثرون من الدعا له ولما حصل في اعلى المنبر اشار الى المامون فقبل الارض
وسارع في الطلوع اليه وادى ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف باعلى
درجة واشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى ان وصل الى الدرجة الثالثة
ووقف عندها واخرج الدعو من كمه وقبله ووضعه على راسه واستدعى من تضمنه
وهو ما جرت به العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعا للدولة وكانت
الحال في ايام وزرا الاقلام والسيوف اذا حصل الخليفة في اعلى المنبر بقي الوزير مع
غيره واشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض ويطلع الى الدرجة الثالثة ويخرج
الدعو من كمه ويقبله ويضعه على راسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعا للدو
ثم يستدعي الوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي فراى الخليفة الامر في ذلك
في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه اولا ورفعه عن ان يكون مامورا مثل غيره وجعلها
ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به العادة
في الفطر والخطبتين الى اخرهما وكبر المودنون ورفع اللوان وترجل كل احد من موضعه
كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم

له

شرحه ومضى الى تربة ابايه وهى سنتهم فى كل ركبة بمظلة وفى كل يوم جمعة مع صدقات
ورسوم تفرق واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب العيد والامرا بين يديه
الى ان وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد ان امر ولده الاكبر بالوصول الى
داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما دخل المامون بقاعة الذهب
وجدا الشروع من المستخدمين قد وقع بتعبية السماط فامر بتفرقة الرسوم على اربابها
وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشيه ولكل من حاشيته اولاده واخوته
وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب ومتولي الديوان وكاتب الدفتر والنايب لكل
منهم رسم يفرق قبل جلوس الخليفه وعند انقضا الاسمطه لغير المذكورين على قدر
منزلة كل منهم ثم حضر ابو الفضايل ابن ابي الليث واستاذن على طيافير الفطرة
الكبار التي في مجلس الخليفه فامره الوزير بان يعتمد في تفرقتهم ما كان تعتمد في الايام
الافضليه وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفه طيفور فلما اخذ الخليفة راحة بعد
مضيه الى التربه جلس على السرير وبين يديه المايدة اللطيفه المذهب بالمنامعاه
بالزبادي الذهب واستدعى الوزير واصطف الناس من المدورة الى اخر السماط
من الجالسين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقريون وفي الدوله اسعاف
متولي المايدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربه في مرفع ذهب
وغطا مرصعان بالجوهر والياقوت ومتولي خزاين الانفاق بيده خريطه مملوه دنانير
لمن يقف يطلب صدقة او انعاما فيوم بما يدفع اليه وتفرقة الرسوم الجارى بها
العادة ولعب المتانقون والبختيارية وتناوب القرا والمنشدون وارخيت
الستور وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه اولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة
والسماط من جرت العادة به وفرقت الدنانير على المقرئين والمنشدين والبختيارية
والمتانقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الحلاوة وفرق من الاصناف
ما جرت به العادة وارخيت الستور واحضر متولي خزانة الكسوة الخاص للخليفه بدلة
الى اعلى السرير حسب ما كان امره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير
بعد ما بالغ في شكره والثنا عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفه الصواني
الخاص المكلله معباه على ما كانت بين يديه وغيرها من الموايد وكذلك الى اولاده
واخوته صينية صينية ولكاتب الدست والمتولي حجبة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير
بجلوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في
صعود المنبر وحضر الشعرا واسنيت لهم الجوايز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفه
وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاه والامرا والشهود والكتاب ومقدمي الركاب
والمتصدرين بالجوامع والفقها والقاهريون والمصريون واليهود بريسهم والنصارى
ببطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقريون وقدمت الشعرا على طبقاتهم الى اخرهم
وحمد كل من الحاضرين سلامته وانكفا الخليفه الى البادهنج لاداء فريضة الصلاة
والراحة بمقدار ما عبيت المايده الخاص واستحضر المامون واولاده واخوته على
عادتهم واستدعى من شرف بحضور المايده وهم الشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابو
الرضا سالم ابنه ومتولي حجبة الباب وظهير الدين الكتامي على ما كان عليه الحال

قبل

قبل الصيام وانقضى حكم العيد وقال ابن الطوير اذا قرب اخر العشر الاخر
من شهر رمضان خرج الزى من اماكنه على ما وصفناه فى ركوب اول العام ولكن
فيه زيادات ياتى ذكرها ويركب فى مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته
عندهم ابدا ثلاثون يوما فاذا انتهت الامور من الخليفه والوزير والامرا وارباب
الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته الى باب القصر ركب الخليفه بهيئة الحلا
من المظله واليتيمه والالات المقدم ذكرها ولباسه فى هذا اليوم الذى
هو عيد الفطر الثياب البيض الموشحه المحرمه وهى اجل لباسهم والمظله كذلك
فانها تابعه لثيابه كيف كانت الثياب ويكون خروجه من باب العيد
الى المصلى والزيادة ظاهرة فى هذا اليوم فى العساكر وقد انتظم القوم له
صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم
لفرش المصلى فيفرش الطراحات على رسمها فى المحراب مطابقه ويعلق سترين
يمنه ويسرة فى الايمن البسمله والفاتحه وسبح اسم ربك الاعلى وفى الايسر مثل ذلك
وهل اتاك حديث الغاشيه ثم يركز فى جانبى المصلى لواين مشدودين على رمحين
ملبسين بانابيب الفضه وهما منشوران مرخيان فيدخل الخليفه من شرقى
المصلى الى مكان ليستريح فيه دقيقه ثم يخرج محفوظا كما يحفظ فى جامع القاهرة
فيصير الى المحراب ويصلى صلاة العيد بالتكبيرات المسنونه والوزير وراءه والقا
ويقرا فى كل ركعة ما هو مرقوم فى السترين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر للخطابه
العيديه يوم الفطر فاذا جلس فى الذروة وهناك طراحة سامان او دبيقى
على قدرها وباقيه يستر ببياض على مقداره فى تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير
فيراه اهل ذلك الجمع جالسا فى الذروة ويكون قد وقف اسفل المنبر الوزير
وقاضي القضاه وصاحب الباب اسفهسلار العساكر وصاحب السيف وصاحب
الرساله وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظله وزمام الاشراف
الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه
الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وتوته منه ويكون موازيا رجليه فيقبلهما
بحيث يراه العالم ويقوم ويقف على يمينه فاذا وقف اشار الى قاضي القضاه فيصعد
الى سابع درجه ويتطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كمه مدرجا
قد احضر اليه امس من ديوان الانشا بعد عرضه على الخليفه والوزير فيعلن بقراءته
مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعوده المنبر
الشريف فى يوم كذا وهو عيد الفطر من سنه كذا من عبيد امير المومنين صلوات
الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وابنائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل
ونعوته المقرره ودعايه المحرر فان اراد الخليفه ان يشرف احدا من اولاد الوزير
واخوته استدعاه القاضي بالنعت المذكور ثم يتلوا ذلك ذكر القاضى وهو القارى
فلا يسع له ان يقول عن نفسه نعوته ولا دعاوه بل يقول المملوك فلان بن
فلان وقراه مرة القاضي بن ابى عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف
بالصنع الجليل فى المقام الجليل احمد بن عبد الرحمن بن ابى عقيل فاستحسن ذلك منه

فه

ثم حذا حذوه الاعز ابن سلامة وقد استقصى في اخر الوقت فقال المملوك في محل
الكرامة • الذي عليه من الولا اصدق علامة • حسن بن علي بن سلامه • ثم
تستدعى من ذكرنا وتوقفهم على باب المنبر نعوتهم وخدمهم ودعاهم على الترتيب
فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر يمنة ويسرة اشار الوزير
اليهم فاخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللوا الذي بجانبه فيستر الخليفة
ويستيرون وينادى في الناس بان ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة
وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ القى كل من في يده من اللواشي خارج
المنبر فينكشفون وينزلون اولا فاولا الاقرب فالاقرب الى القهقرى فاذا اخلا
المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب
في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها الى ان يصل قريب القصر فيتقدمه الوزير
كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقيه
كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبه سماطا من الخشكنان والبسندود
والبزما ورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار الى رطل
فيدخل ذلك الجميع اليه ويفطر من يفطر وينقل منه من ينقل ويباح ولا يحجر
عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بايدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يغني عما
يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعه
يحضر عليه الخليفه والوزير فاذا انقضى ذو القعده وهل هلال ذي الحجه اهتم
بركوب عيد النحر فيجرى حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي والركوب الى المصلي
ويكون لباس الخليفه فيه الاحمر الموشح ولا ينخرم منه شي انتهى وصعد مرة الخليفه
الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف بن انس
الدوله بازايه وقال ——— مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه • وهمسا فهذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت نزوره • نحيا بنا من ربه وسلامه

فضرب الحافظ الجانب من المنبر فرمى اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك
قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيا اخر وكانت تكتب المخلقات بركوب امير المومنين
لصلاة العيد ويبعث بها الى الاعمال فمما كتب به من انشا ابن الصيرفي **اما بعد**
فالحمد لله الذي رفع بامير المومنين عماد الايمان وثبت قواعده • واعز بخلافته معتقده
واذل بمهابته معانده • واظهر من نوره ما انبسط في الافاق وزال معه الاظلام •
ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله الاسلام • وجعل المعتصم بحبله
مفضلا على من يفاخره ويباهيه • واوجب دخول الجنه وخلودها لمن عمل باوامره
ونواهيه • وصلى الله على سيدنا محمد الذي اصطفى له الدين • وبعثه الى الاقربين
والابعدين • وايده في الارشاد حتى عاد العاصي مطيعا • ودخل الناس في التوحيد
فرادى وجميعا • وغدوا بالعروة الوثقى مستمسكين • وانزل عليه قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا الايه وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المومنين
علي ابن ابي طالب • امام الامه وكاشف الغمه • واوجه الشفعا لشيعته يوم العرض

ومن الاخلاص في ولايه فقام بحق واد الفرض • وعلى الايمة من ذريتهما ساده
البريه • والعادلين في القضيه • والعاملين بالسيره المرضيه • وسلم وكرم •
وشرف وعظم • وكتاب امير المومنين هذا اليك يوم الثلاثا عيد الفطر من سنه
ست وثلاثين وخمسمايه • وقد كان من قيام امير المومنين بحقه واداية • وجريه
في ذلك على عادته وعادة من قبله من ابايه • ما ينبيك به ونطلعك على مستوره
عنك ومغيبه • وذلك ان دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح • وعاد المحرم
المحظور مما اطلقه المحلل المباح • توجهت عساكر امير المومنين من مظانها الى بابه •
واوقفت بين يديه بعدما حازته من اجر الصيام وثوابه • ثم اسندت الى مصافها
في الهيات التي يقصر عنها تجويد الصفات • وتغني مهابتها عن تجريد المرهفات • وتشهد
اسلحتها بالتنافس في الهمم • وتقلق مواضيها في اغمادها شوقا الى الطلى والقمم • وقد
امتلات الارض بازدحام الرجل والخيل • وثار العجاج فلم ير اغرب من اجتماع
النهار والليل • وبرز امير المومنين من قصوره • وظهر للابصار على انه محتجب بضيايه
ونوره • وتوجه الى المصلى في هدي جده وابيه • والوقار الذي ارتفع فيه عن
النظير والتشبيه ولما انتهى اليه قصد المحراب واستقبله وادى الصلاة على وضع
رضيه الله وتقبله • واجرى امرها على افضل المعهود • ووفاها حقها من القراه والتكبير
والركوع والسجود • وانثنى الى المنبر فعلاه • وكبر الله وهلله على ما اولاه • وذكر
الثواب على اخراج الفطره وبشر به • وان المسارعة اليه من وسايل المحافظ على الخير
وقربه • ووعظ وعظا ينتفع به قايله في عاجلته ومنقلبه • ثم عاد الى قصوره
الزاهرة مشمولا بالوقايه • مكنوفا بالكفايه • منتهيا في ارشاد عبيده ورعاياه
الى اقصى الغايه • اعلمك امير المومنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه •
وتوعز بتلاوته على الكافه ليشتركوا في معرفته ويشكروا الله عليه • فاعلم هذا واعمل
به ان شا الله تعالى **وكان** من اهل برقه طايفة تعرف بصبيان الخف
لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفه في العيدين مدوا
حبلين مسطوحين من اعلى باب النصر الى الارض حبل عن يمين الباب وحبل عن شماله
فاذا عاد الخليفه من المصلى نزل على الحبلين طايفه من هولا على اشكال خيل من خشب
مدهون وفي ايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجليه اخر معلق
بيديه ورجليه ويعملون اعمالا تذهل العقول ويركب جماعة منهم في الموكب
على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج منهم من تحت ابط الفرس وهو
يركض ويعود فيركب من الجانب الاخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه
شي الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف **ذكر
القصر الصغير الغربي** وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في
غربيه قصر اخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الان حيث المارستان المنصوري
وما في صفه من المدارس ودار الامير بيسري وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل
المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبانين وما جاوره من الدرب
المعروف اليوم بدرب الحصري تجاه الجامع الاقمر وما ورا هذه الاماكن الى الخليج

وكان هذا القصر الغربي يعرف ايضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار
ابن المعز قال المسبحي ولم يبن مثله في شرق ولا غرب وقال ابن ابي طي في اخبار
سنة سبع وخمسين واربعمايه فيها تمم الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه
وغرم عليه الفي الف دينار وكان ابتدا بنايه في سنة خمسين واربعمايه وكان
سبب بنايه انه عزم على ان يجعله منزلا للخليفة القايم بامر الله صاحب بغداد
ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخانه امله وتممه في هذه السنة وجعله
لنفسه وسكنه وقال ابن ميسر ان ست الملك اخت الحاكم كانت اكبر من الحاكم وان
والدها العزيز بالله كان قد افردها بسكنى القصر الغربي وجعل لها طايفة برسمها
كانوا يسمون بالقصريه وهذا يدلك على ان القصر الغربي بني قبل المستنصر وهو
الصحيح وكان هذا القصر يشتمل على عدة اماكن الميدان وكان بجوار القصر الغربي
ومن حقوقه ويعرف اليوم هذا الميدان بالخرنشف واسطبل القطبيه

الاسطبل

الكافوري

وكان من حقوق القصر الغربي البستان الكافوري وكان بستانا
انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان مطلا على الخليج
فاعتنى به الاخشيد وجعل له ابوابا من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام
واهتم بشانه من بعد الاخشيد ابناه الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد والامير
ابو علي الحسن بن علي بن الاخشيد في ايام امارتهما بعد ابيهما على مصر فلما استبد من بعدهما
الاستاذ ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل
الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القايد جوهر
من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله
من جملة القاهرة وكان متنزها للخلفا الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون
اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسيرون
فيها بالدواب الى البستان الكافوري ومناظر اللولوه بحيث لا تراهم الاعين وما زال
البستان عامرا الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه سنة احدى وخمسين وستمايه كما ياتي
ذكره ان شا الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقبا والسراديب
فانها عملت اسربه للمراحيض وهي باقية الى يومنا هذا تصب في الخليج

القاعة

وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الان المارستان المنصوري حيث المرضى كانت
سكن ست الملك اخت الحاكم بامر الله وكانت احوالها متسعة جدا قال في كتاب الذخاير
والتحف واهدت السيدة الشريفة ست الملوك اخت الحاكم بامر الله الى اخيها يوم الثلاثا
التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمايه هدايا من جملتها ثلاثون فرسا
بمراكبها ذهبا منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرين بغلة بسروجها
ولجمها وخمسون خادما منهم عشرة صقالبة ومايه تخت من انواع الثياب وفاخرها
وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشيه مرصعه واسفاط كثيرة من طيب
من ساير انواعه وبستان من الفضة مزروع من انواع الشجر قال وخلفت حين ماتت
في مستهل جمادى الاخرة من سنة خمس وعشرين واربعمايه ما لا يحصى كثرة وكان اقطاعها
في كل سنة يغل خمسين الف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية الاف جارية منها نيف

الف وخمسمائة وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة موجو
نيف وثلاثون زيرا صينيا مملوء جميعها مسكا مسحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جملته
قطعة ياقوت ذكر ان فيها عشرة مثاقيل قال المسبحي ولدت بالمغرب في ذي القعدة
سنة خمسين وثلثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير فخر الدين جهاركس
ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الاخر من سنة
ثلاث وثمانين وستمائة شرع الملك المنصور قلاوون الالفي في عمارتها مارستانا
وتربة وتولى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ويقال ان ذرع
هذه الدار عشرة الاف وستمائة ذراع

ابواب القصر

كان لهذا القصر
عدة ابواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد

باب الساباط

هذا الباب موضعه الان باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الى الخرنشف
وكان من الرسم ان يذبح في باب الساباط المذكور مدة ايام النحر وفي عيد الغدير
عدة ذبائح تفرق على سبيل الشرف قال ابن المامون في سنة ست عشرة وخمسمائة
وجملة ما نحره الخليفة الامر باحكام الله وذبحه خاصة في النحر وباب الساباط دون
المامون واولاده واخوته في الثلاثة الايام الف وستمائة وستة واربعون راسا
تذكر ما كان بالنحر وقال وفي باب الساباط مما حمل الى من جرت عادته القصور والى
دار الوزارة والاصحاب والحواشي اثنا عشر ناقة وثمانية عشر راس بقر وخمسة عشر
راس جاموس ومن الكباش الف وثمانمائة راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط
بسقط ما يذبح من النوق والبقر وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب
الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان لينحر فيه
الضحايا

باب التبانين

هذا الباب مكانه باب الخرنشف الان وجعل في موضعه
دار العلم الذي بناها الحاكم الاتي ذكرها ان شاء الله تعالى

باب الزمرد

كان
موضع اسطبل القطبية قريبا من البستان الكافوري الموجود الان

ذكر دار العلم

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين
الذي هو الان يعرف بقبو الخرنشف وصار مكان دار العلم الان الدار المعروفة بدار
الخضيري المقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى
ان ابطلها الافضل ابن امير الجيوش قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسبحي
وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة فتحت
الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب اليها من خزائن
القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شي مما فيها ما التمسه وكذلك
من راى قراءة شي مما فيها وجلس فيها القراء والفقهاء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والا
بعد ان فرشت هذه الدار وزخرفت وعلق على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام
وخدام من فراشين وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن امير المومنين
الحاكم بامر الله من الكتب التي امر بحملها اليها من سائر العلوم والاداب والخطوط
المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لاحد قط من الملوك واباح ذلك كله لسائر الناس
على طبقاتهم ممن يوثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن الماثورة ايضا

دها
كس
شف
سا
بس
طبا

التي لم يسمع بمثلها من اجرا الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من
فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من
يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والمحابر والورق وهي
الدار المعروفة بمختار الصقلبي وقال في سنة ثلاث واربعمايه احضر جماعة من
دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقها منهم عبد الغني بن سعيد
وجماعة من الاطبا الى حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة
بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم اماكن في فسطاط مصر على عدة
مواضع وضمنها كتابا اثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر
الجامع الازهر فكان فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمن العشر لدار الحكمة
لما يحتاج اليه في كل سنة من الذهب المعزي مايتان وسبعة وخمسون دينارا من ذلك
لثمن الحصر العبداني وغيرها بهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لرزق الكاتب
يعني الناسخ تسعون دينارا ومن ذلك للخازن بها ثمانية واربعون دينارا ومن ذلك
لثمن الماء اثني عشر دينارا ومن ذلك للفراش خمسة عشر دينارا ومن ذلك للورق والحبر
والاقلام لمن ينظر فيها من الفقها اثني عشر دينارا ومن ذلك لمرمة الستارة دينارا واحدا
ومن ذلك لمرمة ما عسى ينقطع من الكتب وما عساه ان يسقط من ورقها اثني عشر
دينارا ومن ذلك لثمن لبود الفراش والكسا خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في
الشتا اربعة دنانير قال ابن المامون في سنة من ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمايه
حدث نوبة القصار وهي طويلة وكونها في الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى
احدهما بركات والاخر حميد ابن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبديعية
وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة
فاتفق بركات من جملتهم ان استفسد عقول جماعة واخرجهم عن الصواب وكان ذلك
في ايام الافضل فامر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان في جملة
من استفسد عقله بركات المذكور استاذين من القصر فلما طلب بركات واستتر دفنوا
الاستاذان الحيلة ان ادخلاه عندهما في زي جارية اشترياها واقاما له جميع ما
يحتاج اليه وصار اهله يدخلون اليه في بعض الاوقات ثم مرض بركات عند الاستاذين
فحارا في امره ومداواته وتعذر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فاعملا
الحيلة وعرفا زمام القصر ان احدى الجواري قد توفيت وان احدى العجايز تغسلها وسعيا لها
لتربة النعمان بالقرافة ففسح لهما في ذلك وجهزوه واخرجوه واشتهر الحال انه بركات
فامر القايد باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضر الحمالين والكشف عن
القبر فلما حققوه امرهم بلعنه ثم اجاز من ذلك اطلقوه فلما توفي الافضل امر الخليفة
الامر باحكام الله الوزير المامون ابن البطايحي باعادة دار العلم وفتحها على الاوضاع
الشرعية فعاد حميد القصار المسمى بذكره ظهر وسكن مصر وبدا للتناوب بها ويطلع
الى دار العلم وافسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي
ابن عبد الحق الى الوزير واعلمه بذلك وان هذا تعلق بطرف من علم الكلام على مذهب
الاشعري ثم انسلخ عن الاسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف

عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في اول امره ادعى انه داعية المهدي ثم ادعى انه
المهدي ثم ادعى الالهية وان الجن تخدمه وانه احيا عدة من الطيور فرسم المامون با

لقبض

على المذكور وعلى جميع اصحابه وهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل
لمن يحضر به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وفرروا فلم يغيروا شي من
حاله وبعد ايام تماوت في الحبس فلما استمر عليه امر بدفنه فلما حمل ليدفن ظهر
انه حي فاعيد للاعتقال ونفي كل من ترا منه معتقلا ما عدا الخصي فانه لم يبرا منه
وذلك ان القتل لا يصل اليه فامر بقطع لسانه ورمي قدامه وهو مصر على ما في
نفسه فاخرج القصار والخصي ومن لم يبرا من اصحابه فصلبوا على الخشب ورموا
بالنشاب فماتوا لوقتهم ثم مسك الخياط وصلب الى جانبهم وكان بعض اصحاب
الخياط يشتري الكافور ويرميه بالقرب ويقصد بذلك ان يربط عقول من كان
القصار قد اضله فامر المامون بدفنهم متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم
وكان قتلهم في سنة سبع عشره وخمسمايه وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان فيها
الافضل ابن امير الجيوش قد ابطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر
الصغير وبها مدفون الداعي المويد في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان ابطالها
لامور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب
النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفه الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك
مع الوزير المامون فقال اين تكون هذه الدار فقال له بعض الخدام تكون بالدار التي
كانت ولا فقال المامون هذا ما لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصور ويرسم
الحوايج وما يمكن الاجتماع وما يومن من غريب يحصل به فاشار كل من الاستاذين بشي
فقال بعضهم تكون في بيت المال القديم فقال المامون يا سبحان الله قد منعنا ان تكون
متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفه نجعلها ملاصقته فقال الثقة زمام
القصور في جواري موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز ان يعمر ويكون
دار العلم فاجاب المامون الى ذلك وقال بشرط ان يكون متوليها رجل دين والداعي
الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراة القران فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن ادم
متولاها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقريين

ذكر دار الضيافه

خرج مالك في الموطا عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابراهيم عليه
السلام اول الناس من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشره واعد فيها الدقيق والسمن
والعسل وغيره وجعل بين مكه والمدينه من يحمل المنقطعين من ما الى ما حتى يوصلهم
الى البلد فلما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه اقام الضيافة لابنا السبيل والمتعبد

بن

في المسجد واول من بنى بمصر دار الضيافه للناس عثمان بن قيس ابن ابي العاص السهمي
احد من شهد فتح مصر من الصحابه وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الان الخرنشف
دار الضيافه بحارة برجوان وبها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحارة برجوان
ثم لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفه المستنصر من عكا واستبد بامر الدولة
انشا هناك دارا عظيمه وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القد

بمه

فلما مات امير الجيوش بدر واستولى على سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش وانشا دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة
باب العيد اقر اخاه ابا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن امير الجيوش بدار امير الجيوش
من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها والى اليوم قبره
بها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار
ضيافة ينزل بها الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى ان انقرضت الدولة
فانزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى ان نقلهم الى قلعة الجبل
الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما كان في سنة سبع وتسعين وستمائة
تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب
ببيع دار المظفر فباعه القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وابيعت دار المظفر الصغرى
وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان دار قاضي القضاة شمس الدين
محمد الطرابلسي الحنفي وما جاورها الى الدار التي يسكن بها اليوم وهي من حقوق دار المظفر
الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما انشاها قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره
في سنة سبع او سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر
عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذاك الامير جهاركس الخليلي يتولى
عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر
بعث اليه وامر بجره الى العمارة فعمل عتبة باب المزملة التي للمدرسة وكان من وراء
هذه الدار رحبة الافيال ادركتها ساحة ثم عمر فيها قال ابن الطوير الخدمة المعروفة
بالنيابة للقاء المترسلين وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها النائب وينعت بعدي
الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزالهم في
دار تصلح له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظر في دار الضيافة وهو يسمى اليوم
مهمندارا ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب
الباب بهم ويبالغ في نجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم ابدا عند الخليفة والوزير
وينفذ بهم ويستاذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب
على يده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه
وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعانته واذا غاب اقام عنه نائبا الى ان
يعود وله من الجاري خمسون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز [illegible] يهدي
اليه المترسلون طرفا فلا يتناولها الا باذن انتهى وفي هذه الدولة التركية يقال
لمتولي هذه الوظيفة مهمندار ولا يليها عندهم الا صاحب سيف من الامرا العشراوات
وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا الاعيان العدول وارباب
العمايم وينعت ابدا بعدي الملك واصل هذه الكلمة بالفارسية ماه مندار
ومعناها

ذكر اسطبل الحجرية

وكان بجوار دار الضيافة اسطبل الصبيان
الحجرية المقدم ذكرهم وموضع هذا الاسطبل اليوم يعرف بخان الوراقة داخل
باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم
تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاسطبل ايضا الموضع الذي فيه الان القيسارية

المعروفة

المعروفه بقيساريه الست التي هي الان تجاه المدرسة الصيرميه والجملون الصغير
وكانت بعد الاسطبل حول العساكر الحجريه احد طوايف العساكر في زمن الخلفا
الفاطميين **ذكر مطبخ القصر** وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومه
من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الان الصاغة تجاه المدارس الصالحيه ولما
كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر انه كان يخرج
من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف وماية قدر من جميع الوان الطعام تفرق
في كل يوم على ارباب الرسوم والضعفا **درب السلسله** وكان بجوار مطبخ
القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون
فارسا فاذا اذن بالعشا الاخره داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين
فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدوله بن الكركندي
فاذا علم بفراغ الصلاة امر بضرب النوبات من الطبل والبوق ولواحقهما بطرايق
مستحسنه مدة ساعة زمانيه ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول
امير المومنين يرد على سنان الدوله السلام فيصقع ثم يغرز حربه على الباب ثم يرفعها
بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك
جعل على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائنهم
هناك وترمى السلسلة عند المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع
المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبه سحرا قرب الفجر فينصرف الناس من هناك
بارتفاع السلسله وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذي هو الان الى جانب
السيوفيين كانت عنده سلسله منه الى قبالته تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر
راكب تحت القصر البته وهذا الدرب يعرف بسنان الدوله بن الكركندي وهذا
الدرب هو المختص بالتقفيزة وهذه التقفيزة امرها مستظرف لا من قبيل الحسن بل
من قبيل التعجب من العقول ولها خمسة اوقات ليالي العيدين وغرة السنة وغرة شهر
رمضان ويوم فتح الخليج وهو انه يقف راكبا في وسط الزلاقة التي هي بباب الذهب قبالة
الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفه ثم خدام الرهجيه ثم يصعد على كنده
باب الزهومة وقدامه دواب المظله يمنة ويسرة والرهجيه خدم وارباب الضو
ومستخدمي الطوف على السلسلة فاذا كان الطوف وصلوا اليه واجتمعت الرهجيه
كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنه وكشف عن راياته واخذ بيده رمحا واجتمعت
الرهجيه حوله ويغير مشوارا واوليك الكل خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم
يسير بذلك الجمع وخيل المظله الى ابواب القصر فيقف عند كل باب ويخدم الرهجيه
الى ان يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزاره للهنا فلم يزالوا كذلك الى ولاية
ابن الكركندي فبطلت هذه السنه في الايام الامريه وصاحب التقفيزه ممن وصل اباوه
صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم **الدار المامونيه**
وكانت بجوار درب السلسله الدار المامونيه وهي المدرسة السيوفيه وكانت هذه
الدار سكن المامون محمد بن فاتك **ذكر المامون البطايحي** هو ابو عبد الله محمد بن
الامير نور الدوله ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدوله ابي الحسن مختار المستنصري اتصل

كندي

بخدمة الافضل ابن امير الجيوش فى شهور سنة احدى وخمسمايه عندما نفر على تاج
المعالى مختار الذى كان اصطنعه وفخم امره وسلم اليه خزاين امواله وكسواته وسلم
ما كان بيده من الخدمه لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم مختار
من العين خاصه دون الاقطاع وهو مايه دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن
جارى الخزاين مضافا الى الاصناف الراتبه مياومه ومشاهره ومسانهه فحسن عند
الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع امره وصرفه فى كل احواله فلما كثر عليه
الشغل استعان باخويه ابى تراب حيدره وابى الفضل جعفر فاطلق الافضل لهما ما
وسم به عليهما من المياومه والمشاهره والمسانهه ونعته الافضل بالقايد فصار
يخاطب بالقايد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستاذ فلما قتل الافضل ليلة
عيد الفطر من سنه خمس عشره وخمسمايه قام القايد ابو عبد الله بن فاتك بخدمة الخليفه
الامر باحكام الله واطلعه على اموال الافضل وبالغ فى مناصحته حتى لقد اتهم انه هو
الذى دبر فى قتل الافضل باشارة الخليفه فخلع عليه الامر فى مستهل ذى القعدة
بمجلس اللعبه من القصر وهو المجلس الذى يجلس فيه الخليفه ولم يخلع قبله على احد فيه
وحل المنطقه من وسطه وخلع على ولده وحل منطقته وخلع على اخوته واستمر ينفذ
الامور اليه الى ان استهل ذو الحجه ففى يوم الجمعه ثانيه اخلع عليه من الملابس الخاص
فى فرد كم بمجلس اللعبه وطوق بطوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على
الخليفه وتقدم الامر للامرا وساير الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب
من المكان الذى كان الافضل يركب منه ومشى فى ركابه القواد على عادة من تقدمه
وخرج بتشريف الوزاره ودخل من باب العيد راكبا ووصل الى داره فضاعف الرسوم
واطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه واجتمع الامرا بين يدى الخليفه واحضر
السجل فى لفافة خاص مذهبه فسلمه الخليفه له من يده فقبله وسلمه لزمام القصر
فامره الخليفه بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وهو اول
سجل قرى هناك وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابى
الحسن ابن ابى اسامه كاتب الدست ان ينقل نسبة الامرا والمحنكين من الامرى
الى المامونى وكذا الناس اجمع ولم يكن احد ينتسب الى الافضل ولا لامير الجيوش
وقدمت له الدواه فعلم فى مجلس الخليفه ونعت بالسيد الاجل المامون تاج الخلافه
وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين عز الاسلام فخر الانام نظام الدين امير
الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المومنين والدعا
فكان يجلس بداره فى يومى الاحد والاربعا للراحه والنفقه فى العسكر بالبساطيه الى
الظهر ثم ترفع النفقه ويحط السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينفق
فى الرواجل الى اخر النهار وفى يوم الجمعه يطلق للمقربين بحضرته خمسه دنانير ولكل
من هو مستمر القراه على بابه من الضعفا والاضرا مما هو ثابت باسماهم خمسمايه درهم
ولتفقد الضعفا والمساكين خمسمايه درهم اخرى فاذا توجه يوم الجمعه الى القرافه يكون
المبلغ المذكور مستقر الارباب ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشره
وخمسمايه فقبض الامر عليه وعلى اخوته الخمسه مع ثلاثين رجلا من خواصه واهله

واعتقله ثم قتله وصلبه مع اخوته في سنة اثنتين وعشرين وقيل ان سبب القبض
عليه ما بلغ الامر عنه انه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي يغريه بقتل اخيه ليقيمه
مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ ذلك الامر الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة
وبلغه ايضا عنه انه سير نجيب الدولة ابا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها
الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم مبضعا ودفعه لفصاد الخليفة ثم
عليه الفصاد وكان مولد المامون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوي
الارا والمعرفة التامة بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدما كثير التحرز
والتطلع الى معرفة احوال الناس من العامة والجند فكثر الوشاة في ايامه **حبس المعونة**
وكان بجوار الدار المامونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية
العنبر قال ابن المامون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم امر المامون الى الواليين
بمصر والقاهرة باحضار عرفا السقايين واخذ الحجج على المتعيشين منهم بالقاهرة
بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في الفراشين وان يبيتوا
على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطواري والمساحي وان يقوم لهم
بالعشا من اموالهما بحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا السجن فيه ارباب
الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانة شمايل واما الامرا والاعيان فيسجنون
بخزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية وجميع
دولة بني ايوب الى ان عمره الملك المنصور قلاوون قيسارية اسكن فيها العنبريين
في سنة ثمانين وستمائة **دار الحسبة ودار العيار** وكان بجوار حبس
المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الحطب بجوار سوق
العصارين والفحامين قال ابن الطوير واما الحسبة فان من يتسند اليه لا يكون الا
من وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه
بالقاهرة ومصر وجميع اعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجامعي القاهرة ومصر
يوما بعد يوم ويطوف نوابه على ارباب الحرف والمعايش ويامر نوابه بالختم على قدور
الهراسين ويظهر لحمه ومعرفته من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات
ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون روسا المراكب ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامة
وكذلك مع الحمالين على البهائم ويامرون السقايين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم
عيار وهو اربعة وعشرون دلوا كل دلو اربعون رطلا وان يلبسوا السراويلات
القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي المكاتب بان لا يضربوا
الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمي العوم يحذرونهم من التغرير باولاد
الناس ويقفون على من يكون سيء المعاملة فينهونه بالردع والادب وينظرون
في المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرا سجله بمصر
والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا اراها والولاة تشد معه اذا احتاج
الى ذلك وجاريه ثلاثون دينارا في كل شهر انتهى وكان للعيار مكان يعرف بدار
العيار تعبر فيه الموازين باسرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان
السلطاني فيما تحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير

ذلك من الالات واجر الصناع والمسارفين ونحوهم ويحضر المحتسب او نايبه الى
هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضورهم فان صح ذلك امضاه والا امر باعادة عمله
حتى يصح وكان بهذه الدار امثلة يصحح بها العيار فلا يباع الصنج والموازين
والاكيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعا المحتسب
لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فتعير في كل قليل فان وجد فيها
الناقص استهلك واخذ من صاحبه لهذه الدار والزم بشرا نظيره مما هو محرر
بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه او صنجه
خلل باصلاح ما فيهما من فساد فقط والقيام بالاجرة فقط وما زالت هذه
الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة اقر
هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا في اوقاف السور
من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

اسطبل الجميزة وكان بجوار القصر الغربي من قبليه اسطبل الجميزة ومن جانب
باب الساباط الذي هو الان باب سر المارستان المنصوري وقيل له اسطبل
الجميزة من اجل انه كان في وسطه شجرة جميزة كبيرة وكان موضع هذا الاسطبل
تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من الحدرة التي هي الان تجاه باب سر المارستان
المتوصل منها الى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يسارك اذا وقفت باول هذه
الحدرة حتى الطاحون الكبيرة التي هي الان في اوقاف المارستان وما وراها
ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين وكانت بيره تعرف ببير زويلة
وعليها سانية تنقل الما لشراب الحيوان وموضع هذا البير اليوم قيسارية يونس
تجاه درب الاتجب وقد شاهدت هذه البير لما انشا الامير يونس الدوادار هذه
القيسارية والربع علوها فرايت بيرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب
فوقه بعض هذه القيسارية وترك منها شيا ومنها الان يستقي الناس بالدلا
وما زال هذا الاسطبل باقيا الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في
مكانه الادر فانظر رسومه هناك **دار الديباج** وكان بجوار اسطبل
الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسويقة
الصاحب وما جاورها من جانبيها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة
القديمة واول من انشاها الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز
بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد ابو محمد
الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وما زالت سكن الوزرا الى ان قدم امير الجيوش
بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وصار وزيرا مستبدا فانشا داره بحارة برجوان
وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش بدار القباب التي عرفت
بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها
الحرير الديباج وتتولاها الاماثل والاعيان فممن وليها ابو سعيد بن قرقة الطبيب
متولي خزاين السلاح وخزاين السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة
الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراها من

المواضع

المواضع التي تعرف اماكنها اليوم بدرب الحريري وماجاور وهذا الدرب الى
المدرسه الصاحبيه وماجاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الد
في زمننا خط سويقة الصاحب **الاهرا السلطانيه** وكانت اهرا الغلال
السلطانيه في دولة الخلفا الفاطميه حيث المواضع التي فيها الان خزانة شمايل
وماوراها الى قريب الحارة الوزيريه قال ابن الطوير واما الاهرا فانها كانت
في عدة اماكن بالقاهرة هي اليوم اسطبل ومناخات وكانت تحتوي على ثلثمايه
الف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى احدها بغدادوا خر
الغول واخر القرافة ولها الحماة من الامرا والمستخدمين من العدول والمراكب
واصلة اليها باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون ذلك
اليها بالرسايل على يد روسا المراكب وامناوها من كل ناحية سلطانيه واكثر
ذلك من الوجه القبلي ومنها الاطلاق والافوات لارباب الرتب والخدم وارباب
الصدقات وارباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان ثم يفات
وماينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفل وطواحينها
علو حتى لا يقارب زبل الدواب ويحمل دقيقها للخاص وما يختص بالجهات في
خرايط من شقق حلبيه ومن الاهرا يخرج جرايات رجال الاسطول وفيها ما هو
قديم يقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات
السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافه لاجناز الرسل ومن يتبعهم وما يعمل
من القمح برسم الكعك لزاد الاسطول فلا يفتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم
جامكيات مميزه وجرايات برسم اقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين
بالغلات الا ما يماثل العيون المختومه معهم والا ذري وطلب العجز بالنسبه وذكر
ابن المامون ان غلات الوجه القبلي كانت تحمل الى الاهرا واما الاعمال البحريه
والبحيره والجزيره والغربيه والكفور والاعمال الشرقيه فيحمل منها اليسير وباقيها
يحمل الى الاسكندريه ودمياط وتنيس ليسير الى ثغر عسقلان وثغر صور وانه
كان يسير اليهما في كل سنة مايه وعشرون الف اردب منها لعسقلان خمسون الفا
ولصور سبعون الفا فيصير هناك ميرة ويباع منها عند الغنا عنها اقال وكان يتحصل
الديوان في كل سنة الف الف اردب وذكر جامع السيرة البازوريه ان المتجر
كان يقام به للديوان من الغلة وان الوزير ابا محمد البازوري قال للخليفه المستنصر
وهو يوميذ يتولى وظيفة قضا القضاة وقد قصر النيل في سنة اربع واربعين واربعما
ولم يكن بالمخازن السلطانيه غلال فاشتدت المسغبه يا امير المومنين ان المتجر
الذي يقام بالغلة فيه اوفى مضرة على المسلمين وربما انحط السعر من مشتراها ولا
يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتلف وانه يقام متجر لا كلفه على الناس فيه ويفيد
اضعاف فايدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون
والخشب والحديد والرصاص والعسل وما اشبه ذلك فامضى الخليفه ما راه ورسم
ذلك ودام الرخا على الناس وتوسعوا **ذكر المناظر التي كانت للخلفا**
الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميله

وكان للخلفا الفاطميين مناظر كثيره بالقاهرة ومصر والروضه والقرافه وبركة
الحبش وظواهر القاهره وكانت لهم عدة منتزهات ايضا فمن مناظرهم التي
بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة اللولوة على الخليج ومنظرة الدكة ومنظرة
المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه ومنظرة
الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظرة بركة
الحبش والاندلس بالقرافه وقبة الهوا ومنظرة السكرة وكان من منتزهاتهم
كسر خليج ابي المنجا وقصر الورد بالخرقانيه وبركة الجب

منظرة الجامع الازهر

كان بجوار الجامع الازهر من قبليه منظره تشرف على الجامع يجلس الخليفة فيها المشاهدة
ليالي الوقود

ذكر ليالي الوقود

قال المسبحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين
وثلثمايه وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في الليل ليالي الجمع وليلة النصف
الى جامع القاهره يعني الجامع الازهر عوضا عن القرافه وزيد فيه في الوقود على
طافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنه
والاطعمة والحلوا والبخور في مجامر الذهب والفضه وطيف بها وحضر القاضي
محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصوره ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت
اليه السلال الحلوا والطعام وجلس بين يديه القرا وغيرهم والمنشدون والنايحه
واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد ان قدم الى من معه اطعمة من عنده
وبخرهم وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعه وليلة النصف على مثل ما
كانوا عليه في رجب واكثر وفي النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع
القاهره من الفقها والقرا والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده
ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح على الجامع ودور صحنه ووضع الشمع
على المقصوره وفي مجالس العلما وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمة والحلوا والبخور
وكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنين واربعمايه قطع الرسم الجاري
من الخبز والحلوى الذي يقام في هذه الثلاثة اشهر لمن يبيت بجامع القاهرة في
ليالي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاه مالك بن سعيد الفارقي الى جامع
القاهره ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافه على ما جرت به رسومهم من
كثرة اللعب والمزاح روى الفاكهي في كتاب مكه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يصيح في اهل مكه ويقول يا اهل مكه اوقدوا ليلة هلال المحرم واضووا لحاجكم
لحج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكه في هذه
الليله حتى كانت ولايه عبد الله بن محمد بن داود على مكه فامر الناس ان يوقدوا ليلة
هلال رجب ويحرسوا عمار اهل اليمن تفعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد وفي ليلة
النصف من رجب سنة خمس عشره واربعمايه حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين
الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله ومعه السيدات وخدم الخاصه وغيرهم وساير
العامه والرعايا بالمجلس الخليفه في المنظرة وكان ليلة شعبان ايضا اجتماع لم يشهد
مثله من ايام العزيز بالله واوقدت المساجد كلها احسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد
عهد الناس بمثله لان الحاكم بامر الله كان ابطل ذلك فانقطع عمله وقال المامون ولما

١٠٤٩

148

كانت ليلة مستهل شهر رجب يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وعملت الاسمطة
الجاري بها العادة وجلس الخليفة الامر باحكام الله عليها والاجل المامون الوزير
ومن جرت عادته بين يديه واظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم تجر به عادته
وبالغ في شكر وزيره واطرابه وقال قد اعدت لدولتي بهجتها وجددت من المحا
ما لم يكن وقد اخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالي وقد كان بها مواسم
قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وهي ليالي الوقود الاربع وقد
ان وقتهن فاشتهي نظرهن فامتثل الامر وتقدم بان يحمل الى القاضي خمسون دينارا
يصرفها في ثمن الشمع وان يعتمد الركوب في الاربع ليالي وهي ليلة مستهل شهر
رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شهر شعبان وليلة نصفه وان يتقدم الى جميع
الشهود بان يركبوا صحبة القاضي وان يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت
برسم الوقود ويتقدم الى متولي بيت المال بان يهتم برسم هذه الليالي من اصناف
الحلاوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة وقال في سنة سبع عشرة
وخمسمائة وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابي الحجاج يوسف بن
ايوب المغربي ودفع له مما استجد اطلاقه في العام الماضي وهو خمسون دينارا
من بيت المال لابتياع الشمع برسم اول ليلة رجب واستدعى ما هو برسم احدهما
للقصور والاخرى للدار المامونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سلخ رمضان
ما يعمل في دار الفطرة خشكنانك صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر ومثقا
مسك ودينارا لنوبة وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة
الازهر والانور والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشا
التي تضمنت الاعضا الشريفة وبعض المساجد التي لارباب وجاهة جملة كبيرة من
الزيت الطيب وخص جامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس
يسير قال ولقد حدثني القاضي الكبير ابن حديد وهو من اعيان الشهود من جملة
الخدم التي كانت بيده مشارفة الجامع العتيق وان القوم باجمعهم كانوا يجمعون قبل
ليلة الوقود بمدة الى ان يكملوا ثمان عشرة الف فتيلة وان المطلق برسمه خاصة في
كل ليلة لوقوده احد عشر قنطارا ونصف قنطار زيت طيب وذكر ركوب القا
والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال وتوجه الوزير المامون يوم الجمعة
ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المساجد ثم الى جامع القرا
وبعده الى الجامع العتيق بمصر وتدعم معروفه جميع الضعفا وقومة المساجد
والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضا الصلاة احضر اليه الخطيب المصحف الذي
بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوقع باطلاق الف دينار من
ماله وان يصاغ عليه فوق الحلية الفضة حلية ذهب ويكتب عليه اسمه وفي
الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده
على الترتيب الذي تقدم ذكره في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجده قد عبي
في الرواق وحلوى فجلس عليه بشهوده وتصدق الفقرا وتوجه بعده الى ما سواه
من جامع القرافة وغيره فوجد مثل السماط المذكور فاعتمد فيه ما ذكر وكذا ايضا رسم

س

لان

هد

صي

فه

صدقته في هذا النصف للفقرا واهل الربط مما يفرقه القاضي عشره دنانير يفرقها
القاضي وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الاخرة وكان عدده عندهم
تسعه وعشرون يومًا امران يسبك من خزاين دار افتكين ستون شمعه منها
سدس قنطار بالمصري وحملت الى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب
فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود ايضا فمنهم من يركب بثلاث
شمعات الى ثنتين الى واحده وبعض اهل مصر منهم الى القاهرة يصلون المغرب في الجوامع
والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من داره بهيئة وامامه الشمع المحمول
اليه موقودا الذلك الفراشين الطبقة السفلي من كل جانب ثلاثون شمعه وبينهما
المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفه والوزير بترتيب مقدر
محفوظ ويندب في صحبته ثلاثة من نواب الباب وعشره من الحجاب خارجا عن
حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زي الامرا وفي ركابه القرا يطربون
بالقراة والشهود دوراه على الترتيب في جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي
كل واحد ما له من شمع فيشقون من اول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين
وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونسا وصبيانا بحيث
لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو مار الى ان ياتي هو والشهود باب الزمرد من ابواب
القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة
المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالي القاهرة
والقواد والخطبا كما شرحنا في المواليد السنة وينزلون تحتها فيجلس فيها الخليفه ومن
يديه شمع ويبين شخصه ويحضر من يديه الخطبا الثلاثه ويخطبون كالمواليد ويذكرون
استهلال رجب وان هذا الركوب علامة ثم يسلم الاستاد من الطايفه الاخرى
استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود
الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطبا ايضا باخف من مقام
الخليفه ويدعو له ويخرجون عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب
كل جامع ويصلي ركعتين ثم يخرج من باب زويله طالبا مصر بغير نظام ووالي القاهره
في خدمته مستكثرا من الاعوان والحفظه في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل
القاضي اليه للصلاه فيجد والي مصر عنده للقا القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد
التي في طريقه ايضا فاذا وصل الى باب مصر يرتب كما يرتب في القاهرة وسار سايقا
الشارع الاعظم الى باب الجامع من الدار التي يحكم فيها فيوقد له التنور الفضه الذي
كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير متنافر في الطول والعرض واسع
التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقه مايه وعشرون بزاقه وفيه سرواب بارزه
مثل النخل في كل واحده عده بزاقات يقرب عدة ذلك من ثلثمايه ويعلق بداير
سفله مايه قنديل نحو ميه ويخرج من الجامع فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان
كان ساكنا بالقاهرة وقف له والي القاهره بجامع ابن طولون فيودعه والي مصر
ويسير معه والي القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب اربعه عشر يوما ركب
ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زياده طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرافه

ليصلي في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في مكان ولا يملون ذلك
فاذا انقضت هذه الليلة استدعي منه الشمع ليكمل حتى يركب به في اول
شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والاسواق معمورة بالحلوا ويتفرغ الناس
لذلك هذه الاربع ليالي **بخط مولفه** قال ابن كثير ابطل الوقود بجامع
دمشق في ليلة النصف من شعبان سنة احدى وخمسين وسبعمايه بمرسوم السلطان
وكنت رايت فتيا عليها خط ابن تيميه وجمال الدين المالكي بابطال هذه
البدعة وقد كانت قد استمرت بين اظهر الناس من سنة خمسين واربعمايه والى
زمننا هذا انتهى ما ذكره **منظرة اللولوه** وكان للخلفا الفاطميين منظرة
تعرف بقصر اللولوه وبمنظرة اللولوة على الخليج بالقرب من باب القنطره وكان
قصرا من احسن القصور واعظمها زخرفة وكان احد منتزهات الدنيا فانه كان
يشرف من شرقيه على البستان الكافوري ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي
الخليج اذ ذاك ليس فيه شي من المباني وانما كان فيه بساتين عظيمه وبركه عظيمه
تعرف ببطن البقره فيرى الجالس في قصر اللولوه جميع ارض الطبالة وما في غربيها
وسايرا راضي اللوق وما هو من قبليها ويرى بحر النيل من ورا البساتين قال
ابن ميسر وهذه المنظره بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاكم بامر
الله بعد امين الدوله ابن عمار الكتامي سكن بمنظرة اللولوه في جمادي الاولى سنة
اثنين واربعمايه امر الحاكم بامر الله بهدم اللولوة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع
ما فيها ثم قبض على من وجد عنده شي من نهب انقاض اللولوه واعتقلوه وقال ابن
المامون لما وقع الاهتمام بسكن اللولوة والمقام فيها مدة النيل على الحكم الاول
يعني قبل وزارة امير الجيوش بدر وابنه الافضل وازالة ما لم تكن العادة به
جارية به من مضايقها بالبنا ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الامر باحكام الله
على السكن باللولوه امر الاجل الوزير المامون باخذ جماعة الفراشين الموقوفين
برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسه لا على سبيل السكن بها وعندما بلغ
النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وعندما قارب النيل الوفا تحول الخليفة
في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرايمه وعماته
الى اللولوة وتحول المامون الى دار الذهب واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابو اسامة
الغزالة على شاطي الخليج وسكن حسام الملك حاجب الحجاب داره على الخليج وامر متولي
المعونه بان يكشف الادر المطله على الخليج قبلي اللولوة ولا يمكن احدا من السكن
في شي منها الا من كان له ملك ومن كان ساكنا بالاجرة ينقل وتقام الاجرة
لرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفه مدة سنه وقرر من التوسعه في النفقات
وما يكون برسم المستخدمين في المنشات وما يختص برواتب القصور مدة المقام
في اللولوه في ايام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الاصناف وهي جملة كبيرة
وامر متولي الباب ان يندب في كل يوم خروف شوا وقنطار خبز وكذلك جميع الدرق
من بحريها ويطلق لهم رسم الغدا مثل ذلك وتكون نوبة دايرة بينهم وبقية مستخدمي
الركاب ملازمون لابواب القصور على رسمهم وفي يوم الركوب يجتمعون للخدمة الا من

هو في نوبته فيما رسم له وامر متولي زمام المماليك ان يكونوا باجمعهم بحيث يكون
الخليفه وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمه تحت اللولوه ولهم في كل يوم مثلما
تقدم والرهجيه تنقسم نصفين احدهما على ابواب القصور والاخر على ابواب اللولوة
واصحاب الضو مثل ذلك وقرر الجماعه المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن
ثمن الوقود ما يخرج اليهم مختوما باسما كل منهم ويعرضهم متولي الباب في كل ليلة
بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من
باب سعاده ومن باب الخوخه ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتوجهون يخرجون
كل ليلة للفرجه عليهم ويقيمون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شي
من ذلك عما يوجبه الشرع وفي يومي السلام يمضي الخليفه من قصوره بحيث لا يراه
الا استاذوه وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير
على عادته اليه فيكون السلام بها على مستمر العادة والاسمطه بها في يومي الاثنين
والخميس ويكون الركوب من اللولوة الى المنتزهات في يومي الثلاثا والسبت
وقال في سنه سبع عشرة وخمسمايه ولما جرى النيل وبلغ خمسه عشر ذراعا امر باخراج
الخيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفه الامر باحكام الله الى اللولوة
وحاشيته واطلقت التوسعه في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين
من جميع الاصناف واضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا للبياتين بالنوبة
برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطره بما دار الى مسجد الليمونه
من المميزين من صبيان الخاص والركابيه والرهجيه والسودان والحجاب كل
طايفة بنفسها والعرض من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليله ولا يمكن
بعضهم بعضا من المنام والرهجيه تخدم على الدوام وتحول الوزير المامون الى دار
الذهب واطلقت التوسعه والحال في اطلاق الاسمطه لهم في الليل والنهار مستمر
وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفه باللولوة على بر الخليج بناها الظاهر
لاعزاز دين الله ابن الحاكم يعني بعدما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لنزهة
الخلفا وكان يتوصل اليها من القصر يعني القصر الغربي واظنه فيما ذكره لي علم
الدين وكانت عادة الخلفا ان يقيموا بها ايام النيل ولما حصل اتنوهم من التراريه
قبل تصدرهم لا سيما اليها لصغر سن الخليفه وقلة خواصه وامر بسد باب مراده
المذكور الذي يتوصل منه الى الكافوري والى اللولوه واسكن في بعضها فراشين
يحفظونها فاذا كان في صبحة كسر الخليج استوذن الافضل ابن امير الجيوش في فتح
باب مراد الذي يتوصل منه الى اللولوه وغيرها فيفتح ويروح الخليفه يتفرج هو
واهله من النسا ثم يعود ويسد الباب هذا الى اخر ايام الافضل فلما راجع المامون
في ذلك سارع اليه فاصلحت وازيل ما كان اشعث فيها لتهاعل ما سنذكر في مكانه ان
شا الله تعالى انتهى ومات بقصر اللولوه من الخلفا الفاطميين الامر باحكام الله
والحافظ لدين الله والفايز وحملوا الى القصر الكبير الشرقي من السراديب ولما
قدم نجم الدين ايوب بن شادي من الشام على ولده صلاح الدين يوسف
وخرج الخليفه العاضد لدين الله الى لقايه بصحرا المصلح باخر الحسينية عند مسجد

لا ارضى
وقد اعدلك الجنات والغرفا

ثم انتزله بمنظرة اللولوة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسمايه واتفق انه حضر يوماً عنده الفقيه نجم الدين بن عمارة التميمي والرضى ابو سالم يحيى الاحدب بن ابى حصينة الشاعر في قصر اللولوه بعد موت الخليفة العاضد فانشد ابن ابى حصينة نجم الدين ايوب يقول

يا مالك الارض له طرفا . منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذه الدار تسكنها . ما ليس بها وليلبس الشرفا
شرفت بل عمر كان يسكنها . ما ليس بها وليلبس الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لولوة . وانت لولوة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه

اثمت يا من هجا السادات والخلفا . وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلولوة . والعرف ما زال سكنى اللو الصدفا
وانما هي دار حل جوهرهم . فيها وشف الذى وصفا
فهم يسكنى لها الآباء دسكنوا . فيها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه . من البرية الا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على . ضعف البصائر للابصار مختطفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة . لان فيه حفاظا دايما ووفا

لله در عمارة لقد اقام بحق الوفا ووفا بحسن الحفاظ كما هي عادته لاجل وانه قتل في من يهوى كما هي عادة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

منظرة الغزالة

وكان بجوار منظرة اللولوة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج مقابل حمام ابن قرقه وقد خربت هذه المنظرة ايضا وموضعها الان تجاه جامع المغربي الذى من ناحية الخليج وقد خربت حمام ابن قرقه وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التى تعرف بفندق عمارة وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف بربع غزالة الى جانبه قنطرة الموسكى في البر الشرقي وكان يسكن هذه المنظرة الامير ابو القاسم بن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن ابى اسامة كاتب الدست وكانت بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز ايام الخلفا قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفة الامر باحكام الله الى اللولوة واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابى اسامة كاتب الدست منظرة الغزالة التى كانت على شاطئ الخليج ولم يسكن احد قبله فيها ممن يجرى مجراه ولا كانت لا مسكن الامير ابى القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ لدين الله واما تذكرة الطراز فالحكم فيها حكم الاستيمار والشايع فيها انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلاثين الف دينار من ذلك السلف خاصة خمسة عشر الف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر الف دينار ثم استملت في الايام المامونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامرية وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وينعت بالطراز الشريف لا يتولاه الا الاعيان المستخدمين من ارباب العمايم اوالسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه امير الجواري وبين يديه من المندوبين ما به

رجل لتفقد الاستعمالات بالقرى وله عشاري ديماس مجرد معه وثلاثة مراكب
من الدكاسات ولها روسا ونواتي لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا
وصل بالاستعمالات الخاصه التي منها المظله وبدلتها والبدله واللباس الخاص الجمعي
وغيره هيئ له كرامه عظيمه وقدم له دابة من مراكب الخليفه لا تزال تحته حتى يعود
الى خدمته وينزل في الغزاله على شاطي الخليج وكانت من المناظر السلطانيه وجد د ها
شجاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله
الا بالغزاله ويجري عليه الضيافة كالغربا الواردين على الدوله فيمثل بين يدي
الخليفه بعد حمل الاسفاط المشدود على ذلك الكساوي العظيمه ويعرض جميع ما
معه وهو ينبه على شي شي بيد فراشي الخاص في دار الخليفه مكان سكنه ولها دار
حرمه عظيمه ولا سيما اذا وافق استعمالهم غرضهم فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج
الذي يحضره سلم لمستخدمي الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفه باطنا ولا يخلع
على احد كذلك سواه ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا تتسع له
الانفصال فيها نايب تصل عنه بذلك غير غريب منه ولا يمكن ان يكون الا ان
يكون ولدا او اخا فان الرتبه عظيمه والمطلق له من الجامكيه في الشهر سبعون دينارا
ولهذا النايب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب
في الاستعمال مقامه ومن ادواته انه اذا عبي ذلك في الاسفاط استدعى والي
ذلك المكان ليشاهدوه عند ذلك ويكون الناس كلهم قياما لحلول نفس المظله
وما يليها من خاص الخليفه في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبته والوالي واقف
على راسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمة رمرتبها

دار الذهب

وكان بجوار دار الغزاله دار الذهب وموضعها على يسرة الخارج من باب الخوخه
فيما بينه وبين باب سعاده وكانت مطله على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف
بتهاد ر الاعسر وبقي منها عقد بجوار دار الاعسر يعرف الان بقبو الذهب من خطة
بين الصورين قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفه الامر باحكام الله الى اللولوه ثم
احضر الوزير المامون وكيله ابا البركات محمد بن عثمان وامره ان يمضي الى دار الملك
والذهب للذين على شاطي الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخه بناها فلك الملك
وذكر انه من الاستاذين الحاكميه ولم تكن تعرف بدار الفلك ولما بنى الافضل ابن امير
امير الجيوش الدار الملاصقه لها التي من حيز باب سعادة وسماها بدار الذهب
غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منها ونصف البهادار الشابوره وذكر ان هذه
الدار لم تسم بهذا الاسم الا لان خزانتها بيع في ايام الشدة في زمن المستنصر بشابوره
قال وعندما قارب النيل الوفا تحول الخليفه في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته
واعمامه والسيدات كرايمه وعماته الى اللولوه وتحول المامون بالاجلا واولاده
الى دار الذهب وما اضيف اليها بعد النذور وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب
بناها الافضل ابن امير الجيوش وكان عادة الافضل ان يستريح بها اذا كان الخليفه
في اللولوه تكون هو بدار الذهب وكذلك كان المامون بعده وكان حرس دار
الذهب مسلم للوزيريه من باب سعاده ليسلمهم ومن باب الخوخه للمصامدة اربا

البنود وصبيان الخاص وكان المقرر لهم في كل يوم سماطين احدهما بقاعة الفلك
لمماليك الخاص والثاني على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتاز ورأى
انه يجلس معهم على السماط لا يمنع والضعفا والمساكين يقعدون بعضهم في
اول الليل ولكل منهم رسم لجميع من بيت من ارباب الصواني الاعلى **السكره**
وكان من جملة مناظرهم منظره تعرف بمنظرة السكرة في بر الخليج الغربي يجلس
فيها الخليفه يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله ابن المعز
وقد دثرت هذه المنظره ويشبه ان يكون موضعها في المكان الذي يقال له
اليوم المريس قريب من قنطرة السد وكانت السكره من جانب الدنيا مزخرفة
وفيها عدة اماكن معده لنزول الوزير وغيره من الاستاذين

ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذي
القعده يعني من سنة اثنتين وستين وثلثمايه وهي السنة التي قدم فيها المعز لدين الله
الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله لكسر خليج القنطره فكسر بين
يديه ثم سار على شاطي النيل حتى بلغ الى بني وايل ومر على سطح الجرف في موكب
عظيم وخلفه وجوه اهل دولته ومعه ابو جعفر احمد بن نصر يسير معه يعرفه
المواضع التي يجتاز عليها وتجمعت له الرعيه بالدعا ثم عطف على بركة الحبش
ثم على الصحرا ثم على الخندق الذي حفره جوهر القايد ومر على قبر كافور وعلى قبر عبد
الله بن احمد وذكر المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله ابن المعز وركوب الحاكم
بامر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح
الخليج **وقال** ابن المامون في سنه ست عشرة وخمسمايه وعند ما بلغ
النيل سته عشر ذراعا امر باخراج الخيم وان يضرب الثوب الكبير الافضلي المعروف
بالقاتول وهو اعظم ما في الحاصل باربعة دهاليز واربع قاعات خارجا عن
القاعة الكبيره ومساحته على ما ذكر الف الف ذراع واربعمايه ذراع بالذراع
الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعدة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا
ولما كمل استعماله في ايام الافضل ونصب مات رجلان فسمي بالقاتول لاجل ذلك
وما صار يضرب الا بحضور المهندسين وينصب له اسافيل عده باخشاب كثيره
والمستخدمون يكرهون نصبه ويرغبون في ضرب احد الثوبين الجيوشيين وان
كانا عظيمين الا انهما لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا مونته ولا صنعته ه
واقام هذا الثوب في الاستعمال عده سنين مع جميع الصناع عليه وما يضرب
منه سوا القاعدة الكبرى لا غير والاربعه دهاليز وبعض السرادق الذي هو
سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بجملته قال وصلت
كسوة موسم فتح الخليج وهو ما يختص بالخليفه واخيه وبعض جهاته والوزير فاما ما
يختص بالخليفه خاصه بدله شرجها بريدطميم منديل سلفه مايه وعشرون
دينارا احد طرفيه ثلاثة عشر ذراعا ذهبا عراقيا ومحالو حا واحدا والثاني ثلاثه
اذرع سلفه اربعة وعشرون دينارا ثوب طميم سلفه خمسون دينارا والذهب
الذي في المنديل والثوب والحل الف دينار وخمسة دنانير ويكون جملتها بالسلف

بالسلف الف دينار ومايه وخمسة وسبعون دينارا شاشيه طميم السلف
دينارا ان وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم المنديل عوض ذهب السلف
اثنى عشر دينارا وسبعون قصبه قيمة ذلك عشرون دينارا شقه دبيقى وسطانى
حريرى السلف اثنى عشر دينارا اعلا له دبيقى حريرى السلف عشره دنانير منديل كم
ذهب السلف خمسة دنانير ومايتا قصبه واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمة ذلك
خمسة وعشرون دينارا منديل كم ثانى حريرى خمسة دنانير محزه اربعة دنانير
عرضى لفافه خاص خمسة دنانير وسته عشر مثقالا ذهبا مصريا فيكون سلفه
وذهبه خمسة وعشرون مثقالا ذهبا مصريا برسم تغطية التخت دينارا واحدا
ونصف دينار تخت ثان ضمنه بدله خاص حريرى برسم الخود من السكره شرحها
منديل حريرى سلفه ستون دينارا وسط شرب رسمه اثنى عشره دينارا اعلا له
عشرة دنانير منديل ثلاثه دنانير منديل كم خمسه دنانير شاشيه دنانير عرضى
لفافة خمسة دنانير عرضى ثانى برسم لفافة التخت دينار واحد ونصف قال ورايت
شاهدا ان قيمة كل حله من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريرى ثلثمايه وستة
دنانير واذا كانت مذهبة الف دينار واختصر ما باسم ابى الفضل جعفر اخى
الخليفه واربع جهات واما ما يختص بالوزير بدله مذهبه شرحها منديل سلفه
سبعون دينارا وخمسمايه وسبعون قصبه عراقى جملة سلف وذهبه مايه
واربعة عشر دينارا شقه دبيقى وكم السلف سته عشر دينارا وثمانيه وعشرون
مثقالا ذهبا عاليا يكون جملة ذلك خمسون دينارا نصف شقه دبيقى للحجر ثلاثه
دنانير شقه دبيقى سلطانى اثنى عشر دينارا ونصف شقه وسطانى برسم الحجر
ثلاثه دنانير علا له دبيقى سبعه دنانير ونصف شقه برسم العلا له دينارا ان
ونصف منديل كم سبعه دنانير واثنى عشر مثقالا ذهبا يكون قيمته تسعة
عشر دينارا وخره ثلاثه دنانير عرضى اربعة دنانير واحد عشر مثقالا يكون
سلفه وذهبه سبعة عشر دينارا ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير برسم صبيان
الحمام وما يفصل برسم المماليك الخاص صبيان الركاب والرماح خمسمايه سقلاطون
دارى يكون قيمتها سبعمايه وخمسون ثيابا حمل منها برسم غلمان الوزير مايه ثيابا
ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشى وغيرهم في هذا الرسم
شي فيذكر لكلهم من الهبات لعين والرسوم الخارجة عن ذلك ما ياتى ذكره في
موضعه وفي صبحة هذا الموسم خلع على ابن ابى الرداد وعلى روسا المراكب وغيرهم
وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفه بجمله ومواكبه الى السكرة ثم له
فصله وبينه مما يطول ذكره وقال في سنة سبع عشره وخمسمايه وما جرى النيل
وبلغ خمسه عشر ذراعا امر باخراج جميع الخيام والمضارب الدبيقى والديباج
وتحول الخليفه الى اللولوة بحاشيته وتحول المامون الى دار الذهب ووصلت
الكسوة للخليفه خاصه واخوته واربع من خواص جهاته والوزير واولاده
وابن ابى الرداد ولما وفى النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الى الصناعة
بمصر ورمينا العشاريات بين ايديهما ثم عديا في احدهما الى المقياس وصليا ونزل

النفقة

المقه صدقه بن ابى الرداد منزلته وطلق العمود وعاد الخليفه على فوره
وركب البحر فى العشارى والوزير صحبته والرهجيه تخدم برا وبحرا والعساكر
طول البر قبالته الى ان وصل الى المقس ورتب المراكب وقدم العشارى للخليفه
الامر باحكام الله والوزير وساروا والرهجيه تخدم والصدقات والرسوم
تفرق ودخل الخليفه من باب القنطره وقصد باب العيد واجتمع ما جرت
به العاده من تقدم الوزير وترجله فى ركابه الى ان دخل من باب العيد
الى قصره وتقدم بالخلع على ابن ابى الرداد بدله مذهبه وثوب دبيقى حريرى
وطيلسان مقور وبياض مذهب وشقه سقلاطون وشقه عتابى وشقه
خروشقه دبيقى واربعة اكياس ونشرت قدامه الاعلام الخاص الدبيقى الحارة
بالالوان المختلفه التى لا ترى الا قدامه لا بما من جملة تجمل الخليفه واطلق له
برسم المبيت من البخور والشموع والاغنام والحلاوات جملة كثيره وهيات
المقصوره فى منظرة السكره برسم راحة الخليفه وتغيير ثيابه وقد وقعت
المبالغه فى تعليقها وفرشها وتعبيتها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى
وقع التناهى فيها من همم الجهات من اشكال الصور الادميه والوحشيه من
الفيل والزرافات ونحوها المعموله من الذهب والفضه والعنبر والمرسين المسدود
والمظفور عليها المكلل باللولو والياقوت والزبرجد ومن الصور الوحشيه ما يشبه
الفيله جميعها غير معجون كخلقة الفيل ونابان فضه وعيناه جوهرتان كبيرتان
فى كل منهما مسمار ذهب يجرى سواد وعليه سرير منجور من عود بمتكات فضه
وذهب وفيه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزردياب وعلى
روسهم الخود وبايديهم السيوف المجرده والدرق وجميع ذلك فضه ثم شبه
صور السباع منجور من عود وعيناه ياقوتتان حمراوتان وهو على فريسته وبقية
الوحش واصناف تشد من المرسين المكلل باللولو شبه الفاكهه قال ومن جملة
ما وقع الاهتمام به فى هذا اليوم ما صار يستعمل فى الطراز وان لم يتقدم نظيره
للولائم التى تتخذ برسم تغطية الصوانى من عراضى دبيقى ثم قوارات شرب تكون
من تحت العراضى على الصوانى فى كل قواره منهن دون الاربعة اشبار سلف كل
واحده منهن خمسة عشر دينارا ورسم فى كل منهما حى ذهب عراقى ثمنه من اربعين
الى ثلاثين دينارا تكون الواحده بخمسين دينارا ويستعمل ايضا برسم المطرح من فوق
القوارات الاسكندرانى الذى يشد على الموايد التى تحمل من عند كل جهه قوارات
دبيقى مقصور من كل لون محاربه بالرقوم الحريرى فى كل قواره اربعة اذرع ٥
يكون الثمن عن كل واحده اربعين دينارا ولقد ابيعت عده من القوارات الشرب
تشارف التجار العراقيون الى شراها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحده منهن سته
عشر دينارا وسافروا بها الى البلاد فلم يباع لهم منها سوا اثنين وعادوا بالبقيه
الى الديار المصريه فى سنة ست وثمانين وخمسمايه وحملوا منهن شيا الى السوق فلم
يحفظ لهم راس مالهن قال وكان ما تقدم من الزياده فى الطوافير الصينى الى اخر
ايام الافضل ابن امير الجيوش وايام المامون وانما استحدث الاوانى الذهب فى

اواخر الايام الاميريه والذي يعبي بين يدي الخليفه لواسمه ضمنها عده من
الطيافير المحموله بالمرافع الفضه برسم الاطباق الحاره ولبس في المواسم ما بيده
يغير سماط للامرا ويجلس عليها الخليفه غير هذا الموسم وان كان يجري مجرى الاعياد
وله البخور ويطلق سلامهم وينفرد بالجلوس معه الجلسا المتميزين والمستخدمون
وعند كمال تعبيتها وبخورها جلس الخليفه عليها وعن يمينه وزيره وعن يساره
اخوه ومن شرف بحضوره وفي اخرها فرق منها ما جرت به العاده على سبيل
البركه وقال في سنه ثمان عشره وخمسمايه ووصلت الكسوه المختصه برسم الخليج
وهي برسم الخليفه تختان ضمنهما بدلتان احدهما مندبلها وثوبها طميم برسم المضي
والاخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يخص اخوته وجهاته بدلتين
مذهبتين واربع حلل مذهبه برسم الوزير بدله موكبيه مذهبه في تخت هولا
المميزون لكل منهم تخت وبقيه ما يخص المستخدمين وابن ابي الرداد في تخوت كل
تخت فيه عده بدلات واحضر متولي خزاين الكسوات ما يحمل برسم الخليفه وما يفرق
وما يفصل برسم غلمان الخاص عن سبعمايه قبا وشقتين سقلاطون داري وبرسم
روسا العشاري من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير الحمر
وبرسم النواتيه التي برسم الخاص في العشاريه من الشقق الاسكندراني والكلوتات
توقع باتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم انتج ذلك بمطالعة نايبه برسم
ما هو مستمر العموم من الهبه في العين والورق للموسم المذكور وهو من العين اربعه
الاف وخمسمايه دينار ومن الورق خمسه عشر الف درهم توقع باطلاق ذلك
وذكر تفصيل الكسوات والهبات باسما اربابها وحضر متولي الماينك الاميريه بمطالعه
يستدعي ما جرت به العاده في هذا الموسم من الحيوان والضان والبقر وغير ذلك
من الاصناف برسم التفرقه والاسمطه وحضر متولي دار التعبيه يستدعي ما يباع
به الزهر والثمر وهبات المعينين للسكره لاجل حلول الركاب بها مياومه فيها
وتعبيه جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين والاصحاب والحواشي وهو مايه
دينار فوقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب وفي النيل سته
عشر ذراعا فتوجه المامون الى صناعة العماير بمصر ورميت العشاريات بين
يديه وقد جددت وزينت جميعها بالستور الدبيقي الملونه والكواكب الذهب
والفضه وشمل بالانعام ارباب الرسوم على عاداتهم وعدى في احد العشاريات
الى المقياس وخلق بما جرت به عادتهم من الطيب وفرقت رسوم الاطلاق والكفا
الى دار الذهب وامر باطلاق ما يخص المبيت في المقياس لجميع الشهود والمتصدرين
وهي العشرات من الخبز عشره قناطير وعشر خراف شوي وعشر جامات حلوى وعشر
شمعات واول من حضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقربين وامام المتصدرين
وله وللجماعه من الدراهم التي تفرق وفي نصيب قال وخرج الخليفه بزي الخلافه
ووقارها وناموسها بالثياب العظيمه الطميم التي تذهل العقول والابصار
والمنديل بالشده الغريبه التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصه لا على
الدوام وكانت تسمى عندهم شده الوقار مرصعه بغالي الياقوت والزمرد والجوهر

وعند

وعند لباسها تحقق لها الاسم وبحف الكلام ولا يكون سلام قريب من حقير
وجليل غير الوزير الا بتقبيل الارض من بعيد ومن مقدمي خزائنه من يحمل سيفه
ورمحه المرصعين بافخر ما يكون وينفرد بحملها الصقالبة ويمشي بين الصفين المرتبين
رجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين تناهى في مواصلة تقبيل الارض
الى ان وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشى بالديباج المنصوب لركوبه
وقد صففت الرواض وازمة الاسطبلات خيل المظلة بعد ان زالت الاغشية
الحرير والشقق الدبيقي المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله في كتابه
تقدم اليه ما وقع اختياره عليه وامر بان تجنب لبقيته في الموكب بين يديه ولما
علا ما قدم اليه استقبل تقبيل الحضرة وسلم كل جميع مقدمي الركاب ركابه
والرواض لشكيمه وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالي
والاقارب الى محلهم واستدعى بالوزير فواصل تقبيل الارض الى ان قبل ركابه
وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوها من قضيب الملك في هذا الموسم ولما ادى ما يجب
من فرض السلام اخذ السيف من الامير افتخار الدولة احد الامراء الاستاذين
المحنكين متولي خزانة الكسوة الخاص وسلمه بعد ان قبله لاخيه الذي يتولى
حمله في الموكب بعد ان ارخت عذبته تشريفا له مدة حمله خاصة وترفع بعد
ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تادبا وتعظيما لما معه وسلم الرمح والدرقة
لمن يتولى حملهما تلو الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة
واستدعى ركوب الوزير واولاده عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة
المذكورة الى اول دهليز فتلقته جماعة صبيان ركابه العشر مقدمين من ارباب
الميمنة والميسرة وحساب وراصبيان الرسالة وصبيان السلام كل منهم في الخدمة
المعينة لا يخرج عنها وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمة وباوساطهم العراضي
الدبيقي ولبس في الجميع عبيد الشرا ولا سودان بل مولدة واولاد واعيان
واهل فهم ولسان ثم احاط بركابه بعدهم من هو على غير زيهم بل بالقفادير
المفرجة والمناديل السوسي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا
في موكبه خاصة على الاستمرار ومن الصواري والفرجيات والدبابيس واللتوت
والصماصم بالدرق والبمني والكوابح الفضة والذهب وحصل الاستغنا من
صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب بركوبه من محل
خدمته الى ان خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت العرسة وانواع السلام
واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزوبلية بالعدد
الغريبة وظلل بها وسار بسيره والقران الكريم عن يمنته الجريبة الصبيان
المنشدون واجتمع الموكب بجملته على ما ذكر اولا والترتيب امامه لمتولي الباب
والحجاب ويتلوه متولي الستر وكل منهم على حكم المدارج التي وصلت اليه لا سبيل الى
الخروج عما رسم فيها وسار بجملة موكبه على ترتيب اوضاعه بين صفين ما نعين من
طوائف عساكره فارسها وراجلها كل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدحموا في الصفات
بالعدد المذهبة الحربية والالات المانعة وليس منهم طريق لسالك وقد زين جميع

ما يكون تلو هم من الطرق جميعها وحوانيتها ودورها وجميع مساكنها وابواب
حاراتها بانواع من الستور والدبياج والدسقي على اختلاف اجناسها ثم بانواع
السلاح وملات لنطايه الفجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات
والرسوم تعم ارباب الجوامع والمساجد وبوابي الابواب والسقايين والفقرا
والمساكين في طول الطريق الى ان اظل على الخيام المنصوبه فوقف بموكبه واستدعى
الوزير بعده من مقدمى ركابه فاجتاز راكبا بمفرده وجميع حاشيته بسلاحهم
رجالة في ركابه بعد ان بالغوا الايما بتقبيل الارض فرد عليه بكمه السلام وعاد
الخليفه في سيره بالموكب بعد ان حصل الوزير امامه وترجل جميع من شرف بخدمه
في ركابه واخذهم متولي حمل سيفه ورمحه وصبيان السلام يستدعون كلا منهم
الى تقبيل الارض بجميع نعوته اكبارا له وتمييزا واحاطوا بركابه ووصل الى المضارب
في الحرس الشديد على ابوابها وسرادقها من كل جانب وقد نبش وجاهه من حصل
بها وتمكن من الدخول اليها وترجل الوزير الى الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم
الى الخليفه واخذ شكيمة الفرس من يد الرواض ومشى به الخيام التي جمعت
بين الصور الادميه والوحشيه وقد فرشت جميعها بالبسط الجهرمي والاندلسي الى
ان وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في مجلس عظمته
واجلس وزيره على الكرسي الذي اعد له واحاط المستخدمون حملة السلاح المصلت
جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه وصف بين يديه الامرا والصوف
والمشرفون بخدمته وختم المقريون القران الكريم وقدم عدي الملك النايب شعرا
المجلس على طبقاتهم وعند انقضا خدمة اخرهم عاد المستخدمين والرواض فقدمت
ما امروا به من الدواب فعلاه الخليفه والوزير يمسك الشكيمه بيده وانتظم موكبه
عظيما والقران عوض الرهجيه والجماعة في ركابه رجاله على حكم ما كانوا عليه اولا
وصعد من القاعة التي دهاليز الباب المقبلى فيها لخروج منه وانفصلت خدمة جميع
الامرا والصوف من ركابه باحسن من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره
واولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنان الدنيا المزخرفه
وتلقاه اخوه نعظه بسلامه وتقبيل الارض بين يديه وجلس لوقته وفتح الطاقات
التي في المنظره وعن يمينه وزيره وعن يساره اخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم
عند مشاهدته تقبيل الارض وادامة النظر خوه والمستخدمون جميعهم على السد
مشدود بين الاوساط وافقين عليه فلما امرهم الوزير ان يكسروه فبلوا الارض
جميعهم وانصرفوا عنه وتولته الفعله في البساتين لسلطانه بالفتح من الجانبين
والقران والتكبير من الجانب الغربي وجنب الخليفه والرهج والتعب في الجانب الشرقي ولما
كمل فتحه وانحدرت العشاريات عن اخرهم اللطيف منهم يتقدم الكبير والجميع مزينه
بالذهب والفضه والستور المرقومه وروسا وهم وخدامهم بالكسوات المجمله
وبعد ذلك غلقت الطاقات ودخل الخليفه بالمقصورة التي لراحته وكذلك الوزير
واولاده واخوته وجميع الامرا والاستاذين والاصحاب والحواشي واستدعى للوقت
والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدله مذهبا وثوبها مذهبان وثوبين عتابى

وسفلاطون وقبل الارض من تحت المنظره وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى
بعده حامي البساتين ومشارفها فخلع عليهما بدلتين حريري وتوبي سفلاطون عتابي
ثم متولي ديوان العمائر كذلك ثم مقدمي الروسا كذلك واعتد كل من سلم عليه
الاشانات المشتمله على اصناف الانعام من العنبر والورق وصواني الفطره والموا
التي تهتم بها جميع الجهات والخراف الشوا والجامات الحلوى لتفرقه ذلك اليوم
على رسم وهو شامل غير مخصص من اخي الخليفه والوزير الى الاصحاب والحواشي
من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا المستخدمون والصبيان المميزين من الاجناد
وغيرهم من الاداوات ممن يتعلق به خدمه تختص بالموسم من التجاره وارباب اللعب
وغيرهم وعبيت الاسمطه في المسطحات المنصوبه لها بالجانب من الباب الغربي من
الخيام وامر الوزير اخاه بالمضي اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولي حجبه
الباب ونوابه والمعروفين والحجاب واستدعيت الامرا والصبيان بالسفاه في
جنابهم واجلس كل منهم على السماط في موضعه على عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم
ولم يمنع من حضورهم ما اشير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم منزلته ولما انقضى حكم
الاسمطه المختصه بالامرا الكبار وعاد اخو الوزير الى حيث مقر الخلافه وبقي
متولي الباب لاسمطه العبيد وجميع المستخدمين من الرجاله والسودان وعبيت
المايده الخاص بالسكرة التي ما يحضرها الا العوالي الخواص المستخدمون في الخدم
الكبار ويجمع لهم حالتان حضوره في اشرف مقام وجلوسه في محل يحصل له
به حرمه ودمام وجلس الخليفه عليها واخوه عن شماله ووزيره على يمينه بعد
ان ادى كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر اولاد الوزير واخوته والشيخ
ابو الحسن كاتب الدست وولده سالم ومن الاستاذين المحنكين ارباب الخدم وجرى
الحال على المايده الشريفه ما هو مالوف وفرق من جملتها لكل ارباب الخدم الذين لم
يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل التشرف ويميز في ذلك اليوم خاصه ما يختص
بالقاضي وشهوده والداعي ورجاله الذين يختصون عمن سواهم لمقامهم دون غيرهم
في قاعه الخيمه الكبرى امام سرير الخلافه المنصوب مده النهار مع ما حمل اليهم
من الموايد وغيرها مما هو باسمايهم في الاشانات مذكور ولما كمل وضع المايده وانقضى
حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد ان استصحب منها ما اقتضته نفسه
على حكم الشرف والبركه وبقي بعد ذلك وجلسا كاتب الدفتر على ما معهما برسم
تفرقه الرسوم والصدقات في مسافه الطريق ويحمل لهما على ما يفي معهما مثل ما كان
اول ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من تركيب الموكب ومصفات
العساكر وترتيب من يشرف بالحجبه من الامرا والصبيان وفرقت الصواني الخاص
التي تكون بين يدي الخليفه مده النهار الجامعه للثروه من كل جهه والزينه من
كل معنى والغرابه من كل صنعه وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعدد منهن ٥
يسيره وليس ذلك لقصور همم الجهات الذين يتنوعون فيهن بالغرايب بل للتعب
الشديد عليهن ثم لضيق الزمان لان كلا منهن لا بد وجه ان يكون فيه زهره وثمر
وطول المكث لذلك يتلف ما فيهن وشملت مع قلتها من له الوجاهه العاليه من

بد

اخي الخليفه والوزير لم يكن له غير صينيه واحده واخذ كل من الحاشيه اهبة تحمله
الى موضع ميزته وغير الخليفه ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدله حريري لشدة
الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد
المستخدمين عنده من الاستاذين المحنكين من جملة بدلات الجمع الذي يتوجه بهن
الى ربه ويوم عيد يسعى اليه بدله مكمله حريري وسد بلهما بياض بالشدة الداعة
غير الغريبه ولما لبس ما سير اليه حضر بين يديه لشكر نعمته امره بركوب اخيه
في احدى العشاريات فامتثل امره وتوجه صحبته من السكرة بجميع خواصه وحوا
وفتح لهم الباب الذي هو من شاطي الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبيه وفيه
مقدم رياسة البحر فركب فيه والوزير واقف راجل على شاطي الخليج خدمة له
الى ان انحدر العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللعب بغير احد من ارباب الرهج
والمستخدمون من البريين يمنعون من يقاربه والمتفرجون لا يصدهم ويردهم
ما يحل بهم بل يرمون انفسهم من على الدواب ويسيرون بسيره وعاد الوزير
الى السكرة فلما شاهد الخليفه الدواب الخاصه التي برسم ركوبه امر بما وقع عليه
اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركاب واستفتح القرا وخرج من
باب السكرة ودخل من باب الخليفة القبلي وشق قاعتها على سرير مملكته وخص
بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالي والقاضي والداعي ومن معهما ولهم بذلك
ميزة عظيمه يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بكرا روسا
في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر النارنج اصولها مفرقه وفروعها
في وقته الى هذا اليوم وقد خرجت والاخرى في الابتدا وترتيب عساكره وامرايه
وخرج من الباب بعد ان عم من له رسم بانعامه وعاد الرسم والموكب على ما كان
عليه فلما وصل الى السد الذي على بركة الحبش كسر بين يديه وقال في كتاب الذخاير
ان مما خرج من القصر في سنة احدى وستين واربعمايه في خلافة المستنصر فيه
العشاري وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله الوزير احمد بن علي الجرجاني
في سنة ست وثلاثين واربعمايه وكان فيه مايه الف وسبعه وستون الفا
وسبعمايه درهم فضه نقره وان المطلق لصناع الصاغه عن اجرة ذلك وفي ثمن
ذهب لطلايه خاصه الفان وتسعمايه دينار وعمل ابو سعيد ابراهيم بن سهل
التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى روايه بفضه تقديره
مايه الف وثلاثون الف درهم ولزم على ذلك اجرة الصاغه والطلا العضه
الفان واربعمايه دينار واستعمل كسوه برسمه بمال جليل وانفق على العشاريات
التي برسم البحريه وعدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع الالتها وكساويها
وحلاها من مناطق وروس وشرافات واهله وصفريات وغير ذلك اربعمايه الف
دينار وقال ابن الطوير اذا اراد الله تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابي الرداد
بما استقر عليه اذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بونه وارخه بما يوافقه
من ايام الشهر العربي فيعلم ذلك من مطالعته واخرجت الى ديوان المكاتبات
فنزلت في المسير المرتب باصل القاع والزياده بعد ذلك كل يوم من رخا يومه

من

من توته من الشهر العربي ما وافقه من ايام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو
محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفه وبعده الوزير فاذا انتهى في
ذراع الوفا وهو السادس عشر الى ان بقي منه اصبع او اصبعان وعلم ذلك
من مطالعته امر ان يحمل الى المقياس في تلك الليله من المطابخ عشرة قناطير من
الخبز السميد وعشرة من الخراف المشويه وعشره من الجامات الحلوى وعشر
شمعات ويومر بالمبيت في تلك الليله بالمقياس فيحضر اليه قرا الحضره والمتصدر ون
بالجوامع بالقاهره ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقدوا الشمع
عليهم من العشا الاخرة وهم يتلون القران برفق يطربون مكان التطريب فيختمون
الختمه الشريفه ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس ليوفي الماسنه عشر
ذراعا في تلك الليله ولوفا النيل عندهم قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجا زايدا
وذلك لانه عمارة الديار المصريه وبه التمام الله على فضل الله فيحسن عند الخليفه
موقعه ويهتم باموره اهتماما عظيما اكثر من كل المواسم فاذا اصبح الصبح من هذا
اليوم وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد اليه بالوفا ركبا الى المقياس لتخليقه
فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفه بزي ايام الركوب من
غير مظله ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمه من البيات والوزير تابعه في
الجمع الهايل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويله وسالكا الشارع
فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والركن والجسر الاعظم من الركن الى الساحل
بمصر الى الطريق المسلوكه على طرف الخشابين الشرقي على دار الفاضل الى باب الصا غة
بجوارها وله دهليز ماد بمساطب مفروشه بالحصر العبداني بسطا وتازيرا
فيكشفها والوزير تابعه فيخرج منها منعطفا على الصاغة الاخرى وهذه الصاغة
موضعها الان بستان يعرف ببستان الطواشي على يسرة السالك من المراغة
الى مصر وكانت هذه برسم المكس الى السيوفيين ثم على منازل العز التي هي اليوم
مدرسه ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسلوكه فيترجل الوزير
عنده للدخول بين يدي الخليفه ماشيا الى المكان المعد له ويكون قد حمل امس ذلك
اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت مثمن من عاج وابنوس
عرض كل جزء ثلاثة اذرع وطوله قامه رجل تام فيجمع الاجزا الثمانيه فيصير
بدوره اربعة وعشرون ذراعا وعليه قبه من خشب محكم الصناعة وقبته
ملبسه بصفايح الفضه المذهبه فيتسلمه رييس العشاريات الخاص ويركبه
على العشاري المختص بالخليفه ويحمل باكر ذلك اليوم الذي يركب الخليفه فيه على
الباب الذي يخرج من بابها الى العشاري واسند اليه استدعى الوزير من مكانه
وحده ومعه من الاستاذين المحنكين من يامره من ثلاثة ايام الى اربعه ثم يطلع
في العشاري خواص الخليفه خاصه ورسم الوزير اثنان او ثلاثه من خواصه
وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفه باطنا والوزير ظاهرا في رواق
من باب البيت الذي هو بعرانس من الجانبين قايمه مخروطه من اخف الخشب وهي
مدهونه مذهبه وعليها من جانبيها ستور معموله برسمها على قدرها فاذا اصبح في

العشاري من جرت عادته بذلك ثم يندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس
العالي على الدرج الذي يعلوها المايد حتى الوزير ومعه الاستاذون بين يدي
الخليفة الى الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ
من صلاته احضرت الالة التي فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده بالة ثم
يتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن ابي الرداد فيلقي نفسه في الفسقية
وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه
ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقرا الحضرة من الجانب الاخر يقرون القران
نوبة نوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري وهو بالخيار اما ان يعود الى
دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة او ينحدر في العشاري الى المقس فيصعد
المراكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم الف قرقورة مشحونة بالعالم
فرحا بوفا النيل وبنظر الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيه
همة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك
ماص
الكبير الذي فيه الشباك الى باب الملك بجواره ماص من باب
العيد شاقا بين القصرين من اوله قصدا لاشاعة ذلك فرحا بوفا النيل
ولاهل البلاد الى ذلك تطلع ويكون خلعة مذهبة والخلعة والطيلسان
المقور ويندب له من التعبيرات ولمن يريده خمس تعبيرات مركبات بالحلي
ويحمل امامه على اربع بغال بغار اربعة من مستخدمي بيت المال اربعة اكياس في
كل خمسماية درهم ظاهرة في اكفهم ويجبه اقاربه وبنو عمه واصدقاؤه ويندب
له الطبل والبوق ويكتنفه جماعة كثيرة من المتصرفين الرجالة فيخرج من
باب العيد ويركب احدى العشاريات وهو ابيزها وشرف امامه يحمل من
النقارات التي قدمنا ذكرها يعني في ركوب اول العام من زي الموكب فيسير
شاقا القاهرة والابواق تضرب امامه كبارا وصغارا والطبل وراه مثل
الامرا وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من ابواب القصر فيقبله
ويركب وهكذا يعمل كل من خلع عليه من كبير وصغير من الامرا المطوقين الى من
دونهم سيفا وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد
عبد الله الى دار الانماط جائزا على الجامع الى شاطي البحر فيعدي الى المقياس
بخلعه واكياسه وهي معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه ولنفسه ولابن عمه
بنفقة من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشان شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني
يوم وقد كان وقع الاهتمام به عندما حلت زيادة النيل ذراع الوفا اهتماما عظيما
فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش والغزلان والسباع والفيلة
والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل
ثم شكل التفاح والاترج اللطاف والوحوش مسفرة الاعين والاعضا بالذهب
الى غير ذلك ثم يخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من اعلى
عمودها فمات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا واعلاه صفرية فضة تسع
راوية ما وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول

العمود

العمود شقه دايره ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشرة شقه فيصير
سعة الخيمه ما يزيد على فدانين مستديره وينصب في بر الخليج الغربي على كافته
مكان بستان الحلبي الذي بموضعه اليوم يعرف بالمريس وما جاوره الى قنطرة السد
من حافة الخليج وكان ثم منظره يقال لها السكره برسم جلوس الخليفه لفتح الخليج
في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامرا من يجري تلك الخيمه خياما
كثيره ويميزون فيها على قدر هممهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب
على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفه على الركوب ثالث يوم التخليق
او رابعه اخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم ذكرها في ركوب اول
العام الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلا
من الفضه ويكون بواقوها ركبانا وارباب الابواق النحاس مشاة ومن الطبول
الكبار التي مكان خشبها فضه عشرة فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفه
في هيئة عظيمه وهمة عاليه وقد تضاعف عدد الاجناد في ذلك اليوم فارسها
وراجلها والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم اربعون
او ثلاثون وهم بالنوبه في كل سنه ويكون قد لف عمود الخيمه وينصب تكنه
بسنداس بر الملك ويغشى بقرقوبي وعرايسه ذهب ظاهر فيخرج الخليفه للركوب
ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنه وهو كله ذهب
وحرير مرقوم والمظله من شكله ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم ويسير
بالموكب الهايل شاقا الى القاهره من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس
الا انه لا يدخل طرف مصر من الحسابين بل يخرج منها من طريق الساحل فاذا
جاوز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من راس المناره من مكان العشاري
النحاس حبلا طويلا فوقا موضوعا اخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم البحيارية
واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح وبكتفه درقه فيتحدر على بكره وفي
رجليه اخر يمسكها وهو يتقلب في الهوا بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون
قاضي القضاه واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهه فاذا
راهم الخليفه وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفه فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل
الرجل الذي جانبه لا غير ويدخل الشهود في الفرجة امام وجه الدابه بمقدار
قصبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم
بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احدهما دبياج والاخرى دبيقي ايضا بصواري
فضه لكل واحدة الخليفه هيئة الى ان يدخل من باب الخيمه ويكون الوزير
قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجد راجلا على باب الخيمه فيمشي بين يديه الى
سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبه فيه ويحوط به الاستاذون
المحنكون والامرا المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري به العاده
فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب سماطين من ناحية
الخيمه والقرا يقرون القران ساعة زمانيه فاذا ختموا قراتهم استاذن صاحب
الباب على حضور الشعرا للخدمه بما يطلق في هذا اليوم فيومر بتقدمهم واحدا

ب

ثوب

فواحدا ولهم منازل على مقدار اقدارهم فالواحد لا يتقدم على الاخر خطوه فى الانشاد
وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النايب وقد تقدم شاعر يقال له ابن جبر
وانشد قصيده منها ٭ فتح الخليج فسال منه الما ٭ وعلت عليه الراية البيضا ٭
٭ وصفت موارده لنا فكانه ٭ كف الامام فعرفه الاعطا ٭
فانتقد الناس عليه فى قوله فسال منه الما وقالوا اى شى يجرى من البحر غير الما فصنع
ما قاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدوله ابن جزبر وانشد

٭ ما زال هذا السد ينظر فتحه ٭ ادر الخليفه بالنوال المرسل ٭
٭ حتى اذا برز الامام بوجهه ٭ وسطا عليه كل حامل معول ٭
٭ فجرى كان ذيلا فيه عنبر ٭ يعلوه كافور لطيب المندل ٭

فانتقد عليه ايضا وقالوا اهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد
ما نظمه الا فلفا ثم تقدم شاعر يقال له كافى الدوله ابو العباس وانشد قصيده
شهد له جماعة منهم القاضى ابن الاسير بن السماك احد عملها يحنون بدوها ٥

٭ لم اجتماع الخلق فى ذا المشهد ٭ للنيل ام لك يا ابن بنت محمد ٭
٭ ام للاجتماع عجما معا فى موطن ٭ واتفاقه لا صدق موعد ٭
٭ ليس اجتماع الخلق الا للذى ٭ حاز الفضيله منكما فى المولد ٭
٭ شكروا الكل منكما بوفائه ٭ بالسعى لكن منهم للاجود ٭
٭ ولمن اذا اعتمد الوفا فعله ٭ بالقصد ليس له لمن لم يقصد ٭
٭ هذا يفى ويعود ينقص تاره ٭ ونعيد انت النقص ان لم تردد ٭
٭ وقواه ان بلغ النهايه قصرت ٭ واذا بلغت الى النهايه تبتدى ٭
٭ فالان قد ضاقت مسالك سعيه ٭ بالسد فهو به بحال مقيد ٭
٭ فاذا اردت صلاحه فافتح له ٭ لترى جنابا مخصبا وترى ند ٭
٭ وامر بفصد العرق منه فما امتلا ٭ جسم فصح الجسم ان لم يفصد ٭
٭ واسلم الى امثال يومك هكذا ٭ فى عيش مغبوط وعز مخلد ٭

فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد فى جائزته ثم يقوم الخليفه عن
السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظره المعروفه بالسكره وقد فرشت
بالفرش المعد لها فيجلس فيها ويهيا ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحط بالسد
حامى البستان ومشارفها لانه من حقوقه منها فيفتح احدى طاقات المنظره ويطل
منها الخليفه على الخليج وطاقه قريبة منها يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح
فيفتح بايدى عمال البساتين بالمعاول ويخدم الطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل
الما فى الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السمارياات وكانها خدم بين
يدى العشارى الذهبى المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهى سبعة الذهبى
المذكور والفضى والاحمر والاصفر واللازوردى والصقلى وكان انشاه نجار من
روسا الصناعه صقلى وزاد فيه على الانشا المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات
لا تخرج عن خدمة خاص الخليفه فى ايام تحوله الى اللولوة للفرجه وسار واى الخليج
وعلى كل بيت منها الستور الدبيقى وبروسها وفى اعناقها الاهلة وقلايد من الخرز

فتشد

فتشد الى البر الذى فيه المنظره الجالس فيها فاذا استقر جلوس الخليفه والوزير
بالمنظره ودخل قاضي القضاه والشهود الخيمة الدبيقي البيضا وصلت المايده
من القصر في الجانب الغربي من الخليج على روس الفراشين صحبه صاحب المايده وعد
مايه شده في الطيافير الواسعه وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها
روايح عظيم ومسك فايح فتوضع في خيمه وسيعة منصوبه لذلك ومن صواني
التماثيل المذكورة ثلاث اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضي القضاه والشهود توفيرا
للشرع ويحمل الى كل امير في خيمته شده ويصل من ذلك الى الناس شي كثير ولا يزالون
كذلك الى ان يوذن الظهر فيصلون ويقيمون الى العصر فاذا اذن به صلوه وركب
الموكب كله لانتظار ركوب الخليفه فيركب لا بساغير البدله بل بهيته والمظله مناسبة
لثيابه التي عليه واليتيمه والترتيب باجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج
شاقا للبساتين التي هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه
على الرسم المعتاد ويمرفيه للقوم احسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على
العادة وقال في كتاب الذخاير والتحف ان المستعمل من الفضه في العشاري المعروف
بالقدم ومارته وكسوة رحله في سنه ست وثلاثين واربعمايه في وزاره على
ابن احمد الجرجاني مايه الف وسبعه وستون الفا وسبعمايه درهم نقره وان المطلق
للصناع عن اجرة الصناعه وفي ثمن ذهب لطلا به خاصة الفا وسبعمايه دينار
وسبعين دينارا وكانت الفضه في ذلك الوقت كل مايه درهم بسته دنانير وربع
سعر سته عشر درهما بدينار ولما تولى ابو سعيد سهل التسترى الوساطه في سنه
ست وثلاثين واربعمايه استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى روافده
بفضه نقد نرها مايه الف وثلاثون الف درهم ولزم على ذلك اجرة الصناعة
ولطلا بعضه الفان واربعمايه دينار سوى كسوه له بمال جليل والمنفق على سته
وثلاثين عشاريا برسم النزهه التي بها لا الآتها وحلاها من مناطق وروس وصحونا
واهله وصفريات وغير ذلك اربعمايه الف دينار وكانت العاده عندهم اذا
حصل وفا النيل ان يكتب الى الاعمال مما كتب من انشا تاج الرياسه ابي القاسم
علي بن منجب بن سليمان بن الصيرفي **اما بعد** فان احق ما وجبت به التهنيه
والبشرى • وعادت المسار منشره تتوالي تترا • وكان من اللطايف التي عمرت بالمنة
العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى • ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه • وطلعت
النعمه به عامه لصامت الحيوان وناطقه • وتلك الموهبة بوفا النيل المبارك الذي
يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطيه تودي الى خصب البلاد وعمارة
وشمول المصالح وغزارتها • وتقضي بتضاعف المنافع والخيرات • وتكاثر الارزاق
والاقوات وتساهم الفايده فيها جميع العباد • وسهي البركة بها الى كل دان وناء
وحاضر وباد • فاذع هذه النعمة قبلك • وانشرها في كل من تدبر عملك • وحثهم على
مواصلة الشكر بهذه الالطاف الشامله لهم ذلك فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى
وكتب ايضا ان اولى ما يضاعف به الابتهاج والجذل • وانفسح فيه الرجا وانسح
الامل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه • واحدث لكل احد اغتباطا لزمه

تها

تها

وابى ان يفارقه • وذلك مامن الله به من وفا النيل المبارك الذى يحيى به كل ارض
موات • ويكسى بعد اقشعرارها حلة النبات • ويكون سببا لتوافر الاقوات • فانه
وفى المقدار الذى يحتاج اليه • ولتذع هذه المنة فى القاصى والدانى لتشمل الكافة
منهم واليها ان شا الله وكتب ايضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره • وفضله
الذى لا يمل نشره ولا يسام ذكره • ومنه الذى استبشر به الانام • وتضاعف فيه
الانعام • ومثل الحياة به فى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط
به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام • حتى اذا اخذت الايه امر النيل المبارك الذي
تعم به الجود والنهايم • وتنتفع به الخلايق ويرتع فيما يظهره البهايم • وقد توجه
اليك الكتاب بهذه البشرى فلان فاجره على رسمه فى اظهار مجملا • وايصاله الى رسمه
مكملا • واذاعة هذه النعمى على الكافة لتشاهموا الاغتباط بها • ويبالغوا فى الشكر
لله سبحانه مقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شا الله تعالى **منظرة**
الدكة وكان من جملة مناظر الخلفا الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان
عظيم بحوار المقس فيما بينه وبين اراضى اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة
وحكر مكان البستان وصار خطه تعرف اليوم بالدكة فخربت المنظرة وزال اثرها
وقال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كان بستانا وكان الخليفة اذا ركب من
كسر الخليج من السكرة بمظلته يسير فى البر الغربى ومضارب الامرا والناس وخيمهم
عن يمينه وشماله الى ان يصل الى هذا البستان المعروف وقد علقت ابوابه
ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويسقى منه الفرس الذى تحته وهى قصة ذكر
المورخ للسيرة المامونية انهم كانوا يعتمدونها الى اخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج
ويسير الى ان يقف على الترعة الاتى ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر
والدكة الان ادر وحارات شهرتها تغنى عن وصفها فسبحان من لا يتغير وقال
ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله ابى هاشم على بن الحاكم بامر الله كان بمنظرة
يقال لها الدكة بساحل المقس يعنى انه مات بها **منظرة المقس** وكان
من جملة مناظرهم ايضا منظرة بجامع المقس الذى تسميه العامة جامع المقسى
وكانت هذه المنظرة بحرى الجامع المذكور وهى مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ
ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز
العساكر بالمراكب وهى مزينة بانواع العدد والسلاح ويلعبون بها فى النيل حيث
الان الخليج الناصرى تجاه الجامع وما ورا الخليج من غربيه قال ابن المامون وذكر
تجهيز العساكر فى الترعة وورود كتب صاحبى دمشق وحلب فى سنة سبع عشرة
وخمسماية بما يجب على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامر
باحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة فى اعلاه واستدعى مقدم
الاسطول الثانى وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد
والالات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة
الى البستان المعروف بالبعل الى اخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم
والصدقات والهبات الجارى بها العادة فى الركوبات وقال ابن الطوير اذا تكملت

النفقه وتجهزت العساكر ونهيات المراكب للسفر ركب الخليفه برسم وداعه يعني
الاسطول ولقايه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع جا القواد بالمراكب
من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينه باسلحتها ولبوسها وفيها
المنجنيقات تلعب فتنحدر وتقلع بالمجاديف كما تفعل في لقا العدو وبالبحر الملح ثم
تحضر بين يدي الخليفه المقدم والرييس فيوصيهما ويدعو الجماعه بالسلامه والنصره
ويعطي المقدم مايه دينار والرييس عشرين دينارا وتنحدر الى دمياط وتخرج الى البحر
الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبه فاذا وقع لهم مركب لا يسالون عما فيه
سوى الرجال والصغار والنسا والسلاح وما عدا ذلك فللاسطول واتفق مرة
ان قدم الاسطول بسبب الملك الجمل فكسب بطسة عظيمه فيها الف وخمسمايه شخص
بعد ان بعث عليهم بالقتال وقتل منهم مايتين وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة
فركب الخليفه الى المقس وجلس بالمنظرة للقايهم واطلق بين يديه الاسرا تحت
المنظرة من جانب البر فاستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهره ومصر وهم
كل اثنين على جمل ظهرا لظهر وعاد الخليفه الى القصر فجلس في احدى مناظره لينظرهم
في جوازهم فلما عادوا من مصر صاروا بهم الى المناخات فذبح منهم الف رجل فانضافوا
الى من في المناخ واما النسا والصبيان فانهم ادخلوا بهم الى القصر بعد ان حمل منهم
للوزير نصيب وافر وياخذ الجهات والاقارب بقيتهن فيستخدموهن ويعلمونهن
الصنايع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرمايه ويقال لهم
الترابي والشيخ الذي لا ينتفع به يمضي فيه حكم السيف بمكان يقال له بير المماحه
من مصر ولم يسمع على الدوله انها فادت اسيرا بمال ولا باسير مثله قط وهذه الحا لة
في كل سنة ابدا في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة امير يقال له ترو
ابن حرب صاحب الحاجب لولو فكسب بطسه حصل منها خمسمايه رجل انتهى وقد خرب
هذه المنظره وكان في موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبيه بقلعة
المقس يشرف على النيل فلما جدد الصاحب الوزير شمس الدين عبدالله المقسي جامع المقس
على ما هو عليه الان في سنة سبعين وسبعمايه هدم هذا البرج وجعل مكانه شرقي
الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه مالا والله اعلم منظرة البعل وكان من
مناظرهم بظاهر القاهرة منظره في بستان انيق يعرف بالبعل انشاه الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل
وصارت ارضه مزرعة من جانب الخليج الغربي بحري ارض الطبالة في كوم الريش
مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظره وبقي منها اثار ادركتها يعطن بها الكتان
يدل على عظمها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل من اجل منتزهاتهم
وكان لهم بها اوقات عميمة المبرات جليلة الخيرات قال ابن المامون فاما يوم السبت
والثلاثا فيكون ركوب الوزير من داره بالرهجه ويتوجه الى القصر فيركب
الخليفه الى ضواحي القاهرة للنزهه في مثل الروضه والمشتهى ودار الملك والتاج
والبعل وقبة الهوا والخمس وجوه والبستان الكبير وكان لكل منظرة منهم فرش
معلوم مستقر فيها من الايام الافضليه للصيف والشتا وتفرق الرسوم وتسلم المقدمي

ركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرون دينارا وخمسون رباعيا ولثاني مقدم الركاب
اليمين مايه كاغده في كل كاغدة ثلاثة دراهم ومايه كاغده في كل كاغده درهمان
ولثاني مقدم الشمال مثل ذلك فاما الدنانير فلكل باب يخرج منه الى البلد له دينار
ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه
خمسه دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي ولكل من يقف ويتلو القران كاغده ٥
والفقرا والمساكين من الرجال والنسا لكل من يقف عليه كاغده ولكل من يركب
الخليفه ديناران ويكون مع هذا متولي صناديق الانفاق بحجب الخليفه وسده خريطة
ديباج فيها خمسمايه دينار لما عساه يومر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكوره فرق
من العين ما مبلغه سبعه وخمسون دينارا ومن الرباعيه مايه وستة وثمانون رباعيا
للحواشي والاستاذين واصحاب الدواوين والشعرا والموذنين والمقربين والمنجمين
وغيرهم من الخراف الشوا خمسون راسا منها طيفان حاره مكمله مشويه برسم المايده
الخاص مضافا لما يحضر من القصور من الموايد الخاص والحلاوات وطيق واحد برسم
مايده الوزير وبقيه ذلك باسما اربابه وراسان بقر برسم الهراسين فاذا جلس
الخليفه على المايده استدعى الوزير وخواصه ومن جرت عادته بجلوسه معه ومن
تاخر عن المايده ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفه على سبيل
التشريف وعند عود الخليفه الى القصر حاسب متولي الدفتر مقدمي الركاب على ما
انفقه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابه واما تفرقة الصدقات فهم
فيها على حكم الامانه قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر
من الانعام ويومر متولي خزاين الخاص وصناديق الانفاق ان يكون معه خريطه ٥
ديباج في السرج تسمى خريطة الموكب فيها الف دينار معده لمن يومر بالانعام عليه
في حال الركوب

منظرة التاج

هي من جملة المناظر التي كانت الخلفا تنزلها للتنزهة
وبناها الافضل ابن امير الجيوش وكان له فرش معد لها للشتا والصيف وقد
خربت ولم يبق لها سوا اثر كوم يوجد تحته الحجارة الكبار وما حول هذا الكوم
صار مزارع من جملة اراضي منية السيرج وقال ابن عبد الظاهر واما التاج فكان
حوله بساتين عدة واعظم ما كان حوله قبة الهوى وبعدها الخمس وجوه التي هي
باقيه

منظرة الخمس وجوه

كانت ايضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من
انشا الافضل ابن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقي منها اثار وبنا جليل على
بير متسعه كانت بها خمسة اوجه من المحال الخشب التي تنقل الما لسقي البستان
العظيم الوصف البديع الزي البهج الهيئة والعامه تقول التاج والسبع وجوه الي
اليوم موضعها الى وقتنا هذا من احسن متفرجات القاهرة ويبيت هناك في ايام
النيل عندما يعم تلك الاراضي البشنين فتفتن روبته وتبهج النفوس نضارته
ونبته فاذا نضب ما النيل زرعت تلك البسيطه قرطا وكتانا يقصر الوصف عن
تعداد حسنه وادركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره يشبه ان يكون
من بقايا البستان القديم وقد تلاشا الان ثم ان السلطان الملك المويد المحمودي
الظاهري جدد عمارة منظرة فوق الخمس وجوه ابتدا بها يوم الاثنين اول شهر ربيع

الاخر

١٠٥٩

159

الاخر سنه ثلاث وعشرين وثمانمايه **منظرة باب الفتوح** وكان للخلفا
الفاطميين منظره خارج باب الفتوح وكان يوميذ ما تخرج عن باب الفتوح براجا
فيما بين الباب والبساتين الجيوشيه وكانت هذه المنظره معده لجلوس الخليفه فيها
عن عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشاميه قال ابن
المامون وفي هذا الشهر يعني المحرم سنه سبع عشره وخمسمايه وصلت رسل ظهير
الدين طغتكين صاحب دمشق واق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفه الامر
باحكام الله والى الوزير المامون الى القصر فاستدعوا لتقبيل الارض كما جرت
العاده من اظهار التجمل وكان من مضمون الكتب بعد التعزيز والتعظيم والسوال
والضراعه ان الاخبار تظافرت بقلة الفرنج بالاعمال الفلسطينيه والثغور
الساحليه وان الفرصه قد امكنت فيهم والله قد اذن بهلاكهم وانهم ينتظرون
اوامر الدولة العلويه على عوايدها وفضالها ويستنصرون بقوتها ويحثون على نصرة
الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصوره والاساطيل المظفره ٥
والمساعده على التوجه نحوهم ليلا يتوصل مددهم ويعود الى القوه شوكتهم فقوي
العزم على النفقه في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمه باحضار
الرجال الاقويا وابتدا با النفقه في الفرسان بين يدي الخليفه في قاعة الذهب
واحضر الوزانون وصناديق المال وافرغت الاكياس على البساط واستمر الحال
بعد ذلك في الدار الماموبيه وتردد الراي فيمن يتقدم فوقع الاتفاق على حسام
الدين ولحضرا السري واحضر مقدم الاساطيل الثانيه لان الاساطيل توجهت
في الغزو وخلع عليه وامر ان ينزل الى الصناعه بمصر والجزيره ويتفق في اربعين
ويحمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة العسكر وانفق في عشرين من الامرا
للتوجه صحبته فكملت النفقه في الفارس والراجل وفي الامرا السايرين وفي الاطبا
والموذنين والقرا وندب من الحجاب عده وجعل لكل منهم خدمه فمنهم من يتولى
خزاند الخيام وسير معه من حاصل الخزاين برسم ضعفا العسكر ومن لا يقدر على خيمه
ومنهم حاجب على خزاين السلاح وانفق في عده من كتاب ديوان الجيش لعرض
العساكر وفي كتابة العربان واحضر مقدموا الجذاميين بالجفار وتقدم اليهم بانه
من تاخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقه فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت
الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثه اسكندريه ودمياط وعسقلان بما يسد
برسم الاسمطه على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال والا
بجاز امر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبه عن كتبهم وجهز المال والخلع
المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخيل بالمراكب الحلي
الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل واطلق لهم التغير وسلمت اليهم
الكتب والتذاكر وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفه الامر باحكام الله الى
باب الفتوح وجلس بالمنظره واستدعي حسام الملك وخلع عليه بدله جليله
مذهبه وطوقه بطوق ذهب وقلده ثم قال الوزير المامون للامرا بحيث يسمع
الخليفه هذا الامير مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به اجزته وما قرره

هنام

امضيته فقبلوا الارض وخرجوا بين يديه وسلم متولى المال وخزاين الكسوة لحسام
الملك الكتب بما تضمنه الصناديق من المال واعدال الكسوات وحملت قدامه
وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهدوا الخليفة قبلوا الارض فاشار الى العسكر بالتوجه
فساروا جميعا وركب الخليفة وسار الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظره واستدعى
مقدم الاسطول وخلع عليه وتوجهت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد

منظرة الصناعة

وكان من جملة مناظر الخلفا منظره بالصناعة بالساحل
القديم بمصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير الى
المقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفا وكان بهذه الصناعة ديوان العماير وانشا
هذه المنظره والصناعة التى فيها الوزير المامون ولم تزل الى اخر الدوله ودهليزها
ماد بمساطب مفروشه بالحصر العبدانى بسطا وتازيرا وخربت هذه الصناعه
والمنظرة وصار موضعها الان بستان كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف
فى زمننا هذا الذى نحن فيه الان ببستان الطواشى وهو باول مراغة مصر تجاه
غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المامون
وكانت جميع مراكب الاساطيل ما تنشا الا بالصناعة التى بالجزيرة فابطل
الوزير المامون ذلك وامر بان يكون انشا الشوانى وغيرها من المراكب النيليه
الديوانيه بالصناعه بمصر واضاف اليه دار الزبيب وانشا المنظره بها واسمه
باق الى الان عليها وقصده بذلك ان يكون جلوس الخليفة يوم تقدمه الاساطيل
ورميها بالمنظرة المذكورة وان يكون ما ينشا من الحرابى والاسكندريات فى الصناعه
بالجزيرة قال ولما وفى النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الى الصناعه
بمصر ورميت العشاريات بين ايديهما ثم عديا فى احدهما الى المقياس وقال ابن
الطوير الخدمة فى ديوان الجهاد ويقال له ديوان العماير وكان محله بصناعة مصر
لانشا الاسطول والمراكب الحاملة للغلال السلطانيه والاحطاب وغيرها
وكانت تزيد على خمسين عشاريا عشرون ديماسيا منها عشره خاص برسم الخليفه ايام
الخليج وغيرها لكل منها رئيس ونواتى لا يبرحون تنفق عليهم من مال هذا الديوان
ويقيم مع احدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولى الجديد فى العشارى
المرسى بالصناعه وان لا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه وللمشارفين
بالاعمال عشاريات دون هذه وفى الديوان برسم خدمة ما يجرى فى الاساطيل
نايبا من قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل برسم عمارة المراكب شى عظيم
واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يسد خلله
قال وكان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشا المراكب
بمصر والاسكندريه ودمياط من الشوانى الحربيه والسكندريات والمسطحات
الى بلاد الساحل حيث كانت بايديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت
جريدة قواده اكثر من خمسة الاف مدونة منهم عشرة اعيان تصل جامكية
كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر دينارا ثم الى ثمانية دنانير ثم الى
دينارين ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من النطرون تحصل

دينارهم

دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هولا القواد العشره
من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس
وكلهم يصدرون عن امره وينتهون اليه فاذا اقلاعوا ويرسون بارسايه ويتقدم على الاسطول
امير كبير من اعيان الامرا واقواهم جنانا ويتولى النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه
بحضور الوزير فاذا اراد النفقة فيما يتعين من عدة المراكب السايره وكانت اخر وقت
على خمسه وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حمالات فيتقدم الى النقبا باحضار
الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهره
والجرايات المستقره مدة ايام السفر وهم معروفون عندهم عشرين نقيبا ولا يعترض
احد الا من رغب في ذلك بنفسه فاذا اجتمعت العدة المتعلقه بالمراكب المطلوبة
اعلم المقدم بذلك الوزير فيطالع الخليفة بالحال ويتقرر يوم النفقه فيحضر
الوزير بالاستدعا على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير
في مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفي وهو اميزهما ويجلس داخل
عتبة المجلس وهذه رتبة مميزه ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشه
كاتب الجيش الاصل ولا يخلو المستوفي ان يكون عدلا او من اعيان الكتاب
المسلمين واما كاتب الجيش فيهودي في الاغلب ويفرش امام المجلس انطاع
يصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون ببيت المال لذلك فاذا تهيا الانفاق
ادخل النقبا يصورون ما به ويقفون في اخر الوقوف بين يدى الخليفة من جانب
واحد مقابله ويكون اسماهم قد رتبت في اوراق لاستدعايهم بين يدى الخليفة
ويستدعى مستوفي الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب
الاخر فاذا انكامل عشره رجال وزن لهم الوزانون النفقة وكان لكل واحد منهم
خمسه دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثين درهما فيتسلمها النقيب ويكتب
بين وباسمه وتمضي النفقة كذلك الى اخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين
يدى الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة ما يقال له غدا الوزير
وهي سبع مجنات وساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شوا وهي مكمورة
بالادهان فيكون هذا عدة ايام تارة متواليه وتارة متفرقه فاذا كملت النفقه
وجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر
ابن ابي طي ان المعز لدين الله انشا بساحل المقس مركب لم ير مثلها في البحر على مدينته
وعمل دار صناعة بالمقس **دار الملك** وكان من جملة منتزهاتهم دار
الملك بمصر وهي من انشا الافضل ابن امير الجيوش ابتدا في بنايها وانشايها في سنة
احدى وخمسمايه فلما تكاملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول
اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا
سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه
من جملة منتزهات الخلفا وكان بها بستان عظيم ومازالت عظيمة الى ان انقرضت
الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب دار متجر ثم
عملت في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري دار وكالة وموضع

دار الملك ما وراها رحبة الحروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار مجلس
عظيم بباب الخوخة قال ابن المامون ومن جملة ما قرره القايد ابو عبد الله من تعظيم
المملكة وتفخيم امر السلطنة ان المجلس الذي كان فيه الافضل بدار الملك يسمى
مجلس العطايا فقال القايد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع
لمن يسال وامر بتفصيل ثمان ظروف ديباج اطلس من كل لون اثنين وجعل
في سبعة منها خمسة وثلاثين الف دينار في كل ظرف خمسة الاف دينار بسكب
وبطاقة بوزنه وعدده وشرابة حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية
عن اليمين والشمال في مجلس العطايا الذي برسم الجلوس وعند مرتبة الافضل
بقاعة اللولوة ظرفان احدهما دنانير والاخر دراهم جدد فالذي في اللولوة برسم
ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم واما الذي في مجلس العطايا فان الشعرا
جميعا لم يكن لهم في الايام الافضلية ولا فيما قبلها على الشعر جار وانما كان لهم اذا
اتفق طرب السلطان وامتحانه بشعر من ينشد منهم ما يسهله الله تعالى على حكم
الجائزة فراى القايد ان يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع
ويسال في طلب صدقة او ينعم عليه ابتدا بغير سوال يخرج ذلك من الظروف
واذا انصرف الحاضرون نزل القايد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الافضل
بخطه صح ويعاد الى الظرف ويختم عليه فلما استهل رجب سنة اثنتي عشرة وخمسماية
جلس الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر اخوه للهنا وجلس
بين يديه وشاهد الظروف والقايد وولده واخوه قيام على راسه وتقدمت
الشعرا على طبقاتهم امر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف واكثر القول فيها واستعظم
امرها وضوعف مبلغها واتبع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة
في مثل هذا الشهر لفقرا القاهرة ومصر والرباطات بالقرافة وفقراها وقال
ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في اول العام فيركبون في احاد الايام الى ان يعمل
شهر ولا يتعدى ذلك يومي السبت والثلاثا فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد
هذه الايام اعلم بذلك وعلامة ذلك انفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة
السلاح خاصة دون ما سواها واكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير بصحبته من
ورايه على احسن النظام المتقدم يعني في الركوب اول العام واقل جمع فيخرج شاقا
الى القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد ودرب الصفا ويقال
له الشارع الاعظم الى دار الانماط الى الجامع العتيق فاذا وصل الى بابه وجد
الشريف الخطيب قد وقف على مسطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بحصر معلق
عليها سجادة وفي يده المصحف فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه
صاحب الخريطة المرسومة للصلات ثلاثين دينارا وهي رسمه متى اجتاز به
فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبهما منها خمسة عشر دينارا
والباقي للقومة والموذنين وغيرهم ويسير الى ان يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا
اعطى قيمه من الخريطة دينارا فلا يزال بدار الملك نهاره فتاتيه المائدة من القصر
وعدتها خمسون مع صاحب المائدة وهو استاذ جليل غير محنك وكل شدة منها

طيفور

طيفور فيه الاواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شي وكل
صنف من المطاعم العالية ولها روايح المسك فايحة منها وعلى كل شدة
طرحة حرير تعلوا الفوارة التي هي شده فيحمل الى الوزير منها جوا وافرا ولمن صحبه
وللامرا ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم
بعضا شي عظيم ولا يزال الى ان يوذن عليه بالعصر فيصلي ويتحرك الى العود الى
القاهرة والناس في طريقه لنظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس
الثياب المذهبة البياض الملونة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة
مفردة عن شدات الناس وذوابته مرخاة من جانبه الايسر ويتقلد بالسيف
العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك في اوقات مخصوصة ولا
ايضا يسجد على سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا يعطي قيمة دينار ايضا كما
جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة
حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما اربع مرات وخمس
مرات ومن شعر الاسعد بن مهذب بن زكريا بن ابي مليح مماتي في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل اخذ ❊ باطرافها والموج يوسعها ضربا ❊❊
فحكنه قد غار لما وطئتها ❊ عليها فاضحى عند ذاك لها حربا ❊❊

منازل العز بنتها السيدة تغريد ام العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر احسن
منها وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شي عن نظره وما زال الخلفا من بعد المعز
بيدا ولونها وكانت معدة لنزههم وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها
الان مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة الى الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه ابن نجم الدين ايوب بن شادي الهودج وكان من
منتزهاتهم العظيمة العجيبة البنا البديعة الذي بنا في جزيرة الفسطاط التي
تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته
البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل
وهو متوجه اليه وما زال منتزها للخلفا من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى
بالاشعار وقال القرطبي في تاريخه قد اكثر الناس في حديث البدوية وابن مياح
من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الامر حتى صارت روايتهم في هذا الشان
والف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر كان قد
بلي بعشق الجواري العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد
جارية من اكمل الجواري واظرفهن شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب
وكان يتجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هنالك في ضيافته وتحيل حتى
شاهدها هنا فلم يملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها يخطبها وتزوجها
فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادت به واحبت ان تسرح طرفها في الفضا
ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنا لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط
المعروف بالهودج وكان غريبا الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر
بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر

علي اغايه تقرير
اوطه نه بندركه
بارودخانه
قصري بودر

يا ابن مياح اليك المشتكا . مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حي مطلقا امرا . سايلا ما شيت منكم مدركا
فانا الان لقصر مرصد . لا ارى الا حبيبا ممسكا
كم بسايا غصبا باللوى . حيث لا نخشى علينا دركا

فاجابها بقول

بنت عمي والذي عذبنها . بالهوى حتى علا واحتنكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها . لو عدلي انفع من ذا المشتكا
مالك الامر اليه المشتكى . هالك وهو الذي قد هلكا

قال وللناس في طلب بن مياح واختفايه اخبار بطول ذكرها وكان من عرب طي في عصر الامر طراد بن مهلهل السنبسي بلغته هذه القصيده فقال

الا ابلغوا لابن بنت المصطفى . مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليفين عن الفة . بها يسمر الحي حول الرحال
قد كان ابا وك . سالت فقل لي جواب المقال

فقال الخليفة الامر لما بلغته الابيات جواب سواله نقطع لسانه على فضوله وطلب في احيا العرب فلم يوجد فقالت العرب ما احسن صفقة طراد باع ابياتا ثلاثة ابيات وكان بالاسكندريه مكين الدوله ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مروة عظيمة ويحذي افعال البرامكه وللشعرا فيه امداح كثيره مدحه ظافر الحداد وامية ابن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به حوض من رخام وهو قطعة واحدة يجد رفيه الما فيبقي كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه بروته زيادة على اهل النعم والمباهاة في عصره فوشي به للبدويه محبوبة الامر فسالت الامر في حمل الحوض اليها فارسل الى ابن حديد باحضار الحوض فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الامر امر بعمله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من اخذ الحوض فاخذ يخدم البدويه وجميع من يلوذ بها بانواع الخدم العظيمه الخارجه عن الحد في الكثرة حتى قالت البدويه هذا الرجل اخجلنا بكثره تحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما نقل له عنها هذا القول قال ما لي حاجة بعد الدعا لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد السفينة التي قلعت من داري التي بنيتها في ايامهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه فقيل له وصلت في حدان خيرتك البدويه في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى ان لا تغلب في اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله املها وكان هذا المكين متولي قضا الاسكندريه ونظرها في ايام الامر وبلغ من علو همته وعظم مروته ان سلطان الملوك حيدرة اخا الوزير المامون ابن البطايحي لما قلده الامر ولاية ثغر الاسكندريه سنة سبع عشره وخمسمايه واضاف اليه الاعمال البحريه وصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمانه بالمضي الى داره لاحضار دهن الشمع فما كان اكثر من مسافة الطريق ان حضر حقا مختوما

فك عنه ختمه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت
كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن ممسك
وبيت دهن بكافور وبيت دهن بكافور وبيت دهن بغير طيب ولم يكن فيه شى
مصنوع لوقته فعندما احضره الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علو همته ه
فعندما شاهد هذا القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه
وكان جواب المؤتمن قد قبلته منك لحاجة اليه ولا نظرا الى قيمته بل لاظهار هذه
الهمة واذاعتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك
الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد
اكثر الناس يحتاج اليه فماذا تكون ثيابه وحلي نسائه وفرش داره وغير ذلك
من التجملات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية ه
بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم
الى امر الخلافة واهمها الا يسير حقير وما زال الخليفة الامر يتردد الى الهودج ه
المذكور الى ان ركب يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة
يريد الهودج وقد كمن له عدة من النزارية في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة
حتى مات وحمل في العشاري الى اللؤلؤة فمات قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا
الهودج وجهل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور **قصر القرافة** وكا
لهم قصر بالقرافة بناه العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلثمائة على يدي
الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غربيه وبنا البئر
والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من احسن الاثار
في اتقان بنيانه وصحة اركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قبو يقيل
المسافرون في ايام الحر هناك ويركب الراكب اليه على زلاقه وكان كاحسن ما يكون
من البنا وتحته حوض لسقي الدواب يوم الحلول فيه وكان الجلوس فيه بالقرب
من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين واربعمائة جدده الخليفة الامر وعمل تحته
مصطبة للصوفية وكان يجلس بالطاق باعلى القصر وترقص اهل الطريقة
من الصوفية والمجامر بالالوية بين ايديهم موضوعة والشموع الكبيرة تزهر وقد
بسط تحتهم حصر من فوقها البسط ومدت لهم الاسمطة التي عليها كل نوع لذيذ
ولون شهي من الاطعمة والحلوى اصنافا مصنفة فاتفق ان الشيخ ابا عبد الله بن
الجوهري الواعظ تواجد ومزق مرقعته وفرقت على العادة خرقا فاخذ الشيخ ابراهيم
المعروف بالقادح خرقة منها ووضعها في راسه فلما فرغ التمزيق قال الخليفة
الامر باحكام الله من طاق المنظرة يا شيخ ابا اسحاق قال لبيك يا مولانا قال
اين خرقتي فقال مجيبا له في الحال هاهي على راسي يا امير المؤمنين فاستحسن الخليفة الا
منه ذلك واعجبه موقعه ثم امر الخليفة في الساعة والوقت فاحضر من خزائن الكسوة
الف نصفية ففرقت على الحاضرين وعلى فقرا القرافة ونثر عليهم متولي بيت المال
من الطاق الف دينار فتخاطفها الحاضرون ونبعا هذا المغربلون الارض التي هناك
اياما لاجل ما يواريه التراب ومابرح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة

الفاطمية فهدم في شهر ربيع الاخر سنة سبع وستين وخمسمائة فسبحان الحي الباقي
بعد فناء خلقه

المنظرة ببركة الحبش

وكان لهم منظرة ببركة الحبش تشرف
على البركة قال الشريف ابو عبد الله الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة
الآمر باحكام الله بنى على البير التي يقال لها بير دكة الحركة منظرة مدهونة فيها
طاقات تطل على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعرا كل شاعر وبلده واستدعى
من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركاه وكتب ذلك عند راس
كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الآمر وقرا
الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون دينارا وان يدخل كل
شاعر وياخذ صرته ففعلوا ذلك واخذوا صررهم وكانوا عدة شعرا

ذكر البساتين

وكان للخلفا عدة بساتين يتفرجون فيها ويتنزهون منها البساتين
الجيوشية وهما بستانان كبيران احدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى
المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان لهما شان عظيم ومن
شدة غرام الافضل الكبير بالبستان الذي بجوار بستان البعل عمل له سورا مثل
القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فيه عشاري تحمل ثمانية اراد ب وبنى في وسط
البحر منظرة محمولة على اربع عواميد من احسن الرخام وحفها بشجر النارنج فكان
نارنجها لا ينقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر اربع سواقي وجعل له مغيرا
من نحاس مخروط زنته قنطارا وكان يملا في عدة ايام وجلب اليه من الطيور
المسموعة شيا كثيرا واستخدم للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمر به ابراجا
عدة للحمام والطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطاووس وكان البستانان اللذان
على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما اربعة ابواب
من الاربع جهات على كل منهم عدة من الارمن وجميع الدهاليز موزرة بالحصر العبداني
وعلى ابوابها سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان واولاده واقاربه
قال ابن عبد الظاهر واتفقت جماعة على ان الذي يشتمل عليه مبيعهما من زهرة
وثمرة نيف وثلاثين الف دينار وانها لا تقوم بمونتهما على حكم اليقين لا الشك
وكان الحاصل بالبستان الكبير المختص الى اخر الايام الامرية وهي سنة اربع وعشرين
وخمسمائة ثمانمائة وواحد عشر راسا من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة روس ومن
العمال وغيرهم الف راجل وذكر ان الذي دار سور البساتين من سنط وجميز
واثل من اول حديهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حديهما البحري والغربي
جميعا الى اخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر الف الف ومائتي
شجرة وبقي قبليهما جميعا لم يحصر وان السنط بعضه حتى لحق بالجميز في العظم وان
معظم قرظه يسقط الى الطريق فياخذه الناس وبعد ذلك يباع بالرعاية دينار
وكان به كل ثمرة لها دوبرة مفردة وعليها سياج منقوش وفيها نخل عليها الواح منقوش
عليها برسم الخاص لا تجنى لا يحضور المشارف وكان فيها ليمون تفاحي يوكل بقشره
بغير سكر واقامت هذه البساتين وكشف ذلك في ايام الخليفة الحافظ لدين الله
فكان فيها ستمائة من البقر وثمانون جملا وقوم ما عليهما من الاثل والجميز فكانت

فيمته

قيمته ماتي الف دينار وطلب الامير شرف الخلافه شاه وكانت له خدمة
عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فابى عليه فتشفع اليه وقوم
بستين دينارا فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى
في اخر ايام الحافظ ما جرى من الخلف ذهبت نضارته وجماله ونهب ما فيه من الالات
والانقاض ولم يبق الا الجميز والاثل والسنط لعدم من يشتريه وكان هذا البستان
من جملة الحبس الجيوشي وهو ان امير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها
منها في البر الشرقي ناحية بهتيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفط
ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستاجر هذا الحبس الوزرا
مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الكتان ومنها ما تبلغ قطعته
ثلاثة دنانير ونصف وربع عشر كل فدان فينالون منه ربحا جزيلا لانفسهم
فلما بعد العهد وانقرضت عقابه ولم يبق من ذريته سوى امراة كبيرة فافتى الفقها
بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني يتصرف فيه ويحمل متحصله مع
اموال بيت المال وتلاشت البساتين وبقي اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى
قبة الهوا كان من احسن منتزهات الخلفا
ويلي العزيز بالله بستانا بناحية
الفاطميين قبة الهوا وهي مشرف بهج بديع فيما بين التاج والخمس وجوه يختط فيه عدة
ساتين لكل بستان منها اسم وبهذه القبة فرش معد في الشتا والصيف ويركب
اليها الخليفة في ايام الركوبات التي هي ايام السبت والثلاثا **بحر ابي المنجا**
وكان من منتزهات الخلفا يوم فتح بحر ابي المنجا وقال ابن المامون وكان الما لا يصل
الى الشرقية الا من السردوسي ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرق في اكثر
السنين وكان ابي المنجا اليهودي مشارف الاعمال المذكورة فتضرر المزارعون
اليه وسالوا في فتح ترعة يصل الما منها في ابتدايه اليهم فابتدا بحفر خليج ابي المنجا يوم
الثلاثا السادس من شعبان سنة ست وخمسماية وركب الافضل بن امير الجيوش
وصحبته القايد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي وجميع اخوته والعساكر
محاذيه في البر وجمعت شيوخ البلاد ودلاوها وركبوا في المراكب ومعهم جرم
البوص في البحر وصار الى الموضع الذي حفر وافتتح البحر وفي كل سنة يتبين الفايده
فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه ولما عرض على الافضل
جملة ما انفق فيه استعظمه وقال لغرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فغير
اسمه ودعي بالبحر الافضلي فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجا وجرى بين ابي المنجا
وبين ابي الليث صاحب الديوان بسبب المال الذي انفق خطوب ادت الى اعتقال
ابي المنجا عدة سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولم
يزل القايد ابو عبد الله بن فاتك يتلطف في حاله الى ان تضاعف من عبرة البلاد ما
سهل امر النفقة فيه ورايت بخط ابن عبد وابو المنجا هذا هو جد بني صغير الحكما
اليهود والذين اسلموا منهم ولما طال اعتقال ابي المنجا في الاسكندرية في مكان بمفرده
مضيقا عليه عمل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في اخرها كتبها ابي المنجا
اليهودي وبعثها الى السوق ليبيعها فقامت قيامة اهل الثغر وطولع بامره

وارموها

الخليفه فاخرج وقيل له ما حملك على ذلك قال طلب الخلاص بالقتل فادب
واطلق سبيله وقيل كان في مجلسه جبه عظيمه فاحضر اليه في بعض الايام
لبن فراى الحيه وقد شربت منه ودخلت جحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج
فتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذه ولما ولي المامون البطايحي وزارة الامر
باحكام الله بعد الافضل ابن امير الجيوش تحدث الامر معه في رويه فتح هذا
الخليج وان يكون له يوما كخليج القاهرة فندب الامر معه عدي الملك ابا البركات
ابن عثمان وكيله وامره بان يبني على مكان السد منظره متسعه تكون من بحري
السد وشرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح هذا السد البحري يوما
مشهودا الى ان زالت الدولة الفاطميه فلما استولى الاكراد من بعدهم على مملكة
مصر اجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبعه
وسبعين وخمسمايه وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
الى بحر ابي المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمسمايه كسر بحر ابي المنجا بعد ان تاخر كسره
عن عيد الصليب تسعة ايام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر
السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين كسره بنفسه وركب
اخوه شرف الدين يعقوب والطواشي قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم مايوجب
تخايل القنوط ما توجه سوء الافعال من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش
وقد افرط هذا الامر واشترك فيه الامر والمامور ولم ينسلخ شهر رمضان الا
وقد شهد ما لم يشهد رمضان مثله في الاسلام وبدا عقاب الله في الما الذي كانت
المعاصي على ظهره فان المركب كان يركب فيها الرجال والنسا في شهر رمضان
مختلطين مكشفات الوجوه وايدي الرجال تنال منهن ما تنال في الخلوات والجنوك
والعيدان مرتفعات الاصوات وقربت المراكب بعضها من بعض وندب السلطان
حاجبه في بعض الليالي فصرف منهم من وجد في الحالة الجالة الحاضره ثم عادوا
بعد عوده وذكر انه وجد في بعض المعادي خمرا فاراقه فلما استهل شوال وهو
مطموع فيه تضاعف هذا وتمت هذه الفاحشة ونسال الله العفو والعافيه
من الكباير والتجاوز عما تسقط فيه المعاذر وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسماية
كسر بحر ابي المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنة
عشر من ثماني عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وقد تلاشى في
زمننا هذا امر الاجتماع في يوم فتح سد ابي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس
بهم المعيشه **قصر الورد بالخاقانيه** وكان من ايام متنزهات الخلفا يوم
قصر الورد بالخاقانيه وهي قريه من قرى قليوب كانت من خاص الخليفه وبها
جنان كثيرة للخليفه كان من احسن المتنزهات المصريه وكان بها عدة موارد
يزرع فيها الورد فيسير الخليفه اليه يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد
ويخدم بضيافه عظيمه وقال ابن الطوير عن الخليفه الامر باحكام الله وعمل له الخاقانيه
وكانت من خواص الخليفه قصر من ورد فسار اليه يوما وخدم بضيافه عظيمه فلما
استقر هناك خرج اليه امير يقال له حسام الملك من الامرا الذين كانوا مع المومن

اخرج

اخي المامون البطايحي وتخاذلوا عنه فوصل الى الخاقانيه والتمس المتولي بين يديه
يعني الخليفه فاستعمل ما جابه في ذلك الوقت مما ينافي ما فيه الخليفه من الراحه
والنزهه وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي الخليفه انتم منافقون
على الخليفه ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فاطلعوا الخليفه على امره وجلسه
بالسلاح وقوله فامر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يا مولانا لمن تركت اعداك
يعني الوزير المامون البطايحي واخاه وكان الامر قد قبض عليهما واعتقلهما هذا والعهد
قريب غير بعيد فما اجابه الا وهو اسرع الركوب على الخيل ولم يمض ساعة الا وهو
بالقصر ثم مضى الى مكان اعتقال المامون واخيه فراديهما ونافا وحراسه وفي اثنا ذلك
وصل ابن نجيب الدوله الذي كان المامون سيره الى اليمن في ايام وزارته ليحقق
نسبه انه ابن المستنصر لما خرجت امه من القصر وهي حامل به ويدعو الى بيعته
الناس واحضر الى القاهرة على جمل مشوه فادخل خزانة البنود وقتل هو والمامون
وجماعة في تلك الليله وصلبوا ظاهر القاهره **بركة الجب بظاهر القاهره**
من بحريها وتسميها العامة في زماننا هذا الذي نحن فيه بركة الحجاج لنزول الحاج
بها عند خروجهم من القاهرة الى الحج ونزولهم عند العود في كل سنة ومنها يدخلو
الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وليس كذلك وهو خطا وانما هي
ارض جب عميره وعميرة هذا هو ابن تميم بن البختي من بني العربانسب اليه هذه الارض
فقيل لها ارض جب عميره ذكره ابن يونس وكان الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد
ابن الظاهر بن الحاكم في كل سنه يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميره هذا
وهو موضع نزهه بهيئة انه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانه وربما حمل
معه الخمر في الروايا عوضا عن الما ويسقيه من معه وانشده ابن الشريف ابو الحسن
علي ابن الحسين بن حيدرة العقيلي يوم عرفه

قم فاخر الراح يوم النحر بالما ۞ ولا تضحي ضحا الا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم ۞ الى منى وصلهم مع كل هيفاء
وعج على دير ... وحا مسكرا ۞ فطف بها حول ركن العود والناي

قال ابن دحيه فخرج في ساعته برواياالخمر تزجي نغمات حداة الملاهي وهي تساق
حتى اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق فاقام سوق الفسوق على ساق وفي ذلك
العام اخذه الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع الرغيف في ايامه بالثمن الثمين
وعاد ما النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطئيه احد بعد ان كانا يحفو
بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الاخره من سنه اربع وخمسين واربعمايه
خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا في سكر
منه على عبيد الشرا فاجتمع عليه طائفه من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر
وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى
بذلك وانكر المستنصر ما وقع وتبرا مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد
وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين حرب شديد على كوم شريك انهزم
فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت ام المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموا

والاسلحة فاتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر بشي مما تبعث به ام المستنصر الى العبيد فاعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا باسرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قايما والحروب متتابعة الى ان كان من خراب مصر بالغلا والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يبرز دون الى بركة الجب قال المسيحي ولاثني عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلثمايه عرض العزيز عساكره ونصب له بازه مثقل وفيه مثقل بالجوهر وضرب ه لابنه الامير ابي علي منصور مضرب اخر وعرضنا العساكر فكان عدتها مايه وافلت اساري الروم وعدتهم مايتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاه المغرب وما زالت بركة الجب منتزها للخلفا والملوك من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصيد ويقيم فيها الايام وفعل ذلك الملوك بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون رحمهم الله وبنا بها احواشا وبيد انا كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى وبركة الجب وما يليها في ادراك بني صبره وهم ينسبون الى صبره بن نطيح بن معاله بن دعجان بن الكليب بن دسيمه بن جدس بن ادرس ابن اراش بن جديله بن لخم فهم احد بطون لخم وفيهم بنو جدام بن صبره بن نصره بن غنم بن عطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جدام اخي لخم وكان من

المشتهى

كان من مواضعهم التي اعدت للنزهة المشتهى وهو المشتهى بروضه مصر

ذكر الايام التي كان الخلفا الفاطميين يتخذونها اعيادا

ومواسم تتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم وكان للخلفا الفاطميين في طول السنة اعيادا ومواسم وهي موسم راس السنه وموسم اول العام ويوم عاشورا ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهرا عليها السلام ومولد الخليفه الحاضر وليلة اول رجب وليلة نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه وغره رمضان وسماط رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوه الشتا وكسوه الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وايام الركوبات

موسم راس السنه

كان للخلفا الفاطميين اعتنا باول ليله من المحرم في كل عام لانها اول ليالي السنه وابتدا اوقاتها وكان من رسومهم في ليلة راس السنه ان يعمل بمطبخ القصر عده كثيره من الخراف المغموم والكثير من الروس المغموم ويفرق على جميع ارباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان ارباب السيوف والاقلام مع جفان اللبن والخبز وانواع الحلو فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفه وجهاته والاستاذين المحنكين الى ارباب الضوو هم المشاعليه وينتقل ذلك الى ايدي اهل القاهره ومصر

موسم اول العام

وكان لهم باول العام عنايه كبيره فيه يركب

الخليفه بزيه المفخم وهيئته العظيمه كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التي
من ذكرها عند دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل لاعيان ارباب الخدم
من ارباب السيوف والاقلام مستفر مرتب خرفان شوا وزبادي طعام وجامات
حلوى وخبز وقطع منفوخه من سكر وارز بلبن فيتناقل الناس من ذلك ما لا
يحل وصفه وينبسطون بما يصل اليهم من دنانير الغره من رسوم الركاب كما شرح
فيما تقدم **يوم عاشورا** كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق ويعمل
فيه السماط العظيم المسمى بسماط الحزن وقد ذكر عند المشهد الحسيني فانظره وكان
يصل الى الناس منه شي كثير فلما زالت الدوله اتخذ الملوك من بني ايوب يوم
عاشورا يوم سرور يوسعون فيه عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون
الحلاوات ويتخذون الاواني الجديده ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل
الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك انا في شيعة
علي بن ابي طالب الذين يتخذون يوم عاشورا يوم عزا ومه وحزن فيه على الحسين
ابن علي لانه قتل فيه وقد ادركنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشورا
يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتدا بفعل
السلف فقط وما احسن قول ابي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب
الدين ناظر الاهرا وكتبها اليه يقول له ليلة عاشورا عندنا خرما كان من جاريه بالا

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندى • والسيد بن السيد بن السيد
اقسم بالفرد العلي الصمد • ان لم يبادر لنجاز موعد
لاحضرن للهنا في غد • مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض للشريف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة المسرور
في يوم عاشورا اغاظه ذلك لانه من افعال النصب وهو من احسن ما سمعت
في التعريض فلله دره **عيد النصر** وهو السادس من المحرم عمله الخليفه الحا
كم بامر الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من محبسه ويفعل فيه ما يفعل في الاعياد
من الخطبه والصلاه والتوسعه في النفقه وكتب فيه ابو القاسم علي بن الصيرفي
الى بعض الخطبا عيد النصر افضل الاعياد واعلاها واسناها • واولها على تقصير
الواصف داني مبلغ سناها • ونحن نامرك ان تبرز في يوم الاحد السادس عشر
من المحرم سنة اثنين وثلاثين وخمسمايه على الهيئه التي جرت العاده بمثلها في الاعيا
د وتوعز بان تقرا على الناس الخطبه التي سيرناها اليك • هذا الامر بشرح هذا اليوم
وتفصيله • وذكر ما خصه الله تعالى به من تشريفه وتفضيله • وتعتمد في ذلك
ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي فيه الى الغايه التي ليس عليها مزيد • فاعلم هذا
واعمل به ان شا الله تعالى **المواليد السته** كانت مواسم جليله يصل الى
الناس فيها مبرات ذهب وفضه وخشكنانج وحلوى كما مر **ليالي الوقود**
كانت من ابهج الليالي واحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب ويصل الى
الناس فيها انواع البر وتعظم فيها مبرة اهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه
تجده والله المستعان **موسم شهر رمضان** وكان لهم في رمضان عدة انواع من

الى ومنها كشف المساجد قال الحرانى فى كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقى
لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر
فيبدون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر
ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وازاحة شعثه وكان
اكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يتعوقون لذلك اليوم
والطواف مع القاضى لحضور السماط **ابطال المنكرات** قال ابن المامون
وكانت العادة جارية فى الايام الافضلية فى اخر جمادى الاخرة من كل سنة
ان تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر ويحذر من بيع الخمر فراى الوزير
المامون لما ولى الوزارة بعد الافضل ابن امير الجيوش ان يكون ذلك فى ساير
اعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وان ينادى بانه من تعرض
لبيع شى من المنكرات وشرايها سرا او جهرا عرض نفسه لتلافه وبريت الذمة
من هلاكها وكان فى اول يوم من شهر رمضان يحمل الى الوزير والامرا وغيرهم من
ارباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل من اولاده ونسابه طبق فيه حلوى
وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك ساير اهل الدولة **ومنها ركوب الخليفة فى اول رمضان** قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب
اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الروية عند المسعين فيجرى امره فى الناس
والالات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوكة
كما وصفناه فى اول العام لا يختل بوجه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال
بمساطير تخلقه بذكر نهار ركوب الخليفة **ومنها سماط شهر رمضان** قد تقدم
ذكر السماط فى قاعة الذهب من القصر فليراجع ذلك المحل من اراد **سحور الخليفة**
قال ابن المامون وقد ذكر اسمطة رمضان وجلوس الخليفة بعد ذلك فى الروشن
الى وقت السحور والمقربون تحته يتلون عشرا ويطربون بحيث يشاهدهم الخليفة ثم
حضر المؤذنون واخذوا فى التكبير وذكر فضايل السحور وختموا بالدعا وقدمت
المخاد للوعاظ فذكروا فضايل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة
للرقص ولم يزالوا الى ان انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر من بين يدى الخليفة
استاذ بما انعم به عليهم وعلى الفراشين واحضرت جفان القطايف وجرار الجلاب
برسمهم فاكلوا وملوا اكمامهم وفضل منه ما يحفظه الفراشون ثم جلس الخليفة فى
السدلا التى كان بها عيد الفطر وبين يديه المايدة معباة جميعها من جميع الحيوان
وغيره والعصة الكبيرة الخاص مملوة اوساطه بالهمة المعروفة وحضر الجلسا
واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه واما الخليفة بان يستعمل من العقبة فيفرق الفراشون
عليهم اجمعين وكل من تناول شيا قام وقبل الارض واخذ معه منه على سبيل
البركة لاولاده واهله لان ذلك كان مستفاضا عندهم غير معيب على فاعله
ثم قدمت الصحون التى مملوة قطايف فاخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس
فى الباذهنج وبين يديه السحورات المطيبات من يابس ورطب وحمص وعدة
انواع عصارات واطلوات وسويق ناعم وجريش كل ذلك بقلوبات وموز ثم

يكون

يكون بين يديه صينية ذهب مملوة سفوف وحضر الجلسا واخذ كل منهم في
نفسل الارض والسوال بما ينحم عليهم منه فيتناول المستخدمون والاستاذون
ذلك ويفرقونه فاخذه القوم في اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا وحمل من عند
الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور خلافي ومركبات مملوة مما يلفو
في عراضي دسقي وجعلت امام المذكورين ليشملها بركة ختم القران الكريم واستفتح
المقريون من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب
فاسمع ودعا فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون
وهللوا واخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم
ورباعيات وقدمت جفان القطايف على الرسم مع البسندود والحلوى فجروا
على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها
على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطايفتين من المؤذنين والمقريين
ذكر مذاهبهم في اول الشهور اعلم ان القوم كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من
غلاة اهل الرفض وللمتشيعة في ابتدا الشهور عمل احسن ما رايت فيه ما حكاه
ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية
قال وفي سنين من الهجرة نظروا لاجل اخذهم بالتاويل الى اليهود والنصارى
فاذا لهم جداول وحسبانات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم
والمسلمون مضطرون الى روية الهلال وتفقد ما كساه القمر من النور وجدوهم
شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل روية الهلال بطريق
الزيجات فرجعوا الى اصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم بمعرفة اوايل ما يراد من
شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا انها معمولة لروية الاهلة فاخذوا
بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا انه سر من اسرار
النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المعدلة او معمولة
على سنة القمر التي هي ثلثماية واربعة وخمسون يوما وسنة اشهر ناقصة وان كل
ناقص منها تام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم
في اغلب الاحوال فاولوا قوله عليه السلام صوموا لرويته وافطروا لرويته
وقالوا معنى صوموا لرويته اي صوموا اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال
تهيا والاستقباله قال ورمضان لا ينقص عن ثلاثين ابدا **قافلة الحاج**
في كتاب الذخاير ان المنفق كان على الموسم في كل سنة تسافر فيه القافلة ماية
الف وعشرين الف دينار منها عن الطيب والحلوى والصدقات واجرة الجمال
ومونة من يسير من العسكرية وامير الموسم وخدم القافلة وحفر الابار وغير ذلك
سوى الف دينار وان النفقة كانت ايام الوزير اليازوري قد زادت في كل سنة
وبلغت الى مايتي الف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من
الدول **موسم عيد الفطر** وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة من وجوه الخيرات
منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد
وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق **عيد النحر** فيه تفرقة الرسوم من الذهب

والفضه وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف والعلم وفيه ركوب
الخليفه لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك مبينا في موضعه من
هذا الكتاب **عيد الغدير** فيه تزويج الايامى وفيه الكسوة والتفرقة والهبات
لكبرا الدوله وشيوخها وامرايها وضيوفها والاستاذين والمحنكين والمميزين
وفيه النحر ايضا وتفرقة النحاير على ارباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه
فيما تقدم **كسوة الشتا والصيف** وكان لهم في كل فصلي الشتا والصيف كسوة
تفرق على اهل الدولة وعلى اولادهم ونساهم وقد ذكر **موسم فتح الخليج** وكانت
لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القرا بجامع
المقياس وتشريف بن ابى الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفه الى فتح الخليج وتفرقة
الرسوم على ارباب الدولة من الكسوه والعين والماكل والتحف وقد تقدم تفصيل
ذلك **ذكر النوروز** وكان النوروز القبطي في ايامهم من جملة المواسم وتتعطل
فيه الاسواق ويقل سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال اهل
الدولة واولادهم ونسايهم والرسوم من المال وحوايج النوروز وقال ابن زولاق
وفي هذه السنة عني سنة ثلاث وستين وثلثماية منع المعز لدين الله من وقود
النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الما يوم النوروز وقال في سنة اربع
وستين وثلثماية وفي يوم النوروز زاد اللعب بالما ووقود النيران وطاف اهل
الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة ايام واظهروا
السماجات في الاسواق والحلي في الاسواق ثم امر المعز بالندا بالكف وان لا توقد
نار او لا يصب ما واخذ قوم فحبسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن
ميسر في حوادث سنه ست عشره وخمسمايه وفيها اراد الامر باحكام الله ان يحضر
الى دار الملك في النوروز الكاين في جمادى الاخره في المراكب على ما كان عليه الافضل
ابن امير الجيوش فاعاد المامون عليه انه لا يمكن فان الافضل لا يجرى مجراه مجرى
الخليفه وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ما له قيمه جليله وقال
ابن المامون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنه سبع عشره وخمسمايه
ووصلت الكسوه المختصه من الطراز ومن ثغر الاسكندريه مع ما يبتاع من الكرار
المذهبه والحريري والسوادج ويطلق جميع ما هو مستقر من الكسوه الرجاليه
والنسايه والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها
واسما اربابها واصناف النوروز البطيخ والرمان وعراجين الموز وافراد البسر واقراص
التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسه المعموله من لحم الدجاج ومن
لحم الضان ولحم البقر من كل لون مع خبز رقاق قال واحضر صاحب الدفتر الاثباتات
مما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز
وغير ذلك من جميع الاصناف وهو اربعة الاف دينار وخمسة عشر الف درهم
فضه والكسوات عدة كثيرة من شقق دبيقى مذهبات ومحرمات ومعاجر وعصايب
نساويات ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومنسج وفوط دبيقي حريري فاما
العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عمن تحويه القصور ودار الوزارة والشيوخ

والاصحاب

١٩٧

والاصحاب وللحواشي والمستخدمين ورؤسا العشاريات وبحاريتها ولم يكن لاحد
من الامرا على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ والرمان
والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من
تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامرا ارباب الاطواق والاقصاب وساير
الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المامون على جميع ذلك الانفاق قال
القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة اربع وثمانين وخمسمايه يوم الثلاثا
رابع عشر شهر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت اول
سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضيه والدولة الخاليه يعني دولة الفاطميين
من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش
ظاهرة صريحة في يومه ويركب فيه امير موسوم بامير النوروز ومعه جمع كثير
ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبه على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير
وينذب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من الهبات ويجمع الموس
والفاسقات تحت قصر اللولوه بحيث يشاهدهم الخليفه وبايديهم الملاهي وترتفع
الاصوات ويشرب الخمر والمزر شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس
بالماو بالما والخمر وبالماممزوجا بالاقذار وان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرش
بالماو يفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما فداه نفسه واما فضح ولم يجر الحال في هذا
النوروز على هذا ولكن قد رش الما في الحارات واحيي المنكر في الدور ارباب الخسارات
وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسمايه وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الما
واستجد فيه في هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطاع الناس
عن التصرف ومن ظفر به في الطريق طرش بمياه نجسه وخرق به قال
الشيخ تقي الدين مولفه اول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه جمشاد احد
ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آرا واعمال على مصطلحهم
غير انه في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزه الاصفهاني كتابا مفيدا في اعياد
الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد
وكان تحفة الخطاطيف انجات بالماني مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ
الناس رش الما من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا
انهم وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تغتني بذلك اليوم واتخذوه
عيدا وكانوا يرشون الما في ذلك اليوم ويهدون لفصل الخطاب ويسرون بذلك ولله در القا

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني ❊ وكل ما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي ❊ وما وهم كتوالي ادمعي فيه

وقال اخر

نوروز الناس ونوروزت ❊ ولكن بدموعي
وذكت نارهم فيه ❊ والنار في بين ضلوعي

وقال اخر

ولما اتى النوروز يا غاية المنى ❊ وانت على الاعراض والهجر والصد

شير

بل

ونار في ضلوعي

يعتث بنار الشوق لئالى الحشا · فتورزت صحابا الدموع على الخد

الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام والنصارى
تتخذ يوم الميلاد عيدا وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما
برح لاهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجامات
المملوة من الحلاوات القاهرية والمناردات التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطيافير
الزلابية والبوري فيشمل ذلك ارباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير
على ما ذكره ابن المامون في تاريخه **الغطاس** ومن مواسم النصارى
الغطاس يعمل بمصر في حادي عشر طوبه قال المسعودي في مروج الذهب
ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام فيها وهي ليلة احدى عشرة
من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمايه ليلة الغطاس بمصر ومحمد
الاخشيد بن طغج في داره المعروفه بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل
يطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير
ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة من الناس
من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم
على الشطوط لا يتناكرون من كلما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والات
الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي احسن ليلة
تكون بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل
ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشرة للداء وقال المسبحي في سنة ثمان وثمانين
وثلثمايه كان غطاس النصارى وضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة
مواضع على شاطي النيل ونصبت اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم كاتب الاستاذ
برجوان واوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون وجلس مع
اهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس فغطس وانصرف وقال في سنة خمس
عشرة واربعمايه وفي ليلة الاربعا رابع ذي القعدة وكان غطاس النصارى
فجرى الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان وغيره ونزل امير المومنين الظاهر
لاعزاز دين الله بن الحاكم بقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم
ونودي ان لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب
بدر الدولة الخادم متولي الستر خيمة عند الجسر وجلس فيه وامر الخليفه
الظاهر لاعزاز دين الله بان توقد النار والمشاعل في الليل فكان وقيدا كثيرا
وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى ان
غطسوا وقال ابن المامون انه كان من رسوم الدولة ان يفرق على ساير اهل
الدولة الترنج والنارنج والليمون المراكب واطنان القصب والسمك والبوري
برسوم مقررة لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام **خميس العدس**
وانما هو خميس العهد وتسميه العامة خميس العدس وتعمله نصارى مصر قبل الفصح
بثلاثة ايام ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس
العدس ضرب خمسماية دينار ذهبا خمسة الاف خروبه وتفرقها على جميع ارباب

الرسوم

الرسوم كما تقدم **ايام الركوبات** وكان الخليفه يركب في كل يوم سبت وثلاثا الى منتزهاته بالبساتين والتاج وقبة الهوا والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضه فيعم الناس في هذه الايام من انواع الصدقات ما بين مآكل ومشارب واشربه وحلاوات وذهب وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب **صلاة الجمعه** وكان الخليفه يركب في كل سنه ثلاث ركبات لصلاة الجمعه بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بجامع الازهر مرة وفي جامع الخطبه المعروف بجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص مرة فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شا الله تعالى عند ذكر جامع الازهر ولله در الفقيه عمارة اليماني فقد ضمن مرثيته اهل القصر جملا مما ذكروه وهي القصيدة التي قال فيها ابن سعيد ولم يسمع فيما بكيت به دولة بعد انقراضها احسن منها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل • وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان • قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا • ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل • سعيت مهلا اما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الامال قاطبه • على فجيعتها في اكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلائفها • من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • كمالها انها جاءت ولم اسل
وكنت من وزرا الدست حين سما • راس الحصان بهاديه على الكفل
ونلت من عظما الجيش مكرمه • وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى ابنا فاطمه • لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت • فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة • في نسل آل امير المومنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما • ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم • محمد وابوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خاليه • من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد • من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت • رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ماثرات من مكارمكم • حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم • واليوم اوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم ان اصغت مكارمكم • تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست • ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم • ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم • فيهن من وبل جود ليس بالوشل

والارض تهتز في يوم الغدير كما ... يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية ... مثل العرايس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قرى الاضياف من سعة الا ... طباق الا على الاكتاف والعجل
وما خصصتم بهذا اهل ملتكم ... حتى عممتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمتين ولل ... ضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت ... منه الصلات لاهل الارض والدول
وللجوامع من احسانكم نعم ... لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا بمعقلها ... منكم واضحكت بكم محلوله العضل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الماء من حر ومن ظما ... من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا راى جنة الله التي خلقت ... من خان عهد الامام العاضد بن علي
ائمتي وهداتي والذخيرة لي ... اذا ارتهنت بما قدمت من عملي
تالله لم اوفهم في المدح حقهم ... لان فضلهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت ... ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة وهم دنيا واخرة ... وحبهم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجا ومحل الغيث ان ونت الانوا في المحل
ائمة خلقوا نورا فنورهم ... من محض خالص نور الله لم يفل
والله ما زلت عن حبي لهم ابدا ... ما اخر الله لي في مدة الاجل

وكانت هذه القصيدة قبل عمارة رحمه الله وتحملت له الذنوب انتهى ما ذكره رحمه الله

ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشورا سنه سبع وستين وخمسمايه احاط الطواشي قراقوش على اهل العاضد واولاده فكانت عدة من في القصور مايه وثلاثين واطفالا خمسة وسبعين وجعلهم في مكان افردهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته وعترته في ايوان القصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنسا ليلا يتناسلوا وليكون ذلك اسرع الى انقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب القصر بما فيه من الخزاين والدواوين وغيرها من الاموال والنفايس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم واطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر مدة عشر سنين واخلى القصور من سكانها واغلق ابوابها ثم ملكها امراة وضرب الالواح على ما كان للخلفا واتباعهم من الدور والرباع واقطع خواصه منها وباع بعضا ثم قسم القصور فاعطى القصر الكبير للامرا فسكنوا فيه واسكن اباه نجم الدين ايوب ابن شادي في قصر اللولوة واخذ اصحابه دور من كان ينسب الى الدولة الفاطمية وترك فيها قال القاضي الفاضل ثالث عشر ربيع الاخر سنه سبع وستين كشف حاصل الخزاين الخاصه بالقصر وقيل ان الموجود فيها مايه صندوق كبيرة فاخرة من موشح ومرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك

من دخان همه الخطر وكان الكاشف بهاى الدين قراقوش وسنان واخليت
امكنة من القصر الغربى سكن بها الامير يوسف والامير ابو الهيجا السمين وغيره
من العز ومكنت المناظر المصونه عن النواظر . والمنتزهات التى لم تخطر ابدا اها
فى الخواطر . فسبحان مظهر العجايب ومحدثها . ووارث الارض ومورثها . قال
ومقدار ما حدس انه خرج من القصر ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس
وملبوس واثاث وسلاح ما لا يفى به ملك الاكاسره . ولا تتصوره الخواطر
الحاضره . ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة . ولا يقدر على حسابه الا من يقدر
على حساب الخلق فى الاخره . وقال الشيخ الحافظ جمال الدين اليغموري وجدت
بخط المهذب ابى طالب محمد بن على بن الخيمى حدثنى الامير عضد الدين بن منقذ ان
القصر اغلق على ثمانية الاف شريف وشريفه وثمانية الاف عبد وخادم وامه
ومولد ومربية وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما اخذه صلاح الدين واخرج
من كان فيه انه عشر الف نسمه ليس فيهم فحل الا الخليفه واهله واولاده ولما
اخرجهم منه اسكنوا فى دار المظفر وقبض ايضا صلاح الدين على الامير داود بن
العاضد وكان ولى العهد وينعت بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير ابو
الامانه جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن داود وعبد الظاهر
حيدره بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد
وجعفر بن ابى الظاهر بن ابى الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعه من بنى اعمامه فلم
يزالوا فى الاعتقال بدار الاعتقال بدار الافضل من حارة برجوان الى ان انتقل
الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة
الجبل نقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمهم واعتقلهم بالقلعه وبها مات
ابن العاضد واستمر البقيه حتى انقرضت الدوله الايوبيه وملك الاتراك الى
ان تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فلما كان فى سنه ستين وستمايه
اشهد على من بقى منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد وعماد الدين ابو القاسم
ابن الامير ابى الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد ان
جميع المواضع التى قبلى المدارس الصالحيه من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة
ظاهرا وباطنا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر النافعى بالخط
المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع
بابه قباله دار الحديث النبوى الكامليه وجميع الموضع المعروف بدار الفطره
بخط المشهد الحسينى وجميع الموضع المعروف بدار الضيافه بحارة برجوان وجميع
الموضع المعروف باللولوه وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافورى ملك
لبيت المال بالنظر المولوى السلطانى الملكى الظاهرى من وجه صحيح شرعى لا رجعه
لهم فيه ولا لواحد منهم فى ذلك ولا فى شى منه ولا مثنوبه بسبب ذلك يد ولا
ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما فى ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لابايهم
وورخ هذا الاشهاد ثالث عشر جمادى الاول سنه ستين وستمايه واثبت على
قاضى القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعى ونفذ

مع المذكورين ان مهما كانوا قبضوه من بعض اثمان الاماكن المذكورة التي عاقد
عليها وكلاهم واتصلوا اليه تحاسبوا به من جملة ما يحرر ثمنه عند وكيل بيت
المال وتنقص ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم
ببيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر اولا فاولا ونقضت شيا فشيا
وبني في اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة
المدرسة والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد
ابن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بالف
وخمسة وسبعين دينارا في رابع شهر ربيع الاخرة سنة ستين وستماية من كمال
الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر
بيبرس في حادي عشرين ربيع الاخر المذكور وقاعة السدرة هذه قاعة الذهب
وقد صارت هي وقاعة الخيم اصل المدرسة الظاهرية الركنية بيبرس البندقدار
قال القاضي الفاضل يوم الاثنين سادس شهر رجب يعني من سنة اربع وثمانين
وخمسماية فيه ظهر تسحب رجلين من المعتقلين في القصر احدهما من اقارب المستنصر
والاخر من اقارب الحافظ واكبرهما سنا كان معتقلا بالايوان حدث به مرض
واثخن فيه ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في اوايل سنة ثلاث وثمانين
وخمسماية واستمر لمابه ولم ينتقل من المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبد
الرحمن بن حيدرة بن ابي الحسن اخي الحافظ واسم الاخر موسى بن عبد الرحمن بن
ابي محمد بن ابي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلا في وقت الكاينة باهله
واقام بالقصر الغربي مع من امر به الى ان كبر وشب قال وذكر ان القصر الغربي
قد استولى عليه الخراب وعلى جدرانه الشعث والهدم وانه يجاور اسطبلان منها
جماعة من المفسدين وربما يتسلق اليه للتطرق الى النسا المعتقلات والمتسلق
منه اذا فوت نفسه على التسحب لم يكن غفلته في القصر المذكور ما نعة له من
التسحب قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان
مايتان واثنان وخمسون شخصا ذكور ثمانية وتسعون واناث ماية واربعة
وخمسون تفصيل ذلك المقيمون بدار المظفر احد وثلاثون ذكور احد عشر
كلهم اولاد العاضد تفصيله اناث عشرون بنات العاضد خمسة اخوته اربع
جهات العاضد اربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل بن
عمه اربع المقيمون بالقصر الغربي ماية وستة وستون شخصا ذكور اثنان
وثلاثون اكبرهم عمره عشرون سنة واصغرهم عمره سبع عشرة سنة اناث
ماية واربع وثلاثون بنات اربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون
قال وفي جمادى الاخرة سنة ثمان وثمانين وخمسماية كانت عدة من كان في دار
المظفر حارة برجوان والقصر الغربي والايوان من اولاد العاضد واقاربه
ومن معهم مضافا اليهم ثلثماية واثنان وسبعون نفسا القصر الغربي احرارا ماية
واربعون نفسا الايوان تسعة وسبعون رجلا واما منازل العز فاشتراها
الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب نجم الدين بن شادي في نصف

شعبان

شعبان سنة ست وستين وخمسمايه وجعلها مدرسة للفقها الشافعيه
واشترى الروضه وجعلها وقفا على المدرسة المذكوره والله تعالى اعلم

هذا اخر تجزية المصنف

يتلوه ذكر الحارات تصنيف الشيخ تقي الدين المقريزي هو احمد بن علي بن عبد
القادر مولده في سنة ست وستين وسبعمايه ونشا نشاة حسنه وحفظ
كتابا في فقه الحنفيه تبعا لجده شمس الدين بن الصايغ الاديب المشهور ثم
لما ترعرع ومات ابوه في سنة ست وثمانمايه وتحول شافعيا واحب استماع
الحديث فواظب على ذلك وولع بالتاريخ ووجد على بعض تصانيفه بخطه
نسبه الى تميم بن المعز بن المنصور بن القاسم المهدي عبيد الله القايم بالمغرب
قبل الثلثمايه والمعز هو الذي بنيت القاهرة له على يد جوهر القايد كما هو في
هذا الكتاب وفي بعض تصانيفه انه كان لا يتجاوز في نسبه عبد الرحمن
بن تميم قال الشيخ شهاب الدين بن حجر ووقفت على ترجمة جده عبد القادر
بخط الشيخ تقي الدين بن رافع وقال من ابن له ذلك مات الشيخ تقي الدين مولف
هذا الكتاب يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان سنة خمس واربعين
وثمانمايه رحمه الله واياناو قال ابن حجر في انبا الغمر ان اصله من بعلبك
ثم تحول الى القاهرة تم الجز الاول على يد معلقه لنفسه فقير رحمة ربه
محمد بن محمد بن بهاء الدين الانصاري الشافعي مذهبا الهوى بلدا اجمله الله تعالى
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وصحبه وسلم ورضي عن الصحابه اجمعين
امين

طالع في هذا الكتاب العظيم
محمد بن الشيخ

ويتلوه ذكر حارات القاهرة
وظواهرها

اذا ما طلع التاريخ شخص راى الدنيا وابو كلاجبلى

غيره

علم جرى قبل خلق المرا في الازل مليس ينقضي بتدبير والحيل
وانما هي ارزاق مقدرة لذ ... وتبعد لا بالجد والكسل

كاتبه الفقير الى ربه
الجليل عبد رضوان
ابن عثمان المرغني
السلك
غفر الله
له

آ يا سادتي الى متى وقفه وفيه
دموعي فوق خدي تجري ويخفى
عود لقا مضني الجفا وحـ ...
دايما ... الايام تجمعنا

اذا ما طالع التاريخ شخص رأى الدنيا وابدى لا حيلى

محنه

علم جري قبل ان ... في الازل ملك ينقض بتدبير والحيل

واما ... ل

دايما بالتناوبات الايام تجربه